

مَوْسُوعَةٌ

نظرة النعيم

فِي

مَكَارِمِ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْسُوعَةٌ قِيمِ أَخْلَافِ الذَّبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِمَا أَمَرَهُ وَنُهِيَ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدَادُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُخْتَصِمِينَ بِإِشْرَافِ

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلُوحٍ
مُؤَسِّسُ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ
إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ

الْمَجْلَدُ السَّابِعُ



دَارِ الْوَسِيلَةِ

لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ

تليفون ٦٦٥٥٨٧٩ / ٦٦٥٩٨١٤ / فاكس ٦٦٠٤٧٣٣ (٠٠٩٦٦٢)
ص.ب. ٧٤٧٩ ج.د. ٢١٤٦٢ المملكة العربية السعودية

محتويات المجلد السابع

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
٢٨٤٩	العزم والعزيمة	١٤٧
٢٨٦٥	العطف	١٤٨
٢٨٧٢	العفة	١٤٩
٢٨٩٠	العفو	١٥٠
٢٩١١	العلم	١٥١
٢٩٨٣	علو الهمة	١٥٢
٣٠١٠	العمل	١٥٣
٣٠٥٢	عيادة المريض	١٥٤
	حرف الغين	
٣٠٧٠	غض البصر	١٥٥
٣٠٧٧	الغيرة	١٥٦
	حرف الفاء	
٣٠٨٦	الفرار إلى الله	١٥٧
٣٠٩٣	الفرح	١٥٨
٣١٠٧	الفضل	١٥٩

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	تابع حرف الصاد	
٢٦١٤	صلة الرحم	١٣٥
٢٦٣٣	الصمت وحفظ اللسان	١٣٦
٢٦٤٥	الصوم	١٣٧
	حرف الضاد	
٢٦٦٣	الضراعة والتضرع	١٣٨
	حرف الطاء	
٢٦٧٢	الطاعة	١٣٩
٢٦٩٩	طلاقة الوجه	١٤٠
٢٧٠٢	الطمأنينة	١٤١
٢٧١٣	الطموح	١٤٢
٢٧١٩	الطهارة	١٤٣
	حرف العين	
٢٧٤١	العبادة	١٤٤
٢٧٩٠	العدل والمساواة	١٤٥
٢٨١٩	العزة	١٤٦

صلة الرحم

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٧	٤٦	١٢

الصلة لغةً:

العطفُ والرَّحمةُ، أمَّا صِلَّةُ اللهِ لِمَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ لُطْفِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ وَعَطْفِهِ عَلَيْهِمْ بِإِحْسَانِهِ وَنَعَمِهِ، أَوْ صِلَتِهِمْ بِأَهْلِ مَلَكَوتِهِ الْأَعْلَى وَشَرَحَ صُدُورِهِمْ لِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ^(١).

الرَّحِمُ لُغَةً:

الرَّحِمُ لُغَةً: اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَادَّةِ «ر ح م» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ، وَالرَّحِمُ وَالرَّحْمُ (عِلَاقَةٌ) الْقَرَابَةِ، وَقَدْ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنثَى رَحِمًا مِنْ هَذَا، لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرْحَمُ وَيُرْقَى لَهُ مَنْ وَلَدِ، وَالرَّحْمَةُ وَالرَّحْمُ: الرِّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ، يُقَالُ: رَحِمْتُهُ وَرَحِمْتُ عَلَيْهِ (لِنْتُ لَهُ وَتَعَطَّفْتُ عَلَيْهِ)، وَتَرَاحَمَ الْقَوْمُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَالرَّحِيمُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَرْحُومِ كَمَا يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّاحِمِ^(٢) (انظر أيضًا صِفَةَ الرَّحْمَةِ).

الرَّحِمُ اصطلاحًا:

قَالَ النَّوَوِيُّ: اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الرَّحِمِ الَّتِي يَجِبُ وَصْلُهَا، فَقِيلَ: كُلُّ رَحِمٍ مُحْرَمٍ، بِحَيْثُ لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَنْثَى وَالْآخَرُ ذَكَرًا حَرَمَتْ مُنَاكَحَتُهَا، وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ

الصِّلَّةُ وَالْوَصْلُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ «وَصَلَ يَصِلُ صِلَّةً وَوَصَلًا» وَتَدُلُّ مَادَّةُ (و ص ل) عَلَى «ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلقَهُ، مِنْ ذَلِكَ الْوَصْلُ (وَالصِّلَّةُ) ضِدُّ الْهِجْرَانِ، وَالْوَصْلُ (أَيْضًا) وَصَلَ الثُّوبُ وَالْخُفَّ وَنَحْوَهُمَا، وَيُقَالُ هَذَا وَصَلَ هَذَا أَيْ مِثْلُهُ، يُقَالُ: وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصَلًا وَصِلَّةً وَوُصَلَةً، وَوَصَلَ إِلَيْهِ وَوُصِلَ أَيْ بَلَغَ وَأَوْصَلَهُ غَيْرُهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَصَلَ بِمَعْنَى اتَّصَلَ: أَيْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: يَا فُلَانِ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ (النساء/ ٩٠) أَيْ يَتَّصِلُونَ، وَكُلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وَوُصَلَةٌ، وَصِلَّةٌ، أَيْ اتَّصَلَ وَذَرِيعَةٌ، يُقَالُ: تَوَصَّلَ إِلَيْهِ، أَيْ تَلَطَّفَ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَاصَّلُ ضِدُّ التَّصَارُمِ، وَوُصَلَةٌ تَوْصِيلًا إِذَا أَكْثَرَ مِنْ وَصَلِهِ. وَالْوَصْلُ خِلَافُ الْفُضْلِ، وَاتَّصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ لَمْ يَنْقَطِعْ^(١).

الصِّلَّةُ اصطلاحًا:

وَحَقِيقَةُ الصِّلَّةِ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ (صِلَّةِ الرَّحِمِ):

(١) حقيقة الصلة عند شرحه لقول المصطفى ﷺ «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ».

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨)، الصحاح (٥/ ١٩٢٩).

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١١٥)، والصحاح للجوهري (٥/ ١٨٤٢)، ولسان العرب لابن منظور (٨/ ٤٨٥٠)، ط - دار المعارف.

(٢) مسلم بشرح النووي (١٦/ ١١٢، ١١٣)، الصحاح للجوهري (٥/ ١٨٤٢). وقد أشار الإمام النووي إلى

وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌّ . وَلَوْ وَصَلَ بَعْضَ الصِّلَةِ ، وَلَمْ يَصِلْ غَايَتَهَا لَا يُسَمَّى قَاطِعًا ، وَلَوْ قَصَرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا^(٥) .

الصلة بر وإحسان :

قَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ :
وَيَكُونُ حُسْنُ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ لِلْأَهْلِ وَالْوَالِدِ بِالْمُدَارَاةِ ، وَسَعَةِ الْخُلُقِ وَالنَّفْسِ ، وَتَمَامِ النَّفَقَةِ ، وَتَعْلِيمِ الْأَدَبِ وَالسُّنَّةِ ، وَحَمْلِهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
(التحریم/ ٦ مدنية) . وَالصَّفْحُ عَنِ عَثْرَاتِهِمْ وَالغَضُّ عَنِ مَسَاوِيئِهِمْ فِي غَيْرِ إِثْمٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ^(٦) .

[للاستزادة: انظر صفات : الإحسان - البر -

بر الوالدين - تكريم الإنسان - الاعتراف بالفضل -

المروءة - المحبة - التودد - الإنفاق - الصدقة - حسن

العشرة - حسن المعاملة - حسن الخلق .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: قطيعة الرحم -

الإساءة - الجحود - عقوق الوالدين - نكران الجميل -

الكبر والعجب - سوء الخلق - سوء المعاملة].

فِي كُلِّ رَحِمٍ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ^(١) فِي الْمِيرَاثِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَحْرَمُ وَغَيْرُهُ . وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِنْ أَبَرَ الْبِرَّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ »^(٢) .

صلة الرحم اصطلاحًا :

قَالَ النَّوَوِيُّ : صِلَةُ الرَّحِمِ هِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقَارِبِ عَلَى حَسَبِ حَالِ الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ ، فَتَارَةً تَكُونُ بِالْمَالِ وَتَارَةً بِالْخِدْمَةِ ، وَتَارَةً بِالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ^(٣) . وَقَدْ أَوْضَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ اللَّغَوِيِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقْرَبِينَ مِنْ ذَوِي النَّسَبِ وَالْأَصْهَارِ ، وَالْعَطْفِ عَلَيْهِمْ ، وَالرِّفْقِ بِهِمْ ، وَالرِّعَايَةَ لِأَحْوَالِهِمْ ، وَكَذَلِكَ إِنْ بَعُدُوا أَوْ أَسَاءُوا ، وَقَطَعَ الرَّحِمُ ضِدُّ ذَلِكَ كُلُّهُ ، فَكَأَنَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ قَدْ وَصَلَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ عِلَاقَةِ الْقُرَابَةِ وَالصَّهْرِ وَالصِّلَةِ الْجَائِزَةِ وَالْعَطِيَّةِ^(٤) .

حكم صلة الرحم ودرجاتها :

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : لَا خِلَافَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ وَقَطِيعَتُهَا مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَالْأَحَادِيثُ تَشْهَدُ لِهَذَا ، وَلَكِنَّ الصِّلَةَ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ ، وَأَدْنَاهَا تَرْكُ الْمُهَاجِرَةِ بِالْكَلامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ ، وَيَجْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ وَالْحَاجَةِ فَمِنْهَا وَاجِبٌ ،

(٤) لسان العرب (٨/ ٤٨٥١) .

(٥) مسلم بشرح النووي (١٦/ ١١٢، ١١٣) .

(٦) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة للغزي (ص ٥١) .

(١) ذو الرحم عند أهل الفرائض من الفقهاء هو القريب الذي

ليس بذئ سهم مقدر ولا عصبه ذكراً كان أو انثى . انظر :

كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٨٠) .

(٢) مسلم بشرح النووي (١٦/ ١١٣) .

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٠١) .

الآيات الواردة في « صلة الرحم »

الأمر بالإحسان إلى ذوي الأرحام :

وَأَبْنِ السَّبِيلَ ۖ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ (٣)

١- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ
وَأَسْمَاءُ مَعْرُوفَاتٌ ﴿٨٢﴾ (١)

٤- ۞ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا وَبِذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَأَيْحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٤)

٢- ۞ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَعَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَالسَّابِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَعَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٢)

٥- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ
فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ (٥)

٦- ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ (٦)

٣- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ
خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ

٧- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ

فَإِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ وَأَبْنَيْكَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾

إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾^(١)

٨- وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي

الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾^(٢)

٩- فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ

ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾^(٣)

١٠- الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُ

أُمَّهَاتِهِمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ

فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا

كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾^(٤)

تعظيم قدر الأرحام:

١١- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾^(٥)

١٢- ﴿ أَمْنَ يَعْلَمُ آتَمًا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ

هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُكُمْ أَنْ تُؤَلُّوا الْأَلْبَابَ ﴿١٩﴾

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾^(٦)

(٥) النساء : ١ مدنية

(٦) الرعد : ١٩ - ٢١ مدنية

(٣) الروم : ٣٨ مكية

(٤) الأحزاب : ٦ مدنية

(١) الإسراء : ٢٣ - ٢٧ مكية

(٢) النور : ٢٢ مدنية

الأحاديث الواردة في « صلة الرحم »

- ١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَحْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرَّبْتُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً ، وَلَا قُرْبَ بِهَا إِذَا بُعِدْتُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً ، وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا ، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَتِهِ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا ، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا »)^(١) .
- ٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي فُجَّةٍ مِنْ أَدَمِ حَمْرَاءَ فِي نَحْوِ مَنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا . فَقَالَ: « إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى^(٢) فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنْبِهِ^(٣) »)^(٤) .
- ٣ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ حِينئِذٍ مُخْتَفٍ ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: « أَنَا نَبِيٌّ » .
- ٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانِ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِتْمَمَ الْأَعْرَابِ وَإِتْمَمَ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ^(٥) بْنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنْ أَبْرَ الْبِرِّ صِلَةَ الْوَالِدِ أَهْلٌ وَدَّ أَبِيهِ »)^(٦) .
- ٥ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . قَالَ: « مَالَةٌ مَالَةٌ » . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَرْبَ مَالَةٍ^(٧) تَعْبُدُ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ »)^(٨) .
- ٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

(٥) في الأصل: بها. ومعروف أن (ما) الاستفهامية - تحذف ألها: إذا دخل عليها حرف جر.
 (٦) الحاكم (٤/١٤٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
 (٧) ودًا لعمر: صديقًا من أهل مودة عمر ومحبته .
 (٨) مسلم (٢٥٥٢) .
 (٩) أرب ماله: يعني حاجة له .
 (١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٦) واللفظ له، ومسلم (١٤) .

(١) الأدب المفرد مع شرحه (١/١٥٦) حديث رقم (٧٣) ورجاله ثقات .. وهو في المستدرک بلفظ قريب وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه واحد منها وسكت الذهبي في التلخيص . وفي (٤/١٦١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .
 (٢) يتردى: يسقط من مكان عالٍ .
 (٣) بذنبه: بذيله .
 (٤) الحاكم (٤/١٥٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٢-٢٤﴾ * (٦).

٩ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِائِمٍّ، وَأَوْصَانِي بِصَلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ أَدْبَرْتُ) * (٧).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادًّا (٨) فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيْلَاءٍ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عِظَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ لَا

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ، وَيُثَمِّرُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْذُ خَلَقَهُمْ بَعْضًا لَهُمْ»، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِصَلَّتِهِمْ لِأَرْحَامِهِمْ» * (١).

٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ» (٢) مَتَمَسَّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلِّمُ بِلِسَانِ ذُلْقٍ (٣)، اللَّهُمَّ صَلِّ مَنْ وَصَلَنِي وَأَقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنْ اسْمِي. فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ نَكَهَهَا (٤) نَكَهْتُهُ» * (٥).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعْ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَارَبِّ. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

وإسناده حسن والترغيب والترهيب (٣/٣٤٠) وقال إسناده حسن. ويشهد له الحديث الذي بعده.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤) واللفظ له، والترغيب والترهيب (٣/٣٣٨، ٣٣٩).

(٧) ذكره في المجمع وقال: رواه الطبراني في الصغير (٢/٤٨) حديث رقم (٧٥٨) والكبير (٢/١٥٦) برقم (١٦٤٨) في حديث طويل والبخاري في الزوائد (٧/٢٦٥) ورجال الطبراني رجال الصحيح غير سلام بن المنذر وهو ثقة (٨/١٥٤).

(٨) ماد: جاذب وماطل.

(١) الحاكم (٤/١٦١) وقال: صحيح غريب ووافقه الذهبي وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن، مجمع الزوائد (٨/١٥٢)، ونقله المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٣٦) وذكر الهيثمي بعينها.

(٢) الشجنة: بالكسر والضم في الأصل الشعبة (في غصن من غصون الشجرة) والمراد قرابة مشتبكة كاشتباك العروق.

(٣) ذلق: فصيح بليغ.

(٤) النكت: نقض العهد، والمراد فمن قطعها

(٥) الحديث له أصل في البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٨) والأدب المفرد (ج١ ص ٩٢، ٩٣، ٩٤ برقم ٥٣، ٥٤، ٥٥) ومجمع الزوائد (٨/١٥١) واللفظ له وقال: رواه البزار

وَجَلَّ - قَدْ أَنْزَلَ عَذْرَكَ». قَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِكَ .
قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَهَا: تَقُولِينَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَكَانَ فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ رَجُلٌ
كَانَ يُعُولُهُ أَبُو بَكْرٍ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ، أَنْ لَا يَصِلَهُ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى
فَوَصَلَهُ﴾ (٤).

١٢ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ
بِرِّ أَبِيِّي شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ،
الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَاؤُ لِهَمَّا، وَإِنْفَاذُ عُهُودِهِمَا،
وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّذِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا
مِنْ قِبَلِهِمَا» (٥).

١٣ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: إِتَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ
أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ، قَالَ: مَا
نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً
فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ
إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ
حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ
رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ،

الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ... الْحَدِيثُ
وَفِيهِ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا
بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَةِ...»
الْحَدِيثُ) * (١).

١١ - * (عَنْ أُمِّ رُومَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ عَائِشَةَ إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِابْنِهَا وَفَعَلَ. قَالَتْ
عَائِشَةُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ.
قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَيُّ حَدِيثٍ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا.
قَالَتْ: وَقَدْ بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.
وَبَلَغَ أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَخَرَّتْ عَائِشَةُ
مَغْشِيًا عَلَيْهَا فَمَا أَفَاتَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَى بِنَافِضٍ (٢)
قَالَتْ: فَقَمَّمْتُ فَدَثَرْتُهَا (٣). قَالَتْ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ. فَقَالَ: «مَا شَأْنُ هَذِهِ؟» قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَخَذْتَهَا حُمَى بِنَافِضٍ. قَالَ: «لَعَلَّهُ فِي حَدِيثٍ تُحَدِّثُ
بِهِ». قَالَتْ: فَاسْتَوَتْ لَهُ عَائِشَةُ قَاعِدَةً. قَالَتْ: وَاللَّهِ
لَئِنْ حَلَمْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ اعْتَدَرْتُ إِلَيْكُمْ لَا
تَعْدِرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، وَاللَّهِ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. قَالَتْ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ. قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَهَا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ

اللَّهُ تعالى - في تفسيره (٣/ ٢٧١) وقال رواه البخاري معلقًا
مجزومًا به وكذلك ابن أبي حاتم وابن جرير.

(٥) أبو داود (٥١٤٢). وابن ماجه (٣٦٦٤)، والحاكم
(٤/ ١٥٥) وهذا لفظه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي .

(١) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).

(٢) حُمَى بِنَافِضٍ: أَي حُمَى ذَاتِ رِعْدَةٍ.

(٣) فَدَثَرْتُهَا: فَغَطَّيْتُهَا.

(٤) أحمد (٦/ ٣٦٧، ٣٦٨) وهذا لفظه وأصله في الصحيحين
من حديث عائشة رضي الله عنها، وذكره ابن كثير - رحمه

الأعمار»*)^(٤).

١٧ - * (عن أسماء - رضي الله عنها - قالت:

قدمت أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ، إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ (يَعْنِي فِي صَلَاتِهَا). قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»*)^(٥).

١٨ - * (عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه -

قال: قلت: يا رسول الله! أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنُّ^(٦) بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ عَتَاقَةٍ، وَمِنْ صَلَاةٍ رَجِمَ فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسَلِمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»*)^(٧).

١٩ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي، وَقَرَّتْ عَيْنِي، فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «أَفْسِ السَّلَامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»*)^(٨).

٢٠ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه

وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا. فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَزُرْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نَيْتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَزُرْهُ عِلْمًا وَهُوَ يَحْطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٌ لَمْ يَزُرْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ»*)^(١).

١٤ - * (عن سلمان بن عامر - رضي الله عنه -

أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»*)^(٢).

١٥ - * (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»*)^(٣).

١٦ - * (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

قال رسول الله ﷺ: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ، أَوْحَسُنُ الْخُلُقِ يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي

النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة... إلى آخر الحديث»، والترغيب والترهيب (٣/٣٣٧) وقال: رواه ثقات إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة.

(٥) البخاري الفتح ١٠ (٥٩٧٩).

(٦) أتحنث: أتعبد

(٧) البخاري الفتح ٣ (١٤٣٦) واللفظ له. ومسلم (١٢٣).

(٨) الحاكم (٤/١٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١١/١٠): وهو كما قال.

(٢) النسائي (٥/٩٢) واللفظ له والترمذي (٦٥٨) وقال: حسن. وابن ماجه (١٨٤٤). وقال محقق جامع الأصول (٤/٤٩٣): حسن.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٩). ومسلم (٢٥٥٥) وهذا لفظه.

(٤) البخاري - الفتح (١٠/٤٢٩) وقال الحافظ ابن حجر: عند أحمد ورجاله ثقات. وفي أحمد (٦/١٥٩): عن عائشة أن

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَجَلَسَ ،
وَهُوَ غَضَبَانُ - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا اللَّهَ ، مَنْ عَلِمَ
مِنْكُمْ شَيْئًا ، فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُ
أَعْلَمُ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ

أَعْلَمُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾
(ص / ٨٦) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ
إِذْبَارًا ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ سَبِّعْ كَسْبِعَ يُوسُفَ» . قَالَ :

فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ^(٨) كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ
وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى
كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ

جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ
هَلَكُوا ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ . قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ فَارْتَقِبْ
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ (الدخان / ١٠ - ١١) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ ﴿ قَالَ : أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ
الْآخِرَةِ ؟ ﴾ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾
(الدخان / ١٦) قَالَ يَعْنِي ، فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرِ وَقَدْ
مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَاللِّزَامُ^(٩) ، وَآيَةُ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ شَيْءٌ أَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ
أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا
مِنَ الْبُغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ؛ وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ
بِلَاقِعٍ ... (الحديث) *^(١) .

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ
الْوَاصِلُ بِالْمُكَاثِبِ . وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ
رَحْمَهُ وَصَلَّهَا» *^(٢) .

٢٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ^(٣) لَهُ فِي
رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ^(٤) لَهُ فِي أَثَرِهِ^(٥) فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» *^(٦) .

٢٣ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوسَّعَ
لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السَّوْءِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ،
وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» *^(٧) .

٢٤ - * (عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ
جُلُوسًا . وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقْضُ وَيَرْعُمُ
أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ . وَيَأْخُذُ

الزوائد (٨/١٥٢ - ١٥٣) وقال: رواه عبد الله بن أحمد
والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح
غير عاصم بن عروة وهو ثقة. والترغيب والترهيب
(٣/٣٣٥) واللفظ له. وقال: إسناده جيد

(٨) حصت: أي استأصلت

(٩) اللزام: المراد به قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ
لِرِزَامًا﴾ أي يكون عذابهم لزامًا. قالوا وهو ما جرى عليهم
يوم بدر من القتل والأسر، وهي البطشة الكبرى.

(١) البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٦٢). والألباني في

صحيح الجامع (٢/٩٥٠) برقم (٥٣٩١).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩١).

(٣) بسط الرزق: توسعته.

(٤) الإنساء: التأخير.

(٥) الأثر: الأجل.

(٦) البخاري الفتح ١٠ (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧).

(٧) عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» (٣/١٥٦) وقال

الشيخ أحمد شاكر (٢/٢٩٠ برقم ١٢١٢) صحيح ومجمع

الرُّومِ^(١)»*(٢).

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ^(٣). وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا فَاجْتُمْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ فَلَمَّا تَيَسَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»*(٤).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»*(٥).

٢٧ - * (عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَتَمِ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَعْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ؟ قَالَ:

«الْإِيَابَانُ بِاللَّهِ» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ صَلَّةُ الرَّحِمِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْعَضُ إِلَيَّ؟ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ». قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ»*(٦).

٢٨ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَدَرْتُهُ، فَأَخَذْتُ يَدَيْهِ وَبَدَرَنِي^(٧) فَأَخَذَ يَدَيْ فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ! أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَيُسَيِّطَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ ذَا رَحِمِهِ»*(٨).

٢٩ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُدْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ^(٩) فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ فَاشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(٦) مجمع الزوائد (٨/١٥١) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي، وهو ثقة، والمنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أبو يعلى بإسناد جيد (٣/٣٣٦) واللفظ له.

(٧) بدرني: أسرع.

(٨) الحاكم (٤/١٦١-١٦٢) وهذا لفظه وسكت عنه الذهبي، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٤٢).

(٩) عن دُبُرٍ: أي علق عتقه بموته، فقال: أنت حر يوم أموت.

(١) وآية الروم: المراد به قوله تعالى: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾. وقد مضت غلبة الروم على فارس، يوم الحديبية.

(٢) البخاري الفتح ٨(٤٨٢٢). ومسلم (٢٧٩٨) واللفظ له.

(٣) انجفل الناس قبله: انقلعوا كلهم فمضوا جهته.

(٤) الترمذي (٢٤٨٥). وابن ماجه (٣٢٥١). واللفظ له.

وأحمد (٥/٤٥١). وذكره الألباني في الصحيحة برقم

(٥٦٩).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦١٣٨). واللفظ له، ومسلم (٤٧).

قَرَأْتِكَ ، فَإِنْ فَضَّلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ ، فَهَكَذَا وَهَكَذَا . يَقُولُ : « فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ »*^(١) .

الْعَدُوِّيُّ بِشَأْنِهَا ذَرَهُمْ فَجَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا ، فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ فَلَأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَّلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي

الأحاديث الواردة في « صلة الرحم » معنى

فَكَفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»*^(٥) .

٣٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَبَايَعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتِغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ . قَالَ : « فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلَاهُمَا . قَالَ : « فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَارْجِعِي إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِي صُحْبَتَهُمَا »*^(٦) .

٣٣ - * (عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يُوَصِيكُم بِأُمَّهَاتِكُمْ ، ثُمَّ يُوَصِيكُم بِأَبَائِكُمْ ، ثُمَّ يُوَصِيكُم بِالْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ »*^(٧) .

٣٠ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ . قَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمِّ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَبَرِّهَا »*^(٢) .

٣١ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، عَلِمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : « لَيْتَ كُنْتُ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ ، أَعْتَقِ النَّسَمَةَ ، وَفُكِّ الرِّقَبَةَ » . قَالَ أَوْلَيْسَتْ وَاحِدًا ؟ قَالَ « لَا » ، « عِنْتُ النَّسَمَةَ أَنْ تُعْتِقَ النَّسَمَةَ ، وَفُكِّ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرِّقَبَةِ ، وَالْمَيْحَةَ الرَّغُوبُ^(٣) ، وَالْفَيْءُ^(٤) عَلَى ذِي الرَّحِمِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ فَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ

حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب. وقال في المجمع (٤/ ٢٤٠): رواه أحمد ورجاله ثقات. وللحديث روايات أخرى انظرها في «موسوعة أطراف الحديث النبوي» (٦/ ٥٦٣).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٠٤) بلفظ مختلف. ومسلم (٢٥٤٦) واللفظ له.

(٧) قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤١٦): أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد، وابن ماجه، والحاكم، كما في المستدرک (٤/ ١٥١)، وصححه وأقره الذهبي فيما قال وهو في الأدب المفرد بشرحه (١/ ٩٧، ٩٨ برقم ٦٠). وهذا لفظه.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٨٦). ومسلم (٩٩٧) واللفظ له.

(٢) صحيح الترمذي (١٩٨٥) ط. الألباني، أما طبعة شاكر ففيها تحريف شديد في هذا الموضع (١٩٠٤). الحاكم (٤/ ١٥٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وذكر: «ألك والدان؟». وذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٥٥٤) واللفظ له في هذا الموضع.

(٣) المَيْحَةُ: هي ذات اللبن يقدمها المرء لغيره ليأخذ لبنها ثم يردّها إلى صاحبها.

(٤) الفَيْءُ على ذي الرحم: العطف عليه بالبر.

(٥) الأدب المفرد مع شرحه (١/ ١٠٤) حديث/ ٦٩ ورجاله ثقات. وقال مخرجه محب الدين الخطيب: رواه أحمد وابن

٣٤ - * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ . قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران/ ٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَخٍ (١) ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » . فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَفَسَمَّهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي

أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ * (٢)

٣٥ * عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارِ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ (٣) . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ (٤) . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ (٥) عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ (٦) ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٧) . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ (٨) . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ (٩) . تَقَرُّوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي (١٠) فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا

(١) بخ : كلمة تقال عند الرضا والمدح وإذا كررت أفادت التأكيد.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦١) واللفظ له . ومسلم (٩٩٨) .

(٣) كل مال نحلته عبداً حلال : في الكلام حذف . أي قال الله تعالى : كل مال إلخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبداً من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وأنها لم تصر حراماً بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٤) حنفاء كلهم : أي مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصي وقيل : مستقيمين منيين لقبول الهداية .

(٥) فاجتالتهم : هكذا هو في نسخ بلادنا : فاجتالتهم . وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين . أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل . وقال سَمِرٌ : اجتال الرجل الشيء ذهب به . واجتال أموالهم

ساقها وذهب بها .

(٦) فمقتهم : المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر ، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٧) إلا بقايا من أهل الكتاب : المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل .

(٨) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك : معناه لأمتحنك بها يظهر منك من قيامك بها أمرتك به من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده ، والصبر في الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

(٩) كتاباً لا يغسله الماء : معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان .

(١٠) إذا يثلغوا رأسي : أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز ، أي يكسر .

لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا»*)^(١٢).

٣٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ : أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي ؟ قَالَ : « أَوْ فَعَلْتِ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَحْوَالِكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ »*)^(١٣).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أُمَّكَ » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أُمَّكَ » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أَبُوكَ »*)^(١٤).

٣٩ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « رَأَى عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حُلَّةَ سِيرَاءٍ ^(١٥) تُبَاعُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ابْتَغْ هَذِهِ وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا

اسْتَخْرَجُوكَ . وَاعْزُهُمْ نُعْرِكَ ^(١) . وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ . وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعَتْ حَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ . وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ ^(٢) ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ ^(٣) أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ^(٤) وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذِبَ ^(٥) « وَالشَّنْظِيرُ ^(٦) الْفَحَّاشُ » وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَسَّانٍ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ »*)^(٧).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَنْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْفِيرَاطُ ^(٨) ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا . فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً ^(٩) وَرَحْمًا ^(١٠) ، أَوْ قَالَ : ذِمَّةٌ وَصِهْرًا ^(١١) فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعٍ

(١) نعرك: أي عينك .

(٢) لا زبر له: أي لا عقل له يزيهه ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل : هو الذي لا مال له . وقيل : الذي ليس عنده ما يعتمد عليه .

(٣) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يتبعون أي يطلبون .

(٤) والحائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر . قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكنتمته . هذا هو المشهور . وقيل : هما لغتان فيها جميعًا .

(٥) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور في نسخ بلادنا .

(٦) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٧) مسلم (٢٨٦٥).

(٨) الفيراط: قال العلماء: القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما . وكان أهل مصر يكثر من استعماله والتكلم به .

(٩) الذمة: الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام .

(١٠) رحماً: الرحم يكون هاجر أم إسماعيل منهم .

(١١) صهراً: الصهر يكون أم إبراهيم منهم .

(١٢) مسلم (٢٥٤٣).

(١٣) البخاري - الفتح (٢٥٩٢) وهذا لفظه . ومسلم (٩٩٩).

وفي رواية عند مسلم: ثم أدناك أدناك .

(١٤) البخاري - الفتح (٥٩٧١) . ومسلم (٢٥٤٨) واللفظ له .

(١٥) حلة سیراء: حلة حرير .

قَالَتْ : فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ : ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ : أَحْبَبِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيَّتِمٍ فِي حُجُورِهِمَا (٣) وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ . قَالَتْ : فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ هُمَا؟» فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ» * (٤) .

٤١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِمَا يَهْمُنِي بَعْدِي ، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الصَّابِرُونَ» . قَالَ : ثُمَّ تَقُولُ عَائِشَةُ (لَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ) فَسَقَى اللَّهُ أَبَاكَ مِنْ سُلْسِيلِ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ قَدْ وَصَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا لِي بِيَعْتَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا» * (٥) .

جَاءَكَ الْوُفُودُ ، قَالَ : « إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ» ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِنْهَا بِحُلِيِّ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلِيَةٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَلْبَسَهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ؟ قَالَ : « إِنِّي لَمْ أُعْطِكْهَا لِتَلْبَسَهَا ، وَلَكِنْ تَبِيعَهَا أَوْ تَكْسُوَهَا» ، فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخِي لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ * (١) .

٤٠ - * (عَنْ زَيْنَبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُمْ» ، قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ (٢) وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلِ اثْنِيهِ أَنْتِ . قَالَتْ : فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَاجَتِي حَاجَتُهَا ، قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَلْفَيْتَ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «صلة الرحم»

ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدَيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ ! قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا فَذَكَرَا ذَلِكَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لَا تَفْعَلَا فَوَاللَّهِ مَا هُوَ

٤٢ - * (عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ (قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

ومسلم (١٠٠٠) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨١).

(٥) الترمذي (٣٧٤٩) وقال : حسن صحيح غريب . وقال

(٢) خفيف ذات اليد : كناية عن الحاجة .

الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٧٢٩) :

(٣) حجورهما : الحجور جمع حجر ، بالفتح وبالكسر ، وهو الحوض ، يقال : فلان في حجر فلان أي في كنفه وحمائه .

إسناده حسن .

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٢) من حديث أبي سعيد .

لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ: «أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ (بِ) فَأَنْكِحَنِي، وَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ: «أَصْدِقْ عَنْهَا»^(٦) مِنْ الْخُمْسِ كَذَا وَكَذَا»^(٧).

٤٣ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ: «إِنَّ آلَ أَبِي - قَالَ عَمْرُو فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ - بَيَاضَ - لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، وَإِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، زَادَ عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ بِيَانٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ « وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُغَهَا بِيَلَاهَا»^(٨)) يَعْنِي أَصْلُهَا بِصِلَتِهَا»^(٩).

٤٤ - * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي»^(١١)).

٤٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا غُرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ». قَالَتْ:

بِفَاعِلٍ فَانْتَحَاهُ^(١) رَبِيعَةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً^(٢) مِنْكَ عَلَيْنَا، فَوَاللَّهِ! لَقَدْ نَلْتِ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَفْسَانُهُ عَلَيْكَ. قَالَ عَلِيٌّ: أَرْسَلُوهُمَا، فَانْطَلَقَا، وَاضْطَجَعَ عَلِيٌّ. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بَأَدَانِنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرانِ»^(٣) ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ. قَالَ فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ، ثُمَّ تَكَلَّمْ أَحَدُنَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ، وَقَدْ بَلَّغْنَا النِّكَاحَ فَجِئْنَا لِتَوَمَّرْنَا عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فَنُوَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُودِّي النَّاسُ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ. قَالَ: فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ. قَالَ وَجَعَلَتْ زَيْنَبُ تُلْمَعُ^(٤) عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِأَلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، ادْعُوا لِي مُحْمِيَّةً وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ». قَالَ فَجَاءَهُ. فَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ^(٥): « أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ (لِلْفُضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكِحَهُ. وَقَالَ:

(١) فانتحاه: عرض له .

(٢) نفاسة: حسداً .

جمع بلل وهو النداء .

(٣) ما تصرران: ماتجمعانه في صدوركما من الكلام .

(٤) تلمع: هو بضم التاء وكسر الميم، ويجوز فتح التاء والميم .

(٥) محمية: اسم رجل كان على الخمس .

يقال: ألمع ولمع، إذا أشار بثوبه أو بيده .

(٦) أصدق عنهما: أد عنهما المهر من حقي .

(٧) مسلم (١٠٧٢) .

(٨) أبلاها بيلالها: أنديها بها بيلل به الحلق ونحوه (كناية عن

الصلة والإيتاء) . وقوله: بيلالها بفتح الباء وكسرهما وهما

(٩) البخاري الفتح ١٠ (٥٩٩٠) واللفظ له . ومسلم (٢١٥) .

ومعنى الحديث على ما جاء في الفتح: لا أوالي أحدا

بالقربة، وإنما أحب الله تعالى لما له من الحق الواجب على

العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى، وأوالي من

أوالي بالإيمان والصلاح سواء كان من ذوي رحم أو لا .

ولكن أرعى لذوي الرحم حقهم لصلة الرحم .

(١٠) البضعة: القطعة من اللحم .

(١١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧١٤) واللفظ له . مسلم (٢٤٤٩) .

أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةَ ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ . فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابِلَهَا بِيْلَاهَا» * (١).

فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ : خَدِيجَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا» * (١).

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء / ٢١٤) ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا . فَعَمَّ وَخَصَّ . فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ !

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « صلة الرحم »

١ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَوْرَثُ مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالِ اللَّهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَشْهَدَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ - وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ - فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي » * (١).

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ ثُمَّ صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَيْءٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ لَأَوْزَعَهُ» (٣) ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاهِ» * (٤).

٢ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَنَّ أَصِلَ أَخًا مِنْ إِخْوَانِي بِدَرَاهِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَلَئِنْ أَصِلَهُ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَيَّةٍ دِرْهَمٍ ، وَلَئِنْ أَصِلَهُ بِأَيَّةٍ دِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً» * (٥).

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «لَمْ أَعْقِلْ أَبُوِّي قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً . فَلَمَّا ابْتَدَى الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : إِنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ تَطَلَّبَ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ١٤٤).

(٥) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٠).

(٦) البخاري - الفتح (٧/ ٣٧١١، ٣٧١٢).

(١) البخاري الفتح (٧/ ٣٨١٨). مسلم (٢٤٣٥) وهذا لفظه.

(٢) مسلم (٢٠٤).

(٣) أوزعه : كفه ومنعه.

جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ
وَالْقِرَاءَةَ ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَأَتَيْهِ ،
فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَيَّ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ ،
وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلُهُ أَنْ يُرِدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ،
فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقْرِنِينَ الْاسْتِعْلَانَ . قَالَتْ
عَائِشَةُ : فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ
الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَمَا تَقْتَصِرُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْ
تُرَدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي ، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي
أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أُرِدُّ
إِلَيْكَ جِوَارِكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ - وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أَرَيْتُ دَارَ
هِجْرَتِكُمْ ، رَأَيْتُ سَبْحَةَ دَاتٍ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ ، وَهُمَا
الْحَرَّتَانِ ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ
إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي » ، قَالَ
أَبُو بَكْرٍ : هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ - بِأَبِي أَنْتَ - ، قَالَ : « نَعَمْ » .
فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصْحَبَهُ ،
وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَّ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرًا * (٢) .

٥ - * (قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : عَدَوْتُ عَلَى ابْنِ
عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ مَا
حَرَّمَ اللَّهُ فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي
أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ (٣) وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا . قَالَ : قَالَ

مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْعِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ
الدَّغِنَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ ، فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي
الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي ، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ : إِنَّ مِثْلَكَ لَا
يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ
الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى
نَوَائِبِ الْحَقِّ ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ . فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ
بِبِلَادِكَ . فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَارْجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي
أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ
وَلَا يُخْرَجُ ، أَخْرَجُونِ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ
الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكُلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى
نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشُ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ ،
وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ ، وَقَالُوا لَابْنِ الدَّغِنَةِ : مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ
رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيُصَلِّ وَلْيُقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ ،
وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ . فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا
وَنِسَاءَنَا . قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ . فَطَفِقَ أَبُو
بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا
الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ . ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا
بِنَاءِ دَارِهِ ، وَبَرَزَ ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ،
فَيَتَقَصَّفُ (١) عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ
وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ
حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَأَفْنَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا
لَهُ : إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ

(١) يتقصف: يجتمع ويزدحم.

(٢) حديث ، والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩٧). ورد هذا الأثر في سياقة

٩ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَتَبَارَوْنَ ، فَيَسْمِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمْوَاهُمْ ») * (٦) .

١٠ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « تَعَلَّمَنَّ أَنَّهُ مَا مِنْ خُطْوَةٍ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خُطْوَةٍ إِلَى ذِي الرَّحِمِ ») * (٧) .

١١ - * (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى : « قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحْيِرِيزٍ : مَا حَقُّ الرَّحِمِ ؟ قَالَ : تُسْتَقْبَلُ إِذَا أَقْبَلْتَ ، وَتُتَّبَعُ إِذَا أَدْبَرْتَ ») * (٨) .

١٢ - * (قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « مَوَدَّةٌ يَوْمٌ صَلَّةٌ ، وَمَوَدَّةٌ سَنَةٌ رَحِمٌ مَاسَةٌ ، مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ») * (٩) .

١٣ - قَالَ الْمُرُودِيُّ : « أَدْخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) رَجُلًا مِنَ الثَّغْرِ فَقَالَ : لِي قَرَابَةٌ (بِالْمُرْغَةِ) تَرَى لِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الثَّغْرِ ، أَوْ تَرَى أَنْ أَذْهَبَ فَأَسْلِمَ عَلَى قَرَابَتِي ؟ فَقَالَ لَهُ : اسْتَخِرِ اللَّهَ ، وَادْهَبْ فَاسْلِمَ عَلَيْهِمْ ») * (١٠) .

١٤ - * (وَقَالَ مُثَنَّى ، قُلْتُ لَهُ : « الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْقَرَابَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، فَلَا يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَيُّ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ بَرِّهِمْ ، وَفِي كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَهُمْ ؟ قَالَ : اللَّطْفُ وَالسَّلَامُ ») * (١١) .

النَّاسُ : بَايَعُ لَابْنَ الزُّبَيْرِ . فَقُلْتُ : وَأَيْنَ يَهْدَا الْأَمْرَ عَنْهُ ، أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِي (١) النَّبِيِّ ﷺ - يُرِيدُ الزُّبَيْرَ - وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْعَارِ - يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ - ، وَأَمَّا أُمُّهُ فَذَاتُ الْبُطَاقَيْنِ - يُرِيدُ أَسْمَاءَ - ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - يُرِيدُ عَائِشَةَ - وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ - يُرِيدُ خَدِيجَةَ - ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ - يُرِيدُ صَفِيَّةَ - ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الْإِسْلَامِ قَارِيٌّ لِلْقُرْآنِ . وَاللَّهُ لَوْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ رَبَّوْنِي رَبَّوْنِي أَكْفَاءَ كِرَامٍ ») * (٢) .

٦ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أَنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ : وَكَانَتْ أَرْقَى شَيْءٍ عَلَيْهِمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) * (٣) .

٧ - * (قَالَ عَطَاءٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « لَدِرْهَمٌ أَضْعُهُ فِي قَرَابَتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ أَضْعُهَا فِي فَاقَةٍ . قَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ كَانَ قَرَابَتِي مِثْلِي فِي الْغِنَى . قَالَ : وَإِنْ كَانَ أَغْنَى مِنْكَ ») * (٤) .

٨ - * (قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَقَدْ تَرَكَ دَنَانِيرَ « اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسْبِي ، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ فَيَقْضِي دَيْنَهُ ، وَيَصِلُ رَحِمَهُ ، وَيَكْفُ بِهِ وَجْهَهُ ») * (٥) .

(٧) المرجع السابق (٦٢) .

(٨) المرجع السابق (٦٤) .

(٩) الآداب العشرة للغزالي (٤٤) .

(١٠) المرجع السابق (١/٤٥٢) .

(١١) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(١) حوارِي : هو صاحب الناصر .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٥) .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٣) .

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٦٢) .

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٢٦٩) .

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٥١) .

تعالى - : «صِلَّةُ الرَّحِمِ هِيَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حُقُوقِ
اللهِ الَّتِي أَوْجَبَ لَهَا، وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهَا بِهَا يَحِقُّ التَّعَطُّفُ
بِهِ عَلَيْهَا» * (٣).

١٧ - * (قال الطَّبَّيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «إِنَّ
اللهَ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا
كَمَا يَضْمَحِلُّ أَثَرَ قَاطِعِ الرَّحِمِ» * (٤).

١٥ - * (وقال الفضل بن عبد الصمد لأبي
عبد الله (١) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «رَجُلٌ لَهُ إِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ
بَارِضٌ غَضَبٍ تَرَى أَنْ يَزُورَهُمْ، قَالَ : نَعَمْ، يَزُورُهُمْ
وَيُرَاوِدُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا لَمْ يَقُمْ
مَعَهُمْ، وَلَا يَدْعُ زِيَارَتَهُمْ» * (٢).

١٦ - * (قال ابن جرير الطَّبَّريُّ - رَحِمَهُ اللهُ

من فوائد «صلة الرحم»

(٥) استصحاب مَعِيَةِ النَّصْرِ، وَالتَّأْيِيدِ مِنَ اللهِ الْقَوِيِّ
الْعَزِيزِ لِلْوَاصِلِ .

(٦) لِلرَّحَامِ حَقٌّ وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا، أَوْ فُجَّارًا، أَوْ
مُبْتَدِعَةً.

(٧) تُقَوِّي الصِّلَةَ بِقُرْبِ الْعَلَاقَةِ وَهِيَ لِلأَقْرَبِ أَقْوَى
مِنْهَا لِلأَبْعَدِ.

(١) عَلامَةٌ كَمَالِ الإِيْمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) مُحَقِّقُ السَّعَةِ فِي الأَرْزَاقِ وَالبَّرَكَةِ فِي الأَعْمَارِ .

(٣) اكْتِسَابُ رِضَى الرَّبِّ ثُمَّ مَحَبَّةِ الخَلْقِ .

(٤) تَقْوِيَةُ أَوَاصِرِ العَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ

الأُسْرَةِ الوَاحِدَةِ وَالأَسْرِ المُرتَبِطَةِ بِالمُصَاهَرَةِ

وَالنَّسَبِ حَتَّى يَعْمَ المُجْتَمَعُ كُلُّهُ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن (١/١٤٤).

(٤) فتح الباري (١٠/٤٣٠).

(١) هو أحمد بن حنبل - رحمه الله - .

(٢) الآداب الشرعية (١/٤٥٢).

الصمت وحفظ اللسان

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٨	٢٢	-

الصمت لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: صَمَتَ يَصْمُتُ إِذَا سَكَتَ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ص م ت) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِهَامٍ وَإِعْلَاقٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ صَمَتَ الرَّجُلُ وَأَصْمَتَ إِذَا سَكَتَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَقِيتُ فُلَانًا بِبَلَدَةٍ إِصْمِتَ، وَهِيَ الْقَفْرُ الَّتِي لَا أَحَدَ بِهَا، كَأَنَّهَا صَامِتَةٌ لَيْسَ بِهَا نَاطِقٌ، وَيُقَالُ مَالَهُ صَامِتٌ وَلَا نَاطِقٌ فَالصَّامِتُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَالنَّاطِقُ: الإِبِلُ وَالغَنَمُ وَالخَيْلُ، وَالصَّمُوتُ الدَّرْعُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي إِذَا صَبَّهَا الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ لَمْ يُسْمَعْ لَهَا صَوْتُ، وَبَابٌ مُصْمِتٌ: قَدْ أَبْهَمَ إِعْلَاقُهُ، وَالصَّامِتُ مِنَ اللَّبَنِ: الخَائِرُ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَافْرَعٌ فِي إِيَاءٍ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ صَوْتُ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وَصُمُوتًا وَصَمَاتًا، وَأَصْمَتَ وَقِيلَ: أَصْمَتَ مَعْنَاهُ أَطَالَ السُّكُوتَ مِثْلَهُ، وَالتَّصْمِيْتُ: التَّسْكِيْتُ وَمِثْلُهُ السُّكُوتُ، وَرَجُلٌ صَمِيْتُ أَيْ سَكِيْتُ وَالصُّمْتَةُ بِالضَّمِّ مِثْلُ السَّكْتَةِ، وَيُقَالُ: رَمَيْتُهُ بِصِمَاتِهِ وَسُكَاتِهِ، أَيْ بِمَا صَمَتَ بِهِ وَسَكَتَ، وَفِي حَدِيثِ أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ

أَصْمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ». قَالَ الْأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ» وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يُقَالُ صَمَتَ الْعَلِيلُ وَأَصْمَتَ فَهُوَ صَامِتٌ وَمُصْمِتٌ إِذَا اغْتَقَلَ لِسَانَهُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْأَخْرُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَحْمَسَ حَجَّتْ مُصْمِتَةً أَيْ: سَاكِنَةً لَا تَتَكَلَّمُ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَا صَمَتَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ» مَعْنَاهُ: لَا تَصْمَتُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ^(١).

وَفِي حَدِيثِ صِفَةِ التَّمْرَةِ أَنَّهَا صُمْتَةٌ لِلصَّغِيرِ أَيْ أَنَّهُ إِذَا بَكَى أُسْكِتَ بِهَا.

وَالصُّمْتَةُ هِيَ الْاسْمُ مِنْ: صَمَتَ، وَقِيلَ الصَّمْتُ الْمَصْدَرُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ اسْمٌ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِلَى مُصْمِتٍ، أَيْ لَا تَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يَعْجَبُ بِشِكْوَاكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ صَمَتَ الرَّجُلُ شَكَا إِلَيْهِ فَنَزَعَ إِلَيْهِ مِنْ شِكَايَتِهِ^(٢).

الصمت اصطلاحًا:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الصَّمْتُ إِمْسَاكٌ عَنِ قَوْلِ الْبَاطِلِ دُونَ الْحَقِّ^(٣).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الصَّمْتُ: فَقْدُ الْخَاطِرِ بِوَجْدِ حَاضِرٍ، وَقِيلَ: سُقُوطُ النُّطْقِ بِظُهُورِ الْحَقِّ، وَقِيلَ:

(٢) المقاييس (٣/٣٠٨)، الصحاح (١/٢٥٦)، النهاية (٣/٥١)، لسان العرب (٣/٢٤٩٢)، ط. دار المعارف.
(٣) الكليات للكفوي (٥٠٧).

(١) نسب الكسائي هذه العبارة إلى العرب أيضًا، وقال إنها تروى بالرفع والنصب والجر في (يوم) فمن نصب أراد لا تصمت يومًا إلى الليل، ومن رفع أراد «لا يُصْمَتُ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ» ومن خفض فعلى الإضافة.

يَتَكَلَّمُونَ بِهَا وَاللِّسَانَ: اللُّغَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم/ ٢٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ قَوْمِهِ. أَيُّ بِلُغَتِهِمْ، وَاللِّسَانُ أَيْضًا الرِّسَالَةُ، وَاللِّسَانُ: الْمَقُولُ، وَاللِّسَانُ: الثَّنَاءُ، وَالْإِنْسَانُ: إِبْلَاحُ الرِّسَالَةِ، وَالسَّنَةُ مَا يَقُولُ أَيُّ أَبْلَغَهُ، وَالسَّنَ عَنْهُ بَلَّغَ، وَلَسَنَهُ يَلْسُنُهُ لَسَنًا: كَانَ أَجُودَ لِسَانًا مِنْهُ، وَلَسَنَهُ: كَلِمَتُهُ، وَلَسَنَهُ أَخَذَهُ بِلِسَانِهِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ امْرَأَةً فَقَالَ: إِنْ دَخَلْتُ عَلَيْكَ لَسَنَتِكَ، أَيُّ أَخَذْتُكَ بِلِسَانِهَا، يَصِفُهَا بِالسَّلَاطَةِ وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَالْبَدَاءِ، وَلِسَانُ الْقَوْمِ: الْمُتَكَلِّمُ بِلِسَانِهِمْ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: لِصَاحِبِ الْحَقِّ الْيَدُ وَاللِّسَانُ، الْيَدُ: اللُّزُومُ (وَالْقُوَّةُ)، وَاللِّسَانُ: التَّقَاضِي، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ: عَدْبَتُهُ، وَلِسَانُ النَّارِ مَا يَتَشَكَّلُ مِنْهَا عَلَى شَكْلِ اللِّسَانِ (٢).

حفظ اللسان اصطلاحًا:

أَنْ يَصُونَ الْمَرْءَ لِسَانَهُ عَنِ الْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ.

قَالَ الْجَاحِظُ: وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ: اللَّهْجَةُ وَهِيَ الْإِحْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَهَذَا الْخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ، مَا لَمْ يُؤَدِّ إِلَى ضَرَرٍ مُجْحِفٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ، صِدْقُ الْإِنْسَانِ إِنْ سُئِلَ عَنْ فَاحِشَةٍ كَانَ قَدْ اذْتَكَبَهَا إِذْ لَا يَبْقَى صِدْقُهُ بِمَا يَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ وَالْمُنْقَصَةِ الْبَاقِيَةِ اللَّازِمَةِ (٣).

انْقِطَاعُ اللِّسَانِ بِظُهُورِ الْعَيَانِ (١).

الفرق بين السكوت والصمت:

الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنْ وُجُوهِ:

١ - أَنَّ السُّكُوتَ هُوَ تَرْكُ التَّكَلُّمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَبِهَذَا الْقَيْدِ الْأَخِيرِ يُفَارِقُ الصَّمْتَ؛ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّكَلُّمِ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ فِيهِ.

٢ - كَمَا أَنَّ الصَّمْتَ يُرَاعَى فِيهِ الطُّوْلُ النَّسْبِيُّ فَمَنْ ضَمَّ شَفْتَيْهِ أَنَا يَكُونُ سَاكِتًا وَلَا يَكُونُ صَامِتًا إِلَّا إِذَا طَالَتْ مُدَّةُ الصَّمِّ.

٣ - السُّكُوتُ إِمْسَاكٌ عَنِ الْكَلَامِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا، أَمَّا الصَّمْتُ فَهُوَ إِمْسَاكٌ عَنِ قَوْلِ الْبَاطِلِ دُونَ الْحَقِّ.

حفظ اللسان: الحفظ لغةً:

انظُرْ حِفْظَ فِي صِفَةِ (حِفْظِ الْأَيْهَانِ).

اللسان لغةً:

اللِّسَانُ فِي اللُّغَةِ هُوَ جَارِحَةُ الْكَلَامِ، وَقَدْ يُكْنَى بِهِ عَنِ الْكَلِمَةِ فَتَوَثَّتْ حِينَئِذٍ كَمَا فِي قَوْلِ أَغَشَى بَاهِلَةً: إِيَّيْ أَتَنَّبِي لِسَانَ لَا أُسْرُ بِهَا.

فَمَنْ ذَكَرَهُ قَالَ فِي الْجَمْعِ ثَلَاثَةُ أَلْسِنَةٍ وَمَنْ أَنَّثَهُ قَالَ: ثَلَاثُ أَلْسِنٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قِيَاسٌ مَا جَاءَ عَلَى فِعَالٍ مِنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ اللُّغَةَ أَنْتَتْ، وَاللِّسَانُ بِالتَّخْرِيقِ الْفَصَاحَةُ، وَقَدْ لَسِنَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ لَسِنٌ وَأَلْسَنُ، وَقَوْمٌ لَسِنٌ. وَيُقَالُ: لَسَنْتُهُ إِذَا أَخَذْتُهُ بِلِسَانِكَ، وَالْمَلْسُونُ: الْكَذَّابُ، وَاللِّسَانُ: الْكَلَامُ وَ اللُّغَةُ، وَاللِّسَانُ بِالتَّخْرِيقِ: الْفَصَاحَةُ؛ يُقَالُ لِكُلِّ قَوْمٍ لِسَانٌ: أَيُّ لُغَةٌ

خطر اللسان:

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّ اللَّسَانَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ ، وَلَطَائِفِ صُنْعِهِ الْغَرِيبَةِ . فَإِنَّهُ صَغِيرٌ جِزْمُهُ^(١) ، عَظِيمٌ طَاعَتُهُ وَجُرْمُهُ ، إِذْ لَا يَسْتَتِينُ الْكُفْرُ وَالْإِيْبَانُ إِلَّا بِشَهَادَةِ اللَّسَانِ ، وَهَمَّا غَايَةُ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَأَعْصَى الْأَعْضَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ اللَّسَانُ ، فَإِنَّهُ لَا تَعَبَ فِي إِطْلَاقِهِ وَلَا مُؤَنَّةَ فِي تَحْرِيكِهِ . وَقَدْ تَسَاهَلَ الْخَلْقُ فِي الْإِحْتِرَازِ عَنْ آفَاتِهِ وَغَوَائِلِهِ ، وَالْحَذَرِ مِنْ مَصَائِدِهِ وَحَبَائِلِهِ . وَإِنَّهُ أَعْظَمُ آلَةٍ لِلشَّيْطَانِ فِي اسْتِعْوَاءِ الْإِنْسَانِ .

وَاللِّسَانُ رَحْبُ الْمَيْدَانِ ، لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ ، وَلَا لِمَجَالِهِ مُتْتَهَى وَحَدٌّ . لَهُ فِي الْخَيْرِ مَجَالٌ رَحْبٌ ، وَلَهُ فِي الشَّرِّ ذَيْلٌ سُجِبَ ، فَمَنْ أَطْلَقَ عَذْبَةَ^(٢) اللَّسَانِ ، وَأَهْمَلَهُ مَرْخِيَّ الْعَيْنَانِ^(٣) سَلَكَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ ، وَسَاقَهُ إِلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ ، إِلَى أَنْ يَضْطَرَّهُ إِلَى الْبَوَارِ ، وَلَا يَكُتُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا يَنْجُو مِنْ شَرِّ اللَّسَانِ إِلَّا مَنْ قَيَّدَهُ بِلِجَامِ الشَّرْعِ ، فَلَا يُطْلِقُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَيَكْفُهُ عَنْ كُلِّ مَا يُخْشَى غَائِلَتُهُ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ . ذَلِكَ أَنَّ حَظَرَ اللَّسَانِ عَظِيمٌ ، وَلَا نَجَاةَ مِنْ حَظَرِهِ إِلَّا بِالصَّمْتِ ، فَلِذَلِكَ مَدَحَ الشَّرْعُ الصَّمْتَ وَحَثَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ ﷺ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا »^(٤) .^(٥)

فضل الكلام والصمت:

يَقُولُ الْمَاوَزْدِيُّ : اَعْلَمَ أَنَّ الْكَلَامَ تُرْجَمَانُ يُعْبَرُ عَنْ مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ ، وَيُخْبِرُ بِمَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ ، لَا

يُمْكِنُ اسْتِرْجَاعُ بَوَادِرِهِ ، وَلَا يُقَدَّرُ عَلَى رَدِّ شَوَارِدِهِ ، فَحَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ زَلَلِهِ ، بِالْإِمْسَاكِ عَنْهُ ، أَوْ بِالْإِقْلَالِ مِنْهُ . وَفِي شُرُوطِ الْكَلَامِ يَقُولُ الْمَاوَزْدِيُّ : وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْكَلَامِ شُرُوطًا لَا يَسْلَمُ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الزَّلَلِ إِلَّا بِهَا ، وَلَا يَعْرِى مِنَ النَّقْصِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَوْفِيَهَا . وَهِيَ أَرْبَعَةٌ :

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ لِدَاعٍ يَدْعُو إِلَيْهِ ، إِمَّا فِي اجْتِلَابِ نَفْعٍ ، أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ . ذَلِكَ أَنَّ مَا لَا دَاعِيَ لَهُ هَدْيَانٌ ، وَمَا لَا سَبَبَ لَهُ هُجْرٌ ، وَمَنْ سَامَحَ نَفْسَهُ فِي الْكَلَامِ إِذَا عَنَّ ، وَلَمْ يَرَاعِ صِحَّةَ دَوَاعِيهِ ، وَإِصَابَةَ مَعَانِيهِ ، كَانَ قَوْلُهُ مَرْدُودًا ، وَرَأْيُهُ مَعْلُوبًا .

الشَّرْطُ الثَّانِي : أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ ، وَيَتَوَخَّى بِهِ إِصَابَةَ فُرْصَتِهِ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ حِينِهِ لَا يَقَعُ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ، وَمَا لَا يَنْفَعُ مِنَ الْكَلَامِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ هَدْيَانٌ وَهُجْرٌ ، فَإِنْ قَدَّمَ مَا يَقْتَضِي التَّأخِيرَ كَانَ عَجَلَةً وَخُرْقًا ، وَإِنْ أَخَّرَ مَا يَقْتَضِي التَّقْدِيمَ كَانَ تَوَاتِيًا وَعَجْرًا ، لِأَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ قَوْلًا ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ عَمَلًا .

الشَّرْطُ الثَّلَاثُ : أَنْ يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنْ لَمْ يَنْحَصِرْ بِالْحَاجَةِ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ بِالْكِفَايَةِ ، لَمْ يَكُنْ لِحْدِهِ غَايَةً ، وَلَا لِقَدْرِهِ نِهَايَةً ، وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ الْكَلَامِ مُحْضُورًا كَانَ إِمَّا حَصْرًا إِنْ قَصُرَ ، أَوْ هَذَا إِنْ كَثُرَ .

الشَّرْطُ الرَّابِعُ : اخْتِيَارُ اللَّفْظِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ ، لِأَنَّ اللَّسَانَ عُنْوَانُ الْإِنْسَانِ ، يَتْرَجَمُ عَنْ مَجْهُولِهِ ، وَيُبْرَهُنُ عَنْ مَحْضُولِهِ ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِتَهْدِيدِ أَلْفَاظِهِ

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٥٠٣). وانظر «موسوعة أطراف

الحديث النبوي» (٣٨٧/٨).

(٥) انظر إحياء علوم الدين (١٠٨/٣).

(١) جِزْمٌ : الْجِزْمُ الْجَسَدُ .

(٢) عَذْبَةُ اللَّسَانِ : طَرْفُهُ .

(٣) الْعَيْنَانُ : سِيرُ اللَّجَامِ الَّذِي تَمْسِكُ بِهِ الدَّابَّةُ .

طَيْشًا، وَعَنْ حَرَكَةٍ تَكُونُ عِيًّا، فَإِنَّ نَقْصَ الطَّيْشِ أَكْثَرُ مِنْ فَضْلِ الْبَلَاغَةِ.

٦ - أَنْ يَتَجَافَى هُجَرَ الْقَوْلِ وَمُسْتَقْبَحِ الْكَلَامِ، وَلِيُعَدِلَ إِلَى الْكِنَايَةِ عَمَّا يُسْتَتَبِحُ صَرِيحُهُ، وَيُسْتَهْجَنُ فَصِيحُهُ، لِيُبَلِّغَ الْغَرَضَ وَلِسَانَهُ نَزَهُ، وَأَدْبَهُ مَضُونًا، وَكَمَا أَنَّه يَضُونُ لِسَانَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَهَكَذَا يَضُونُ عَنْهُ سَمْعَهُ، فَلَا يَسْمَعُ خَنِيًّا، وَلَا يُصْغِي إِلَى فُحْشٍ، فَإِنَّ سَمَاعَ الْفُحْشِ دَاعٍ إِلَى إِظْهَارِهِ، وَدَرِيْعَةٌ إِلَى إِنْكَارِهِ؛ وَإِذَا وُجِدَ عَنِ الْفُحْشِ مُعْرِضًا، كَفَّ قَائِلُهُ وَكَانَ إِعْرَاضُهُ أَحَدُ النَّكْبَرَيْنِ، كَمَا أَنَّ سَمَاعَهُ أَحَدُ الْبَاعِثَيْنِ.

٧ - أَنْ يَجْتَنِبَ أَمْثَالَ الْعَامَّةِ الْعَوْغَاءِ، وَيَتَخَصَّصَ بِأَمْثَالِ الْعُلَمَاءِ الْأَدْبَاءِ. فَإِنَّ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ أَمْثَالَ تَشَاكُلُهُمْ، فَلَا تُجَدُّ لِسَاقِطٍ إِلَّا مَثَلًا سَاقِطًا، وَتَشْبِيهَا مُسْتَقْبَحًا، وَلِلْأَمْثَالِ مِنَ الْكَلَامِ مَوْقِعٌ فِي الْأَسْعَاءِ، وَتَأْثِيرٌ فِي الْقُلُوبِ، لَا يَكَادُ الْكَلَامُ الْمُرْسَلُ يَبْلُغُ مَبْلَغَهَا، وَلَا يُؤَثِّرُ تَأْثِيرَهَا؛ لِأَنَّ الْمَعَانِيَّ بِهَا لِأَحْتِةً وَالشُّوَاهِدَ بِهَا وَاضِحَةً، وَالنُّفُوسَ بِهَا وَامِقَةً، وَالْقُلُوبَ بِهَا وَائِقَةً، وَالْعُقُوقَ لَهَا مُوَافِقَةً، فَلِذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَجَعَلَهَا مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِهِ، وَأَوْضَحَ بِهَا الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْعُقُوقِ مَعْقُولَةٌ، وَفِي الْقُلُوبِ مَقْبُولَةٌ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الصدق - كتمان السر - الكلم الطيب - خفظ الصوت - الحلم - الصبر - والمصابرة - الأدب - مجاهدة النفس.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: إفشاء السر - الكذب - اللغو - الغيبة - النميمه - البذاءة].

حَرِيًّا، وَبِتَقْوِيمِ لِسَانِهِ مَلِيًّا. وَمِنْ آدَابِ الْكَلَامِ: قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْكَلامِ آدَابًا إِنْ أَغْفَلَهَا الْمُتَكَلِّمُ أَذْهَبَ رَوْنَقَ كَلَامِهِ وَطَمَسَ بَهْجَةَ بَيَانِهِ، وَلَهَا النَّاسُ عَنْ مَحَاسِنِ فَضْلِهِ، بِمَسَاوِيٍّ أَدْبِهِ، فَعَدَلُوا عَنْ مَنَاقِبِهِ، بِذِكْرِ مَثَالِهِ.

ومن آدابه:

١ - أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ فِي مَدْحٍ، وَلَا يُسْرِفَ فِي دَمٍّ، وَإِنْ كَانَتْ النَّزَاهَةُ عَنِ الدَّمِّ كَرَمًا، وَالتَّجَاوُزُ فِي المَدْحِ فَلَقًا يَصُدُّرُ عَنْ مَهَانَةٍ؛ وَالسَّرْفُ فِي الدَّمِّ انْتِقَامٌ يَصُدُّرُ عَنْ شَرٍّ، وَكِلَاهُمَا شَيْنٌ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ الكَذِبِ.

٢ - أَنْ لَا تَبْعَثَهُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ فِي وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ يَعْجِزُ عَنْهَا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهَا؛ فَإِنَّ مَنْ أَطْلَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَأَرْسَلَ فِيهَا عِنَانَهُ، وَلَمْ يَسْتَقْبَلْ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَسْتَقْبَلُهُ مِنَ الْعَمَلِ صَارَ وَعْدُهُ نَكْنًا، وَوَعِيدُهُ عَجْزًا.

٣ - أَنَّهُ إِنْ قَالَ قَوْلًا حَقَّقَهُ بِفِعْلِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ صَدَقَهُ بِعَمَلِهِ، فَإِنَّ إِزْسَالَ الْقَوْلِ اخْتِيَارًا، وَالْعَمَلَ بِهِ اضْطِرَارًا، وَلِأَنَّ يَفْعَلَ مَا لَمْ يَقُلْ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَفْعَلْ.

٤ - أَنْ يُرَاعِيَ مَخَارِجَ كَلَامِهِ بِحَسَبِ مَقَاصِدِهِ وَأَعْرَاضِهِ، فَإِنْ كَانَ تَرْغِيْبًا قَرَنَهُ بِاللَّيْنِ وَاللُّطْفِ، وَإِنْ كَانَ تَرْهِيْبًا خَلَطَهُ بِالْحُسُونَةِ وَالْعُنْفِ، فَإِنَّ لَيْنَ اللَّفْظِ فِي التَّرْهِيْبِ، وَحُسُونَتَهُ فِي التَّرْغِيْبِ، خُرُوجَ عَنِ مَوْضِعِهَا، وَتَعْطِيلَ لِلْمَقْصُودِ بِهَا، فَيَصِيرُ الْكَلَامُ لَعْوًا، وَالْغَرَضُ الْمَقْصُودُ لَهْوًا.

٥ - أَلَّا يَرْوَعَ بِكَلَامِهِ صَوْتًا مُسْتَكْرَهًا، وَلَا يَنْزِعَ لَهُ انْزِعَاجًا مُسْتَهْجَنًا، وَلِيَكْفَى عَنْ حَرَكَةٍ تَكُونُ

الأحاديث الواردة في «الصمت وحفظ اللسان»

- ١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَدْرَكَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رُكْبٍ، وَعُمَرُ يَخْلِفُ بِأَيْمِهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ») * (١).
- ٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجًا») * (٢).
- ٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ ضَيْفَهُ») * (٣).
- ٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحِي، قَالَ: «رِضَاهَا صَمْتُهَا») * (٤).

الأحاديث الواردة في «الصمت وحفظ اللسان» معني

- ٥ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ») * (٥).
- ٦ - * (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ») * (٦).
- ٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ، وَأَسْكُتْ عَنْ شَرِّ تَسْلَمُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطِيئَةِ ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ») * (٧).
- ٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْلِكُ هَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) * (٨).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٨)، ومسلم (١٦٤٦) واللفظ له.
 (٢) الترمذي (٢٥٠٣) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث غريب.
 وقال الحافظ العراقي في الإحياء (١١٨/٣): رواه الطبراني بسند جيد، وقال الحافظ بن حجر في الفتح (٣١٥/١١): رواه ثقات. وانظر «موسوعة أطراف الحديث النبوي» (٣٨٧/٨).
 (٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) واللفظ له.
 (٤) البخاري - الفتح ٩ (٥١٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٢١).
 (٥) رَضِيَ: كل ما تأوي إليه وتستريح لديه.
 (٦) أبو داود ٤ (٤٨٠٠) وهذا لفظه. والترمذي (١٩٩٣) وقال: حديث حسن.
 (٧) المنذري في الترغيب والترهيب (٥٢٧/٣) وقال: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.
 (٨) المنذري في الترغيب والترهيب (٥٣٤/٣). وقال: رواه الطبراني، ورواه رواية الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن.

فَأَيُّ الْإِيَّانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْهُجْرَةُ». قَالَ: فَمَا الْهُجْرَةُ؟ قَالَ: «تَهْجُرُ السُّوءَ». قَالَ: فَأَيُّ الْهُجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ». قَالَ: وَمَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: «أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقَيْتَهُمْ». قَالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَرَ^(٧) جَوَادَهُ وَأَهْرِيقَ^(٨) دَمَهُ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَوْ عُمْرَةٌ مَبْرُورَةٌ»^(٩).

١٢ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحِجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/١٦) ثُمَّ

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»^(١).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا. فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ^(٢) جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ^(٣) وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ^(٤) وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»^(٥).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ»^(٦).

١١ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ يُسَلِّمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ». قَالَ: فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيَّانُ». قَالَ: وَمَا الْإِيَّانُ؟ قَالَ: «تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبُعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ». قَالَ:

الطبراني بإسناد صحيح وصدره في الصحيحين .

(٧) عقر: قطعت رجله في المعركة .

(٨) أهريق: لغة من أريق . أي أسيل .

(٩) قال الحافظ الهمداني في المنتجرات الرابع (ص ٢٨٥): رواه

أحمد (٤/ ١١٤) وهذا لفظه بإسناد رجاله رجال

الصحيح . وهو في الصحيحة للألباني (٥٥١)، والحديث

أصله في مسلم .

(١) البخاري - الفتح ١ (١٠)، ومسلم (٤٠) . والترمذي

(٢٥٠٤) واللفظ له .

(٢) والاعتصام بحبل الله: التمسك بعهدته واتباع كتابه والتأدب بآدابه .

(٣) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس .

(٤) كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من

السؤال عما لا يقع ولا تدعو إليه الحاجة .

(٥) مسلم (١٧١٥) . وبعضه عند البخاري ٩ (٥٩٧٥) .

(٦) المنذري في الترهيب والترهيب (٣/ ٥٢٣) وقال: رواه

ثُمَّ قَالَ: «هَذَا» * (٥).

١٥ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاءُ؟. قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتِكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» * (٦).

١٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ فُلَانٌ رَدِيفَ (٧) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَهُ بِيَدِهِ مِرَارًا، قَالَ: وَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ» * (٨).

١٧ - * (عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرٌ لِلَّهِ» * (٩).

١٨ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبَعَدَ

قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُتْلُهُ وَعَمُودُهُ وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ (١)؟» قُلْتُ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةٌ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلاكَ ذَلِكَ كُتْلِهِ». قُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ. قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟. قَالَ: «تَكَلَّمْتَ (٢) أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» * (٣).

١٣ - * (عَنْ أَسْوَدَ بْنِ أَصْرَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي. قَالَ: «تَمَلِّكْ يَدَكَ». قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟ قَالَ: «تَمَلِّكْ لِسَانَكَ». قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟. قَالَ: «لَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا» * (٤).

١٤ - * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: قُلْ: «رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَكْثَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟. فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ

(١) سنامه: السنام من كل شيء أعلاه.

(٢) تكلتك: دعاء عليه بالهلاك.

(٣) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح وأحمد (٢٣٧/٥)، وابن ماجه (٣٩٧٣) وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/٢٩، ٣٠): صحيح الإسناد، والبيهقي.

(٤) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٥٣٠) وقال: رواه ابن أبي الدنيا. والطبراني بإسناد حسن والبيهقي.

(٥) الترمذي (٢٥٢٢) وقال: حديث حسن صحيح. وابن

ماجه (٣٩٧٢) وصححه الألباني صحيح سنن ابن

ماجه (٣٢٠٨).

(٦) الترمذي (٢٤٠٦) وقال: حديث حسن. وقال محقق جامع

الأصول (١١/٦٩٨): وهو كما قال.

(٧) رديف: يعني يركب خلفه على دابته.

(٨) أحمد (١/٢٢٩) واللفظ له، وقال الحافظ الدمي: رواه

أحمد بإسناد صحيح. انظر المتجر الرابع (٣١٢).

(٩) رواه الترمذي (٢٤١٢) وقال: حديث حسن غريب، وابن

ماجه (٣٩٧٤)، وقال محقق جامع الأصول (١١/٧٣١)

حديث حسن.

- النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»^(١) * .
- ١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حَسَنَ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْينُهُ»^(٢) * .
- ٢٠ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ يَضْمَنُ^(٣) لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ^(٤) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ»^(٥) * .
- ٢١ - * (عَنْ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي . قَالَ : «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِأَ هُوَ أَمْلَكَ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ» . قَالَ : «هَذَا» ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ^(٦) * .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصمت وحفظ اللسان»

- ٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ الذِّكْرَ ، وَيَقِلُّ اللَّغْوُ ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَأْنِفُ أَنْ يَمْسِيَّ مَعَ الْأَزْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ^(٧) * .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصمت وحفظ اللسان»

- ١ - * (قِيلَ لِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : دُلْنَا عَلَى عَمَلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ . قَالَ : «لَا تَنْطِقُوا أَبَدًا» ، قَالُوا : لَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : «فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا بِحَيْرٍ»^(٨) * .
- ٢ - * (قَالَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «طُوبَى لِمَنْ دَهَبَ^(٩) عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَخَرَنَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ»^(٩) * .
- ٣ - * (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ فَالْسُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ»^(١٠) * .

- (١) الترمذي (٢٤١١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/٥٣٨) وقال: رواه الترمذي والبيهقي، وقال محقق رياض الصالحين (ص ٥٧٥): رواه الترمذي وسنده حسن.
- (٢) مالك في الموطأ (٢/٩٠٣). والترمذي (٢٣١٧) وقال: هذا حديث غريب، وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي (١٨٨٦)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وقال محقق جامع الأصول (١١/٧٢٩): حديث حسن.
- (٣) يضمن: من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه.
- (٤) لحيته، بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في
- جانبي الفم، والمراد بها بينهما: اللسان.
- (٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٤) واللفظ له. والترمذي (٢٤٠٨).
- (٦) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٥٣٢) وقال رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد.
- (٧) النسائي (٣/١٠٩)، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (١٣٤١).
- (٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/١٢٠).
- (٩) انظر حسن السمات في الصمت (٦٥).
- (١٠) إحياء علوم الدين (٣/١٢٠).

٢- وَلَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا، فَإِنَّهُ
رُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ
مَوْضِعِهِ فَعَنَتِ .

٣- وَلَا تَمَارِ (٧) حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا؛ فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ،
وَالسَّفِيهَةَ يُؤْذِيكَ .

٤- وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا غَابَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ،
وَأَعْفِهِ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيكَ مِنْهُ، وَعَامِلْ أَخَاكَ بِمَا
تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلَكَ بِهِ .

٥- وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُجَازِي بِالْإِحْسَانِ
مَأْخُودٌ بِالْإِحْتِرَامِ» * (٨) .

١٠- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا -: «دَعَّ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَنْطِقُ فِيمَا لَا
يَعْنِيكَ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تُخْزِنُ وَرَقَكَ» * (٩) * (١٠) .

١١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: «لَا يَتَّقِي اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رَجُلٌ أَوْ أَحَدٌ حَقَّ
تَقَاتِهِ حَتَّى يَخْزِنَ مِنْ لِسَانِهِ» * (١١) .

١٢- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
«كَانَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَتَعَدَّرُ مِنْ طُولِ السُّكُوتِ
وَيَقُولُ: «إِنِّي جَرَّبْتُ لِسَانِي فَوَجَدْتُهُ لَيْمًا» * (١٢) .

١٣- * (قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لِسَانِي سَبْعُ

٤- * (كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَضَعُ حَصَاةً فِي فِيهِ، يَمْنَعُ بِهَا نَفْسَهُ عَنِ الْكَلَامِ، وَكَانَ
يُشِيرُ إِلَى لِسَانِهِ وَيَقُولُ: «هَذَا الَّذِي أُوْرِدَنِي
الْمَوَارِدَ» * (١) .

٥- * (قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ» * (٢) .

٦- * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«اللِّسَانُ قِيَامُ الْبَدَنِ، فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّسَانُ اسْتَقَامَتِ
الْجَوَارِحُ، وَإِذَا اضْطَرَبَ اللِّسَانُ لَمْ تَقُمْ لَهُ
جَارِحَةٌ» * (٣) .

٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: «أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسَبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَغَ
حَاجَتَهُ» * (٤) .

٨- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى
طُولِ سَجْنٍ مِنَ اللِّسَانِ» * (٥) .

٩- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
«خَسُّ هُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّهْمِ» (٦) الْمُؤَقَّوْفَةِ :
١- لَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ؛ فَإِنَّهُ فَضْلٌ، وَلَا أَمْنٌ عَلَيْكَ
الْوَزْرَ .

(٧) تمار : تجادل .

(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/١٢٢) .

(٩) ورق : بكسر الراء الفضة وقد تُسَكَّنُ .

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/١٢٢) .

(١١) ابن ماجة في المقدمة (١١) . وحسن السميت في

الصمت (٥٣) .

(١٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٨) .

(١) إحياء علوم الدين (٣/١٢٠) .

(٢) انظر الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤١) .

(٣) المرجع السابق (٢٤٩) .

(٤) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٣٩-٢٤٠) .

(٥) إحياء علوم الدين (٣/١٢٠) .

(٦) الدهم : جمع أدهم، وهو من الخليل ما بين الأشقر والأسود،

وناقة دهما إذا اشتدت وُرُقَّتْها حتى ذهب البياض الذي

١٨ - * قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ:

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ

أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

لُذِّ^(٦) بِدَاءِ الصَّمْتِ نَحِيْدٌ

رُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ *^(٧).

١٩ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: كَانُوا

يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْأَخْنَفُ

سَاكِتٌ ، فَقَالُوا: مَا لَكَ لَا تَكَلِّمُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ قَالَ:

«أَخْشَى اللَّهَ إِنْ كَذَبْتُ، وَأَخْشَاكُمْ إِنْ صَدَقْتُ» *^(٨).

٢٠ - * (عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: «كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ

ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي،

وَعَزِيْرٌ مَكْحُولٌ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ

رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّيْرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ،

قَلَّ كَلَامُهُ فِيهَا لَا يَنْفَعُهُ» *^(٩).

٢١ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ

رَجُلًا مَرَّ بِلُقْمَانَ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «أَلَسْتَ عَبْدَ

بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى. الَّذِي كُنْتُ تَرَعَى عِنْدَ جَبَلٍ كَذَا

وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟

قَالَ: «صَدَقُ الْحَدِيثِ، وَطَوَّلُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا

يَعْنِينِي» *^(١٠).

٢٢ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَارِثِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى -: «كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ تُدْهِبُ

إِنْ أَرْسَلْتُهُ أَكَلَنِي» *^(١).

١٤ - * (عَنْ يَعْلَى بْنِ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

«دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ فَقَالَ: «أَحَدَيْتُكُمْ بِحَدِيثِ

لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَنِي . قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي

رَبَاحٍ: يَا بَنِي أَخِي ، إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ

فُضُولَ الْكَلَامِ ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَ الْكَلَامِ مَا عَدَا

كِتَابَ اللَّهِ أَنْ تَقْرَأَهُ ، أَوْ تَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَنْهَى عَنْ

مُنْكَرٍ ، أَوْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ

مِنْهَا ، أَتُنْكِرُونَ؟ * وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كِرَامًا

كَاتِبِينَ * (الانفطار: ١٠-١١) و * (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

السَّيِّدِ قَعِيدٍ * (ق/ ١٧) و * (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ * (ق/ ١٨). أَمَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ

نُشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمَلَى صَدْرَ نَهَارِهِ ، كَانَ أَكْثَرَ

مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ» *^(٢).

١٥ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ:

«يَا أَبَا يَحْيَى حِفْظُ اللِّسَانِ أَشَدُّ عَلَى النَّاسِ مِنْ حِفْظِ

الدِّينَارِ وَالِدَّرْهَمِ» *^(٣).

١٦ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: فِي حِكْمَةِ آلِ

دَاوُدَ: «حَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا

لِلِّسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ» *^(٤).

١٧ - * (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَا عَقَلَ

دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ» *^(٥).

(٦) لُذٌّ: الْجَأَلُ.

(٧) الآداب الشرعية (٣٨).

(٨) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٢٦).

(٩) إحياء علوم الدين (١١٢/٣).

(١٠) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٦٥).

(١) إحياء علوم الدين (١٢٠/٣).

(٢) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٠-٢٤١)، والإحياء (٢٣-١٢٤).

(٣) إحياء علوم الدين (١٢٠/٣).

(٤) المرجع السابق (١٢٠/٣).

(٥) إحياء علوم الدين (١٢٠/٣).

الْوَقَارِ»^(١).

٢٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

قَالَ : « قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْعُزْلَةِ : هُوَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ ، فَإِنْ خَاصُّوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَخُضَّ مَعَهُمْ ، وَإِنْ خَاصُّوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَاسْكُتْ »^(٩) .

٢٩ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ : اجْتَمَعَ

أَرْبَعَةٌ مُلُوكٌ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَنْدُمُ عَلَى مَا قُلْتُ ، وَلَا أَنْدُمُ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ ، وَقَالَ آخَرُ : إِنِّي إِذَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْنِي وَلَمْ أَمْلِكْهَا ، وَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا مَلَكَتْهَا وَلَمْ تَمْلِكْنِي ، وَقَالَ ثَالِثٌ : عَجِبْتُ لِلْمُتَكَلِّمِ إِنْ رَجَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَتُهُ ضَرَّتْهُ ، وَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ لَمْ تَنْفَعُهُ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَنَا عَلَى رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ »^(١٠) .

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ لِسَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَوْصِنِي ؟ قَالَ : « لَا تَكَلِّمْ . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْبِرُ رَجُلٌ عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ ؟ . قَالَ : فَإِنْ كُنْتَ لَا تَصْبِرُ عَلَى الْكَلَامِ ، فَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَوْ اصْمُتْ »^(١١) .

٣١ - * (وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ مَا أَنْشَدَهُ بَعْضُهُمْ :

سَارْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ

وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ

٢٣ - * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

قَالَ : « مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْاسْتِمَاعِ وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يَكْفِيهِ ؛ فَإِنَّ فِي الْاسْتِمَاعِ سَلَامَةً ، وَزِيَادَةً فِي الْعِلْمِ ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْكَلَامِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، تَرَمَّقُ^(٢) ، وَتَزِينُ ، وَزِيَادَةٌ ، وَنُقْصَانٌ »^(٣) .

٢٤ - * (عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : « مَا مِنْ

النَّاسِ أَحَدٌ يَكُونُ لِسَانُهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ إِلَّا رَأَيْتَ صَلَاحَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ »^(٤) .

٢٥ - * (عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ :

« لَا خَيْرَ فِي الْكَلَامِ إِلَّا فِي تِسْعٍ : تَهْلِيلٍ ، وَتَكْبِيرٍ ، وَتَسْبِيحٍ ، وَتَحْمِيدٍ ، وَسُؤَالِكَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَتَعَوُّذِكَ مِنَ الشَّرِّ ، وَأَمْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيِكَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَقِرَاءَتِكَ الْقُرْآنِ »^(٥) .

٢٦ - * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّيْمِيِّ

قَالَ : « الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسُولًا رَسُولًا »^(٦) »^(٧) .

٢٧ - * (قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : « إِذَا كَانَ

الْمَرْءُ يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسٍ فَأَعْجَبَهُ الْحَدِيثُ فَلَيْسَ سَكُوتٌ ، وَإِنْ كَانَ سَاكِتًا فَأَعْجَبَهُ السُّكُوتُ فَلْيَتَحَدَّثْ »^(٨) .

(٧) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٧).

(٨) المرجع السابق (٢٥٢).

(٩) المرجع السابق (٢٤١).

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/١٣٣).

(١١) الصمت لابن أبي الدنيا (٢١٥).

(١) حسن السميت في الصمت للسيوطي (٢٨).

(٢) ترميق الكلام: تلفيقه.

(٣) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٥٣).

(٤) المرجع السابق (٢٥٧).

(٥) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٦).

(٦) رسولاً: ليتأ مسترخياً لا تؤدة فيه.

- لِسَانُ الْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ حِجَاهُ^(١).
 ٣٥ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
 مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ اُكْتَسَى هَيْبَةً
 وَعِيٌّ الْمَرْءُ يَسْتُرُهُ السُّكُوتُ)*^(٢).
 ٣٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَاؤُهُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
 وَكَائِنٌ^(٣) تَرَى مِنْ سَاكِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
 زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ)*^(٤).
 ٣٣ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَأَعْلَمَ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ إِنَّهُ
 إِذَا زَالَ مَالُ الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
 وَإِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 حِصَاةٌ^(٥) عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ)*^(٦).
 ٣٤ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
 عَوْدٌ لِسَانَكَ قَلَّةٌ اللَّفْظِ
 وَاحْفَظْ كَلَامَكَ أَيًّا حَفِظْ
 إِيَّاكَ أَنْ تَعِظَ الرِّجَالَ وَقَدْ
 أَصْبَحْتَ مُحْتَاجًا إِلَى الْوَعْظِ)*^(٧).
 ٣٥ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
 مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ اُكْتَسَى هَيْبَةً
 تُخْفِي عَلَى النَّاسِ مَسَاوِيَهُ)*^(٨).
 لِسَانٌ مَنْ يَعْقِلُ فِي قَلْبِهِ
 وَقَلْبٌ مَنْ يَجْهَلُ فِيهِ)*^(٩).
 ٣٦ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ :
 عَجِبْتُ لِإِذْلالِ الْعَمِيِّ^(١٠) بِنَفْسِهِ
 وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا
 وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَمِيِّ وَإِنَّمَا
 صَحِيفَةٌ لِبِ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ)*^(١١).
 ٣٧ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ : « الصَّمْتُ يَجْمَعُ لِلرَّجُلِ
 فَضِيلَتَيْنِ : السَّلَامَةَ فِي دِينِهِ ، وَالْفَهْمَ عَنْ صَاحِبِهِ »)*^(١٢).
 ٣٨ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ :
 احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
 لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
 كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ
 كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ)*^(١٣).

من فوائد «الصمت وحفظ اللسان»

- (١) دليل كمال الإيمان، وحسن الإسلام.
 (٢) السلامة من العطب في المال، والنفس، والعرض.
 (٣) دليل حسن الخلق، وطهارة النفس.
 (٤) حجاه : عقله.
 (٥) حصة : العقل والرزانة.
 (٦) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٨٥).
 (٧) المرجع السابق (٨٧).
 (٨) مساويه : عيوبه.
 (٩) حسن السمات في الصمت للسيوطي رقم (١٢٠) (ص ٤٩، ٥٠).
 (١٠) العمي : العاجز عن الكلام.
 (١١) الآداب الشرعية (١/٣٧).
 (١٢) إحياء علوم الدين (٣/١١١).
 (١٣) الأذكار للنووي (ص ٢٩٨).

الصوم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٦٩	٧

الصوم لغةً :

وَرَجُلٌ صَوَّمَ قَوَامًا إِذَا كَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ
الليْلَ . وَرِجَالٌ وَنِسَاءٌ صُومَ وَصِيَمَ وَصُومًا وَصِيَامًا^(٢) .
وَقَدْ جَمَعَ الْمُنَاوِيُّ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ لِلْفِظِ
الصَّوْمِ عِنْدَمَا قَالَ :

الصَّوْمُ : الثَّبَاتُ عَلَى تَمَاسُكِ عَمَّا مِنْ شَأْنِ الشَّيْءِ
أَنْ يَتَّصِرَ فِيهِ ، وَيَكُونُ شَأْنُهُ كَالشَّمْسِ فِي وَسْطِ
السَّمَاءِ . يُقَالُ : صَامَتِ الشَّمْسُ إِذَا لَمْ تَطْهَرْ لَهَا حَرَكَةٌ
لِصُّعُودِ وَلَا نُزُولِ النَّبِيِّ هِيَ شَأْنُهَا ، وَصَامَتِ الْخَيْلُ إِذَا
لَمْ تَنْزِلْ رَاكِضَةً غَيْرَ مَرْكُوبَةٍ ، وَصَامَ الْإِنْسَانُ إِذَا تَمَاسَكَ
عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ فَعَلَهُ مِنْ حِفْظِ بَدَنِهِ بِالتَّعَدِّيِّ وَحِفْظِ نَسْلِهِ
بِالنِّكَاحِ ، وَفِي الصَّوْمِ خَلَاءٌ عَنِ الطَّعَامِ ، وَأَنْصَرَفَ عَنْ
حَالِ الْأَنْعَامِ ، وَأَنْفِطَاعِ شَهْوَةِ الْفَرْجِ ، وَسَلَامَةِ
الإِعْرَاضِ عَنِ الْاِسْتِغَالِ بِالدُّنْيَا ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ ،
وَالْعُكُوفِ فِي بَيْتِهِ لِيَحْضَلَ بِذَلِكَ يَنْبُوعَ الْحِكْمَةِ مِنَ
الْقَلْبِ^(٣) .

واصطلاحًا :

هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجَمَاعِ وَسَائِرِ
الْمُفْطِرَاتِ يَوْمًا كَامِلًا بِنِيَّةِ الصِّيَامِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ
الصَّادِقِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ .
وَقِيلَ : هُوَ إِمْسَاكُ مَخْصُوصٍ فِي زَمَنِ مَخْصُوصٍ
بِشَرَايِطٍ مَخْصُوصَةٍ .

مَصْدَرٌ صَامَ يَصُومُ صَوْمًا وَصِيَامًا ، مَا أُخُوذُ مِنْ
مَادَّةٍ (ص و م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «إِمْسَاكِ وَرُكُودٍ فِي
مَكَانٍ» مِنْ ذَلِكَ صَوْمُ الصَّائِمِ ، وَهُوَ إِمْسَاكُهُ عَنِ
مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ مَا مُنِعَهُ ، وَيَكُونُ الْإِمْسَاكُ عَنِ
الْكَلَامِ صَوْمًا ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ (مريم/ ٢٦) : إِنَّهُ
الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ أَيْ الصَّمْتُ ، وَأَمَّا الرُّكُودُ فَيُقَالُ
لِلْقَائِمِ صَائِمًا .

وَالصَّوْمُ أَيْضًا : رُكُودُ الرِّيحِ ، وَالصَّوْمُ : اسْتِوَاءُ
الشَّمْسِ انْتِصَافَ النَّهَارِ كَأَنَّهَا رَكَدَتْ عِنْدَ تَدْوِيمِهَا^(١) ،
وَكَذَلِكَ يُقَالُ صَامَ النَّهَارُ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الصَّوْمُ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَالنِّكَاحِ وَالْكَلَامِ .

وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كُلْ
عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : إِنَّمَا
خَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الصَّوْمَ بِأَنَّهُ لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهِ ،
وَإِنْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْبَرِّ كُلِّهَا لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهَا ؛ لِأَنَّ
الصَّوْمَ لَيْسَ يَظْهَرُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِلِسَانٍ وَلَا فِعْلٍ فَتَكْتَبُهُ
الْحَفِظَةُ ، إِنَّمَا هُوَ نِيَّةٌ فِي الْقَلْبِ وَإِمْسَاكٌ عَنِ حَرَكَةِ
الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ .

منظور (١٢/ ٣٥٠-٣٥١) .

(١) تدويمها: دورانها .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٠) .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٢٣) ، ولسان العرب لابن

مراتب الصوم :

وَلِلصَّوْمِ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ : صَوْمُ الْعُمُومِ ، وَصَوْمُ الْخُصُوصِ ، وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ : كَفُّ^(٤) الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ عَنْ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ .

وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ : فَهُوَ كَفُّ النَّظَرِ ، وَاللِّسَانِ ، وَالْيَدِ ، وَالرِّجْلِ ، وَالسَّمْعِ ، وَالْبَصْرِ ، وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ .

وَأَمَّا صَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ : فَهُوَ صَوْمُ الْقَلْبِ عَنِ الْهِمَمِ^(٥) الدَّيْنِيَّةِ ، وَالْأَفْكَارِ الْمُبْعَدَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْكَلِيَّةِ^(٦) .

وَأَفْضَلُ صَوْمِ النَّطْوُوعِ : صَوْمُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا . وَمِنْ أَسْرَارِ ذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الصِّيَامِ : أَنَّ النَّفْسَ تُعْطَى يَوْمَ الْفِطْرِ حَظَّهَا ، وَتَسْتَوِي فِي يَوْمِ الصَّوْمِ تَعَبُّدَهَا ، وَفِي ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ مَالِهَا وَمَا عَلَيْهَا . وَهُوَ الْعَدْلُ .

وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصِّيَامُ صَبْرًا ؛ لِأَنَّ الصَّبْرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْحَبْسُ ، وَالصَّائِمُ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَنْ أَشْيَاءَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قِيَامَ بَدَنِهِ بِهَا .

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ : اعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّوْمِ حَصِيصَةً لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ ، وَهِيَ إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» . وَكَفَى بِهِهِ الْإِضَافَةَ شَرْفًا كَمَا

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الصَّوْمُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنِ إِمْسَاكِ مَخْصُوصٍ وَهُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجَمَاعِ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَغْرِبِ مَعَ النَّبِيَّةِ^(١) .

حقيقة الصوم :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (فِي الصَّوْمِ) : هُوَ لِحَامُ الْمُتَنِينِ ، وَجَنَّةُ الْمُحَارِبِينَ ، وَرِيَاضَةُ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَهُوَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ الصَّائِمَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ ، فَهُوَ تَرَكُ مَحْبُوبَاتِ النَّفْسِ وَتَلَذُّذَاتِهَا ؛ إِيْثَارًا لِلْمَحَبَّةِ اللَّهُ وَمَرْضَاتِهِ ، وَهُوَ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ ، وَالْعِبَادُ قَدْ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ عَلَى تَرَكِ الْمُنْفِطِرَاتِ الظَّاهِرَةِ ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرَكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ مَعْبُودِهِ فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَشَرٌ ، وَتِلْكَ حَقِيقَةُ الصَّوْمِ .

وَلِلصَّوْمِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْقُوَى الْبَاطِنَةِ ، وَحِمَايَتِهَا مِنَ التَّخْلِيطِ الْجَالِبِ لَهَا الْمَوَادِّ الْفَاسِدَةَ الَّتِي إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا أَفْسَدَتْهَا ، وَاسْتَفْرَاغِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ الْمَانِعَةِ لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا ، فَالصَّوْمُ يَحْفَظُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ صِحَّتَهَا ، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا مَا اسْتَلْبَتْهُ^(٢) مِنْهَا أَيْدِي الشَّهَوَاتِ ، فَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَمَلِ عَلَى التَّقْوَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة/ ١٨٣)^(٣) .

(٣) زاد المعاد (٢/ ٢٩) .

(٤) كَفُّ : أَي مَنَع .

(٥) الهمم : جمع همة وهي ما هم به من أمر ليفعل .

(٦) مختصر منهاج القاصدين (٤٤) .

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٤٤) ، والتعريفات للجرجاني (١٤١) ، وانظر في شرح هذا التعريف الأخير كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ٢٦٩) .

(٢) استلبته : أخذته قهراً .

شَرَفَ الْبَيْتَ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴾ (الحج/ ٢٦) وَإِنَّمَا فَضِّلَ الصَّوْمُ لِمَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ سِرٌّ وَعَمَلٌ بَاطِنٌ، لَا يَرَاهُ الْخَلْقُ وَلَا يَدْخُلُهُ رِيَاءٌ.

الثَّانِي: أَنَّهُ فَهْرٌ لِعَدْوِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ وَسِيلَةَ الْعَدْوِ الشَّهَوَاتُ، وَإِنَّمَا تَقْوَى الشَّهَوَاتُ بِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَمَا دَامَتْ أَرْضُ الشَّهَوَاتِ مُحْصَبَةً، فَالشَّيَاطِينُ يَتَرَدَّدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمُرْعَى، وَبِتَرَكِ الشَّهَوَاتِ تَضِيقُ عَلَيْهِمْ الْمَسَالِكُ^(١).

قَالَ الْحَلِيمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّ جَمَاعَ الْعِبَادَاتِ فَعَلَ أَشْيَاءَ وَكَفَّ عَنْ أَشْيَاءَ، وَالصَّوْمُ يَقْمَعُ الشَّهَوَاتِ فَيَتَسَيَّرُ بِهِ الْكُفَّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَهُوَ شَطْرُ الصَّبْرِ، لِأَنَّهُ صَبْرٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَيَتَّقَى وَرَاءَهُ الصَّبْرُ عَلَى الْمَشَاقِّ، وَهُوَ تَكْلُفُ الْأَفْعَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا. فَهِيَ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَنْ أَشْيَاءَ، وَصَبْرٌ عَلَى أَشْيَاءَ. وَالصَّوْمُ مُعِينٌ عَلَى أَحَدِهِمَا، فَهُوَ إِذَا نِصْفُ الصَّبْرِ^(٢).

حكم الصوم:

صَوْمٌ رَمْضَانَ وَاجِبٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(٣) وَالْإِجْمَاعِ^(٤)، أَمَّا الصَّوْمُ فِي غَيْرِ رَمْضَانَ فَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأوَّلُ: صَوْمُ الْكُفَّارَاتِ وَالنُّدُورِ.

الثَّانِي: صَوْمُ التَّطَوُّعِ.

وَحُكْمُ الْأَوَّلِ الْوُجُوبُ^(٥)، أَمَّا الثَّانِي فَحُكْمُهُ

النَّدْبُ مَا لَمْ يُوَصَلِ الصَّوْمُ^(٦).
أَنْوَاعُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ:

لِصِيَامِ التَّطَوُّعِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١ - صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ (انظر الحديث رقم ٥٧).

٢ - صِيَامُ تِسْعٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَتَأَكَّدُ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِعَيْرِ الْحَاجِّ (انظر في فضل صوم يوم عرفة: الحديث رقم ٦).

٣ - صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَيَوْمِ قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمٍ بَعْدَهُ (انظر الأحاديث: ٢، ٦، ١٢).

٤ - صِيَامُ أَكْثَرِ شَهْرِ شَعْبَانَ (انظر الحديث رقم ٦٩).

٥ - صِيَامُ يَوْمَيِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ (انظر الحديثين: ٢٥، ٤٨).

٦ - صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ (انظر الأحاديث: ١٣، ١٤، ٢٣).

٧ - صِيَامُ يَوْمٍ وَإِطَارُ يَوْمٍ (انظر الحديثين: ٦، ١٤).

وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى جَوَازِ الْفِطْرِ لِمَنْ صَامَ مُتَطَوُّعًا وَاسْتَحَبُّوا لَهُ قَضَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٧).

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الإيثار - الصبر والمصابرة - العبادة - الطاعة - العبادة - التقوى - تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى - الضلال - العصيان - الفسوق - انتهاك الحرمات - التهاون].

(١) مختصر منهاج القاصدين (٤٤، ٤٥).

(٢) المرجع السابق نفسه (٤٤، ٤٥).

(٣) انظر الآيات المذكورة (ص ٢٦٤٨) تحت الرقم (١)،

والحديث رقم (٤) ص (٢٦٥١)، والحديث رقم (٢٠)

ص (٢٦٥٤).

(٤) يقول الشيخ سيد سابق (فقه السنة ١/ ٣٦٦): أجمعت

(٥) انظر تفصيل ذلك في مظانه من كتب الفقه.

(٦) انظر الحديث رقم (٦٧).

(٧) انظر في تفصيل ذلك: فقه السنة للشيخ سيد سابق

(١/ ٣٨٠-٣٨٤).

الآيات الواردة في «الصوم»

صيام الفريضة :

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ
هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِّرُوهُمْ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١)

صيام الكفارات :

وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنَ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فِي صِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ (٢)

يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ
هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى

وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

٣- وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا
فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا (١٢) (١)

٤- لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ مِنَ الْأَيْمَانِ فَلَكَفَرْتُمْ
إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعُمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ
إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) (٢)

٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ
قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ
أَوْ كَفْرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا
لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ
فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥) (٣)

٦- وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تَوْعُظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٠)

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا
ذَٰلِكَ لِمَنْ تَوَضَّعَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَذَٰلِكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)

جزاء الصائمين:

٧- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَنَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٥) (٥)

صيام السابقين:

٨- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦)

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧)

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِينَا (١٨)

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
زَكِيًّا (١٩)

(١) النساء : ٩٢ مدينة (٢) المائدة : ٨٩ مدينة (٣) المائدة : ٩٥ مدينة (٤) المجادلة : ٣ - ٤ مدينة (٥) الأحزاب : ٣٥ مدينة

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بَشَرٍ
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٤﴾

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ
وَلِنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً

مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٥﴾

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٦﴾

فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي

مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٧﴾

فَنَادَتْهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحَنُّكَ سِرِيًّا ﴿٢٤﴾

وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ
رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

فَكُلِّي وَأَشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَّ

مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ

صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾^(١)

الأحاديث الواردة في «الصوم»

- ١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ ثُمَّ يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ»*)^(١).
- ٢ - * (عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مَعْوِذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أُرْسِلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قَرَى الْأَنْصَارِ مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلَيْتَمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُصُمْ، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدَ وَنُصُومِ صِبْيَانِنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ^(٢)، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ*)^(٣).
- ٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»*)^(٤).
- ٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُوَدِّي الرِّكَازَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي
- بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»*)^(٥).
- ٥ - * (عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَدَعَا بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاولَهَا فَشَرِبَتْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ آمِنُ نَفْسِهِ، إِنْ شَاءَ صَامَ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ»*)^(٦).
- ٦ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ، قَالَ: فَغَضِبَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِوَبَّعْتَنَا بِنِعَّةٍ. قَالَ فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ - أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ» قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «وَمَنْ يُطِيقُ^(٧) ذَلِكَ؟» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ». وَقَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «ذَلِكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -». قَالَ وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ

(١١٣٦).

(٤) مسلم (١١٦٣).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧)، ومسلم (١٤) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٧٣٢) واللفظ له، والبغوي (٦/٣٧٢)، وفي

صحيح سنن الترمذي للألباني (٥٨٥).

(٧) يطيق: يتحمل.

(١) أبوداود (٢٤٣١)، والنسائي (٤/١٩٩)، وصححه الألباني،

صحيح النسائي (٢٢١٤)، والبيهقي في السنن (٤/٤٨٣)

واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (٦/٣٣٠) وقال

محققه: إسناده حسن.

(٢) العهن: الصوف المصبوغ.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٠) واللفظ له. ومسلم

فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ.....» الْحَدِيثُ) * (٧).

١٠ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ نَاسًا

مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(٨) بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: «أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٍ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ^(٩) أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيَّتِي أَحَدْنَا شَهَوْتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَرْزٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ

أَجْرٌ» * (١٠).

١١ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ^(١١) لَهُ» * (١٢).

١٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ يَوْمًا يُطَلَّبُ فَضْلُهُ عَلَى الْآيَامِ إِلَّا

وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ (أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)». قَالَ:

فَقَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ

صَوْمُ الدَّهْرِ»، قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ:

«يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»، قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ

يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» * (١).

٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ، حَتَّى

بَلَغَ الْكَدِيدَ^(٢) أَفْطَرَ، فَأَفْطَرَ النَّاسُ * (٣).

٨ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ (أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَسْمَعُ): «يَا

فُلَانُ»: «أَصُمْتَ مِنْ سُرَّةِ^(٤) هَذَا الشَّهْرِ؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: «فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ» * (٥).

٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ

نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»

قَالَ: ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْكُمْ

مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مَنَاشِدَةً لِلَّهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ^(٦)، مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ.

يَقُولُونَ: رَبَّنَا! كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ.

(١) مسلم (١١٦٢).

(٢) الكديد: ماء بين عسفان وقديد.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٤).

(٤) سرة هذا الشهر: سُرَّتُهُ وسطه؛ لأن السرة وسط قامة الإنسان.

(٥) مسلم (١١٦١) واللفظ له، وأحمد (٤٢٨/٤).

(٦) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩). ومسلم (١٨٣) واللفظ له

(٨) الدثور: المال الكثير.

(٩) بُضْع: هو الزواج والفرج.

(١٠) مسلم (١٠٠٦).

(١١) العِدْلُ: بكسر العين هو المثل والنظير.

(١٢) النسائي (١٦٥/٤) واللفظ له، وقال محقق جامع.

الأصول (٤٥٦/٩): إسناده صحيح، كما أخرجه ابن

خزيمة (١٨٩٣/٣) وهو في الصحيحة للألباني (١٩٣٧).

هَذَا الْيَوْمَ، وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي رَمَضَانَ»^(١).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: «صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنْامَ»)^(٢).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَقُولُ: لَا قَوْمَ اللَّيْلِ وَلَا صَوْمَ النَّهَارِ، مَا عَشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَثَ أَمْثَالَهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا. وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»^(٣).

١٥ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا»^(٤)

وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»^(٥).

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ»^(٦))^(٧).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ^(٨) عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»^(٩).

١٨ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ أَحْرَهُمْ أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١٠).

١٩ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يُحْيِي بَنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا

(٧) مسلم (١١٥٠)، والترمذي (٧٨٠) وصححه الألباني صحيح الألباني (٦٢٦).

وعند مسلم بلفظ «إذا دعِيَ أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إنِّي صائم» - مسلم (١١٥٠).

(٨) غَمَّ: غَمَّ عليه الهلال أي حال دون رؤيته غيماً.

(٩) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٠). ومسلم (١٠٨١) واللفظ له.

(١٠) البخاري الفتح ٤ (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٠٦)، ومسلم (١١٣٢) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٩٨١) واللفظ له. ومسلم (٧٢١).

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٦). ومسلم (١١٥٩).

(٤) إذا أقبل الليل من هاهنا: أي من جهة المشرق والمراد وجود الظلام حساً.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٥٤) واللفظ له. ومسلم (١١٠٠).

(٦) معنى فليصل: أي فليدعو لصاحب الطعام.

ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا
 أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ^(٣) مِنْهُمْ، كَذَلِكَ
 الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ : « وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ :
 السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ
 فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شَبْرٍ ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ^(٤) الْإِسْلَامِ مِنْ
 عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ
 مِنْ جُنَا^(٥) جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى
 وَصَامَ ؟ قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ
 الَّذِي سَأَأَكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ » *^(٦) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ
 رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ
 احْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ») *^(٧) .

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ
 الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ^(٨) لَيُذْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَّامِ بِآيَاتِ
 اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكَرَمِ صَرِيَّتِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ ») *^(٩) .

بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى :
 أَحْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُحْسَفَ بِي أَوْ أُعَدَّبَ ، فَجَمَعَ
 النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، فَأَمْتَلًا الْمَسْجِدَ وَقَعَدُوا عَلَى
 الشَّرْفِ^(١) ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ
 أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ : أَوْلَهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ
 وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ
 رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ^(٢) .
 فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ
 يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيْكُمُ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ
 عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ
 فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ
 مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ
 رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ
 أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ
 رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ
 رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ
 لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ،
 فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ

(١) الشَّرْفُ : جمع شُرْفَة : أعلى الشيء وهي أيضًا بناء خارج من
 البيت يستشرف منه على ما حوله .

(٢) الْوَرِقُ : الفضة .

(٣) فَأَحْرَزَ : فحفظ نفسه منهم .

(٤) رِبْقَةٌ : واحدة الرِّبْقِ : وهو حبل ذو عُزَّى أو ذو حلق لربط
 الدواب .

(٥) جُنَا جهنم : يقال بالحاء المهملة من حثا : إذا عرف وضم ،
 ويقال بالجيم من جثا : جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم
 عليهم بالنار .

(٦) الترمذي (٢٨٦٣) واللفظ له ، وقال : حديث حسن

صحيح ، وابن خزيمة (١٩٥/٣) وقال محققه : إسناده
 صحيح . وأحمد (٢٠٢/٤) ، وابن منده في الإبان
 (١/٣٧٦ ، ٣٧٧) حديث (٢١٢)

(٧) النسائي (١٥٨/٤) واللفظ له ، وأحمد (١/١٩١) ، عن
 عبد الرحمن بن عوف وقال الشيخ شاكر (٣/١٢٧) برقم
 (١٦٦٠) : إسناده صحيح ، وجامع الأصول (٩/٤٤٠)
 وقال محققه : حسن بشواهده .

(٨) الْمُسَدَّدُ : المستقيم الصحيح .

(٩) أحمد في المسند (٢/٢٢٠) واللفظ له ، والهيتمي في المجمع

(٨/٢٢) . وصححه الألباني في الصحيحة (٥٢٢) .

فَصَدَّقَ بِهِ». فَقَالَ الرَّجُلُ: عَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَبِينُ لَابْتِيهَا (يُرِيدُ الْحَرَتَيْنِ) (٤) أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أُنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ» * (٥).

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» * (٦).

٢٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ. الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي، لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» * (٧).

٢٧- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ زَهْطٍ (٨) إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَاتَمَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأَنَا أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا

٢٢- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» * (١).

٢٣- * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ وَإِنَّمَا مَاتَتْ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا». قَالَتْ: إِنَّمَا لَمْ تَحْجَّ قَطُّ، أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا» * (٢).

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ. قَالَ: «مَالِكٌ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ (٣) فِيهَا تَمْرٌ، قَالَ: «أَيِّنَ السَّائِلِ؟» فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: «خُذْ هَذَا

(٦) الترمذي (٧٤٧) واللفظ له، وصححه الألباني.

(٧) الترمذي (٣٥٩٨)، وقال: حديث حسن، والبخاري في

شرح السنة (٦/٣٥٤) وقال محققه: حديث حسن غريب.

(٨) الرهط: الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون

العشرة.

(١) البخاري - الفتح ١ (٨) واللفظ له، ومسلم (١٦).

(٢) مسلم (١١٤٩).

(٣) العرق: هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء

مضفور فهو عرق.

(٤) الحرّة: هي الأرض ذات الحجارة السود.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٣٦) واللفظ له، ومسلم (١١١١).

رَبِّكُمْ» * (٥).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ» * (٦).

٣٣ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ، وَأَيَّامُ الْبَيْضِ صَبِيحَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعِ عَشْرَةَ، وَخَمْسِ عَشْرَةَ» * (٧).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» * (٨).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الصَّوْمُ يَوْمَ نَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالْأَصْحَى يَوْمَ تَضْحُونَ» * (٩).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ» * (١٠).

٣٧ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ

وَكَذَا؟. أَمَا وَاللَّهِ! إِنِّي لِأَحْشَاكُمُ اللَّهَ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» * (١).

٢٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفَأَفْضِيهِ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَذَيْنِ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» * (٢).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَزْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ» * (٣).

٣٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: سَأَلَ حَمْرَةَ بِنْتُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّيَامِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَافْطِرْ» * (٤).

٣١ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخْطَبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةً

الأصول (٣٢٩/٦): حديث حسن.

(٨) الترمذي (٧٤٩) وقال: حديث حسن. وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم (١١٦٢).

(٩) أبو داود (٢٣٢٢). والترمذي (٦٩٧) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٢٧٧/٦): حديث حسن.

(١٠) أحمد في المسند (٤٠٢/٢) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٢/٧) وقال محققه: إسناده حسن، والمنذري في الترغيب والترهيب (٨٣/٢) وقال: رواه أحمد بإسناد حسن.

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٠١).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٩٥٣) واللفظ له، ومسلم (١١٤٨).

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٥٣).

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأبو داود (١٩٥٥)، وأحمد (٢٥١/٥).

(٦) النسائي (٢١٨/٤) واللفظ له، وأحمد (٢٦٣/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٢/١٤) حديث رقم (٧٥٦٧): إسناده صحيح.

(٧) النسائي (٢٢١/٤) واللفظ له، وقال محقق جامع.

بَابًا مُعَلَّقًا . قَالَ : فَيَفْتَحُ أَوْ يُكْسِرُ؟ قَالَ : يُكْسِرُ . قَالَ :
ذَلِكَ أَجْدَرُ أَنْ لَا يُعْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ :
سَلْهُ ، أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : نَعَمْ ،
كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ عَدِ اللَّيْلَةِ» * (٥) .

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : (كُلُّ عَمَلٍ
ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) ، وَالصِّيَامُ
جُنَّةٌ (٦) وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ (٧) وَلَا
يَصْحَبُ (٨) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقِلْ إِنْ نِيَّ امْرُؤٌ
صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ (٩) فَمِ
الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ
فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا ، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ
فَرِحَ بِصَوْمِهِ» * (١٠) .

٤٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكُمْ
شَيْءٌ؟ قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ قَالَ :
«فَإِنِّي صَائِمٌ» قَالَتْ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأُهِدِيَتْ
لَنَا هَدِيَّةٌ (أَوْ جَاءَنَا زَوْزٌ) (١١) . قَالَتْ : فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدَيْتَ لَنَا هَدِيَّةً (أَوْ جَاءَنَا

مِنَ النَّارِ كَجُنَّةٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ» قَالَ : « وَصِيَامٌ
حَسَنٌ صِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ» * (١) .

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ
الصَّابِرِ» * (٢) .

٣٩ - * (عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : عَدَّهَنَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِي ، أَوْ فِي يَدِهِ . «التَّسْبِيحُ نِصْفُ
الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ يَمْلَأُ ، وَالتَّكْوِينُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ
الْإِيمَانِ» * (٣) .

٤٠ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَضْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ
أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةُ السَّحَرِ» * (٤) .

٤١ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «فِتْنَةُ
الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ ، تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ
وَالصَّدَقَةُ...» . قَالَ : لَيْسَ أَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ ، إِنَّمَا أَسْأَلُ
عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ . قَالَ : وَإِنَّ دُونَ ذَلِكَ

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣/١٨٩١) وقال محققه :
إسناده حسن .

(٢) الترمذي (٢٤٦٨) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن
غريب ، وصحيح سنن الترمذي ، للألباني (٢٠٢١) ،
وأحمد في المسند (٧٧٩٣) وقال محققه : إسناده صحيح .

(٣) الترمذي (٣٥١٩) واللفظ له وقال : حديث حسن . وقال
محقق جامع الأصول (٥٥٨/٩) : إسناده حسن .

(٤) مسلم (١٠٩٦) .

(٥) البخاري - الفتح (٤/١٨٩٥) .

(٦) جنة : ستره ووقاية ومانع من الآثام .

(٧) الرفث : السخف وفاحش الكلام .

(٨) الصخب : الصياح .

(٩) لخلوف : لخلوف تغير رائحة الفم .

(١٠) البخاري - الفتح (٤/١٩٠٤) واللفظ له ، ومسلم
(١١٥١) .

(١١) أو جاءنا زوز : الزور الزوار . ويقع الزور على الواحد
والجماعة القليلة والكثيرة . وقولها : جاءنا زور وقد خبأت
لك : معناه جاءنا زائرون ومعهم هدية فخبأت لك منها .
أو يكون معناه : جاءنا زور فأهدي لنا بسببهم هدية ،
فخبأت لك منها .

- رَوَى (وَقَدْ حَبَّأْتُ لَكَ شَيْئًا. قَالَ : « مَا هُوَ ؟ » قُلْتُ : حَيْسٌ ^(١) . قَالَ : « هَاتِيهِ » فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ : « قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا » ^(٢) .
- ٤٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى . قَالَ : « فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ » ^(٣) .
- ٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟ قَالَ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » . قَالَ : فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : « لَا تَسْتَطِيعُونَهُ » . وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : « مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَقْتَرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى » ^(٤) .
- ٤٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : « مَا لَهُ ؟ » قَالُوا : رَجُلٌ صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ
- تَصُومُوا فِي السَّفَرِ » ^(٥) .
- ٤٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ إِحْدَى نِسَائِهِ وَهُوَ صَائِمٌ . ثُمَّ تَضَحَّكَ .
- وَفِي لَفْظٍ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَلَكِنَّهُ أَمْلَكَكُمْ لِإِزْبِهِ » ^(٦) .
- ٤٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ » ^(٧) .
- ٤٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ . فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، صَامَهُ ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ . قَالَ : « مَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ » ^(٨) .
- ٥٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ ^(٩) فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ^(١٠) » ^(١١) .
- ٥١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(٧) البخاري - الفتح ٤ (١٩٢٨) . ومسلم (١١٠٦) واللفظ له .

(٨) الترمذي (٧٤٥) وصححه الألباني ، صحيح الترمذي (٥٩٥) .

(٩) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٠٢) . ومسلم (١١٢٥) واللفظ له .

(١٠) الباءة : مؤن النكاح ، وقيل : التزويج .

(١١) وجاء : الوجاء هو رض الخصيتين : والمراد أن الصوم يقطع الشهوة ويخفف من حداثها .

(١٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٦) واللفظ له ، ومسلم (١٤٠٠) .

(١) حيس : الحيس هو التمر مع السمن والأقط . وقال الهروي :

يريده من أخلاط . والأول هو المشهور .

(٢) مسلم (١١٥٤) .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٠٤) واللفظ له . ومسلم (١١٣٠) .

(٤) مسلم (١٨٧٨) .

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٦) . ومسلم (١١١٥) واللفظ له .

(٦) إِزْبِهِ : أي حاجته والإربة : البغية في النساء .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ » * (١).

٥٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » * (٢).

٥٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ. كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، مِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » * (٣).

٥٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « أَنَا. قَالَ: « فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « أَنَا. قَالَ: « فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « أَنَا. قَالَ: « فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ

مَرِيضًا؟ ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » * (٤).

٥٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَيَّ مِنْ دُعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ (٥)، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: « نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » * (٦).

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » * (٧).

٥٧ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » * (٨).

٥٨ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

(٥) من ضرورة: أي من ضرر.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٧) واللفظ له. ومسلم (١٠٢٧).

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٨). ومسلم (٧٦٠) واللفظ له.

(٨) مسلم (١١٦٤).

(١) الترمذي (٧٤٣) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (٥٩٣).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٣).

(٤) مسلم (١٠٢٨).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ» * (٥).

٦٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قِيلَ

لَهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ) * (٦).

٦٣- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَتْ عَشْرَةٌ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فَلَمْ يَعِْبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ) * (٧).

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» * (١).

٥٩- * (عَنْ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَجْمَعْ (٢) الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» * (٣).

٦٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهُ» * (٤).

٦١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصوم»

قَالَتْ: حَدِيثُكَ أَنَسٌ. فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ، وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا، وَبَارِكْ لَهُ»، فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا. وَحَدَّثْتَنِي ابْنَتِي أُمَيْمَةُ أَنَّهُ دَفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةَ بِضَعِّ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً (٩) * (١٠).

٦٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

٦٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ

النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: «أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ». ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمُكْتَوِيَّةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي خُوَيْصَةً (٨). قَالَ: «مَا هِيَ»؟

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٣٣). ومسلم (١١٥٥) واللفظ له.

(٦) مسلم (١١٦٠).

(٧) مسلم (١١١٦).

(٨) خُوَيْصَةٌ: تصغير خاصة وهي ما يختص بالشيء دون غيره.

(٩) المراد أنه دفن من أبنائه وحفدته حتى زمن الحجاج ما يزيد على مائة وعشرين، فما بالك بمن بقي منهم؟ وهذا يدل على

إجابة المولى - عز وجل - لدعاء النبي ﷺ لأنس.

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٨٢).

(١) الترمذي (٨٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال محقق «جامع الأصول»: وهو كما قال، والبعوي في شرح السنة (٣٧٧/٦).

(٢) يجمع: أي يبيت. والمعنى أن من لم يبيت النية لصيام الفريضة فلا صيام له.

(٣) الترمذي (٧٣٠) واللفظ له. وأبو داود (٢٤٥٤). وقال محقق جامع الأصول (٦/٢٨٥): إسناده صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٥٢). ومسلم (١١٤٧). متفق عليه.

٦٨ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لِيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِيْنَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ رَوَاحَةَ) * (٩).

٦٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ) * (١٠).

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ يَعْنِي مِنْ غُرَّةِ (١) كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) * (٢).

٦٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ» (٣) وَأَحْيَا لَيْلَهُ (٤) وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ (٥).

٦٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ (٦)». قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَصِّلُ، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أُبَيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي. فَآكَلُوا (٧) مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ» (٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصوم»

الأعمالِ الصَّادِقَةِ وَالصَّيَامِ) * (١٣).

٣ - * (قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -:

«إِذَا ضُمْتَ فَلْيُصِّمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكُذِبِ، وَالْمَائِمِ، وَدَغِ أَدَى الْخَادِمِ، وَتَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صِيَامِكَ وَفِطْرِكَ سَوَاءً») * (١٤).

١ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَيْسَ

الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكُذِبِ وَالْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ») * (١١).

٢ - * (قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -:

«إِنَّ عُرَى (١٢) الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ

تقدرون عليه.

(٨) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦). ومسلم (١١٠٣) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٥). ومسلم (١١٢٢) واللفظ له.

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٩). ومسلم (١١٥٦) واللفظ له.

(١١) المصنف لابن أبي شيبة (٤٢٢/٢).

(١٢) عُرَى: جمع عُروَة وهي ما يستمسك به ويُعْتَصَمُ.

(١٣) المصنف لابن أبي شيبة (٤٦/١١).

(١٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٧)، ومسلم (١١١٦) واللفظ له.

(١) غُرَّة: العُرَّة من الشهر ليلة استهلال القمر، والغرة من كل شيء: أوله وأكرمه.

(٢) أبو داود (٢٤٥٠) واللفظ له والترمذي (٧٤٢) وقال محقق جامع الأصول (٣٤١/٦): إسناده حسن.

(٣) شد مئزره: أي استعد للعبادة وشمر لها.

(٤) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٢٤) واللفظ له. ومسلم (١١٧٤).

(٦) الوصال: هو صوم يومين فصاعداً من غير أكل وشرب بينها

(٧) آكلوا: أي تحمّلوا من العمل ما تستطيعون الوفاء به أو ما

يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ مُتَعَبِدًا لَا يَكُونُ لَهُ زَادٌ فَحِينَ يَجِدُ
يَطْعَمُ، فَالصَّائِمُ كَذَلِكَ يَمُضِي نَهَارَهُ لَا يَطْعَمُ
شَيْئًا»*(٣).

٧ - * (قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾
(البقرة/ ١٥٣): أَيِّ بِالصَّوْمِ، وَسُمِّيَ شَهْرُ رَمَضَانَ
شَهْرَ الصَّبْرِ، وَأَصْلُ الصَّبْرِ الْحَبْسُ، فَفِي الصَّوْمِ
حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْمَطَاعِمِ وَبَعْضُ اللَّذَاتِ »*(٤).

٤ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « إِذَا
صُمْتَ فَتَحَفِّظْ مَا اسْتَطَعْتَ »)*(١).

٥ - * (عَنِ الضَّحَّاكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « كَانَ
الصَّوْمُ الْأَوَّلُ صَامَهُ نُوحٌ فَمَنْ دُونَهُ، حَتَّى صَامَهُ النَّبِيُّ
ﷺ وَكَانَ صَوْمُهُ مِنْ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى الْعِشَاءِ، هَكَذَا
صَامَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ »)*(٢).

٦ - * (قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ﴾ (التوبة/ ١١٢): السَّائِحُونَ
هُمُ الصَّائِمُونَ. وَسُمِّيَ الصَّائِمُ سَائِحًا لِأَنَّ الَّذِي

من فوائد «الصوم»

- (٨) يُثْمِرُ مِرَاقِبَةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي السِّرِّ.
- (٩) يُنَزِّهُ الْإِنْسَانَ عَنْ مُشَابَهَةِ بَعِيَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ.
- (١٠) فِيهِ نَاحِيَةٌ صَحِيَّةٌ فَالْمَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ
وَالْحَمِيَّةُ (أَيُّ الْجُوعِ) رَأْسُ الدَّوَاءِ.
- (١١) فِيهِ حَرْبٌ عَلَى الشَّيْطَانِ.
- (١٢) فِيهِ إِحْسَاسٌ بِأَلَمِ الْفَقِيرِ وَالْمَرِيضِ الْمُنْتَوَعِ مِنَ
الطَّعَامِ.

- (١) الْوَعْدُ بِالْبُشْرَى وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ.
- (٢) طَهْرَةٌ لِلنَّفْسِ وَوَقَايَةٌ لِلْبَدَنِ.
- (٣) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ.
- (٤) يَهْدِبُ الطَّبَاعَ وَيَكْبَحُ جَمَاحَ النَّفْسِ.
- (٥) دَلِيلٌ صَلاَحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.
- (٦) صِيَامٌ أَمِنَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمَاتِ.
- (٧) يُورِثُ الْحَشِيَّةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٣) شرح السنة للبغوي (٦/ ٢١٩).
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٢/ ٤٢١).
(٢) تفسير ابن كثر (١/ ٢١٤)، والدر المنثور، للسيوطي
(٢/ ٤٣٠).

الضراعة والتضرع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٣	٣

الضراعة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: ضَرَعَ يَضْرَعُ ضَرَاعَةً وَذَلِكَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ض ر ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى لِينٍ فِي الشَّيْءِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ ضَرَعُ الشَّاةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ لِينٍ فَأَمَّا الْمَضَارَعَةُ فَهِيَ التَّشَابُهُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَكَأَنَّهُمَا ارْتَضَعَا مِنْ ضَرَعٍ وَاحِدٍ، وَالنَّحْوِيُّونَ يَقُولُونَ لِلْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ: مُضَارَعٌ لِشَاكَلْتِهِ الْأَسْمَاءَ فِيمَا يَلْحَقُهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.

يُقَالُ: ضَرَعَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ وَضَرَعَ لَهُ، إِذَا مَا تَخَشَّعَ لَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ.

وَ يُقَالُ: ضَرَعَ الرَّجُلُ ضَرَاعَةً أَيْ خَضَعَ وَذَلَّ، وَأَضْرَعَهُ غَيْرُهُ، وَفِي الْمَثَلِ: إِنَّ الْحُمَى أَضْرَعْتَنِي لَكَ وَالضَّرْعُ: الضَّعِيفُ، وَإِنْ فُلَانًا لَضَارِعُ الْجِسْمِ أَيْ نَحِيفٌ ضَعِيفٌ، وَنَضَّرَعَ فُلَانٌ إِلَى اللَّهِ أَيْ ابْتَهَلَ قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ يَنْضَرِعُ وَيَنْعَرِّضُ بِمَعْنَى إِذَا جَاءَ يَطْلُبُ إِلَيْكَ حَاجَةً.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: ضَرَعَ إِلَيْهِ يَضْرَعُ ضَرَعًا وَضَرَاعَةً: خَضَعَ وَذَلَّ فَهُوَ ضَارِعٌ مِنْ قَوْمٍ ضَرَعَةٍ وَضُرُوعٍ، وَنَضَّرَعَ: تَدَلَّلَ وَتَخَشَّعَ وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانَا تَضَّرَعُوا﴾ (الأنعام/ ٤٣) مَعْنَاهُ: تَدَلَّلُوا وَخَضَعُوا وَيُقَالُ: ضَرَعَ لَهُ وَاسْتَضَّرَعَ

(بِمَعْنَى) وَالضَّرْعُ الْمُتَدَلُّ لِلْغَنِيِّ، وَأَضْرَعْتُ لَهُ مَالِي أَيْ بَدَلْتُهُ لَهُ، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿تَدْعُونَهُ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف/ ٥٥) الْمَعْنَى: تَدْعُونَهُ مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ وَهِيَ شِدَّةُ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَفِي حَدِيثِ الْأَسْتِسْقَاءِ «خَرَجَ مُتَبَدِّلًا مُتَضَرِّعًا»، التَّضَرُّعُ: التَّدَلُّ وَالْمُبَالَغَةُ فِي السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: التَّضَرُّعُ: إِظْهَارُ الضَّرَاعَةِ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ﴾ (الأعراف/ ٩٤) أَيْ يَنْضَرِعُونَ فَأُدْغِمَ. قَالَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ: مَعْنَاهُ يَتَدَلَّلُونَ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُ وَالِدُعَاءِ تَضَرُّعٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَدَلُّلَ الرَّاعِيَيْنِ، قَالَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَدْعُونَهُ تَضْرَعًا﴾ (الأعراف/ ٥٥) أَيْ مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ وَهِيَ شِدَّةُ الْفَقْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحَقِيقَتُهُ الْخُشُوعُ^(١).

الضراعة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الضَّرَاعَةُ: الْخُضُوعُ وَالتَّدَلُّ.

التَّضَرُّعُ: أَنْ تَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِضَرَاعَةٍ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: التوسل - الابتهاال - الإحبات - الإنابة - الدعاء - الذكر - الخوف - الخشية - الرجاء..

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغرور - الكبر والعجب - العصيان - القنوط - الغفلة - اليأس - اتباع الهوى].

للاراغب (٢٩٥)، وبصائر ذوي التمييز (٤٧٣/٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٢).

(١) المقاييس (٣/٣٩٦)، تهذيب اللغة للأزهري

(١/٤٧٠)، والصحاح (٣/١٢٤٩)، ولسان

العرب «ضَرَعَ» (٢٥٨٠) ط، دارالمعارف، والمفردات

« الآيات الواردة في « الضراعة والتضرع »

التضرع على سبيل الأمر والتوجيه:

١- أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾^(١)

٢- وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٦﴾^(٢)

التضرع ثمرة الأخذ بالأساء والضراء:

٣- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ

السَّاعَةُ أَعْبَرْتُمْ لِقَاءَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾
بَلْ إِن يَأْتِهِ تَدْعُونَ فِي كَيْفِئَةٍ مَّا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ
وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ

بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرُّعُونَ ﴿٤٢﴾

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرُّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ

أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاذْهَبَتْ أَسْوَابُهُمْ مُبْسُوتًا ﴿٤٤﴾

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾^(٣)

٤- وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حِجَابَ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ

وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم

بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى

ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ

لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ

وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظِلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِن أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾

قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ

تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾^(٤)

٥- وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
 بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿١٤﴾
 ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا
 وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ
 فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٥﴾
 وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
 عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن
 كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾
 أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
 وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾
 أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى
 وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٨﴾

٦- أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
 إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾^(١)
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
 لَنَكِبُونَ ﴿٧٤﴾
 * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَلِجْحُومِ
 فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾
 وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّيْبِ
 وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾
 حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
 إِذْأَنَّهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في «الضراعة والتضرع»

٢ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بِطُحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا»، قُلْتُ: «لَا يَارَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا. وَقَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا - فِإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ» * (٤).

١ - * (عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ مِثْنَى مِثْنَى، تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ وَتَحْشَعُ، وَتَضَرَّعُ، وَتَمْسُكُنُ، وَتَذَرَّعُ^(١) وَتُقْنَعُ^(٢) يَدَيْكَ - يَقُولُ: تَرْفَعُهَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا يَبْطُونَهَا وَجْهَكَ - وَتَقُولُ: يَارَبِّ يَارَبِّ! وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَا وَكَذَا» * (٣).

الأحاديث الواردة في «الضراعة والتضرع» معنى

فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ. فَاَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ^(٨)، حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾. حَتَّى بَلَغَ ﴿يَسْكُرُونَ﴾ (إبراهيم/ ٣٧). الْحَدِيثُ؛ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ: «يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينَنِي؟ قَالَ: وَأُعِينِكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا. قَالَ:

٣ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءَ الْمُنْطَقُ^(٥) مِنْ قَبْلِ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعْفِي أَثَرَهَا^(٦) عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنِهَا إِسْمَاعِيلُ، وَهِيَ تُرَضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ^(٧) فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مِنْطَقًا، فَتَبِعْتُهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟!

(٤) الترمذي (٢٣٤٧) واللفظ له وقال: حسن، وأحمد

(٥) (٢٥٤/٥)، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول، وقال

مخرجه (١٣٧/١٠): إسناده حسن.

(٥) المنطق: ما يشد به الوسط (الحزام).

(٦) تعفي أثرها: تزيله وتمحوه.

(٧) الدَّوْحَةُ: الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة.

(٨) الثَّنِيَّةُ: الطريق في الجبل.

(١) تذرّع: تتوسل.

(٢) تُقْنَعُ: أي تمدّ يديك مسترحماً ربك.

(٣) الترمذي (٣٨٥) واللفظ له، وانظر كلام أحمد شاكر تعليقاً

عليه (٢٢٧/٢)، وأبو داود (١٢٩٦) من حديث المطلب

ابن ربيعة، وابن ماجه (١٣٢٥) نحوه. وأحمد (٢١١/١)

وقد صححه الشيخ أحمد شاكر وبالغ في الرد على من

ضعفه.

فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة/ ١٢٧) . قَالَ : فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة/ ١٢٧) * (١)

٤ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوْوُوا إِلَى غَارٍ فَاذْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْزٍ ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنْبِي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَوَزَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْبِي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : إَعْمِدْ لِي إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا ، فَقَالَ لِي : إِنَّهَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرْزٍ . فَقُلْتُ لَهُ : إَعْمِدْ لِي إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ ، فَأَتَانَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ ، فَسَاقَهَا . فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنْبِي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا . فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ . فَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ

سَيِّخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي ، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاعُونَ^(٣) مِنَ الْجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا فَيَسْتَكِنَا لِشَرِيَّتَيْهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنْبِي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا . فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَنْبِي رَاوَدْتَهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمَكَّنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا . فَقَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ . فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنْبِي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرَّجْ عَنَّا ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَّجُوا^(٤) .

٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تَرَى لَهُ ، أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَمِمَّنْ^(٥) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ^(٦) .

(٥) قمن : بفتح الميم وكسره - لغتان مشهورتان ومعناه : حقيق

وجدير.

(٦) مسلم (٤٧٩).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤).

(٢) انساخت عنهم الصخرة : أي انشقت.

(٣) يتضاغون : أي يصيحون ببيكاء.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥) واللفظ له . ومسلم (٢٧٤٣).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الضراعة والتضرع»

أَنَّه قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثِيئَةٌ وَنِيفٌ ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا» ، قَالَ : فَمَا زَالَ يَسْتَعِيْثُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ : فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّهُ ، ثُمَّ التَّرَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِذْ تَسْتَعِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال/ ٩) فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالتَّمَقَّوْا ، فَهَزَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُشْرِكِينَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، فَاسْتَشَارَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا^(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى

٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : فَاصَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِنِّي فَمَكَثَ بِهَا لِبَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، فَيَطِيلُ الْقِيَامَ وَيَتَضَرَّعُ وَيَرْمِي الثَّلَاثَةَ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا) *^(١) .

٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَدِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرَّعًا ، حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى ، فَلَمْ يَحْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ) *^(٢) .

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»^(٣) . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيْذُ مِنَ الْمَغْرَمِ ؟ فَقَالَ : «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» *^(٤) .

٩ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١٢٦٦) . وأحمد (١/ ٢٣٠) . وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦/ ١٩٢) وقال محققه : إسناده حسن . والحديث في صلاة الاستسقاء .

(٣) المغرم : الغرامة ، والغرامة في المال ما يلزم أدائه تأديباً أو تعويضاً أو المغرم «الدين» .

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٢) . ومسلم (٥٨٩) .

(٥) العَضُدُ : المُعِين .

(١) أبو داود (١٩٧٣) واللفظ له ، وأحمد (٦/ ٩٠) . وذكره البخاري تعليقاً بصفة الجلام ، فتح الباري (٣/ ٥٧٦) ط . السلفية . ووصله أبو داود رقم (٢٠٠٠) ، وذكره الترمذي (٩٢٠) وقال : حسن صحيح ، وانظر أيضاً ابن ماجه (٣٠٥٩) ، وأحمد (ت : الشيخ أحمد شاكر) رم (٢٦١٢) وقال : إسناده حسن .

(٢) الترمذي (٥٥٨) واللفظ له ، وقال : حسن صحيح . وأبو داود (١١٦٥) ، والنسائي (٣/ ١٥٦) . وابن ماجه

مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فَلَانٍ،
 (قَرِيبٍ لِعُمَرَ)، فَأَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَتَمَكَّنَ عَلَيَّا مِنْ عَقِيلٍ
 فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَتَمَكَّنَ حَمْرَةَ مِنْ فَلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبُ
 عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ
 لِلْمُشْرِكِينَ، هُوَ لِأَنَّ صِنَادِيْدَهُمْ^(١) وَأَنْتُمْهُمْ، وَقَادَتْهُمْ،
 فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ
 فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَدِ، قَالَ عُمَرُ:
 غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ، وَإِذَا هُمَا
 يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي مَاذَا يَبْكِيكَ
 أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ
 بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي
 عُرِضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ
 عَدَاؤُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ)
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ
 أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ» (الأنفال/ ٦٧) إِلَى
 قَوْلِهِ: «لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَحَدْتُمْ»
 (الأنفال/ ٦٨) مِنَ الْفِدَاءِ، ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ، فَلَمَّا
 كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوْقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ
 بَدْرٍ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، فَقَتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَفَرَّ
 أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ
 وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ،
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ
 مِثْلَيْهَا» (آل عمران/ ١٦٥) الْآيَةَ بِأَخَذِكُمْ

الْفِدَاءِ)*^(٢).

١٠- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ
 وَجْهِهِ كَدَوِي النَّحْلِ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّنْنَا سَاعَةً
 فَسَرِي عَنْهُ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ
 زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا،
 وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا»، ثُمَّ قَالَ
 ﷺ: «أَنْزَلَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ،
 ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون/ ١) حَتَّى
 خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ»)*^(٣).

١١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
 خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ
 الرُّكُوعَ. ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ - وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ -
 ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ - وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ - ثُمَّ
 سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ
 مَا فَعَلَ فِي الْأَوَّلَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ،
 فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ
 الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ
 أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا
 وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ
 أَحَدٍ أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ

(١) صِنَادِيْدُهُمْ: الصُّنْدِيدُ مِنَ النَّاسِ الصُّنْدِيدُ وَهُوَ الشَّدِيدُ.

(٢) أحمد (١/ ٣٠-٣١) رقم (٢٠٩). وقال الشيخ أحمد شاكر:
 إسناده صحيح (١/ ٢٤٤-٢٤٥).

(٣) الترمذي (٣١٧٣) واللفظ له، وأحمد (١/ ٣٤) وقال الشيخ

أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/ ٢٥٥) حديث (٢٢٣).

والحاكم (١/ ٥٣٥) وقال: صحيح ووافقه الذهبي.
 والحديث ذكره ابن كثير في أول تفسير سورة المؤمن من
 طريق. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٢٨٢): وهو
 حديث حسن.

١٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ») * (٣).

مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» * (١).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: « سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ »، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ») * (٢).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الضراعة والتضرع»

فَلَمْ يُجِبْهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟ قَالَ: فَعَلِقْتُ لِدُعَاءٍ^(٩): اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِي وَسَلِّمْ مِنِّي فَتَمَحَّلْتُ^(١٠) وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُ أَحَدًا» * (١١).

١ - * (عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ^(٤) مُكْتَتِبًا، مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ^(٥) بِهِ فِي الْأَرْضِ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ^(٦) صَاحِبٌ مِسْحَاةٍ^(٧)، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَا لِي أَرَاكَ مُكْتَتِبًا حَزِينًا؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ ازْدَرَاهُ^(٨). فَقَالَ: لَا شَيْءَ. فَقَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: أَلِلدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرَّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، قَالَ: فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيُنْجِيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَلِّ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمْ يُعْطِهِ، وَدَعَاهُ

٢ - * (قَالَ يَحْيَى الْعَسَّانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «أَصَابَ النَّاسَ فَحْطٌ عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَاخْتَارُوا ثَلَاثَةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَخَرَجُوا حَتَّى يَسْتَسْقُوا بِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَأَعْفُ عَنَّا، وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نُعْتِقَ أَرْقَاءَنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا أَرْقَاؤُكَ فَأَعْتِقْنَا، وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ لَا نُرَدَّ الْمَسَاكِينَ إِذَا

(٧) مسحاة: مجراف من الحديد.

(١) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٠١).

(٨) ازدراه: استصغر شأنه.

(٢) الترمذي (٣٤٣٦) وقال: حسن غريب..

(٩) فعلق ل دعاء: فاغتمته.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٦). ومسلم (٢٧٣٠).

(١٠) فتمحلت: فانكشفت الفتنة.

(٤) فتنة ابن الزبير: قتاله مع الحجاج.

(١١) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٥٢) وقال مخرجه:

(٥) نكت: نكت الأرض أثر فيها يعود أو نحوه.

إسناده صحيح.

(٦) فسح له: عرض له.

وَقَفُوا بِأَبْوَابِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا مَسَاكِينُكَ، وَقَفْنَا بِبَابِكَ فَلَا
تَرُدُّ دُعَاءَنَا، فَسُقُوا»*(١).
الدَّاعِي أَنْ يَجْتَهِدَ وَيُلِحَّ وَلَا يَقُلْ: إِنْ شِئْتَ، كَمَا لُئِسْتَنِي
وَلَكِنْ دُعَاءُ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ»*(٢).

٣ - * (قَالَ الدَّأُوْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «عَلَى

من فوائد «الضراعة والتضرع»

- (١) تُثْمِرُ إِخْلَاصَ الطَّلَبِ مِنَ اللهِ.
- (٢) تُؤْذِنُ بِضَعْفِ الْعَبْدِ وَقُوَّةِ الرَّبِّ.
- (٣) تَدُلُّ عَلَى دَوَامِ الصِّلَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ.
- (٤) تُثْمِرُ النَّجَاةَ مِنَ الضَّرِّ وَالتَّخْفِيفَ عِنْدَ الْقَضَاءِ.
- (٥) هِيَ سِمَةٌ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ.
- (٦) سَبِيلُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٧) التَّضَرُّعُ عِنْدَ نُزُولِ الْبَأْسِ سَبِيلٌ إِلَى دَفْعِهِ وَتَرْكِهِ
- التَّضَرُّعُ حِينَئِذٍ أَمَارَةٌ قَسْوَةِ الْقَلْبِ.
- (٨) تَضَرُّعُ قَوْمٍ يُؤْتِسُّ إِلَى اللهِ نَفَعَهُمْ وَكَشَفَ عَنْهُمْ
عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

الطاعة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٩	٥٧	٣٢

الطاعة لغةً :

هي الاسمُ من قولهم: أطاعه يُطيعه طاعةً، والمصدرُ الإطاعةُ، وكلاهما مأخوذٌ من مادةٍ (ط و ع) التي تدلُّ على الإصحابِ والانتقيادِ، يُقال: طاعه يطوعه طوعًا: إذا انقادَ معه ومضى لأمره، وأطاعه بِمعنى طاع له، ويُقال لمن وافق غيره قَدْ طأوعه، والطَّوعُ الانتقيادُ وضدهُ الكرهُ، قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (آل عمران/ ٨٣) والطَّاعةُ مثلُ الطَّوعِ، لكنْ أَكثَرُ مَا تُقَالُ فِي الْإِتِّبَارِ لِمَا أُمِرَ بِهِ وَالْإِزْتِسَامِ فِيمَا رُسِمَ، يُقال: طاعه يطوعه (طوعًا)، وطأوعه، يُطأوعه مُطأوعه، والاسمُ من ذلكِ الطَّواعةُ والطَّواعةُ، والوصفُ من ذلكِ: طائعٌ وطبيعٌ ومطواعٌ، ومطواعةٌ، يُقال: جاء فلانٌ طائعًا غيرَ مُكرهٍ، والجمعُ: طُوعٌ وجمعُ المِطْوَاعِ مِطْأواعٍ، ورجُلٌ طبيعٌ أي طائعٌ.

وقال ابنُ منظورٍ: والطَّواعةُ اسمٌ لما يكونُ مصدرًا لِطأوعه أي لِلْمُطأوعَةِ يُقال: طأوعتِ المرأةُ زوجها طَواعيةً، وقال ابنُ السكيتِ: طاع له وأطاعه سواءً^(١) ولا يُقالُ في الأمرِ إلا أطاع، وفي الحديثِ

الشَّريفِ: «هُوَ مُتَّبِعٌ وَشُحُّ مُطَاعٌ» هُوَ أَنْ يُطِيعَهُ صَاحِبُهُ فِي مَنْعِ الْحُقُوقِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ، أَمَا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»، فَإِنَّهُ يُرِيدُ طَاعَةَ وَلاَةَ الْأَمْرِ إِذَا أَمَرُوا بِمَا فِيهِ مَعْصِيَةٌ كَالْقَتْلِ وَالْقَطْعِ أَوْ نَحْوِهِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الطَّاعَةَ لَا تَسْلَمُ لِصَاحِبِهَا وَلَا تَخْلُصُ إِذَا كَانَتْ مَشُوبَةً بِمَعْصِيَةٍ، وَإِنَّمَا تَصِحُّ الطَّاعَةُ، وَتَخْلُصُ مَعَ اجْتِنَابِ الْمُعَاصِي، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ، وَقَوْلُهُمْ: أَنَا طُوعٌ يَدِكَ أَي مُنْقَادٌ لَكَ، وَفُلَانٌ طُوعُ الْمَكَارِهِ: إِذَا كَانَ مُعْتَادًا لَهَا، وَتَطَوَّعَ لِلشَّيْءِ وَتَطَوَّعَ كِلَاهُمَا: حَاوَلَهُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ مَعْنَاهُ: رَخَّصَتْ وَسَهَّلَتْ وَرَوِيَّ عَنْ مُجَاهِدٍ: طَوَّعَتْ لَهُ: شَجَّعَتْهُ أَي أَعَانَتْهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَجَابَتْهُ إِلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أُدْرِي أَصْلُهُ إِلَّا مِنَ الطَّوَاعِيَةِ، وَالاسْتِطَاعَةُ اسْتِفْعَالٌ مِنَ الطَّاعَةِ، وَمَعْنَاهَا الْقُدْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ، وَتَطَوَّاعٌ لِلْأَمْرِ، وَتَطَوَّعَ بِهِ وَتَطَوَّعَهُ: تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (المائدة/ ٣٠) وَيُقَالُ: تَطَوَّعَ لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَطِيعَهُ، وَالتَّطَوُّعُ: مَا تَبَرَّعَ بِهِ الشَّخْصُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِمَا لَا يَلْزِمُهُ فَرَضُهُ، كَأَنَّهُمْ

(١) معنى عبارة ابن السكيت أن الفعل طاع يتعدى بالهمزة

جَعَلُوا التَّفَعُّلَ هُنَا اسْمًا كَالْتَنَوُطِ، وَالْمُطَوَّعَةَ: الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ لِلْجِهَادِ (١).

الطاعة اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطَّاعَةُ هِيَ مُوَافَقَةُ الْأَمْرِ عِنْدَنَا (مَعَشَرُ أَهْلِ السُّنَّةِ)، وَعِنْدَ الْمُعْتَزَلَةِ مُوَافَقَةُ الْإِرَادَةِ.

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الطَّاعَةُ فِعْلُ الْمَأْمُورَاتِ وَلَوْ نَدَبًا، وَتَرْكُ الْمُنْهَيَّاتِ وَلَوْ كَرَاهَةً، فَفَضَاءُ الدِّينِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الزَّوْجَةِ وَالْمَحَارِمِ وَنَحْوُ ذَلِكَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَلَيْسَ بِعِبَادَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُنَوِّيرِ: (بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ الْجُرْجَانِيِّ) عَرَفَتِ الطَّاعَةُ أَيْضًا بِأَنَّهَا: كُلُّ مَا فِيهِ رِضًا وَتَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٢).

وَقَالَ ابْنُ عَلَانَ: هِيَ الْإِمْتِثَالُ ظَاهِرًا، وَالرِّضَا بَاطِنًا لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ (٣).

أحوال الناس في الطاعة:

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَيْسَ يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيهَا أُمُورًا بِهِ وَهُوَ عَنْهُ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَيَكْفُفُ عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ، وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، فَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ الْعَامِلِينَ وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ عَنِ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُقَدِّمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ، وَشَرُّ صِفَاتِ الْمُتَعَبِّدِينَ، فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي

عَنْ فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَعَذَابِ الْمُجْتَرِي عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَخَافَةَ الدَّاءِ كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الْمَعَاصِي مَخَافَةَ النَّارِ؟ فَأَخَذَ ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ، فَقَالَ: جِسْمُكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ بِالْحَمَى

دَهْرًا مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِ

وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَحْتَمِي

مِنَ الْمَعَاصِي حَذَرَ النَّارِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُقَدِّمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِي لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ (٤).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء/ ٦٥) قَالَ: يُقْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ الرَّسُولَ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الْإِنْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء/ ٦٥). أَيْ إِذَا حَكَّمُوكَ يُطِيعُونَكَ فِي بَوَاطِنِهِمْ فَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ، وَيُنْقَادُونَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فَيُسَلِّمُوا لِذَلِكَ تَسْلِيمًا كَلِيمًا مِنْ غَيْرِ مَمَانَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ (٥).

(ص ١٤٥)، والتوقيف على مهات التعاريف (٢٢٥).

(٣) دليل الفالحين لابن علان (١/ ٤٣٠).

(٤) أدب الدنيا والدين للهاوردي (١٠٣-١٠٥) بتصرف.

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٠).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٣١)، بصائر ذوي التمييز

(٣/ ٥٢١)، الصحاح للجوهري (٣/ ١٢٥٥)، لسان

العرب لابن منظور «طوع» (٢٧٢٠). ط. دار المعارف.

(٢) الكليات للكفوي (٥٨٢)، والتعريفات للجرجاني

أَجَلٍ إِزَادَتِكَ كَانَ مُطِيعًا لَكَ وَلِذَلِكَ لَوْ أَحْسَنَ
بِدُعَائِكَ إِلَى ذَلِكَ فَمَا لَمَعَهُ كَانَ مُطِيعًا لَكَ^(٢).

الفرق بين الطاعة والخدمة:

إِنَّ الْخَادِمَ هُوَ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى الْإِنْسَانِ رَاعِيًا
فِي حَوَائِجِهِ ، وَهَذَا لَا يُجُوزُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ يُخْدَمُ اللَّهُ
تَعَالَى ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ الْإِطَافَةُ بِالشَّيْءِ ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ
حَتَّى سُمِّيَ الْاِشْتِعَالُ بِهَا يَصْلُحُ بِهِ شَأْنُ الْمُخْدُومِ
خِدْمَةً ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ فِي شَيْءٍ ، أَلَا
تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ فُلَانٌ يُخْدَمُ الْمَسْجِدَ إِذَا كَانَ يَتَعَهَّدُهُ
بِتَنْظِيفٍ وَغَيْرِهِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الإيمان -
الإخلاص - التقوى - العباداة - الفرار إلى الله - الخوف -
الخشوع - الخشية - الدعاء - الإنابة - الاتباع - الصلاة -
الزكاة - الحج والعمرة - تعظيم الحرمات - الصوم -
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكفر - العصيان -
الفجور - الفسوق - ترك الصلاة - اتباع الهوى -
الإعراض - التفريط والإفراط - الضلال - الغي والإغواء -
اللهو واللعب - انتهاك الحرمات - التهاون].

الفرق بين الطاعة والعبادة:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الطَّاعَةُ: أَعْمٌ مِنَ الْعِبَادَةِ لِأَنَّ
الْعِبَادَةَ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ غَايَةَ التَّعْظِيمِ
وَالطَّاعَةَ تُسْتَعْمَلُ لِمُوَافَقَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ غَيْرِهِ.
وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ أَنَّ
الْعِبَادَةَ غَايَةُ الْخُضُوعِ ، وَلَا تُسْتَحَقُّ إِلَّا بِغَايَةِ الْإِنْعَامِ ،
وَهَذَا لَا يُجُوزُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تَكُونُ الْعِبَادَةُ
إِلَّا مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَعْبُودِ ، وَالطَّاعَةُ: الْفِعْلُ الْوَاقِعُ عَلَى
حَسَبِ مَا أَرَادَهُ الْمُرِيدُ مَتَى كَانَ الْمُرِيدُ أَعْلَى رُتْبَةً مِمَّنْ
يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَتَكُونُ لِلْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ ، وَالْعِبَادَةُ لَا
تَكُونُ إِلَّا لِلْخَالِقِ ، وَالطَّاعَةُ فِي مَجَازِ اللَّغَةِ تَكُونُ فِي اتِّبَاعِ
الْمَدْعُوِّ الدَّاعِي إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدِ التَّبِعَ ،
كَالْإِنْسَانِ يَكُونُ مُطِيعًا لِلشَّيْطَانِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ
يُطِيعَهُ وَلَكِنَّهُ اتَّبَعَ دُعَاءَهُ وَإِرَادَتَهُ^(١).

الفرق بين الطاعة وموافقة الإرادة:

أَنَّ مُوَافَقَةَ الْإِرَادَةِ قَدْ تَكُونُ طَاعَةً وَقَدْ لَا تَكُونُ
طَاعَةً ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَقَعْ مَوْقِعَ الدَّاعِي إِلَى الْفِعْلِ كَنَحْوِ
إِرَادَتِكَ أَنْ يَتَّصِدَّقَ زَيْدٌ بِدِرْهَمٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ
بِذَلِكَ ، فَلَا يَكُونُ بِفِعْلِهِ مُطِيعًا لَكَ وَلَوْ عَلِمَهُ فَفَعَلَهُ مِنْ

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١٨٢-١٨٣)

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١٨٢).

« الآيات الواردة في » الطاعة

رأس الطاعة طاعة الله والرسول :

- ١- ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ ۚ لَا تَفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٨٥﴾ (١)
- ٢- قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٢٣﴾ (٢)
- ٣- وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَلِأَحَدٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُمْكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ (٣)
- ٤- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ (٤)
- ٥- مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ
وَرَاعِنَا لِيَأْبَاسِنْتَهُمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ
قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا
- ٦- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ (٦)
- ٧- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ۖ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ (٧)
- ٨- وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ
الَّذِي وَآفَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٨)
- ٩- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ ﴿٤٢﴾ (٩)
- ١٠- يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (١٠)

(١) البقرة : ٢٨٥ مدنية

(٢) النساء : ٤٦ مدنية

(٣) آل عمران : ٣٢ مدنية

(٤) النساء : ٥٩ مدنية

(٥) النساء : ٦٤ مدنية

(٦) آل عمران : ٥٠ مدنية

(٧) الأفعال : ١ مدنية

(٨) الأفعال : ١ مدنية

(٩) آل عمران : ١٣٢ مدنية

(١٠) الأفعال : ١ مدنية

(١١) آل عمران : ١٣٢ مدنية

(١٢) آل عمران : ١٣٢ مدنية

١١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

١٢- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيضتْ فَتَنَةٌ فَأَنْتَبِهُوا
وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا أَنفُسَكُمُ
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ (٢)

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ (٥)

١٣- وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّمَا قُتِلْتُمْ
بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٤١﴾ (٣)

١٤- إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٦﴾

وَيَقُولُونَ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى
فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ
بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٤٨﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٩﴾

١٥- إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥١﴾ (٦)

وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

١٧- إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرُوا
لَيُخْرِجَنَّ قُل لَّا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ
إِنَّا لَنَلْمِزُكُمْ لَبِئْسَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

٢١- يَنْسَاءَ النَّبِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
 إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
 الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾
 وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
 الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ
 وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾^(٥)

٢٢- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ
 بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي
 تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾^(٦)

٢٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾^(٧)

٢٤- مَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ
 فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
 خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾^(٨)

٢٥- مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ
 بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
 وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
 وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾^(١)

١٨- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ
 إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾
 أَتُرِيدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا هِيَ إِلَّا حُكْمٌ أُنزِلَ
 فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضَيْمٌ ﴿١٤٨﴾
 وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾
 وَلَا تَطِيعُوا أُمَّرَ الْمُتَسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾^(٢)

١٩- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾^(٣)

٢٠- إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾^(٤)

(٧) محمد : ٣٣ مدنية
 (٨) المجادلة : ١٣ مدنية

(٤) الشعراء : ١٧٧ - ١٧٩ مكية
 (٥) الأحزاب : ٣٢ - ٣٣ مدنية
 (٦) الزخرف : ٦٣ مكية

(١) الشعراء : ١٢٤ - ١٣١ مكية
 (٢) الشعراء : ١٤٢ - ١٥١ مكية
 (٣) الشعراء : ١٦١ - ١٦٣ مكية

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَأِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾^(١)

وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِبِينَ ﴿١٠﴾
ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
أُنْتَبِطِعِينَ أَوْ كُرِهًا قَالُنَا أَنبِطَاعِ طَائِعِينَ ﴿١١﴾^(٢)

٢٦ - فَأَنقَرُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا
وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقِ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾^(٣)

٣١ - إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٠﴾

مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١١﴾^(٤)

٢٧ - إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

قَالَ يَقُولُونَ إِنِّي لَكُمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾

أَن أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿١٣﴾^(٥)

ثواب الطائعين وعقوبة العاصين:

٣٢ - تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾^(٦)

كل المخلوقات تدين لله بالطاعة:

٢٨ - أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ

مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿١٤﴾^(٧)

٣٣ - وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴿١٤﴾^(٨)

٢٩ - وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا

وَكَرْهًا وَظَلَمْنَا لَهُمُ الْبُغْدَ وَالْأَصَالَ ﴿١٥﴾^(٩)

٣٤ - مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ

فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿١٥﴾

٣٠ - قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ

فِي يَوْمَيْنِ وَيَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

(٧) التكوير : ١٩ - ٢١ مكية

(٨) النساء : ١٣ مكية

(٩) النساء : ٦٩ مكية

(٤) آل عمران : ٨٣ مدنية

(٥) الرعد : ١٥ مدنية

(٦) فصلت : ٩ - ١١ مكية

(١) التغابن : ١١ - ١٢ مدنية

(٢) التغابن : ١٦ مدنية

(٣) نوح : ١ - ٣ مكية

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ (١)

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ (٤)

٣٥- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٢)

٣٨- قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ (٥)

الطاعة تعفي من العقوبة:

٣٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (٣)

٣٩- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالضَّرِيبَةُ قَبِيحَةٌ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْلِ نَحَافُونَ نُسُورَهُمْ فَعِظُواهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٦)

٣٧- قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أُولَى شَدِيدٍ تَقْبَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٦﴾

الأحاديث الواردة في « الطاعة »

فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ^(٨). طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبَ «وَالشُّنْظِيرُ^(٩). الْفَحَّاشُ»*(١٠).

٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ . فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تَعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا، وَتَطَاوَعَا لَا تَخْتَلِفَا»)* (١١).

٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا آدَبَ الرَّجُلُ أُمَّتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَرَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعَيْسَى ثُمَّ آمَنَ بِهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ فَلَهُ أَجْرَانِ»)* (١٢).

٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَبِيَّةً»)* (١٣).

٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ

١ - * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ^(١). عَبْدًا حَلَالًا. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءً^(٢). كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(٣). عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبُهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتَّبِلِكَ وَأَتَّبِلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(٤). تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ فُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا^(٥). رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَأَغْرُهُمْ نَغْرِكَ^(٦). وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعَتْ حَمْسَةٌ مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُفْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُؤَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٌ. وَعَفِيفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ^(٧). لَهُ، الَّذِينَ هُمْ

(١) نحلته : أعطيته .

(٢) حنفاء: أي مسلمين وقيل : طاهرين من المعاصي .

(٣) اجتالتهم : أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه .

(٤) لا يغسله الماء: يريد أنه محفوظ في الصدور .

(٥) يثلغوا رأسي : يصيبوه بالحجارة فيشدخوه .

(٦) نغرك : أي نعينك .

(٧) لا زبر له : لا عقل له يمنعه ، وقيل : هو الذي لا مال له .

(٨) لا يخفي له : أي لا يظهر له .

(٩) الشنظير : فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيء الخلق .

(١٠) مسلم (٢٨٦٥) .

(١١) البخارى - الفتح ٦ (٣٠٣٨) . ومسلم (١٧٣٣) واللفظ له .

(١٢) البخارى - الفتح ٦ (٣٤٤٦) .

(١٣) البخارى - الفتح ١٣ (٧١٤٢) .

حَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ. وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدِّعَ الْأَطْرَافِ (١) * (٢).

٦ - * عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا. فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً. قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَلَلْتِ فَأَذِينِي فَأَذَنْتَهُ (٣). فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ وَأَبُوجَهْمُ وَأَسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرَبُّ لَا مَالَ لَهُ (٤). وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَابٌ لِلنِّسَاءِ. وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا: أُسَامَةُ، أُسَامَةُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ خَيْرٌ لَكَ» قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُهُ فَأَغْتَبَطْتُ * (٥).

٧ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بِنِسِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا،... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ. فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ (٦) مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ

ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ (٧)» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ» * (٨).

٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنجاءُ طَاعَةُ طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْجُوا (٩). فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَبَّوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ (١٠) فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ» * (١١).

٩ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَأَحَدَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي تُنْكِرُونَ، إِنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ شَرٌّ

(١) وإن كان عبداً مجدعاً أي مقطوعاً. والمراد أخس العبيد. أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسبة. حتى لو كان عبداً أسود مقطوع الأطراف. فطاعته واجبة. (٢) مسلم (١٨٣٧).

(٣) آذنته: أعلمته. (٤) ترب لا مال له: الترب هو الفقير. فأكد به بأنه لا مال له. لأن الفقير قد يطلق على من له شيء يسير لا يقع موقعاً من كفايته. (٥) مسلم (١٤٨٠) وقولها «فاغتبطت» أي فرحت بالنعمة. (٦) ربقة الإسلام: أي رباطه والربقة: حبل ذو عرى.

(٧) جثا جهنم: جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار. (٨) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب وابن خزيمة (١٩٥/٣). وابن منده في الإبان (١/٣٧٦-٣٧٧) حديث (٢١٢). وأحد في «المسند» (٤/١٣٠ و٢٠٢).

(٩) أذجوا: أي ساروا معه ليلاً. (١٠) واجتاحهم: أي استأصلهم. (١١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٣) واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٣).

أَوْتُقُولَ - بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا. وَلَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا* (٥).

١٣ - (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَعَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا. فَجَمَعُوا حَطَبًا فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هُمَا بِالدُّخُولِ، فَقَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ حَمَدَتِ النَّارُ وَسَكَنَ عَضْبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»* (٦).

١٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِرِصَالِكُمْ هَذَا مَثَلًا قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا. جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ.

كَمَا كَانَ قَبْلَهُ؟ قَالَ «نَعَمْ» قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ «السَّيْفُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطَعْتَهُ وَإِلَّا قُمْتُ وَأَنْتَ عَاضٌ بِجَذَلِ شَجَرَةٍ (١)». قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يُخْرِجُ الدَّجَالَ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزُرُّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزُرُّهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ هِيَ قِيَامَةُ السَّاعَةِ»* (٢).

١٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِكِ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِكِ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»* (٣).

١١ - * (عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. فَلَقَنِي: «فِيمَا اسْتَطَعْتَ، وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»* (٤).

١٢ - * (عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْتَسَطِ وَالْمَكْرَهِ. وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ -

(٤) البخارى - الفتح ١٣ (٧٢٠٤) واللفظ له ومسلم (٥٦).

(٥) البخارى - الفتح ١٣ (٧١٩٩، ٧٢٠٠).

(٦) البخارى - الفتح ١٣ (٧١٤٥) واللفظ له. ومسلم

(١٨٤٠).

(١) جذل شجرة: الجذل أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع.

(٢) أبوداود (٤٢٤٤) وأصله في الصحيحين. وهو في

الصحيحة للالباني (١٧٩١).

(٣) البخارى - الفتح ٣ (١٣٩٥) واللفظ له ومسلم (١٩).

١٧ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَخْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَوَعظَ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ^(٧). عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، فَإِن فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرُبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا. إِلَّا إِنْ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُؤْطِنَنَّ فَرْشُكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» *^(٨).

١٨ - * (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا. حَتَّى تَجَلَّانِي الْعَشِيُّ^(٩) فَأَخَذْتُ قَرِيبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ. قَالَتْ: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ.

فَقَالُوا: أَوْلُوهَا لَهُ يَمَقُّهَهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالِدَارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ *^(١).

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوَّعُ أَبِيهَا وَطَوَّعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْتِيئًا^(٢). . وَلَا تَنْقُتْ مِيرْتَنَا تَنْقِيئًا^(٣). وَلَا تَمْلَأْ بَيْنَنَا تَعْشِيئًا... الْحَدِيثُ *^(٤).

١٦ - * (عَنْ أُمِّ الْحَصِينِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ. فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَانصَرَفَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأَسَامَةُ. أَحَدُهُمَا يَقُودُ بِهِ رَاحِلَتَهُ. وَالْآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشَّمْسِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا. ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ^(٥). أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» *^(٦).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨١).

(٢) لا تبت حديثنا تبتيا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.

(٣) ولا تنقت ميرتنا تنقيئا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). مسلم (٢٤٤٨).

(٥) مجدع: أي مقطع الأعضاء.

(٦) مسلم (١٢٩٨).

(٧) عوان: عندكم: أي أسرى في أيديكم.

(٨) الترمذي (١١٦٣) وقال: هذا حديث صحيح... والحديث

أصله في مسلم من حديث جابر رضي الله عنه (١٢١٨).

(٩) تجلاني الغشي: بمعنى الغشاوة، أي علاني مرض قريب من

الإغماء. لظول تعب الوقوف.

بَعْدَكُمْ. لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفْكُمْ. وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا... الْحَدِيثُ* (٤).

٢٠ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ. وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: « لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَايَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاتَّكِرُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ») * (٥).

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ. فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَزَلْنَا مَتْرَلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ^(٦) وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ^(٧). إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ

فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: « أَمَا بَعْدُ، مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا. حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. (لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ. (لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْتَبْنَا وَأَطَعْنَا، ثَلَاثَ مَرَارٍ، فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ. قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ. فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُنَافِقَةُ (لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ ») * (١).

١٩ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتِكُمْ وَلَيْلَتِكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عَدًّا » فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلُوي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ^(٢). ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ: مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ^(٣): أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

باقي الناس: إنه سبقكم فالحقوه فإن أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا، فإنها على الصواب.

(٤) مسلم (٦٨١).

(٥) مسلم (١٨٥٥) واللفظ له أحمد (٥/٤٤٤، ٦/٢٤) والدارمي (٢٧٩٧).

(٦) ومنا من ينتضل: هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب.

(٧) في جشره: . الجشر قوم يخرجون بدواهم إلى المرعى وبيبتون مكانهم. النهاية (١/٢٧٣).

(١) البخارى - الفتح ١ (٨٦). ومسلم (٩٠٥) واللفظ له.

(٢) لا يلوي على أحد: أي لا يعطف.

(٣) ما ترون الناس صنعوا ثم قال: الخ: قال النووي: معنى هذا الكلام أنه لما صلى بهم الصبح بعد ارتفاع الشمس، وقد سبقهم الناس، وانقطع النبي ﷺ وهؤلاء الطائفة السيرة عنهم قال: ما تظنون الناس يقولون فينا؟ فسكت القوم فقال النبي ﷺ: أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس: إن النبي ﷺ وراءكم ولا تطيب أنفسكم أن يخلفكم وراءه ويتقدم بين أيديكم فينبغي لكم أن تنتظروه حتى يلحقكم وقال

٢٢* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ
فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ
فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ) * (٣).

٢٣ - * (عَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ
إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَمْرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ
مَا حَمَلُوا، وَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ » * (٤).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ:
« اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا حَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ،
وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ
رَبِّكُمْ » * (٥).

٢٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ. فَبَدَأَ
بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. بَعِيرِ أَدَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. ثُمَّ قَامَ
مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ. وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ.
وَوَعَّظَ النَّاسَ. وَذَكَرَهُمْ. ثُمَّ مَضَى. حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ.
فَوَعَّظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ. فَقَالَ: « تَصَدَّقْنَ. فَإِنَّ أَكْثَرَ كُنَّ

اللَّهُ ﷻ فَقَالَ: « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ
يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ
لَهُمْ. وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوْهَابِهَا. وَسَيُصِيبُ
آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا. وَتَحْيِيءُ فِتْنَةً فَيَرْتَقِي بَعْضُهَا
بَعْضًا ^(١). وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي.
ثُمَّ تُنْكَشِفُ. وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ.
فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْخِزَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ
مَيْتَتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ
الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ
صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ
آخِرُ يَبَازِعِهِ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ » فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ:
أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاةَ
قَلْبِي فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ
أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ. وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء / ٢٩). قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً
ثُمَّ قَالَ: أَطِعهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ
اللَّهِ » * (٢).

حديث حسن صحيح.

(٥) الترمذي (٦١٦) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم (٩/١، ٣٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. ورواه أحمد في «المسند» (٥/٢٥١).

(١) فترقت بعضها بعضًا: أي بصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده، وقيل معناه يشبه بعضه بعضًا.

(٢) مسلم (١٨٤٤).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٩).

(٤) مسلم (١٨٤٦). والترمذي (٢١٩٩) واللفظ له وقال: هذا

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «الهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ وَهِجْرَةُ الْبَادِي. فَأَمَّا الْبَادِي فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً، وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا» * (١٠).

٢٩- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ حَسَنِيكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ. وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْأَعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ شَارِنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» * (١١).

٣٠- * (عَنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ

عُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ» فَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطَعِ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَاسْلَمَ

حَطَبُ جَهَنَّمَ» فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النَّسَاءِ (١) سَفْعَاءَ الْخَدَّيْنِ (٢). فَقَالَتْ: لِمَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَأَنْتُكَنَّ تُكْثِرُنَ الشُّكَاةَ» (٣) وَتُكْفِرُنَ الْعَشِيرَ (٤). قَالَ: فَجَعَلُنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ. يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ» * (٥).

٢٦- * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ (٦) وَمَنْشِطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةَ (٧) عَلَيْكَ» * (٨).

٢٧- * (عَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزَوَانِ، فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَنُبْهُهُ أَجْرًا كُلَّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمِعَةَ وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ» * (٩).

٢٨- * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَقَالَ

وأطيعوا وإن اختلفت الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حاكم مما عندهم.

(٨) مسلم (١٨٣٦).

(٩) صحيح سنن النسائي (٢٩٨٧) واللفظ له. والحاكم في المستدرک (٨٥/٢) ووافقه الذهبي.

(١٠) النسائي (١٤٤/٧) وقال محقق جامع الأصول (٦٠٨/١١): حديث حسن.

(١١) الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب. والحاكم في المستدرک (٥٢٨/١) وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) من سطة النساء: أي من خيارهن. والوسط العدل والخيار.

(٢) سفعاء الخدين: السفعة: سواد مشرب بحمرة.

(٣) الشكاة: الشكوى.

(٤) تكفرن العشير: أي يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٩٧٨). ومسلم (٨٨٥) واللفظ له.

(٦) قال العلماء معناها تجب طاعة ولاة الأمور فيها يشق وتكرهه النفوس وغيره، مما ليس بمعصية. فإن كان معصية فلا سمع ولا طاعة.

(٧) وأثرة: هي الاستئثار بأموال الدنيا عليكم. أي اسمعوا

بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ (البقرة: آية ٢٨٤) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ. فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ؛ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ. وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيَةَ. وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. (البقرة/ ٢٨٥). فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلِكَ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِنَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة/ ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالَ طَافَةَ لَنَا بِهِ﴾ (قَالَ: نَعَمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قَالَ: نَعَمْ) (البقرة/ ٢٨٦) * (٥).

٣٥ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رُشِدَ،

فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» * (١).

٣١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» * (٢).

٣٢ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ. فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ. فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَامَ تُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَتُطِيعُوا (وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوَطَ أَحَدِهِمْ. فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُتَاوَلُهُ إِلَّا بِأَهْ» * (٣).

٣٣ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا بُيَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَيَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ» * (٤).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبْكُمْ

(٤) الترمذي (١٥٩٣) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٥) مسلم (١٢٥).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٥٦).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٠).

(٣) مسلم (١٠٤٣).

رَايَةَ عُمَيْةَ^(٥) يَعْصِبُ لِعَصْبَةٍ^(٦). أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ. أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فُقُتِلَ، فُقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ^(٧). مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي لِعَهْدِ عَهْدِهِ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ^(٨).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ^(٩) يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ. وَيَتَّقَى بِهِ. فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ؛ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»^(١٠).

وَمَنْ يَعِصُهَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ: وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١١).

٣٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعِصِيَهُ فَلَا يَعِصِهِ»^(١٢).

٣٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١٣).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١٤). وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ

الأحاديث الواردة في « الطاعة » معنى

الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ « قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»^(١١).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي

يغضب ويقاتل ويدعو غيره. لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه وهواه.

(٧) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته ولا يكثرث بها يفعلها فيها.

(٨) مسلم (١٨٤٨).

(٩) جُنَّةٌ: أي كالستر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض.

(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٥٧) واللفظ له ومسلم (١٨٤١).

(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧). ومسلم (١٤) واللفظ له.

(١) مسلم (٨٧٠) الفرق بين الصيغتين: أن عبارة الثانية (ومن يعصها) توهم التسوية بين الله ورسوله فأراد الرسول ﷺ إزالة هذا الوهم.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٩٦).

(٣) مسلم (١٨٥١).

(٤) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(٥) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.

(٦) العصبية: عصبية الرجل أقرابه من جهة الأب. والمعنى:

٤١ - * (عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ»^(١)) * (٢).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ لَهُ أُمَّةٌ فَعَدَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا. ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ»^(٣)).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُمْ»^(٤)، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاحْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَبَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(٥)).

٤٤ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَرَبْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا^(٦). فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ. فَإِذَا

شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضِنِ مَنْ أَعْصَانَهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذُنَّ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمُخْشُوشِ^(٧)، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى آتِيَ الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مَنْ أَعْصَانَهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذُنَّ اللَّهِ». فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ^(٨) مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَمْ يَبْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ: التَّبَمَّ عَلَيَّ يَا ذُنَّ اللَّهِ» فَالتَّمَّتَا. قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ^(٩) مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَّبِعِدَ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَّبِعِدَ) فَجَلَسْتُ أَحَدِثُ نَفْسِي. فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا. وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقَفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا) ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى قَالَ: «يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَانْطَلِقِي إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطِعي مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا فَأَقْبِلِي بِهِمَا حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلِي غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجْرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ^(١٠).

(٧) كالبعير المخشوش: هو الذي يجعل في أنفه خشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبًا. ويشد فيه حبل ليزل وينقاد.

(٨) بالمنصف: أي نصف المسافة.

(٩) أحضر: أي أعدو وأسعى سعيًا شديدًا.

(١٠) حسرته: أي أهددته ونحيت عنه ما يمنع حلدته بحيث صار مما يمكن قطع الأغصان به.

(١) التنور: الذي يجيز فيه.

(٢) الترمذي (١١٦٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول ٦ (٤٩٦): إسناده حسن.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٩٧) ومسلم (١٥٤) واللفظ له.

(٤) دعوني ما تركتكم: أي اتركوني مدة تركي إياكم بغير أمر بشيء ولا نهى عن شيء.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٨) واللفظ له. ومسلم (١٣٣٧).

(٦) واديا أفيحًا: أي واسعًا.

فَأَنْذَلَقَ^(١) لِي. فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أُرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي. ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذِّبَانِ. فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرْفَقَ^(٢) عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ»^(٣).*

٤٦ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبِيحُكَ؟ أَكَّرْهُتُكَ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ، فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ^(١)؟ اذْهَبِي فِيهِ لَكَ، وَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَلْكِفْلِ)»^(٧).*

٤٧ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ. وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»^(٨) قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنْوَنَ بِغَيْرِ سُنَّتِي. وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي»^(٩)، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ». فَقُلْتُ:

٤٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرِحَاءَ^(٤)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسُ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/ ٩٢) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرِحَاءَ، وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ أَرْجُو بَرِّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ. فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ:

٤٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرِحَاءَ^(٤)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسُ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/ ٩٢) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرِحَاءَ، وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ أَرْجُو بَرِّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ. فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ:

المستدرک (٤/ ٢٥٤، ٢٥٥) وقال: صحيح الإسناد وواقفه الذهبي.

(٨) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد. قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض. ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.

(٩) هديي: الهدى الهيئة والسيرة والطريقة.

(١) فانذلق: أي صار حادًا.

(٢) أن يرفقه عنها: أي يخفف.

(٣) مسلم (٣٠١٢).

(٤) بيرحاء: اسم مال، وموضع بالمدينة.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦١) واللفظ له. ومسلم (٩٩٨).

(٦) أي هل تغلبنه الآن وما فعلته قبل ذلك.

(٧) الترمذي (٢٤٩٦) وقال: حديث حسن. والحاكم في

هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةَ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ»^(١) مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «نَعَمْ. قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ؛ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا. وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ»^(٣) الْأَنْبِيَاءُ. كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ. وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْتُمُ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ»^(٤). وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»^(٥).

٤٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ كَانَتْ عَمْرٌو يَكْرَهُهَا فَقَالَ: طَلَّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

«أَطْعِ أَبَاكَ»^(٦).*

٥٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مِئَةِ، فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «كُلُوا وَتَزَوَّدُوا، فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا»^(٧).*

٥١ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ^(٨). فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي^(٩) بَعْدُ»^(١٠).*

٥٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَافِقَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ. فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَفْعَلُوا. فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

(١) دعاء على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر. كالحوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

(٢) البخاري ٦ (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له. (٣) تسوسهم الأنبياء: أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية.

(٤) فوا ببيعة الأول فالأول: أي إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة

يجرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٥٥). ومسلم ١٨٤٢ واللفظ له.

(٦) أحمد في المسند (٤٧١١) واللفظ له (٥٠١١). وأبو داود

(١٥٣٨)، والترمذي (١٢٠١) وقال: حديث حسن

صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٤٠٤/١): إسناده

حسن.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٧١٩) واللفظ له. ومسلم (١٩٧٢).

(٨) في حجر رسول الله: أي في تربيته وتحت رعايته.

(٩) تطيش في الصحفة: أي تتحرك وتميل إلى نواحي القصة.

(١٠) طِعْمَتِي - بكسر الطاء - أي صفة أكلي.

(١١) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٧٦) واللفظ له. ومسلم

(٢٠٢٢).

٥٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ^(٥) مِنْ بَعْدِهِ خُلُوفٌ. يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ) *^(٦).

٥٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَافَاتٍ وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ فَقَالَ: « يَا بِلَالُ، أَنْصِتْ لِي النَّاسُ، فَقَامَ بِلَالُ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَانصت الناس فقال: معاشر الناس، أتاني جبريل أنفاً فأقرأني من ربي السلام وقال: إن الله - عز وجل - غفر لأهل عرقات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات^(٧) فقام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يارسول الله؟ هذا لنا خاصة؟ قال: « هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة » فقال عمر بن الخطاب: كثر خير الله وطاب) *^(٨).

بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ^(١) لَمْ تَمْتَعَهُ *^(٢).

٥٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَأَهُمْ. انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوْقِ عُكَاظٍ. وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ. فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ. فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ. فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَمَرَّ النَّفْرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَهُمَا^(٣). (وَهُوَ بِنَخْلِ^(٣)، عَامِدِينَ إِلَى سُوْقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ. وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ. فَارْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الجن/١) *^(٤).

(٤) البخارى - الفتح ٨ (٤٩٢١). ومسلم (٤٤٩) واللفظ له.
(٥) إنها تخلف الضمير في إنها ضمير القصة، ومعنى تخلف: تحدث.
(٦) مسلم (٥٠).
(٧) أي حمل عنهم المظالم التي بينهم.
(٨) قال الحفاظ الديماطي: في المتجر الرابع (٢٣٦) برقم (٩٥٣)، رواه ابن المبارك بإسناد جيد ورواته ثقات أثبات.

(١) قتب: القتب: إكاف البعير. وقيل: رحل صغير على قدر السنام. والمراد: الحث لمن على مطاوعة أزواجهن.
(٢) الترمذى (١١٥٩) وقال: حديث حسن. وابن ماجه (١٨٥٣) واللفظ له وقال الألبانى: حسن صحيح. وهو فى الصحيحة له (١٢٠٣).
(٣) بنخل: هكذا وقع، وصوابه بنخلة بالهاء. وهو موضع معروف هناك كذا جاء صوابه فى صحيح البخارى.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الطاعة »

وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بِنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ
وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ فَتَعَيَّظَتْ
قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ
وَيَدْعُنَا، قَالَ: إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ
نَاتِيءُ الْجَبِينِ^(٧) كَثُ اللَّحِيحَةِ مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ^(٨) مَحْلُوقُ
الرَّأْسِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ. فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ
«فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ؟ فَيَأْتِنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
وَلَا تَأْمُونِي؟!» فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَتْلَهُ، أَرَاهُ خَالِدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا وُلِيَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«إِنَّ مِنْ ضِئْضِيِّ^(٩) هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ
حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ
يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ. لَكِنْ
أَدْرَكْتُهُمْ لِأَقْتُلْنَهُمْ قَتْلَ عَادٍ^(١٠)» *^(١١).

٥٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ
عَلَيَّ. وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ. وَأَمْكُرْ لِي^(١) وَلَا تَمْكُرْ
عَلَيَّ. وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي. وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى
عَلَيَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا. لَكَ ذَكَارًا. لَكَ رَهَابًا.
لَكَ مُطِيعًا. إِلَيْكَ مُخْبِتًا^(٢). إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا^(٣). رَبِّ
تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي^(٤). وَأَجِبْ دَعْوَتِي. وَاهْدِ
قَلْبِي. وَسَدِّدْ لِسَانِي. وَتَبِّتْ حُجَّتِي وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ
قَلْبِي^(٥)» *^(٦).

٥٧ - * (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ فِي الْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِذَهْيَبَةٍ فِي ثُرَيْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ
الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عَيْبَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الطاعة »

حَيْثِي اللَّهُ، وَتَحَشَّعَ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَذَلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ،
وَاسْتَعْصَمَ عِنْدَ الْمُعْصِيَةِ، وَاسْتَشِيرَ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ
اللَّهَ» *^(١٢).

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِمْ، وَاعْتَزِلْ
عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ

محقق «جامع الأصول» (٤/٣٣٧): وهو حديث صحيح
(٧) ناتيء الجبين: أي بارزه.
(٨) مشرف الوجنتين: أي غليظهما.
(٩) ضئضئ: هو الأصل.
(١٠) قتل عاد: يريد قتلا عامًا مستأصلًا.
(١١) البخاري - الفتوح ١٣ (٧٤٣٢) واللفظ له. ومسلم
(١٠٦٤).
(١٢) الدر المنثور للسيوطي (٧/٢٢).

(١) امكر لي: مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه.
(٢) مخبتًا: من الإحبات وهو الخشوع والتواضع.
(٣) أواهًا: متضرعًا، ومنيبًا: من الإنابة وهو الرجوع إلى الله
بالتوبة.
(٤) حوبتي: أي إثمي.
(٥) اسئل سخيمة قلبي: أي انزع الحقد منه.
(٦) أبو داود رقم (١٥١٠) و الترمذي (٣٥٥١) وقال: حديث
حسن صحيح. وابن ماجه (٣٨٣٠) واللفظ له. وقال

٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي وَصِيَّتِهِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: قَالَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فَسَمِيَ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ... الْحَدِيثُ»*)^(١).

٣ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : «إِنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا. فَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا. فَقَالَ: مَا نَسِيتُ، هَلْ تَدْرِي مَا الْأُمَّةُ وَمَا الْقَانِتُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: الْأُمَّةُ؟ الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ لِلرَّسُولِ، وَكَانَ مَعَاذٌ يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَمُطِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»*)^(٢).

٤ - * (كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ فَإِذَا أَبْغَضَهُ بَعْضُهُ إِلَى خَلْفِهِ»*)^(٣).

٥ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ: أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا

يُنْسَى*)^(٤).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: عَلِّمْنِي، قَالَ: وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي؟ قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لِحَرِيصٌ، قَالَ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْتُمْ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ*)^(٥).

٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد/ ١٦) قَالَ: بَلَى يَارَبِّ، بَلَى يَارَبِّ*)^(٦).

٨ - * (عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَلَحِقَهُ أَعْرَابِيٌّ. فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ كَتَبَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ الزَّكَاةُ. فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ. ثُمَّ التَفَّتْ فَقَالَ: مَا أَبَالِي لَوْ كَانَ لِي أَحَدٌ ذَهَبًا، أَعْلَمُ عَدَدَهُ وَأَزْكِيهِ، وَأَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -*)^(٧).

٩ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَحِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا

(١) البخارى - الفتح ٣ (١٣٩٢).

(٢) حلية الأولياء، لأبى نعيم (١/ ٢٣٠).

(٣) الزهد، للإمام أحمد بن حنبل ص (١٦٨).

(٤) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٩٤) وقال: صحيح على شرط

(٥) حلية الأولياء، لأبى نعيم (١/ ٢٣٣).

(٦) الدر المنثور، للسيوطى (٨/ ٥٩).

(٧) ابن ماجه (١/ ١٧٨٧).

النَّاسَ بِالسَّيْفِ وَأَخَذُوا هَذَا الْمَلِكَ عُنُودًا مِنْ غَيْرِ
مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضَى مِنْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ
مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَقَدِ انْحَلُّوا فَلَوْ شَعَرْتَ مَا قَالُوا وَمَا قِيلَ
لَهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: بِسْمَا قُلْتَ. قَالَ أَبُو
حَازِمٍ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ
لِيَسِينَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ. قَالَ: فَكَيْفَ لَنَا نَصْلِحُ
هَذَا الْفَسَادَ، فَقَالَ: أَنْ تَأْخُذَهُ مِنْ حِلِّهِ فَتَضَعَهُ فِي حَقِّهِ،
فَقَالَ سُلَيْمَانُ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَّةَ
وَيَخَافُ النَّارَ. فَقَالَ: ادْعُ لِي. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: اللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ سُلَيْمَانُ وَرَبِّكَ فَيَسِّرْ لَهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ
كَانَ عَدُوَّكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى. فَقَالَ
سُلَيْمَانُ: أَوْصِنِي. قَالَ: عَظَّمْ رَبِّكَ وَنَزِّهْهُ أَنْ يَرَاكَ
حَيْثُ يَنْهَاكَ، أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ* (٤).

١٣ - * (عَنِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: إِنَّ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قَالَ: اسْتَقَامُوا وَاللَّهُ
لَهُ بِطَاعَتِهِ وَلَمْ يَرُوعُوا^(٥) رَوْعَانَ الثَّعَالِبِ)* (٦).

١٤ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
أَيُّضَمَّنْ لِي فَنَى تَرَكَ الْمَعَاصِي
وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخَلَاصِ
أَطَاعَ اللَّهُ قَوْمٌ فَاسْتَرَأَحُوا
وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي)* (٧).

تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَحِدُّ لَهَا
فِي الْخَيْرِ حَمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا
نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَمَا كَافَيْتَ مَنْ
عَصَى اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ)* (١).

١٠ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
عَمِلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ، وَاجْتَهَدُوا فِيهَا وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ
عَلَيْهِمْ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيْمَانًا وَخَشِيئَةً، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ
إِسَاءَةً وَأَمْنًا)* (٢).

١١ - * (سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَا بَرُّ الْوَالِدَيْنِ؟
قَالَ: أَنْ تَبْدُلَ لهُمَا مَا مَلَكَتَ، وَأَنْ تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ،
إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً)* (٣).

١٢ - * (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَمَّا قَدِمَ سُلَيْمَانُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ، وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ
أَرْسَلَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ فَدَعَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ
سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ قَالَ: لِأَنَّكُمْ
خَرَّبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ الدُّنْيَا، فَكْرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ
الْعُمُرَانِ إِلَى الْخَرَابِ، قَالَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ؟ قَالَ:
رَجُلٌ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا. قَالَ: فَأَيُّ
الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَرُ؟ قَالَ: رَجُلٌ أَخْطَأَ فِي هَوَىٰ أَخِيهِ وَهُوَ
ظَالِمٌ فَبَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، قَالَ سُلَيْمَانُ: مَاذَا تَقُولُ
فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ: أَوْ تُعْفِينِي؟ قَالَ: لَا. وَلَكِنْ نَصِيحَةٌ
تُلْقِيهَا إِلَيَّ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ أَبَاءَكَ فَهَرُوا

(٤) الدارمي (١٦٤١) برقم (٦٤٧).

(٥) يروغوا: أي يجادعوا.

(٦) الزهد لابن المبارك (١١٠).

(٧) أدب الدنيا والدين للهاوردي (١٠٤).

(١) شعب الإيمان، للبيهقي (١٠٣/٢).

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزبادي (٥٤٥/٢).

(٣) الدر المنثور، للسيوطي (٢٥٩/٥) وقال أخرجه عبدالرزاق

يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي وَائِثِقْ مِنْكَ بِوَدِّكَ
فَأَعِنِّي بِأَيِّ أُنْسٍ تَعَالَى عَلَى عَيْبِي بِرُشْدِكَ^(٦)
فَأَجَابَهُ يَقُولُهُ:

أَطِعِ اللَّهَ بِجُهِدِكَ رَاغِبًا أَوْ دُونَ جَهْدِكَ
فَأَطِعِ مَوْلَاكَ مَا تَطْلُبُ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ^(٧).

٢١ - * (قَالَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قَالَ: أَيُّ مَنْ
طَاعَتِي^(٨) .

٢٢ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

هَذَا الدَّلِيلُ لِمَنْ أَرَا دَغْنِي يَدُومٌ بِغَيْرِ مَالٍ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوْطِ لَهُ الْعَشَائِرُ بِالْقِتَالِ
وَمَهَابَةً مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ وَجَاهَا فِي الرِّجَالِ
فَلْيَعْتَصِمْ بِدُخُولِهِ فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ
وُخْرُوجِهِ مِنْ ذَلِّ مَعْصِيَةِ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ^(٩) .

٢٣ - * (قَالَ شَاهُ الْكَرْمَانِيِّ: عَلَامَةُ صِحَّةِ
الرَّجَاءِ حُسْنُ الطَّاعَةِ)^(١٠) .

٢٤ - * (قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفِ بْنِ
سَعْدِ الْأَنْدَلِسِيِّ لِنَفْسِهِ:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا

بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ

١٥ - * (قَالَ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
لَوِ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُطَاعُ وَأَنِّي عَبْدٌ مَمْلُوكٌ)^(١) .

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، فِي ذِكْرِ
شُرُوطِ التَّوْبَةِ، قَالَ : النَّدَمُ، وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ،
وَرَدُّ الْمَظْلَمَةِ، وَأَدَاءُ مَا ضَيَّعَ مِنَ الْفَرَائِضِ، وَأَنْ يَعْمِدَ إِلَى
الْبَدَنِ الَّذِي رَبَّاهُ بِالشَّحْتِ، فَيَذِيْبُهُ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ حَتَّى
يُنْشَأَ لَهُ لَحْمٌ طَيِّبٌ، وَأَنْ يُذِيْقَ نَفْسَهُ أَلْمَ الطَّاعَةِ، كَمَا
أَذَقَهَا لَذَّةَ الْمُعْصِيَةِ)^(٢) .

١٧ - * (قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ: التَّقْوَى عَمَلٌ
بِطَاعَةِ اللَّهِ، رَجَاءٌ رَحْمَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى
تَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، مَخَافَةَ عِقَابِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ
اللَّهِ)^(٣) .

١٨ - * (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بَلَّغْنِي أَنْ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنِّي لِأَضْطَجِعُ عَلَى فِرَاشِي فَمَا
يَأْتِينِي النَّوْمُ، وَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَمَا تَتَوَجَّهُ إِلَيَّ الْقِرَاءَةُ
مِنْ اهْتِمَامِي بِأَمْرِ النَّاسِ . قَالَ مَالِكٌ: يُرِيدُ أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ
وَلَا يُعْصَى اللَّهُ)^(٤) .

١٩ - * (سُئِلَ أَبُو حَمزة الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الْإِخْوَانِ
فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ)^(٥) .

٢٠ - * (كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٣١).

(٧) الزهد لابن المبارك (١٠٩).

(٨) الدر المشور (٧/٥).

(٩) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٥٣).

(١٠) مدارج السالكين (٢/٣٧).

(١) الزهد، لابن المبارك (ص ٦٩).

(٢) البخارى - الفتح (١١/١٠٦).

(٣) المصنف، لابن أبى شيبة (٢٣/١١) والدر المشور
للسيوطي (١/٦١).

(٤) شرح السنة للبخاري (٣/٢٥٧).

(٥) الإخوان لابن أبى الدنيا (١٢٧).

فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا

وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ* (١)

٢٥ - * قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ:

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرَّجَالُ، فَمَا أَرَى

نَسْبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

وَإِذَا بَحَثْتُ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ

رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالِ

وَإِذَا اتَّقَى اللَّهُ أَمْرًا وَأَطَاعَهُ

فِيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالٍ* (٢)

٢٦ - * قَالَ الشَّاعِرُ:

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ

هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعٌ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَعْتَهُ

إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ* (٣)

٢٧ - * قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مِنْ

أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَعْرِفَهُ ثُمَّ لَا تُحِبُّهُ، وَأَنْ تَسْمَعَ دَاعِيَهُ

ثُمَّ تَتَأَخَّرَ عَنِ الْإِجَابَةِ. وَأَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ الرِّيحِ فِي مُعَامَلَتِهِ

ثُمَّ تَعَامِلَ غَيْرَهُ. وَأَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ غَضَبِهِ ثُمَّ تَتَعَرَّضَ لَهُ.

وَأَنْ تَذُوقَ أَلْمَ الْوَحْشَةِ فِي مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ لَا تَطْلُبَ الْأَنْسَ

بِطَاعَتِهِ. وَأَنْ تَذُوقَ عُسْرَةَ الْقَلْبِ عِنْدَ الْخَوْضِ فِي غَيْرِ

حَدِيثِهِ وَالْحَدِيثِ عَنْهُ ثُمَّ لَا تَشْتَأِقَ إِلَى انْشِرَاحِ الصَّدْرِ

بِذِكْرِهِ وَمُنَاجَاتِهِ. وَأَنْ تَذُوقَ الْعَذَابَ عِنْدَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ

بِغَيْرِهِ وَلَا تَهْرَبَ مِنْهُ إِلَى نُعْمَى الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْإِنَابَةِ

إِلَيْهِ* (٤)

٢٨ - * وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَيُّضًا: إِذَا

عَلَقْتُ شُرُوشُ (٥). الْمَعْرِفَةَ فِي أَرْضِ الْقَلْبِ نَبَتَتْ فِيهِ

شَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ، فَإِذَا تَمَكَّنَتْ وَقَوِيَتْ أَثْمَرَتِ الطَّاعَةُ، فَلَا

تَرَالُ الشَّجَرَةُ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا* (٦)

٢٩ - * وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مِثَالُ تَوْلِدِ الطَّاعَةِ

وَنُمُوهَا وَتَزَايِيدِهَا كَمِثْلِ نَوَاةٍ غَرَسْتَهَا فَصَارَتْ شَجَرَةً ثُمَّ

أَثْمَرَتْ فَأَكَلْتَ ثَمَرَهَا وَغَرَسْتَ نَوَاهَا فَكَلِمًا أَثْمَرَ مِنْهَا

شَيْءٌ جَنَيْتَ ثَمَرَهُ وَغَرَسْتَ نَوَاهُ وَكَذَلِكَ تَدَاعِي

الْمَعَاصِي، فَلْيَتَذَبَّرِ اللَّيْبُ هَذَا الْمِثَالَ* (٧)

٣٠ - * قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَالَ أَكْثَرُ

الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/٥٦) أَيُّ لَا تُفْسِدُوا فِيهَا

بِالْمَعَاصِي، وَالِدُّعَاءِ إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، بَعْدَ إِصْلَاحِ اللَّهِ

لَهَا بِبَعْثِ الرُّسُلِ، وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ

اللَّهِ، فَإِنَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ وَالِدُّعْوَةَ إِلَى غَيْرِهِ وَالشِّرْكَ بِهِ هُوَ

أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ، بَلْ فَسَادُ الْأَرْضِ فِي الْحَقِيقَةِ

إِنَّمَا هُوَ بِالشِّرْكَ بِهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، فَالشِّرْكَ وَالِدُّعْوَةُ إِلَى

غَيْرِ اللَّهِ وَإِقَامَةُ مَعْبُودٍ غَيْرِهِ وَمُطَاعٍ مُتَّبِعٍ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَلَا صَلَاحَ لَهَا وَلَا

لِأَهْلِهَا إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمَطَاعُ،

وَالِدُّعْوَةُ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ وَالطَّاعَةُ وَالِاتِّبَاعُ لِرَسُولِهِ لَيْسَ إِلَّا،

وَعَيْرُهُ إِنَّمَا تَحِبُّ طَاعَتَهُ إِذَا أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ فَإِذَا

(٥) شروش: أي جذور النبات وأصول الشيء.

(٦) الفوائد لابن القيم (٤٩).

(٧) المصدر السابق (٤٩).

(١) اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي (١٠٧)

(٢) ديوان أبي العتاهية .

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٥٤).

(٤) الفوائد لابن القيم (٦١).

٣٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْزَعْهَا

فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمَ

وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ

دَفَرْتُ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمِ

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعَا

سَتْ فَظَلَّمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحْمِ

وَسَافِرٍ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى

لِتَبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ)* (٣).

أَمَرَ بِمَعْصِيَتِهِ وَخِلَافِ شَرِيعَتِهِ فَلَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ،
وَمَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلَاحٍ فِي الْأَرْضِ
فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَعِبَادَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَكُلُّ شَرٍّ فِي
الْعَالَمِ وَفِتْنَةٌ وَبَلَاءٌ وَقَحْطٌ وَتَسْلِيْطٌ عَدُوٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ
فَسَبَبُهُ: مُحَالَفَةُ رَسُولِهِ، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ)* (١).

٣١ - * (قَالَ ابْنُ ضُبَيْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّا نَنْظُرُنَا

فَوَجَدْنَا الصَّبْرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَهْوَنَ مِنْ الصَّبْرِ

عَلَى عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى)* (٢).

من فوائد « الطاعة »

(٦) حِصْنٌ حَصِينٌ مِنْ أخطَارِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

(٧) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(٨) صِهَامٌ أَمِنَ لِلْبُيُوتِ وَعِمَارَةٌ لَهَا.

(٩) دَلِيلُ الْيَقِينِ وَعَلَامَةُ التَّصَدِيقِ بِالِدِّينِ .

(١٠) اتِّبَاعٌ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ.

(١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

(٢) عَلَامَةٌ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ .

(٣) تُورِثُ هِدَايَةً فِي الْقَلْبِ .

(٤) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرِضَاهُ .

(٥) بِهَا تُدْفَعُ النِّقَمُ، وَتُجَلَّبُ النِّعَمُ .

طَلَاةُ الْوَجْهِ

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢	٩	-

وَيُقَالُ: طَلَّقَ السَّلِيمُ (أَيَّ اللَّدِيغِ) إِذَا سَكَنَ وَجَعُهُ
بَعْدَ الْعِدَادِ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الطَّلِيْقُ: الْمُتَهَلِّلُ الْبَسَامُ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ كَالْحَا. وَيُجْمَعُ طَلَّقٌ عَلَى طَلَقَاتٍ، وَلَا يُقَالُ:
أَوْجُهُ طَوَالِقُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ خَاصَّةً. وَيُقَالُ: لَقِيْتُهُ
مُنْطَلِقَ الْوَجْهِ (بِفَتْحَةٍ ثُمَّ كَسْرَةٍ) إِذَا أَسْفَرَ. وَيُقَالُ
لِلرَّجُلِ السَّخِي: طَلَّقَ الْوَجْهَ (١).

طَلَاةُ الْوَجْهِ اصطلاحًا:

انْفِسَاحُهُ بِالْبَشَاشَةِ وَهَشَاشَتُهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ بَحِيْثٌ
لَا يَكُونُ كَالْحَا وَلَا بَاسِرًا (٣).

[للاستزادة: البشاشة - التودد - حسن السمات -

السرور - البشارة - حسن المعاملة - الرضا - التفاؤل -

حسن الظن - حسن العشرة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العبوس - الجفاء

- الحزن - التطير - الغضب - سوء الظن - سوء الخلق -

سوء المعاملة].

الطَّلَاةُ فِي الْوَجْهِ:

الطَّلَاةُ فِي الْوَجْهِ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: طَلَّقَ وَجْهَهُ إِذَا
كَانَ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (ط ل ق)
الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّخْلِيفَةِ وَالْإِزْسَالِ، يُقَالُ مِنْ هَذَا
الْأَصْلِ: انْطَلَقَ الرَّجُلُ انْطِلَاقًا: ذَهَبَ، وَرَجُلٌ طَلَّقَ
الْوَجْهَ وَطَلَّقَهُ: أَي فَرِحَ ظَاهِرُ الْبَشْرِ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ،
وَهُوَ ضِدُّ الْبَاسِرِ؛ لِأَنَّ الْبَاسِرَ (١) الَّذِي لَا يَكَادُ يَهْشُ وَلَا
يَنْفَسِحُ بِبَشَاشَةٍ، وَيُقَالُ: طَلَّقَ يَدَهُ بِخَيْرٍ وَأَطْلَقَ
بِمَعْنَى، وَرَجُلٌ طَلَّقَ الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهَ وَطَلَّقَهُمَا:
سَمَحَهُمَا وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ
وَأَنْتَ طَلِيْقٌ» أَي مُسْتَبْشِرٌ مُنْبَسِطُ الْوَجْهِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ
أَنْ تَلْقَاهُ بِوَجْهِ طَلْقٍ. وَيَوْمَ طَلَّقَ: بَيْنَ الطَّلَاةِ، وَلَيْلَةٌ
طَلَّقَ أَيضًا، وَلَيْلَةٌ طَلَّقَتْ: مُشْرِقٌ لَا يَبْرُدُ فِيهِ وَلَا حَرٌّ وَلَا مَطَرٌ
وَلَا قُرٌّ، وَالطَّلَاةُ: النَّاقَةُ تُرْسَلُ تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ،
وَتَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ مَا تَطَلَّقُ لَهُ نَفْسِي، أَي لَا تَنْشُرُ لَهُ،

(٣٧٧)، ومقاييس اللغة (٣/٤٢١).

(٣) استنبطنا هذا التعريف من جملة ما ذكره الراغب في

المفردات (٣٠٦)، وابن فارس في المقاييس (٣/٤٢١).

(١) بَسْرٌ عَبَسَ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ أَي مَقْطَبَةٌ

وَقَالَ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أَي نَظَرَ بِكَرَاهَةٍ شَدِيدَةٍ.

(٢) الصَّحَاحُ (٤/١٥١٧). وَلِسَانَ الْعَرَبِ (٥/٢٦٩٣ -

٣٦٩٦)، وَالْمَفْرَدَاتُ لِلْأَصْفَهَانِيِّ (٥٢٢)، وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ

الأحاديث الواردة في «طلاقة الوجه»

فَقَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلَّاقِي ^(٥)
فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ
الثَّوْبِ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : «تُرِيدِينَ أَنْ
تَرْجِعِي إِلَيَّ رِفَاعَةَ ، لَا ، حَتَّى تَدُوقِي عُسَيْلَتَهُ ^(٦) وَيَدُوقَ
عُسَيْلَتِكَ» ، وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَالِدُ بْنُ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَسَمِعَ
كَلَامَهَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَسْمَعُ هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ مَرَّةً : مَا نَرَى هَذِهِ تَرْفُثُ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» ^(٧) .

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا
لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدَلِي بِهِ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ
وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ
مُوسَى (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ
يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ
ﷺ . أَشْرَقَ وَجْهُهُ ، وَسَرَّهُ - يَعْنِي قَوْلَهُ -) ^(٨) .

٦ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : «يَا جَرِيرُ لِأَيِّ
شَيْءٍ جِئْتُ؟» قَالَ : جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ . قَالَ : فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابِهِ ،

١ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
لِي النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ
تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ ^(١)» ^(٢) .

٢ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ ، وَكَانَ إِذَا
بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ . فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ
وَرُؤْيَى بَشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُؤْيَى
كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ . وَإِذَا دَخَلَ قَرِيْبَةً سَأَلَ عَنِ
اسْمِهَا ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا ، وَرُؤْيَى بَشْرُ ذَلِكَ
فِي وَجْهِهِ . وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤْيَى كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي
وَجْهِهِ» ^(٣) .

٣ - * (عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ
لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ
صَدَقَةٌ ، وَإِزْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ
وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصْرَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ
الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ،
وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» ^(٤) .

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ رِفَاعَةَ الْفُرْطِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

رقم (٣٠٥٦) وقال مخرجه : إسناده حسن .

(٥) بَتَّ طَلَّاقِي : أي طلقني طلاقاً لا رجعة فيه .

(٦) عسيلته : هذه استعارة لطيفة ؛ فإنه شبه لذة الجماع بحلاوة
العسل ، أو سمى الجماع عسلاً لأن العرب تسمى كل ما
تستحليه عسلاً وأشار بالتصغير إلى تقليل القدر الذي لا
بد منه في حصول الاكتفاء منه .

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٢٥) . وهذا اللفظ لأحمد
(٦/٣٧ ، ٣٨) .

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٥٢) .

(١) وجه طلق : وجه منبسط .

(٢) مسلم (٢٦٢٦) .

(٣) أبو داود (٣٩٢٠) واللفظ له ، وقال محقق جامع الأصول
(٦٢٨/٧) : إسناده صحيح .

(٤) الترمذي (١٩٥٦) واللفظ له ، وقال : حسن غريب .
والبخاري في الأدب المفرد (٣٠٧) ح (٨٩١) . وذكره
الألباني في الصحيحة (١١٢/٢) ح (٥٧٢) وعزاه كذلك
لابن حبان (٨٦٤) وقال بعد كلامه : والحديث حسن
لغيره . والحديث في الشعب للبيهقي (٦/٥٠٣ ، ٥٠٤) .

حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ: يَضْحَكُ مِمَّا تَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا تَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ* (٢).

٨ - * (أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّمَائِلِ: كَانَ ضَحِكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمَ اقْتِدَاءً بِهِ وَتَوْقِيرًا لَهُ)* (٣).

٩ - * (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا سَرَّ وَرَضِيَ فَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ رِضًا)* (٤).

وَقَالَ: « إِذَا جَاءَ كُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ » وَقَالَ: وَكَانَ لَا يِرَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا تَبَسَّمُ فِي وَجْهِهِ* (١).

٧ - * (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَضَحِكًا فِي وَجْهِهِ أَصْحَابِهِ وَتَعَجَّبًا مِمَّا تَحَدَّثُوا بِهِ وَخَلَطًا لِنَفْسِهِ بِهِمْ، وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُو نَوَاجِذَهُ. قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: حَدِيثُ «كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَضَحِكًا فِي وَجْهِهِ أَصْحَابِهِ وَتَعَجَّبًا مِمَّا تَحَدَّثُوا بِهِ وَخَلَطًا لِنَفْسِهِ بِهِمْ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّمَائِلِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ. مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ

من الآثار الواردة في «طلاقة الوجه»

ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ بِالْأَنْبِسَاطِ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، ثُمَّ نُصِحْتُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ تَخَفِيفِ الْأَنْقَالِ عَنْهُ، ثُمَّ مَعَاوَنَتِهِ فِيمَا يُنُوبُهُ مِنْ حَادِثَةٍ، أَوْ يَنَالُهُ مِنْ نَكْبَةٍ، فَإِنَّ مِرَاقِبَتَهُ فِي الظَّاهِرِ نَفَاقٌ، وَتَرْكُهُ فِي البَيْتَةِ لَوْمٌ* (٦).

١ - * (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ صُهَبَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ، وَالثَّلَاثَةُ فَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ »)* (٥).

٢ - قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ جَادَ لَكَ بِمَوَدَّتِهِ، فَقَدْ جَعَلَكَ عَدِيلَ نَفْسِهِ. فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ اعْتِقَادُ مَوَدَّتِهِ،

من فوائد «طلاقة الوجه»

- (١) تُثْمِرُ المَحَبَّةَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ.
- (٢) تَبْعَثُ الاطْمِئْنَانَ فِي اللِّقَاءِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ.
- (٣) تُعِينُ عَلَى مُنَاصَحَةِ الإِخْوَانِ.
- (٤) فِيهَا مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ.
- (٥) فِيهَا تَأْسِيسٌ بِسَيِّدِ الخَلْقِ ﷺ.

(ح ١٩٤)، وانظر السمائيل، باب ما جاء في ضحكه ﷺ.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) الإحياء (٢/٣٩٩).

(٥) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٩٤).

(٦) أدب الدنيا والدين (٢١٦).

(١) ابن ماجه (٣٧١٢) من حديث ابن عمر بدون القصة.

وسنن البيهقي (١٦٨/٨). وذكره الألباني في الصحيحة

(٢٠٤/٣) رقم (١٢٠٥) فانظره هناك فقد ذكر له طرقاً

كثيرة.

(٢) الإحياء (٢/٣٩٨). وضححه الألباني في مختصر السمائيل

الطمأنينة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	٢١	١٢

الطمأنينة لغةً:

هي الاسم من الاطمئنان الذي هو مصدر قولهم: اطمأن الشيء يطمئن إذا سكن، وذلك مأخوذ من مادة (ط م ن) بزيادة الهمزة، يُقال فيه: اطمأن المكان إذا ثبت واستقر. واطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة أي سكن، قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ (النساء/ ١٠٣): أي إذا سكنت قلوبكم، يُقال: اطمأن الشيء إذا سكن وطمأنته وطمأنته إذا سكنته.

وقوله - عز وجل -: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الرعد/ ٢٨) معناه: إذا ذكر الله بوحدانيته آمنوا به غير شاكين.

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴾ هي التي قد اطمأنت بالإيمان وأخبت لربها. وقال الراغب: معناه: هي ألا تصير أماراً بالسوء، واطمأن وتطمأن متقاربان لفظاً ومعنى (١).

الطمأنينة اصطلاحاً:

قال الراغب: الطمأنينة: هي السكون بعد الانزعاج، وقال الكفوي: الطمأنينة في الشرع (أي عند الفقهاء) القرار بمقدار التسيحة في أركان الصلاة (٢)، وقال الحرالي: هي الهدوء والسكون على سواء الخلق واعتدال الخلق (٣)، وقال صاحب المنازل (الهروي) الطمأنينة: سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان (٤).

الفرق بين الطمأنينة والسكينة:

قال الفيروزآبادي: الطمأنينة والسكينة كل منهما تستلزم الأخرى. لكن استلزام الطمأنينة السكينة أقوى من العكس. ثم إن الطمأنينة أعم من السكينة. وهي على درجات: طمأنينة القلب بذكر الله. وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء، والطمأنينة: سكون أمن فيه استراحة أنس.

والسكينة تكون: حيناً بعد حين، والطمأنينة لا تفارق صاحبها وكأنها نهاية السكينة (٥).

(٣) انظر التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٨).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٥٣٦).

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥١٧).

(١) الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٥٨). ولسان العرب لابن

منظور (١٣/ ٢٦٨) والمفردات للراغب ص ٣٠٧

ومقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٤٢٢.

(٢) المفردات للراغب (٣٠٧)، والكليات للكفوي (٥٦٥)

وَمُجَاهِدَةً أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَقُطَاعِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ. فَإِنَّ مَا يَحْمِلُهُ وَيَتَحَمَلُهُ فَوْقَ مَا يَحْمِلُهُ النَّاسُ وَيَتَحَمَلُونَهُ. فَلَا بُدَّ أَنْ يُدْرِكَهُ الضَّجْرُ وَيَضْعُفَ صَبْرُهُ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرِيحَهُ وَيَحْمِلَ عَنْهُ: أَنْزَلَ عَلَيْهِ سَكِينَةً. فَاطْمَأَنَّ إِلَى حُكْمِهِ الدِّينِيِّ. وَحُكْمِهِ الْقَدَرِيِّ. وَلَا طُمَأْنِينَةَ لَهُ بِدُونِ مُشَاهَدَةِ الْحُكْمَيْنِ.

وَأَمَّا طُمَأْنِينَةُ الْمُبْتَلَى إِلَى الْمَثُوبَةِ. فَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُبْتَلَى إِذَا قَوِيَتْ مُشَاهَدَتُهُ لِلْمَثُوبَةِ سَكَنَ قَلْبُهُ، وَاطْمَأَنَّ بِمُشَاهَدَةِ الْعَوَاضِ. وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِهِ الْبَلَاءُ إِذَا غَابَ عَنْهُ مَلَا حِظَّةُ الثَّوَابِ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ: طُمَأْنِينَةُ الرُّوحِ فِي الشُّوقِ إِلَى مَا وَعَدَتْ بِهِ بِحَيْثُ لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا وَرَاءَهَا، وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مُشْتَقٍ إِلَى مَحْبُوبٍ وَعِدَدٍ بِحُصُولِهِ، إِذْ تَحَدُّثُ الطَّمَأْنِينَةُ بِسُكُونِ نَفْسِهِ إِلَى وَعْدِ اللَّقَاءِ وَالْعِلْمِ بِحُصُولِ الْمَوْعُودِ بِهِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: السكينة - الإيثار - التقوى - الثبات - حسن السمات - الرضا - القناعة - اليقين - الإحبات - الخشوع - الخشية - الذكر - القنوت. وفي ضد ذلك: القلق - السخط - الشك - العجلة - القنوط - الجزع - الكفر - اليأس].

وَذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ عَنْ صَاحِبِ الْمَنَازِلِ أَنَّ بَيْنَ الطَّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ فَرْقَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ السَّكِينَةَ صَوْلَةٌ تَوْرَثُ مُهُودَ الْهَيْبَةِ أَحْيَانًا، وَالطَّمَأْنِينَةَ: سُكُونٌ أَمِنٌ فِي اسْتِرَاحَةِ أَنْسِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ السَّكِينَةَ تَكُونُ نَعْتًا، وَتَكُونُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ، وَالطَّمَأْنِينَةَ لَا تُفَارِقُ صَاحِبَهَا، وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ الطَّمَأْنِينَةُ مُوجِبَةً السَّكِينَةَ وَأَثَرًا مِنْ أَثَارِهَا وَكَأَنَّهَا نِهَايَةُ السَّكِينَةِ^(١).

درجات الطمأنينة:

هِيَ عَلَى دَرَجَاتٍ مِنْهَا:

الدَّرَجَةُ الْأُولَى: طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللَّهِ. وَهِيَ طُمَأْنِينَةُ الْخَائِفِ إِلَى الرَّجَاءِ. وَالضَّجْرِ إِلَى الْحُكْمِ. وَالْمُبْتَلَى إِلَى الْمَثُوبَةِ.

لِأَنَّ الْخَائِفَ إِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ وَاشْتَدَّ بِهِ، وَأَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُرِيحَهُ، وَيَحْمِلَ عَنْهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ فَاسْتَرَاحَ قَلْبُهُ إِلَى الرَّجَاءِ وَاطْمَأَنَّ بِهِ، وَسَكَنَ لَهَا بُخَوْفِهِ.

وَأَمَّا طُمَأْنِينَةُ الضَّجْرِ إِلَى الْحُكْمِ: فَالْمُرَادُ بِهَا: أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ الضَّجْرُ مِنْ قُوَّةِ التَّكَالِيفِ، وَأَعْبَاءِ الْأَمْرِ وَأَثْقَالِهِ. وَلَا سِيَّامًا مَنْ أُقِيمَ مَقَامَ التَّبْلِيغِ عَنِ اللَّهِ.

(٢) المرجع السابق (٢/٥٣٨ - ٥٤٠) بتصرف.

(١) انظر شرح هذين الفرقين في مدارج السالكين لابن القيم

الآيات الواردة في «الطمأنينة»

- ١- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تَوَمِّنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦١﴾ (١)
- ٢- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبِكُمْ بِهِ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦٢﴾ (٢)
- ٣- فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٦٣﴾ (٣)
- ٤- إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٤﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٦٥﴾
- ٥- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١٦٦﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِنَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾ (٥)
- ٦- إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿١٦٨﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦٩﴾ (٦)
- ٧- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٧٠﴾ (٧)
- ٨- مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهَا غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧١﴾ (٨)

(٧) الرعد : ٢٨ مدنية

(٨) النحل : ١٠٦ مكية

(٤) المائدة : ١١٢ - ١١٤ مدنية

(٥) الأنفال : ٩ - ١٠ مدنية

(٦) يونس : ٧ - ٨ مكية

(١) البقرة : ٢٦٠ مدنية

(٢) آل عمران : ١٢٦ مدنية

(٣) النساء : ١٠٣ مدنية

١١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ
خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
الْمُبِينُ ﴿١١﴾^(٣)

٩- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾^(١)

١٢- يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿١٧﴾
أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢١﴾
وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢٠﴾^(٤)

١٠- قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ
مَلَكَاتٍ رَّسُولًا ﴿١٥﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في «الطمأنينة»

قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِيمِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ جَمْعٌ، فَذَهَبْتُ أَخْطَى النَّاسَ، فَقَالُوا: إِلَيْكَ وَابِصَةٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَيْكَ يَا قَابِصَةٌ. فَقُلْتُ: أَنَا وَابِصَةٌ، دَعُونِي أَدْنُو مِنْهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَدْنُو مِنْهُ. فَقَالَ لِي: اذْنُ يَا وَابِصَةٌ. اذْنُ يَا وَابِصَةٌ، فَذَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ. فَقَالَ: يَا وَابِصَةٌ أَخْبِرْكَ مَا جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ، أَوْ تَسْأَلُنِي؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخْبِرْنِي. قَالَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْبِرِّ وَالْإِيمِ. قُلْتُ: نَعَمْ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ. فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهَا فِي صَدْرِي وَيَقُولُ: يَا وَابِصَةٌ اسْتَنْتِ نَفْسَكَ: الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَأَطْمَأَنَّتِ إِلَيْهِ النَّفْسُ. وَالْإِيمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ»^(٤).

٥- * (عَنْ أَبِي الْحَوْزَاءِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ

١- * (عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَجَدَ حَوَى بِيَدَيْهِ (يَعْنِي جَنَحَ) حَتَّى يَرَى وَضَحَ إِبْطِيهِ مِنْ وَرَائِهِ. وَإِذَا قَعَدَ أَطْمَأَنَّ عَلَى فَخْذِهِ الْيُسْرَى) *^(١).

٢- * (عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا أَطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ طَافَ عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِجْحَنٍ فِي يَدِهِ. قَالَتْ: وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ) *^(٢).

٣- * (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَا يَجِلُّ لِي وَيَحْرُمُ عَلَيَّ قَالَ: فَصَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَوَّبَ فِي النَّظَرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «الْبِرُّ مَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِيمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ. وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ». وَقَالَ «لَا تَقْرُبْ لَحْمَ الْحِمَارِ الْأَهْلِي، وَلَا ذَا نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ» *^(٣).

٤- * (عَنْ وَابِصَةَ بِنْتِ مَعْبُدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) أحمد (٢٢٨/٤) واللفظ له، وقال مخرج جامع المسانيد (٣١٦/١٢) برقم (٩٧٠١) تفرد به الإمام أحمد في مسنده ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٨/٢٢) برقم (٤٠٣) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٥/١) وقال فيه أيوب بن عبد الله بن مكرز قال ابن عدي: لا يتابع على حديث، وثقه ابن حبان، وذكره الهيثمي أيضًا في (٢٩٤/١٠) وقال: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحد إسنادي الطبراني ثقات والدارمي (٢٥٣٣).

(١) مسلم (٤٩٧) واللفظ له، وأحمد (٣٣٢/٦) والنسائي (٢٣٢/٢) وصححه الألباني، صحيح النسائي (٢٤٧/١) برقم (١٠٩٩).

(٢) أبوداود (١٨٧٨) وحسنه الألباني في صحيحه (٣٥٢/١) برقم (١٦٥٤) وابن ماجه (٢٩٤٧) وحسنه الألباني في صحيحه (١٦٢/٢) برقم (٢٣٥٤).

(٣) أحمد (١٩٤/٤) وقال مخرج جامع المسانيد والسنن (٤٥١/١٣) برقم (١٠٨٦٨) تفرد به الإمام أحمد، وذكره الهيثمي في الجمع (١٧٥/١) وقال: رواه أحمد والطبراني، وفي الصحيح طرف من أوله ورجاله ثقات.

اللَّهُ ﷺ: «دَعَّ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ. فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الكَذِبَ رِيْبَةٌ» * (١).

٦ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» (البقرة/ ٢٦٠) * (٢).

٧ - * عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِمُ القُلُوبُ، وَتَلِينُ لَهُمُ الجُلُودُ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ تَشْمِزُ مِنْهُمُ القُلُوبُ. وَتَقْشَعِرُّ مِنْهُمُ الجُلُودُ»، فَقَالَ رَجُلٌ أَنْقَأْتَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ» * (٣).

٨ - * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يَعْرِفُ وَنَبِيَّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ (٤) لَا يَعْرِفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي إِلَى السَّبِيلِ، فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا

يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا. قَالَ: فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعَهُ» فَصْرَعَتْهُ فَرَسُهُ، ثُمَّ قَامَتْ مُحَمَّدٌ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرِنِي بِمَا شِئْتَ. قَالَ: «قِفْ مَكَانَكَ لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً (٥) لَهُ. قَالَ فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأنصَارِ فَجَاءُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهَا وَقَالُوا: اذْكَبَا آمِنَيْنِ مُطْمَئِنِّينِ. قَالَ: فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَخَفَرُوا حَوْطَهَا بِالسِّلَاحِ. قَالَ فِقَبِيلَ بِالمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ فَاسْتَشْرَفُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى جَاءَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالُوا: فَإِنَّهُ لَيَحْدِثُ أَهْلَهَا إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَحْلِ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ (٦) لَهُمْ مِنْهُ، فَعَجَلَ أَنْ يَصْنَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بَيْتٍ أَهْلُنَا أَقْرَبُ؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا

يرتاب. فالمسألة من قبل إبراهيم لم تكن شكًا، وإنما لزيادة العلم حيث إن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدراك (شرح السنة/ ١١٦).

(٣) أحمد (٢٨/٣، ٢٩) وقال مخرج جامع المسانيد (٣٣/١٨٠ برقم ٣٨٢، ٣٨٣) تفرد بها الإمام أحمد في مسنده. وفي شرح السنة بلفظ آخر (٤٨/١٠) برقم ٢٤٥٩ عن أم سلمة.

(٤) أي: باعتبار الناظر إليها، وإلا فرسول الله ﷺ أسنُّ من أبي بكر. (٥) مَسْلَحَةٌ: الموضع الذي يقيم فيه قوم يحفظون من وراءهم من العدو، لئلا يهجموا عليهم، ويدخلوا عليهم.

(٦) يَخْتَرِفُ: الاختراف اجتناء الثمر من الشجر.

(١) الترمذي (٢٥١٨) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له، وأحمد (٢٠٠/١) والحاكم في المستدرک (١٣/٢)، ١٩٩/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وعبدالرزاق في مصنفه (٤٩٨٤) والطبراني في الكبير (٢٧٠٨، ٢٧١١).

(٢) البخاري - الفتح (٤٥٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٥١)، وابن ماجه (٤٠٢٦)، وأحمد (٣٢٦/٢) وشرح السنة (١/١١٤ برقم ٦٣) وقال: هذا حديث متفق على صحته. وقوله «نحن أحق بالشك من إبراهيم» ليس اعتراضًا بالشك على نفسه ولا على إبراهيم، ولكن فيه نفي الشك عنها، يقول: إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا

جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّلَامَ . قَالَ: « اَرْجِعْ فَصَلِّ . فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » . فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى . ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَعَلَيْكَ السَّلَامُ » ، ثُمَّ قَالَ: « اَرْجِعْ فَصَلِّ . فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » . حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا . عَلَّمَنِي . قَالَ: « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ . ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ . ثُمَّ اَرْكِعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ اَرْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا . ثُمَّ اَرْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا » * (٢) .

بَابِي، قَالَ: « فَأَنْطَلِقُ فَهَيَّيْ لَنَا مَقِيلًا، ثُمَّ جَاءَ . فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمْ مَقِيلًا، فُقُومًا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقِيلًا . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَبِي سَيِّدُهُمْ وَابْنَ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمَهُمْ وَابْنَ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيَلِكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا، وَأَبِي جِئْتُمْ بِحَقٍّ . أُسَلِّمُوا » . قَالُوا مَا نَعْلَمُهُ ثَلَاثًا * (١) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ

الأحاديث الواردة في «الطمأنينة» معني

زَجْرًا ^(٥) شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِإِبْلِيلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ » * (٦) * (٧) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ . وَأَتُوهَا تَمْشُونَ . وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ، فَمَا

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْكَفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْعَنَمِ . وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ ^(٣) أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبْرِ » * (٤) .

١١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَاهُ

أمر دينهم وذلك يفضى إلى قساوة القلب .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠١) . ومسلم (٥٢) واللفظ له .

(٥) زجراً: إثارة للإبيل على السرعة .

(٦) الإيضاع: الإسراع .

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٦٧) .

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١١) ، أحمد (٢١١/٣) واللفظ له ، وقال مخرج جامع المسانيد والسنن (٤٨٧/٢٢) برقم (١٩١٢) وإسناده صحيح ، وانظر «جامع الأصول» (٦٠٠/١١) .

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٣) . ومسلم (٣٩٧) واللفظ له .

(٣) هم الذين تعلقوا أصواتهم في إبليس وخيلهم ، وقيل الرعاة والجمالون ، وإنما هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن

أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»* (١).

١٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «مَالِي أَرَأَيْكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ» (٢) خَيْلٍ شُمُسِ (٣)؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ»، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأَانَا حَلَقًا (٤). فَقَالَ: «مَالِي أَرَأَيْكُمْ عَزِينَ (٥)؟»، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتَمُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى، وَيَتَرَاوُونَ فِي الصَّفِّ»* (٦).

١٤ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَازَى التُّرَابَ بِيَاضِ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ: لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا إِنْ الْأُلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبِينَا (٧).

١٥ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ. وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطْنَيْنِ (٨) فَغَشَّشَهُ سَحَابَةٌ. فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدُنُو. وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ.

فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ»* (٩).

١٦ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ»* (١٠).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»* (١١).

١٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفِرُوا»* (١٢).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٧) واللفظ له. ومسلم (١٨٠٢).
(٨) شطنين: حبلان طويلان مضطربان.
(٩) مسلم (٧٩٥).
(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٩٠٩).
(١١) مسلم (٢٦٩٩).
(١٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٥). ومسلم (١٧٣٤) متفق عليه.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٦٣٥). ومسلم (٦٠٢) واللفظ له.
(٢) أذنان: جمع ذنب وهو الذئيل.
(٣) شمس: جمع شمسوس. وهي التي لا تستقر بل تتحرك بأذنانها وأرجلها.
(٤) حلقة: جمع الحلقة.
(٥) عزين: أي جماعات في تفرقة.
(٦) مسلم (٤٣٠).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الطمانينة»

عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةٌ حَتَّى أَتَتْ بِهِ
وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ، وَهُوَ
ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأَةً تَنْصَرَفِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ
بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ
شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ ابْنِ عَمِّ
، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنُ أَخِي! مَاذَا
تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَأَى. فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا
النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا^(٥)،
أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «
أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟». فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ
بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ
نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ^(٦) وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّي، وَقَتَرَ الْوَحْيُ
فَتَرَهُ حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ - فِيمَا بَلَّغْنَا - حُزْنًا عَدَا مِنْهُ
مِرَارًا كَيْ يَبْرُدَى مِنْ رُؤُوسِ سُوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى
بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكِي يُلْقِي مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ:
يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لَدَيْكَ جَأَشُهُ^(٧)
وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ. فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا
لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ
لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ)*^(٨).

١٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا
الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلُ
فَلَقِ الصُّبْحِ. فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ
التَّعَبُدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ. وَيَتَزَوَّدُ لِدَلِكِ ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى خَدِيجَةَ فَتَزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجِئَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ
حِرَاءَ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
ﷺ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي^(١) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي
الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: « مَا أَنَا
بِقَارِئٍ ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ
ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ »
فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ
أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » حَتَّى
بَلَغَ « مَا لَمْ يَعْلَمْ » (العلق/ ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ
بَوَادِرِهِ^(٢) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ. فَقَالَ: زَمَلُونِي،
زَمَلُونِي^(٣) « فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ». فَقَالَ:
« يَا خَدِيجَةُ! مَا لِي؟ »، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: « قَدْ
خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا. أَبَشِرْ. فَوَاللَّهِ لَا
يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. إِنَّكَ لَنَصِلَ الرَّحْمَ، وَتَصْدُقُ
الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ^(٤)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَعِينُ

(١) فغطني: عصري عصرا شديدا.

(٢) بوادره: أي أطرافه.

(٣) زملوني: أي لفوني وعطوني.

(٤) الكل: الضعيف.

(٥) جدعا: أي شابا حدث السن.

(٦) ينشب: يلبث.

(٧) الجأش: النفس أو القلب.

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٨٢) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).

الله، وَأَنْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ (٢) أَنْ يَزِيَّ عَبْدُهُ أَوْ تَزِيَّ أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ (٣) لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟» (٤).

٢١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ، فَلَنَّا: وَمَا هَمَمْتُ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ) * (٥).

٢٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ (١) الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي. فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ. ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الطمأنينة»

٣- * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد/٢٨). قَالَ: هَشَّتْ إِلَيْهِ وَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ»
وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد/٢٨): تَسْكُنُ الْقُلُوبُ (٩).
٤- * (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيَّتُهَا

١- * (قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ. وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرُهُ») * (٦).
٢- * (قَالَ بُشَيْرٌ (٧) بِنُ كَعْبٍ: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً») * (٨).

كما علمت لبكيتم كثيرا ولقل ضحككمم ، لفكركم وخوفكم مما علمتموه .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣١) . ومسلم (٩٠١) واللفظ له .

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٥) واللفظ له . ومسلم (٧٧٢) .

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/٣٢٠) .

(٧) كما في «التقريب» لابن حجر .

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٧) .

(٩) الدر المنثور (٤/٦٤٢) .

(١) خسفت الشمس: يقال كسفت الشمس والقمر ، وخسفا .

وذهب جمهور أهل اللغة على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوءها كله ويكون لذهاب بعضه .

(٢) إن من أحد أعير من الله: إن نافية بمعنى ما . والمعنى أنه ليس أحد أمتنع من المعاصي من الله تعالى . ولا أشد كراهية لها منه سبحانه .

(٣) لو تعلمون ما أعلم: أي لو تعلمون من شدة عقاب الله تعالى وانتقامه من أهل الجرائم ، وأحوال القيامة وما بعدها ،

عَنِ اللَّهِ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَرَ بِقَبْضِهَا فَأَدْخَلَهَا الْجَنَّةَ
وَجَعَلَهَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ» * (٢).

٦ - * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قَالَ : هَذَا الْمُؤْمِنُ اطمأنَّ إِلَى مَا وَعَدَ
اللَّهُ) * (٣).

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿(الفجر/ ٢٧) قَالَ: «الَّتِي أَيْقَنَتْ بِأَنَّ
اللَّهُ رُبُّهَا» * (١).

٥ - * (أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾
(الفجر/ ٢٧) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ قَبْضَ عَبْدِهِ
الْمُؤْمِنِ اطمأنَّتِ النَّفْسُ إِلَيْهِ، واطمأنَّ إِلَيْهَا، وَرَضِيَتْ

من فوائد «الطمأنينة»

- (٧) دَلِيلُ الْوَقَارِ .
(٨) الطَّمَأْنِينَةُ دَلِيلُ اتِّصَافِ الْمَرْءِ بِالْحَيَاءِ وَكَفَى بِالْحَيَاءِ
خُلُقًا حَمِيدًا .
(٩) الطَّمَأْنِينَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ دَلِيلُ رِضَا اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَبُشْرَى لِصَاحِبِهَا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ .

- (١) أَثَرٌ مِنْ آثَارِ هِدَايَةِ الْقَلْبِ .
(٢) رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهَا .
(٣) ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَى النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَرِضَاهُ عَنْهَا .
(٤) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ وَدَلِيلٌ فَلَاحِهِ .
(٥) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .
(٦) دَلِيلُ الْيَقِينِ وَصِحَّةِ الدِّينِ .

الطموح

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٣	٢	-

الطُّمُوحُ لُغَةً :

مُضَدَّرٌ قَوْلُهُمْ : طَمَحَ يَطْمَحُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ط م ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ طَمَحَ بِبَصَرِهِ إِلَى الشَّيْءِ : عَلا، وَكُلُّ مُرْتَفِعٍ مُفْرَطٍ فِي تَكَبُّرِ طَامِحٍ، وَيُقَالُ فِي الْمُضَدَّرِ أَيْضًا طِمَاحٌ مِثْلُ جِمَاحٍ، يُقَالُ : فَرَسٌ فِيهِ طِمَاحٌ، وَطَمَحَتِ الْمُرَاةُ مِثْلُ جَمَحَتِ، فَهِيَ طَامِحٌ أَي تَطْمَحُ إِلَى الرَّجَالِ، وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ : كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا قِشْرٍ طَمَحَ بَصْرِي إِلَيْهِ، أَي امْتَدَّ وَعَلا، وَمِنْهُ أَيْضًا الْحَدِيثُ الْآخَرُ: فَخَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَطَمَحَتِ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَيُقَالُ أَطْمَحَ فَلَانٌ بَصْرَهُ أَي رَفَعَهُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ طَمَحَ، أَي أَبْعَدَ فِي الطَّلَبِ وَرَجُلٌ طِمَاحٌ: بَعِيدُ الطَّرْفِ، وَالطِّمَاحُ أَيْضًا: الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ لِازْتِفَاعِ صَاحِبِهِ^(١).

الطُّمُوحُ اصْطِلَاحًا :

لَمْ تَذْكَرْ كُتُبَ الاصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا تَعْرِيفًا لِلطُّمُوحِ وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ وَشَرَّاحُ الْحَدِيثِ، فَنَقُولُ: الطُّمُوحُ: هُوَ أَنْ

يَنْزِعَ الْإِنْسَانُ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ وَيَعْمَلُ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ إِلَى مَا هُوَ أَسْمَى وَأَنْفَعُ، وَكُلَّمَا نَالَ مَرْتَبَةً نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَهَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مَحْمُودًا إِلَّا إِذَا وَافَقَ الشَّرْعَ الْحَنِيفَ.

الطُّمُوحُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ :

قَالَ الشَّيْخُ الْخَضِرُ حُسَيْنٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَمِمَّا جُبِلَ عَلَيْهِ الْحُرُّ الْكَرِيمُ، أَنْ لَا يَقْنَعَ مِنْ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِشَيْءٍ مِمَّا انْبَسَطَ لَهُ، أَمَلًا فِيهَا هُوَ أَسْنَى مِنْهُ دَرَجَةً وَأَرْفَعُ مَنزَلَةً^(٢). وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَالْحُرُّ لَا يَكْتَفِي مِنْ نَيْلِ مَكْرُمَةٍ

حَتَّى يَرُومَ^(٣) الَّتِي مِنْ دُونِهَا الْعَطْبُ^(٤)

يَسْعَى بِهِ أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ

إِنْ كَفَّهُ رَهَبٌ يَسْتَدْعِيهِ رَغْبٌ

لِدَاكَ مَا سَالَ مُوسَى رَبَّهُ أَرِنِي

أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَفِي تَسَالِهِ عَجَبٌ

يَبْغِي التَّرْيِيدَ فِيهَا نَالَ مِنْ كَرَمٍ

وَهُوَ النَّجِيُّ لَدَيْهِ الْوَحْيِيُّ وَالْكُتُبُ^(٥)

إِنَّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَعَرَّةَ الْمَسَالِكِ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ،

(٣) يروم: يطلب.

(٤) العطب: الهلاك.

(٥) انظر تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ٢٨).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٢٣/٣)، والصحاح

للجوهري (٣٨٨/١)، والنهاية لابن الأثير (١٢٩/٣)،

ولسان العرب لابن منظور (٥٣٤/٢) (ط. بيروت).

(٢) انظر رسائل الإصلاح للخضر حسين (ص ٥٤).

وَالسَّيِّئَةُ مُهَذَّبَةٌ لَا تَقَعُ فِي لَعْوٍ أَوْ مُهَاتَرَةٍ^(١) «(٢)» .

الفرق بين الطمّوح وعلو الهمة :

إِذَا كَانَ كُلُّ مِنَ الطُّمُوحِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ يَشْتَرِكَانِ فِي الْهَدَفِ وَالْغَايَةِ، أَي تَطَلَّبِ الْمَعَالِي، فَإِنَّهُمَا قَدْ يَخْتَلِفَانِ فِي الْوَسِيلَةِ وَالْبَاعِثِ، إِذِ الْبَاعِثُ فِي عُلُوِّ الْهِمَّةِ قَدْ يَكُونُ الْأَنْفَعَةَ مِنْ حُمُولِ الضَّعَةِ أَوْ الْأَسْتِنْكَارِ لِمَهَانَةِ النَّقْصِ، أَمَّا الْبَاعِثُ عَلَى الطُّمُوحِ فَهُوَ نَزْوَعُ النَّفْسِ دَائِمًا نَحْوَ الْأَعْلَى وَالْأَرْفَى، وَمِنْ حَيْثُ الْوَسِيلَةُ نَجِدُ أَنَّ الطُّمُوحَ قَدْ يَجْنَحُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْغُلُوِّ وَالْإِسْرَافِ عَلَى النَّفْسِ أَوْ الْغَيْرِ، أَمَّا عُلُوُّ الْهِمَّةِ فَلَا يَسْلُكُ صَاحِبُهَا إِلَّا الدَّرُوبَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي تَتَّفَقُ مَعَ مَبَادِيءِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ.

[للاستزادة : انظر صفات : علو الهمة -

الشجاعة - الشرف - النبيل - القوة والشدة - الرجولة - العزم والعزيمة - قوة الإرادة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : صغر الهمة -

التهاون - الجبن - الوهن - الذل - الضعف - الكسل - التفریط والإفراط.

وَالْعِلْمُ أَرْفَعُ مَقَامٍ تَطْمَحُ إِلَيْهِ الْهِمَمُ، وَأَشْرَفُ غَايَةٍ تَسَابِقُ إِلَيْهَا الْأُمَمُ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ الطَّالِبُ دُونَ أَنْ يُقَاسِيَ شِدَائِدًا، وَيَحْتَمِلَ مَتَاعِبَ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِالشَّدَائِدِ إِلَّا كَبِيرُ الْهِمَّةِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ. كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَسِيرُ اللَّيَالِي فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ، وَرَحَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ فِي مِصْرَ لِيُرْوِيَ عَنْهُ حَدِيثًا، فَقَدِمَ مِصْرَ وَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَلَمْ يَحُلْ رَحْلَهَا، فَسَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَقَفَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا، وَلَمْ يَنْتَشِرِ الْعِلْمُ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ أَوْ الْأَنْدَلُسِ إِلَّا بِرِجَالٍ رَحَلُوا إِلَى الشَّرْقِ وَلَاقُوا فِي رَحَلَاتِهِمْ عَنَاءً وَنَصَبًا، مِثْلَ أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ.

وُخْلَاصَةُ الْمَقَالِ: تَذَكِيرُ النَّبَهَاءِ مِنْ نَشْتِنَا بِأَنْ يُقْبَلُوا عَلَى الْعِلْمِ بِهِمْ كَبِيرَةً صَيَانَةً لِلْوَقْتِ مِنْ أَنْ يَنْفَقَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَعَزْمٌ يَبْلَى الْجَدِيدَانَ وَهُوَ صَارِمٌ صَقِيلٌ، وَحَرِصٌ لَا يَشْفِي غَلِيلَهُ إِلَّا أَنْ يَعْتَرِفَ مِنْ مَوَارِدِ الْعُلُومِ بِأَكْوَابِ طَافِحَةٍ، وَعَوَّصٌ فِي الْبَحْثِ لَا تَحُولُ بَيْنَهُ وَيَبْنَ نَفَائِسِ الْعُلُومِ وَغُورَةُ الْمَسْلُوكِ وَلَا طُولَ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ،

الأحاديث الواردة في «الطموح» معنى

أَخِي؟ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي، وَأَنَا أَحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يُرْزِقَنِي الشَّهَادَةَ. قَالَ: فَعَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهُ،
فَبَكَى فَأَجَارَهُ. فَكَانَ سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:
فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ^(٤) سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ
سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً*^(٥).

١ - * (عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّ مَعَايِ
الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»^(١)) *^(٢).
٢ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْزِمَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى^(٣)، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الطموح»

يُعِيمُ، فَأَقِمَّ مَعَ نِسَائِكَ، فَقَالَ سَعْدٌ: لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ
لَا تَرْتُكُ بِهِ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِ هَذَا، فَاسْتَهَمًا،
فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ؛ فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ،
فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ*^(٨).

١ - * (أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لِأَخِيهِ:
خُذْ دِرْعِي يَا أَخِي. قَالَ: أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي
تُرِيدُ، فَتَرَكَهَا جَمِيعًا)*^(٦).

٣ - * (قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ: «مَنْ
طَلَبَ عَظِيمًا خَاطَرَ بِعَظِيمَتِهِ».
وَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِكُلِّ أَمْرٍ مَزْلَقَةٍ
مَهْلَكَةٍ. أَيَّ عَلَيْكُمْ بِجِسَامِ الْأُمُورِ»)*^(٩).

٢ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ
وَأَبُوهُ جَمِيعًا الْخُرُوجَ مَعَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَ أَنْ
يُخْرَجَ أَحَدُهُمَا. فَاسْتَهَمَا^(٧)، فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ
لِابْنِهِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنَّهُ لَا بَدَّ لِأَحَدِنَا مِنْ أَنْ

٤ - * (عَنْ دُكَيْنِ الرَّاجِزِ قَالَ: «أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ

ثقات، كما في المجمع (٦/٦٩)، وأسد الغابة (٤/١٤٨).

(٦) قال الهيثمي (٥/٢٩٨): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه

ابن سعد (٣/٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٦٧) نحوه.

(٧) فاستههما: أي اقترعا.

(٨) الإصابة (٣/٧٥).

(٩) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٣٣٥).

(١) سفسافها: السفساف: الحقير الرديء من كل شيء وعمل.

(٢) انظر صحيح الجامع للألباني (١٨٨٦) وهو في الصحيحة (١٣٨٨).

(٣) يتواري: يستتر.

(٤) حمائل: جمع حمالة (بكسر الحاء) علاقة السيف ونحوه.

(٥) الإصابة (٥/٣٦)، واللفظ له، وأخرجه البزار ورجاله

أَجِدُهُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنَ الْإِسْخَاعِ فِي الْمَعْرِفَةِ ،
وَالْتَصَّرُفِ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ إِذَا حَدَّثَ ،
وَحَلَاوَةِ لَفْظِهِ إِذَا حَدَّثَ ، فَخَلَوْتُ مَعَهُ لَيْلَةً فَقُلْتُ لَهُ ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَمَسْرُورٌ بِكَ لِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ تَصَرُّفِكَ
وَحُسْنِ حَدِيثِكَ ، وَإِقْبَالِكَ عَلَيَّ جَلِيسِكَ ، فَقَالَ : إِنْ
تَعِشْ قَلِيلًا فَسَتَرَى الْعُمُونَ طَامِحَةً إِلَيَّ وَالْأَعْنَاقُ نَحْوِي
مُتَطَاوِلَةً ، فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَنْقُلَ إِلَيَّ
رِكَابَكَ ، فَلَأَمْلَأَنَّ يَدَيْكَ . فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ
تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ فَوَافَيْتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ ،
فَلَمَّا رَأَى أَعْرَضَ عَنِّي فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي ، أَوْ
عَرَفْنِي وَأَظْهَرَ لِي نُكْرَةً ، فَلَمَّا قَصَّيْتُ الصَّلَاةَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ
لَمْ أَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ الْحَاجِبُ ، فَقَالَ : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ .
فَقُمْتُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ فَمَدَّ إِلَيَّ يَدَهُ وَقَالَ :
إِنَّكَ تَرَاءَيْتَ لِي فِي مَوْضِعٍ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ،
فَأَمَّا الْآنَ فَمَرْحَبًا ، وَأَهْلًا ، كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي ، فَأَخْبَرْتُهُ ،
فَقَالَ لِي : أَتَذَكُرُ مَا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ :
وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمِيرَاثٍ وَعَيْنَاهُ ، وَلَا أَثَرٍ رَوَيْنَاهُ ، وَلَكِنِّي
أُخْبِرُكَ بِخِصَالِ مَنِّي سَمَّتَ بِهَا نَفْسِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي
تَرَى . مَا حُنْتُ ذَا وَدِّ قَطُّ ، وَلَا سَمِئْتُ بِمُصِيبَةٍ عَدُوِّ
قَطُّ ، وَلَا أَعْرَضْتُ عَنْ مُحَدِّثٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ حَدِيثُهُ ، وَلَا
قَصَدْتُ كَبِيرَةً مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَلَدِّذَا بِهَا . فَكُنْتُ
أَوْمِلُ بِهِدِهِ أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْزِلَتِي ، وَقَدْ فَعَلَ ثُمَّ دَعَا

عَبْدَ الْعَزِيزِ بَعْدَ مَا اسْتُخْلِفَ اسْتَنْجَزَ مِنْهُ وَعَدَا كَانَ
وَعَدَنِيهِ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ فَقَالَ لِي : يَا ذُكَيْنُ ، إِنْ لِي نَفْسًا
تَوَاقَةً ^(١) ، لَمْ تَزَلْ تَتَوَقُّ إِلَى الْإِمَارَةِ ، فَلَمَّا نَلَيْتَهَا تَأَقَّتْ إِلَى
الْخِلَافَةِ . فَلَمَّا نَلَيْتَهَا تَأَقَّتْ إِلَى الْجَنَّةِ ^(٢) .

٥ - * عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي -
وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ - وَكَانَ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ -
«عَزْوَةَ مُوتَةَ» قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ «شَقْرَاءُ» ثُمَّ عَقَرَهَا ،
ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبْدَا الْجَنَّةَ وَاقْتَرَابَهَا طَيِّبَةً وَبَارِدُ شَرَابِهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَدَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَا قَيْتُهَا ضِرَابُهَا ^(٣) * ^(٤) .

٦ - قِيلَ لِلْعَتَّابِيِّ : فَلَانُ بَعِيدُ الْهَمَّةِ ، قَالَ : إِذْنُ لَا
يَكُونُ لَهُ غَايَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ ^(٥) .

٧ - * (نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي دُلْفٍ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ
فَقَالَ : إِنَّ هِمَّتَهُ تَرْمِي بِهِ وَرَاءَ سَنَةٍ) ^(٦) .

٨ - * قَالَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ اللَّحْمِيُّ : كُنْتُ
جَالِسًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ وَقَبِيصَةَ بْنِ دُوَيْبٍ ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَكُنَّا
نَخُوضُ فِي الْفِقْهِ مَرَّةً ، وَفِي الْمَذَاكِرَةِ مَرَّةً ، وَفِي أَشْعَارِ
الْعَرَبِ وَأَمْثَالِ النَّاسِ مَرَّةً ، فَكُنْتُ لَا أَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ مَا

(٤) البداية والنهاية (٤/٢٤٤)، والإصابة (١/٢٣٨).

وأبو نعيم في الحلية (١/١١٨).

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٣٣٧).

(٦) المرجع السابق (١/٣٣٢).

(١) تَوَاقَةٌ : تشناق إلى الشيء وتنزع إليه.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٣٣٤).

(٣) ضرابها : أسلوب تمثيلي والمقصود : أعمل فيها السيف

حتى ألحق بها الهزيمة.

١٠ - ﴿ قَالَ الْقَاضِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

الْجُرْجَانِيُّ:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا

رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الذَّلِّ أَحْجَبًا^(٣)

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ

وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا

بَدَا طَمَعٌ صَبْرُهُ لِي سَلَمًا

وَمَا كُلُّ بَرِّقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْرِزِي

وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْخُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُنْهِنُهَا^(٤) عَنِ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا^(٥)

مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيهَا أَوْلَمَا؟

وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

لَأُخْدَمَ مَنْ لَاقَيْتُ، لَكِنَّ لِأُخْدَمَا

أَشَقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهِ ذَلَّةٌ

إِذَنْ فَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ

وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النَّفْسِ لَعَظَّمَا

وَلَكِنَّ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَسُوا

مُحْيَاهُ^(٦) بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا^(٧).

بِغْلَامٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا غْلَامُ بَوِّئْتَهُ مَنْزِلًا فِي الدَّارِ، فَأَخَذَ

الْغْلَامُ بِيَدِي، وَأَفْرَدَ لِي مَنْزِلًا حَسَنًا، فَكُنْتُ فِي أَلْدِ

حَالٍ وَأَنْعَمَ بَالٍ، وَكَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي، وَأَسْمَعُ كَلَامَهُ،

ثُمَّ أَذْخُلُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ عَشَائِهِ وَعَدَائِهِ فَيَرْفَعُ مَنْزِلَتِي،

وَيُقْبِلُ عَلَيَّ وَيُحَادِثُنِي وَيَسْأَلُنِي مَرَّةً عَنِ الْعِرَاقِ، وَمَرَّةً

عَنِ الْحِجَازِ، حَتَّى مَضَتْ عِشْرُونَ لَيْلَةً، فَتَغَدَّيْتُ يَوْمًا

عِنْدَهُ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَهَضْتُ قَائِمًا، فَقَالَ: عَلَى

رِسْلِكَ، فَفَعَدْتُ، فَقَالَ: أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ:

الْمُقَامُ عِنْدِي مَعَ النَّصْفَةِ لَكَ فِي الْمَعَاشِرَةِ، أَوِ الرَّجُوعُ

إِلَى أَهْلِكَ وَلَكَ الْكِرَامَةُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَارْتَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي عَلَى أَنِّي أُرُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

وَأَعُودُ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ أَمْرِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتَرْتُ رُؤْيَتَهُ عَلَى

الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ، فَقَالَ: لَا بَلْ أَرَى لَكَ الرَّجُوعَ إِلَيْهِمْ،

وَالْحِيارُ لَكَ بَعْدُ فِي زِيَارَتِنَا، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعِشْرِينَ

أَلْفَ دِينَارٍ كِسُوءَةً، وَحَمَلْنَاكَ، أَتُرَانِي قَدْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ؟

فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَنْسَى إِذَا وَعَدَ وَعَدًا، وَزُرْنَا إِذَا شِئْتَ،

صَحِبَتَكَ السَّلَامَةُ^(١).

٩ - ﴿ قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو

إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ

إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ

تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٢).

(١) انظر المستطرف (١/٢٩١-٢٩٢).

(٢) المرجع السابق (١/٢٠٦).

(٣) أحجما: تأخر عنه.

(٤) أنهنها: أكفها وأزجرها.

(٥) يشينها: يعيبها.

(٦) محيآه: أي وجهه على سبيل الاستعارة.

(٧) انظر أدب الدنيا والدين للهاوردي (٩٢).

١١ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا

تَعَبَتْ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامُ) * (١).

١٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

سَافِرٌ إِذَا حَاوَلَتْ قَدْرًا سَارَ الْهَلَالُ فَصَارَ بَدْرًا

وَالْمَاءُ يَكْسِبُ مَا جَرَى طَبِيبًا وَيَجْبُثُ مَا اسْتَقَرَّ

وَيَنْقُلُهَا الدُّرُّ النَّفِيسَةَ بَدَلَتْ بِالْبَحْرِ نَحْرًا) * (٢).

١٣ - * (وَقَالَ آخَرُ:

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ مَنْ لَا يَرْكَبُ الْخَطْرًا

وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ قَدَّمَ الْحَذْرَا

وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَا صَفْوًا بِلَا كَدَرٍ

قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَطْرًا

وَأَحْزَمَ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمًا

لَا يَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَا) * (٣).

من فوائد «الطموح»

١ - دَلِيلُ شَرَفِ النَّفْسِ وَتَبْلِهَا.

٢ - يُكْسِبُ مَعَالِي الْأُمُورِ وَعَظَائِمَهَا.

٣ - يَنْزُهُ النَّفْسَ عَنِ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ.

٤ - يُكْسِبُ النَّشَاطَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

٥ - يَرْفَعُ الصَّغِيرَ وَيَسْمُو بِالْحَقِيرِ.

(٣) الصَّدْرُ: الانصراف عن الماء.

(٤) الفلاكة والمفلكون (١٤٠).

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي (٥٧٠).

(٢) الفلاكة والمفلكون للإمام الدلجي (١٤١).

الطهارة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٣	٦٢	٢٦

الطهارة لغة:

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الطُّهُورُ بِالضَّمِّ: التَّطَهُّرُ
وَبِالْفَتْحِ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ .

وَالطَّهَارَةُ: اسْمٌ يَقُومُ مَقَامَ التَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ .

التَّطَهَّرُ وَالتَّطَهَّرَ: التَّنَزُّهُ وَالْكَفُّ عَنِ الْإِثْمِ وَمَا لَا
يَجْمَلُ ، وَرَجُلٌ طَاهِرٌ الشِّيَابِ أَي مُنَزَّهُ . وَهُمْ قَوْمٌ
يَتَطَهَّرُونَ أَي يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الْأَدْنَسِ وَرَجُلٌ طَاهِرٌ الْخُلُقِ
وَطَاهِرُهُ ، وَالْأُنْثَى طَاهِرَةٌ .

وَالتَّوْبَةُ الَّتِي تَكُونُ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ ، كَالرَّجْمِ
وَعَيْرِهِ: طَهُورٌ لِلْمُذْنِبِ تُطَهِّرُهُ تَطْهِيرًا ، وَقَدْ طَهَّرَهُ الْحَدُّ .
وَطَهَّرَ فُلَانٌ وَلَدَهُ إِذَا أَقَامَ سُنَّةَ خِتَانِهِ ^(١) .

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الطَّهَارَةُ ضَرْبَانِ: طَهَارَةُ جِسْمٍ
وَطَهَارَةُ نَفْسٍ ، وَلِكُلِّ مَعْنَاهُ الْإِصْطِلَاحِيُّ فَطَهَارَةُ
النَّفْسِ: تَرْكُ الذَّنْبِ وَالْعَمَلُ لِلصَّلَاحِ وَتَنْقِيَةُ النَّفْسِ مِنَ
الْمَعَايِبِ .

وَطَهَارَةُ الْجِسْمِ: رَفْعُ حَدَثٍ أَوْ إِزَالَةُ نَجَسٍ أَوْ مَا
فِي مَعْنَاهُمَا وَعَلَى صُورَتَيْهِمَا ^(٢) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الطَّهَارَةُ شَرْعًا صِفَةٌ حُكْمِيَّةٌ
تُوجِبُ أَنْ تُصَحَّحَ لِلْمُؤَصِّفِ صِحَّةَ الصَّلَاةِ بِهِ أَوْ فِيهِ

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: طَهَّرَ الشَّيْءُ طُهْرًا وَطَهَارَةً وَهُوَ
مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ه ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ
دَنَسٍ ، يُقَالُ طَهَّرَ وَطَهَّرَ (بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ) ، طُهْرًا وَطَهَارَةً
(المصدران عن سيبويه) ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: طَهَّرَتْ
الْمَرْأَةُ وَطَهَّرَتْ وَالْفَتْحُ أَفْسِسٌ لِأَنَّهَا خِلَافٌ طَمِثَتْ وَيُقَالُ
فِي الْمُونِثِ طَاهِرَةٌ (بِالتَّاءِ) ، وَطَهَّرْتُهُ بِالْمَاءِ ، نَظَّفْتُهُ بِهِ ،
وَيُقَالُ طَهَّرْتُهُ فَتَطَهَّرَ وَطَهَّرَ وَاطَّهَّرَ فَهُوَ طَاهِرٌ وَمُتَطَهِّرٌ .
عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ:
أَضَعْتُ الْمَالَ لِلْأَحْسَابِ حَتَّى

خَرَجْتُ مُبْرَأً طَهَّرَ الشِّيَابِ

وَالطُّهُرُ ، نَقِيضُ الْحَيْضِ . وَالطُّهُرُ: نَقِيضُ
النَّجَاسَةِ ، وَالْجَمْعُ أَطْهَارٌ . وَاسْمُ الْمَاءِ: الطُّهُورُ . وَكُلُّ
مَاءٍ نَظِيفٍ: طَهُورٌ ، وَمَاءٌ طَهُورٌ أَي يُتَطَهَّرُ بِهِ وَكُلُّ
طَهُورٍ طَاهِرٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ طَاهِرٍ طَهُورًا .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَكُلُّ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (الفرقان/ ٤٨) فَإِنَّ
الطُّهُورَ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ
طَهُورًا إِلَّا وَهُوَ يُتَطَهَّرُ بِهِ .

(٢) المجموع شرح المهذب (١/٧٩)، والمفردات للراغب (ص

(١) لسان العرب لابن منظور (٤/٥٠٤-٥٠٧). ومقاييس

أنواع الطهارة:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

الطَّهَارَةُ أَنْوَاعٌ:

(١) مِنْهَا الطَّهَارَةُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ ، كَمَا يُرَادُ

بِالنَّجَاسَةِ ضِدُّ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة/ ٢٨).

(٢) وَمِنْهَا: الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ وَضِدُّ هَذِهِ

نَجَاسَةُ الْحَدَثِ .

(٣) وَمِنْهَا: الطَّهَارَةُ مِنَ الْأَعْيَانِ الْحَبِيثَةِ الَّتِي

هِيَ نَجِسَةٌ^(٤) .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ

تَعَالَى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثر/ ٤) الْآيَةُ نَعْمٌ كُلُّ مَا

ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ سَابِقًا، إِنْ كَانَ طَهَارَةَ الْقَلْبِ ، فَطَهَارَةُ

الشُّوبِ ، وَطَيْبٌ مَكْسَبِيهِ تَكْمِيلٌ لِدَلِيلِكَ ، فَإِنَّ حُبَّ

الْمَلْبَسِ يُكْسِبُ الْقَلْبَ هَيْئَةً حَبِيثَةً ، كَمَا أَنَّ حُبَّ

الْمَطْعَمِ يُكْسِبُهُ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَ مَا حُرِّمَ مِنَ اللَّبَاسِ ،

لِمَا تُكْسِبُ الْقَلْبَ مِنَ الْهَيْئَةِ الْمُشَابِهَةِ لِتِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ

الَّتِي تُلْبَسُ جُلُودَهَا ، فَإِنَّ الْمَلَابِسَةَ الظَّاهِرَةَ تَسْرِي إِلَى

الْبَاطِنِ . وَالْمَقْصُودُ أَنَّ طَهَارَةَ الشُّوبِ وَكَوْنَهُ مِنْ مَكْسَبِ

طَيْبٍ وَهُوَ مِنْ تَمَامِ طَهَارَةِ الْقَلْبِ وَكَمَا لَهَا ، فَإِنْ كَانَ

الْمَأْمُورُ بِهِ ذَلِكَ فَهُوَ وَسِيلَةٌ مَقْصُودَةٌ لِغَيْرِهَا . فَاَلْمَقْصُودُ

لِنَفْسِهِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَأْمُورًا بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَأْمُورُ بِهِ

طَهَارَةَ الْقَلْبِ وَتَزْكِيَةَ النَّفْسِ ، فَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِذَلِكَ . وَاللَّهُ

أَوْ مَعَهُ^(١) . وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطَّهَارَةُ فِي الشَّرْعِ: عِبَارَةٌ
عَنْ غَسَلِ أَعْضَاءٍ مَخْصُوصَةٍ بِصِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ^(٢) .

من معاني كلمة «الطهارة» في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: ذَكَرَ أَهْلُ

التَّفْسِيرِ أَنَّ الطَّهَارَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ:

(١) الطَّهَارَةُ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

بِرَاءةٍ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

التوبة/ ١٠٣) . وَفِي الْمَجَادَلَةِ ﴿ فَكَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ

نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾

(المجادلة/ ١٢) .

(٢) الطَّهَارَةُ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

الْبَقَرَةِ: ﴿ أَنْ طَهَّرَا بَنِيَّ لِلطَّائِفِينَ ﴾ (البقرة/ ١٢٥)

وَمِثْلَهَا فِي الْحَجِّ .

(٣) وَمِنْهَا: الْحَلَالُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هُودٍ:

﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (هود/ ٧٨) أَيَّ أَحَلِّ .

(٤) وَمِنْهَا: طَهَارَةُ الْقَلْبِ مِنَ الرِّيْبَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾

(البقرة/ ٢٣٢) يُرِيدُ: أَطْهَرُ لِقَلْبِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مِنَ

الرِّيْبَةِ ، وَفِي الْأَحْزَابِ ﴿ ذَلِكَمُ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ (الأحزاب/ ٥٣) أَيَّ مِنَ الرِّيْبَةِ وَالذَّنَسِ .

(٥) وَمِنْهَا: الطَّهَارَةُ مِنَ الْفَاحِشَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ

وَطَهَّرَكِ ﴾ (آل عمران/ ٤٢)^(٣) .

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (٤١٩)

- (٤٢٢) باختصار.

(٤) مجموع الفتاوى (٢١/ ٦٧ ، ٦٨) .

(١) التوقيف على مهات التعاريف لابن المناوي (٢٢٨) وقد

نقل تعريفا آخر لا يخرج عن التعريف الأول للإمام النووي.

(٢) التعريفات (١٤٦) .

الأغْيَارِ (يَعْنِي الْقَلْبَ)، وَتَطَهَّرَ مِنَ الْإِثْمِ : تَنَزَّهُ مِنْهُ .
وَهُوَ طَاهِرُ الثِّيَابِ : نَزَهُ مِنْ مَدَانِسِ الْأَخْلَاقِ (٢) .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطَّاهِرُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -
مِنَ الْمُخَالَفَاتِ

وَطَاهِرُ الظَّاهِرِ: مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ
الْمَعَاصِي .

وَطَاهِرُ الْبَاطِنِ: مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
الْوَسَاوِسِ وَالْهَوَامِيسِ .

وَطَاهِرُ السِّرِّ: مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنِ اللَّهِ - تَعَالَى - طَرَفَةً
عَيْنٍ .

وَطَاهِرُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ: مَنْ قَامَ بِتَوْفِيَةِ حُقُوقِ
الْحَقِّ وَالْخَلْقِ جَمِيعًا لِسَعْتِهِ بِرِعَايَةِ الْجَانِبَيْنِ (٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الإيثار - التقوى -
التوبة - الصلاة - النزاهة - العبادات - الحياء - الوقاية -
الصدقة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: النجاسة - الخبث -
ترك الصلاة - البذاذة - الإهمال - الكسل - التفريط
والإفراط - اتباع الهوى - التهاون] .

سُبْحَانَهُ بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الدُّخُولَ إِلَى جَنَّتِهِ مَوْقُوفًا عَلَى
الطَّيِّبِ وَالطَّهَارَةِ، فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا طَيِّبٌ طَاهِرٌ، فَهِيَ
طَهَارَتَانِ: طَهَارَةُ الْبَدَنِ، وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ (١) .

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الطَّهَارَةُ

ضَرْبَانِ: جِسْمَانِيَّةٌ، وَنَفْسَانِيَّةٌ وَحُمِلَ عَلَيْهَا عَامَّةٌ
الآيَاتِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾

(المائدة/٦) أَيِ اسْتَعْمِلُوا الْمَاءَ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ . وَقَالَ
تَعَالَى ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ... ﴾

(البقرة/٢٢٢) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا ﴾ (آل عمران/٥٥) . أَيِ مُخْرِجُكَ مِنْ جُمَّلَتِهِمْ

وَمُنْزِهَكَ أَنْ تَفْعَلَ فِعْلَهُمْ . وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَا
يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة/٧٩) يَعْنِي بِهِ تَطْهِيرَ

النَّفْسِ أَيِ إِنَّهُ لَا يَبْلُغُ حَقَاتِقَ مَعْرِفَتِهِ إِلَّا مَنْ يُطَهَّرُ
نَفْسَهُ مِنْ دَرَنِ الْفَسَادِ وَالْجَهَالَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ . وَقَوْلُهُ

تَعَالَى ﴿ وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ (البقرة/٢٥) أَيِ
مُطَهَّرَاتٌ مِنْ دَرَنِ الدُّنْيَا وَأَنْجَاسِهَا . وَقِيلَ مِنْ

الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَّهَّرْ ﴾
قِيلَ مَعْنَاهُ: نَفْسَكَ نَزَّهَهَا عَنِ الْمَعَاصِي . وَقِيلَ: طَهَّرَهُ عَنِ

باختصار وتصرف .

(٣) التعريفات (١٤٤) .

(١) إغاثة اللهفان (١/٦٩) بتصريف واختصار .

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٣/٥٢٨، ٥٣٠) .

الآيات الواردة في « الطهارة »

الطهارة من الذنوب:

٤- وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ
لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٦﴾^(٤)

١- وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ
وَاطَّعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

الطهارة بمعنى التعظيم والتوقير:

٥- وَأذْكَرْتَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾^(١)

الطهارة من الأوثان:

٥- عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَكْفُرُ ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾
أَمَّا مَنْ اسْتَعْزَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْبَرْكَىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾
وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾
كَلَّا إِنَّمَا تَلَذُّهُ ﴿١١﴾
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾
فِي ضُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾
مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾
كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾^(٥)

٢- وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِسُكُوتٍ فَاتَمَمَّهَا قَالَ إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانخَدُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾^(٢)

٣- إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾^(٣)

٦- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ (١)

الطهارة بمعنى الحلال :

وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلْمُهَا وَذُلَّتْ قُطُوبُهَا نَذِيلًا ﴿٤﴾
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٥﴾
قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴿٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٧﴾
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿٨﴾
﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ ﴿٩﴾

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ ﴿١٠﴾
عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّو أَسَاوِرَ
مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١١﴾
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿١٢﴾ (٣)

الطهارة بمعنى طهارة القلب من الريبة:

٧- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاقٍ بِهِمْ
ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿١٣﴾
وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي
أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿١٤﴾ (٢)

٩- وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَلْيُنْفِقْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَنْ يَتَّكِفْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ كَرَمٌ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ (٤)

٨- إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿١٦﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٧﴾
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿١٨﴾
وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيًّا وَبَنِينًا وَأَسِيرًا ﴿١٩﴾
إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَنْ نُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٢٠﴾
إِنَّا خَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿٢١﴾
فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّضْنَاهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿٢٢﴾
وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٢٣﴾
مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَابِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٢٤﴾

١٠- ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ
يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا وَسَمِعُوا لِلْكَذِبِ
سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ
الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ

أَوْ تَيْتَمَ هَذَا فَخُدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ
اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَمْ يَفْعَلْ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ وَلَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

الطهارة من الفاحشة:

سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ
فَإِنْ جَاءَكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
وَإِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا
وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٤﴾ (١)

١٣- وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رَزَّقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا
هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ (٤)

١١-

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانَّهُمْ كَانُوا يُؤْتُونَ النَّبِيَّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ
وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا إِذَا أُطِيعْتُمْ فَاَنْتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِجَدِيدٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانُ يُؤْذَى
النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِي
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ

١٤- وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ
وَطَهَّرَكِ وَأَصْفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
يَمْرَيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي
وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿١٢﴾ (٥)

مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكُحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَلِكَ كَانُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٢﴾ (٢)

١٥- وَلَوْ طَإِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ
يَبْطَهُرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢-

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ أَنْجَبْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

(٥) آل عمران : ٤٢ - ٤٣ مدنية

(٣) المجادلة : ١٢ - ١٣ مدنية

(١) المائدة : ٤١ - ٤٢ مدنية

(٤) البقرة : ٢٥ مدنية

(٢) الأحزاب : ٥٣ مدنية

فَأَجْنِبْنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ
مِنَ الْعَجْرِيِّينَ ﴿٨٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (١)

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ
ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ (٤)

الطهارة من الحدث:

١٦- وَلَوْ طَافَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُرُونَ ﴿٥١﴾
أَيُّكُمْ لِنَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾
فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أَنْوَاسٌ يَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

١٩- وَسَعَلُوا نَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى
فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٣٣﴾

الطهارة من الأقدار والأدناس:

نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُلْكُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ (٥)

١٧- قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ آتَقُوا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِغَيْرِ نَارٍ
ذُنُوبِنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾

٢٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ

الضَّالِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (٣)

١٨- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا
نُصِّبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلًا لِنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا
العَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥١﴾

- ٢١- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي
مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ
رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
وَيُبَدِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ (١)
- ٢٢- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ (٢)
- ٢٣- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرَقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٧﴾
لَأَنْقَمَ فِيهِ أَبَدًا لِّلْمَسْجِدِ أَشْسَ عَلَى التَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يُطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٧٨﴾ (٣)
- ٢٤- أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ
لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِيَأْسَوا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا
أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ (٤)
- ٢٥- إِنَّهُ لَقَرُءٌ أَنْ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾
فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴿٧٨﴾
لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ (٥)
- ٢٦- يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾
قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَيَا بَاك فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾
وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ (٦)

(٥) الواقعة : ٧٧ - ٨٠ مكية
(٦) المدثر : ١ - ٧ مكية

(٣) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية
(٤) الفرقان : ٤٥ - ٤٩ مكية

(١) الأنفال : ٩ - ١١ مدنية
(٢) التوبة : ١٠٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « الطهارة »

عَنْ غَسَلِ الْجَنَابَةِ. فَقَالَ: « تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونََ رَأْسِهَا ، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ »* (٧).

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِالْمَسَاجِدِ أَنْ تُبْنَى فِي الدُّورِ وَأَنْ تُطَهَّرَ وَتُطَيَّبَ»* (٨).

٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، فَقَالَ : « لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، طَهَّورُ ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ » قَالَ : قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : طَهَّورُ بَلْ هُوَ حَمِيٌّ تَقُورٌ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَنَعَمْ إِذَا »* (٩).

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : « بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ .

١ - * (عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَسُوا ثِيَابَ الْبَيَاضِ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ »* (١).

٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَبِغَ (٢) الْإِهَابُ (٣) فَقَدْ طَهَّرَ »* (٤).

٣ - * (عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ عَلَى التَّمْرِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ التَّمَرَ فَعَلَى الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ طَهَّورٌ »* (٥).

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ ! فَقَالَ : « تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونََ رَأْسِهَا (١) ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمْسَكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا » فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا ؟ فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! تَطَهَّرِينَ بِهَا » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : (كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ) فَتَبَعِينَ أَثَرَ الدَّمِ . وَسَأَلَتْهُ

حديث حسن صحيح. وابن ماجه (١٦٩٩). والدارمي (١٣/٢) حديث (١٧٠١) وذكره الألباني في صحيح الجامع وقال: صحيح (١/١٥٨).

(٦) شؤون رأسها: أصول شعر رأسها.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣١٤). ومسلم (٣٣٢) واللفظ له.

(٨) أبو داود (٤٥٥) وقال المنذري: رواه الخمسة إلا النسائي

وأحمد بسند صحيح. وابن ماجه (٧٥٨) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٧٠).

(١) الترمذي (٢٨١١) وقال: حسن صحيح، والنسائي (٢٥٠/٨)، والحاكم (٤/١٨٥)، وابن ماجه (٣٥٦٧) واللفظ له. وأبو داود (٤٠٦١) مثله من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٢) الديق: معالجة جلد الميتة بقرظ وملح أو دواء لإصلاحه

(٣) الإهاب: جلد الميتة بعد سلخه عنها .

(٤) مسلم (٣٦٦).

(٥) أبو داود (٢٣٥٥) واللفظ له. والترمذي (٦٩٥) وقال:

دَفَّ نَعْلَيْكَ^(٥) بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ
عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَتَى لَمْ أَتْطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ
أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ
أَصَلِّيَ*^(٦).

١١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي ذُو مَالٍ وَذُو أَهْلِ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ
فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَنْفِقُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ،
وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ
وَالْمَسْكِينِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقِلُّ لِي؟ قَالَتْ
ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَإِنَّ السَّيْلَ وَلَا تُبْذِرْ
تَبْذِيرًا»، فَقَالَ: حَسْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَدَيْتَ الزَّكَاةَ إِلَى
رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ إِذَا أَدَيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا فَلَكَ
أَجْرُهَا، وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا»*^(٧).

١٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ
أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً،
وَيُبْعَثُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ . وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ

فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ
شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ
ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ
وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَبَايَعَنَاهُ عَلَى ذَلِكَ*^(٨).

وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ بِلَفْظٍ: «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ

شَيْئًا فَعُوقِبَ فِيهِ فَهُوَ طَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ
إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»^(٩).

٨ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورٌ الْمُسْلِمِ، وَإِنْ لَمْ
يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمْسَسْهُ بِشِرْتِهِ فَإِنَّ
ذَلِكَ خَيْرٌ»^(١٠).

٩ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ
كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِ بَيْتِي وَخَاصَّتِي
أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» فَقَالَتْ أُمُّ
سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ إِلَى
خَيْرٍ»*^(١١).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَيْلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ!
حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ

أحمد في «المسند» (٦/٢٩٢ و ٣٠٤).

(٥) دَفَّ نَعْلَيْكَ: تحريكها.

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٩) واللفظ له. ومسلم (٢٤٥٨).

(٧) أحمد (٣/١٣٦) واللفظ له، وقال في مجمع الزوائد: رواه

أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح

(٣/٦٣).

(١) البخاري - الفتح (١٨١) واللفظ له. ومسلم (١٧٠٩).

(٢) النسائي (٧/١٤٨).

(٣) الترمذي (١/٢١٢) / ١٢٤ وقال: هذا حديث حسن

صحيح، وأبو داود (١/١٢٩ - ١٣١)، والنسائي

(١/١٦)، وأحمد (٥/١٨٠)، والحاكم (١/١٧٦ - ١٧٧)،

وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٤) الترمذي (٣٨٧١) وقال: هذا حديث حسن. ورواه أيضًا

أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ
عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتَهَا . فَقَالَ : أَيُّ بَنِيَّ ، سَلِ اللَّهَ
الْجَنَّةَ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي
الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ » * (٦) .

١٦ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ
طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ . فَسَأَلَ عُمَرَ النَّبِيَّ ﷺ ،
فَأَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمْهَلُهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً
أُخْرَى . ثُمَّ يُمْهَلُهَا حَتَّى تَطْهَرَ . ثُمَّ يُطَلِّقُهَا قَبْلَ أَنْ
يَمَسَّهَا . فَبَلَغَتْ الْعِدَّةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا
النِّسَاءُ . قَالَ : فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ
امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ يَقُولُ : إِمَّا أَنْتَ طَلَّقْتَهَا وَاحِدَةً أَوْ
اِثْنَتَيْنِ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُمْهَلُهَا
حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً أُخْرَى ، ثُمَّ يُمْهَلُهَا حَتَّى تَطْهَرَ . ثُمَّ
يُطَلِّقُهَا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا وَإِمَّا أَنْتَ طَلَّقْتَهَا (٧) ثَلَاثًا . فَقَدْ
عَصَيْتَ رَبَّكَ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ طَلَاقِ امْرَأَتِكَ وَبَانَتَ
مِنْكَ) * (٨) .

١٧ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : جَاءَ مَا عَزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! طَهَّرْنِي . فَقَالَ : « وَيْحَكَ (٩) ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ

تُحَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلِي . وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا
وَمَسْجِدًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ .
وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ . وَأُعْطِيتُ
الشَّفَاعَةَ » * (١) .

١٣ - * (عَنْ أَبِي صَخْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ حُمْرَانَ
ابْنَ أَبَانَ قَالَ : كُنْتُ أَضَعُ لِعُثْمَانَ طَهُورَهُ فَمَا أَتَى عَلَيْهِ
يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يُفِيضُ عَلَيْهِ نُطْفَةً (٢) ، وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا هَذِهِ (قَالَ
مِسْعَرٌ : أَرَاهَا الْعَصْرَ) فَقَالَ : « مَا أَدْرِي أُحَدِّثُكُمْ بِشَيْءٍ
أَوْ أَسْكُتُ ؟ » فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ كَانَ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا
وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيَسْتُمُ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَصَلِّي
هَذِهِ الصَّلَاةَ الْخُمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا
بَيْنَهَا » * (٣) .

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقَالَ : أَلَا
تَدْعُو اللَّهَ لِي ، يَا ابْنَ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ
مِنْ غُلُولٍ (٤) » وَكُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ * (٥) .

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

بسالَمٍ مِنَ الْغُلُولِ فَقَدْ كُنْتُ وَالِيًا عَلَى الْبَصْرَةِ .
(٦) أَبُو دَاوُدَ (٩٦) وَهَذَا لَفْظُهُ . وَهُوَ فِي الْمَشْكَاةِ بِرَقْمِ (٤١٨)
وَعَزَاهُ كَذَلِكَ لِأَحْمَدَ وَابْنَ مَاجَةَ وَفِيهِ قَالَ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ :
إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَصَحِيحُهُ جَمَاعَةٌ (١/١٣١) .
(٧) إِمَّا أَنْتَ طَلَّقْتَهَا : مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهَا .
(٨) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥٢٥٨) . وَمُسْلِمٌ (١٤٧١) وَاللَّفْظُ لَهُ .
(٩) وَيْحَكَ : كَلِمَةٌ تَرْجَمُ تَقَالَ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَاكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا .

(١) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١ (٣٣٥) . وَمُسْلِمٌ (٥٢١) وَاللَّفْظُ لَهُ .
(٢) النُّطْفَةُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ . وَمُرَادُهُ : لَمْ يَكُنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا
اغْتَسَلَ فِيهِ .
(٣) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١ (١٥٩) . وَمُسْلِمٌ (٢٣١) وَاللَّفْظُ لَهُ .
(٤) الْغُلُولُ : الْخِيَانَةُ . وَأَصْلُهُ السَّرْقَةُ مِنْ مَالِ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ
الْقِسْمَةِ .
(٥) مُسْلِمٌ (٢٢٤) وَقَوْلُهُ : وَكُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ مَعْنَاهُ إِنَّكَ لَسْتَ

قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّيْنَى فَقَالَ: «أَنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَصْعِي مَا فِي بَطْنِكَ» قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَصَعَتْ. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قَدْ وَصَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ. فَقَالَ «إِذَا لَا نَرَجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: إِلَيَّ رِضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ فَرَجَمَهَا* (٣).

١٨ - * (عَنْ سُرَاقَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ؛ قَالَ:

جَاءَنَا رُسُلٌ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آفِنًا أَسْوَدَةً^(٤) بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا. ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وِزَاءِ أَكْمَةَ فَتَحْسِبَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِرُجُحِهِ^(٥) الْأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تَقَرَّبَ بِي^(٦) حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا

إِلَيْهِ» قَالَ: فَارْجِعِي غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طَهَّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْحَكَ اارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ وَتُبْ إِلَيْهِ» قَالَ: فَارْجِعِي غَيْرَ بَعِيدٍ. ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طَهَّرْنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيمَ أَطَهَّرْتُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الزَّيْنَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَبِي جُنُونٌ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ: «أَشْرَبَ حَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنَكَّهُه^(١) فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ حَمْرٍ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزَيْتِ؟» فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرَجَمَ. فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ. قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ. لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ. وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةُ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَا عَزِ. أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ. ثُمَّ قَالَ: ااقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَلَيْشُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ». قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قَسَمْتُ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوْ سَعَتَهُمْ».

قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ^(٢) مِنَ الْأَزْدِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طَهَّرْنِي. فَقَالَ: «وَيْحَكَ! اارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَأَيْكَ تَرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»

(٤) أسودة: أي أشخاصاً.

(٥) الرُّجُحُ: نَصْلُ الرَّمْحِ.

(٦) تقرب بي: التقريب السير دون العُدُوِّ وفوق العادة.

(١) فاستنكتهه: شم رائحته.

(٢) غامد: بطن من قبيلة جهينة.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (في مواضع من حديث جماعة من الصحابة).

ومسلم ٣ (١٦٩٥) واللفظ له.

الظَّهْرَةَ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوْوَأَ إِلَى يَبُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ^(٥) عَلَى أُطْمٍ^(٦) مِنْ أَطَامِهِمْ لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَبَصَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبْصِرِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ^(٧)، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشَرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ^(٨) الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحِبِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ، حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا^(٩) لِلتَّمْرِ لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرٍ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

الْأَزْلَامَ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضْرَهُمْ أَمْ لَا؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكَبِّرُ الْاِلْتِفَاتَ، سَاخَتْ^(١) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْنَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا، فَهَضَمْتُ فَلَمْ تَكُدْ تُخْرُجْ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرٍ يَدَيْهَا عُثَانٌ^(٢) سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ^(٣) فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ، فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ. وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ. وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرِزَانِي^(٤)، وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ قَالَ: أَخْفِ عَنَّا. فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مُجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بِياضٍ. وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَعْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ

(٦) (أُطْمٍ) الأطم - بضمين - : بناء مرتفع، وجمعه أطام.

(٧) يزول بهم السراب: أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له.

(٨) جَدُّكُمْ: بفتح الجيم: أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه.

(٩) المِرْبَد: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر.

(١) ساخت: أي غاصت.

(٢) العُثَانُ: الغبار، وقيل: الدخان.

(٣) الأزلام: هي الأقداح وهي السهام التي لا يش لها ولاصل.

(٤) لم يرزاني: أي لم ينقصاني مما معي شيئاً.

(٥) أَوْفَى رجل من يهود: أي طلع إلى مكان عالٍ فأشرف منه.

قُلْتُ : دَعَوْتُ عَلِيَّ فَإِنَّا أَقْلَبُ يَدَيَّ أَنْظُرُ أَيُّهُمَا يَقْطَعَانِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا وَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطَهُورًا» * (٥) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَرَكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ ، فَإِن تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا ، أَفَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ» * (٦) .

٢١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «السِّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» * (٧) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي رَوْحٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ

النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقَرَأَ «الرُّومَ» فَالْتَبَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ : «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الطَّهُورَ فَإِنَّمَا يَلْبَسُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ أَوْلَئِكَ» * (٨) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «طَهُورٌ إِنَاءٌ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ

الْمَنْزِلِ» . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعُلَامِينَ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمُرْبِدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا ، فَقَالَا : لَا ، بَلْ نَهَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هَيْبَةً ، حَتَّى ابْتَاعَهُ (١) مِنْهُمَا ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا ، وَطَفِقَ (٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ (٣) فِي بُيُوتِهِ وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ :

«هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٍ

هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

وَيَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ

فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمِّ

لِي» * (٤) .

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَسِيرٍ فَكَلَّمْتُهُ عَنْهُ فَذَهَبَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «مَا فَعَلَ الْأَسِيرُ؟» قَالَتْ : لَهَوْتُ عَنْهُ مَعَ النَّسْوَةِ فَخَرَجَ ، فَقَالَ : «مَالِكٍ قَطَعَ اللَّهُ يَدَيْكَ أَوْ يَدَيْكَ» . فَخَرَجَ فَادَّنَ بِهِ النَّاسَ فَطَلَبُوهُ فَجَاءُوا بِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا أَقْلَبُ يَدَيَّ ، فَقَالَ : «مَالِكٍ أَجْنَبْتِ؟»

(١) ابتاعه: أي اشتراه.

(٢) طفق: أي جعل.

(٣) اللبن: بكسر الباء أي الطوب المعمول من الطين الذي لم يجرق.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٦) واللفظ له. ومسلم (٢٠٠٩) بعضه من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما -.

(٥) أحمد (٥٢/٦) ورجاله كلهم ثقات. والحديث عند مسلم. يعني آخره من حديث جماعة من الصحابة بأرقام (٢٦٠٠)، (٢٦٠٤).

(٦) أبو داود (٨٣) واللفظ له. والترمذي (٦٩) وقال: حسن.

صحيح. والنسائي (١٧٦/١) وقال الألباني في صحيح

النسائي: صحيح (٧١/١) حديث (٣٢). وقال محقق

«جامع الأصول» (٦٢/٧): وهو حديث صحيح.

(٧) النسائي (١٠/١) واللفظ له، وقال الألباني: صحيح

(٤/١). وأحمد (٣٦٣/٥، ٤٧/٦). والسادارمي

(١٨٤/١) حديث (٦٨٤). وقال محقق «جامع الأصول»

(١٧٧/٧): إسناده صحيح.

(٨) النسائي (١٥٦/٢) واللفظ له. أحمد (٣٦٣). وقال محقق

«جامع الأصول» (٦٤٧/٥): وهو حديث حسن.

فِيهِ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ» (١) * .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ (أَوْ تَمْلَأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَعُدُّو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا» (٢) * (٣) .

٢٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْقَوْمِ مِنْ طُهُورٍ؟» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِفَضْلَةٍ فِي إِدَاوَةٍ (٤) قَالَ: فَصَبَّهُ فِي قَدَحٍ قَالَ: فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَتَوْا بِقِيَّةِ الطُّهُورِ فَقَالُوا: تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا. قَالَ: فَسَمِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكُمْ» (٥) قَالَ: فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَسْبِغُوا الوُضُوءَ الطُّهُورَ قَالَ: فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالَّذِي أَذْهَبَ بَصْرِي - قَالَ: وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ - لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ

يَدَهُ حَتَّى تَوَضَّأُوا أَجْمَعُونَ، قَالَ الْأَسْوَدُ: حَسِبْتُهُ قَالَ: كُنَّا مَاتَتَيْنِ أَوْ زِيَادَةً» (٦) * .

٢٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَضْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ آذَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ آذَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ) * (٧) .

٢٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفِئِ بِالنَّبِيِّ، وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. قَالَتْ: فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالنَّبِيِّ حَتَّى تَطْهَرِي» (٨) * .

٢٨ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقَضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: «لَا، إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَيَّاتٍ» (٩) ثُمَّ تَفِيضِينَ (١٠) عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهَرِينَ» (١١) * .

٢٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَوَضَّأُ مِنْ بَرٍّ بُضَاعَةً، وَهِيَ بَرٌّ

(٧) أبو داود (١٦٠٩) واللفظ له . وابن ماجه (١٨٢٧) . وذكره في المشكاة (١/٥٧٠) حديث (١٨١٨) وقال الشيخ الألباني : إسناده جيد .

(٨) البخارى - الفتح ٣ (١٦٥٠) واللفظ له . ومسلم (١٢١١)

(٩) ثلاث حيات : يعنى ثلاث غرفات .

(١٠) تفيضين : يعنى تصيين .

(١١) مسلم (٣٣٠) .

(١) البخارى - الفتح (١٧٢) . ومسلم (٢٧٩) واللفظ له .

(٢) موبقها : أى يهلكها بالعذاب والمعاصي .

(٣) مسلم (٢٢٣) .

(٤) الإداوة : إناء من جلد فيه ماء .

(٥) عَلَى رِسْلِكُمْ : على مهلكم .

(٦) أحمد (٣/٣٥٨) واللفظ له . والدارمى (٢٧/١) حديث

(٢٦) .

- يُلْقَى فِيهَا الْحَيْضُ^(١) وَحُومُ الْكِلَابِ وَالتَّنُّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يَنْجِسُهُ شَيْءٌ»^(٢).
- ٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ؛ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْني بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ . اللَّهُمَّ طَهِّرْني مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يَنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ»^(٣) .
- ٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي ، فَيَأْتُونَ فِي الْغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانًا مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا»^(٤) .
- ٣٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّوْنَهَا نَحْوِيْفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدَخَلَ يَدَهُ
- فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ : «حَيَّ عَلَى الطَّهْوَرِ الْمُبَارَكِ»^(٥) .
- ٣٣ - * (عَنِ الْمُعِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفِّيهِ ، فَقَالَ : «دَعُوهَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهَا»^(٦) .
- ٣٤ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَيَّتَ عَلَى طَهْرٍ ثُمَّ يَتَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»^(٧) .
- ٣٥ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهْوَرُ ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»^(٨) .
- ٣٦ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ سَأَلَ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(٩) .
- ٣٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

- (١) الحيض : جمع حيضة وهي الخرقعة التي تستعمل في دم الحيض .
- والمعنى العام للحديث : أن السيل كان يجمع هذه الأشياء فيلقها في البئر لا أنهم طرحوها قصدًا .
- (٢) الترمذي (٦٦) واللفظ له وقال : هذا حديث حسن . وأبوداود (٦٦) . والنسائي (١٧٤/١) وقال الألباني في صحيح النسائي : صحيح (٧٠/١) حديث (٣١٥) . وذكر الحافظ في التلخيص أنه صحيح (٤/٣) .
- (٣) مسلم (٤٧٦) .
- (٤) البخاري - الفتح ٢ (٩٠٢) واللفظ له . ومسلم (٨٤٧) .
- (٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٧٩) .

- (٦) البخاري - الفتح ١ (٢٠٦) واللفظ له . ومسلم (٢٧٢) .
- (٧) مجمع الزوائد (١/٢٢٣) واللفظ له وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن ومسنده أحمد (١١٣/٤) .
- (٨) الترمذي (٣) واللفظ له ، وقال : هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن ، وابن ماجه (٢٧٥) . وقال محقق «جامع الأصول» (٤٢٩/٥) : وهو حديث صحيح .
- (٩) الترمذي (٣٥٢٦) واللفظ له وقال : حسن غريب . وأبوداود (٥٠٤٢) ومثله من حديث معاذ . وقال محقق «جامع الأصول» (٤/٤٧٨) : له شواهد بمعناه يقوى بها .

التَّوَابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةَ
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»*(٤).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قَبَاءَ» فِيهِ
رِجَالٌ يُجْبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا * (التوبة/١٠٨) قَالَ:
كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ»*(٥).

٤١ - * (عَنْ أُمِّ وَلَدِ لِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابْنِ عَوْفٍ، أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ
فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ أُطِيلُ ذَيْلِي، وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَدِيرِ
فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُطَهِّرُهُ مَا
بَعْدَهُ»*(٦).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي
شِعَارِهِ»*(١) مَلَكٌ فَلَا يَسْتَقِظُ مِنْ لَيْلٍ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ كَمَا بَاتَ طَاهِرًا»*(٢).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتِ
مِنْ بَيْتَاتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ
حُطُوتَاهُ إِحْدَاهُمَا تُحُطُّ حَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ
دَرَجَةً»*(٣).

٣٩ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ
ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ

الأحاديث الواردة في «الطهارة» معنى

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ
فَلْيَسْتَشْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى
خَيَاشِيمِهِ»*(٨).

٤٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا
وَلَنْ تُحْضُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ.
وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»*(٧).

وابن ماجة (٣٥٥) من حديث أبي أيوب وجابر بن عبد الله
وأُس بن مالك - رضي الله عنهم - . وقال محقق «جامع
الأصول» (١٧١/٢): له شواهد يشد بعضها بعضاً،
فيتقوى الحديث بها.

(٦) أبو داود (٣٨٣) واللفظ له. وقال الألباني (٧٧/١):
صحيح، وابن ماجة (٥٣١)، وأحمد (٦/٢٩٠، ٣١٦).

(٧) ابن ماجة (٢٧٨) واللفظ له، والدارمي من حديث ثوبان
مقطوعاً ولفظ آخر موصولاً (٦٥٥، ٦٥٦)، والبيهقي في
الشعب الطريقتين (٢٧١٣، ٢٧١٤) وقال مخرجه: إسناد
أحدهما حسن. وقال الألباني: صحيح: صحيح الجامع
(٩٥٢/١).

(٨) البخاري - الفتح (٣٢٩٥). ومسلم (٢٣٨) واللفظ له.

(١) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد.

(٢) الطبراني في الكبير عن ابن عمر - رضي الله عنهما - بلفظ
قريب (٤٤٦/١٢) برقم (١٣٦٢٠). وقال الهيثمي في
المجمع: أرجو أنه حسن الإسناد من حديث ابن عمر
- رضي الله عنهما - (٢٢٦/١) وهذا لفظه.

(٣) مسلم (٦٦٦).

(٤) الترمذي (٥٥) وأعله بالاضطراب. وقد ورد لزيادة «اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» شاهد عن
ثوبان كما في جمع الزوائد (٢٣٩/١)، وقبل هذه الزيادة
ابن القيم في زاد المعاد (١٩٦/١)، (٢٨٨/٢)، وانظر
تحقيق الشيخ شاکر للحديث في الترمذي (٨٣/١).

(٥) أبو داود (٤٤) واللفظ له. وقال الألباني (١١/١):
صحيح. والترمذي (٣١٠٠) وقال: غريب من هذا الوجه.

فَانْحَسَسْتُ^(٤) مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ : كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أَجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ . فَقَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ»^(٥) .

٤٨ - * (عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ عَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَصْدِ ، ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَصْدِ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ عَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ ، ثُمَّ عَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ . وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتُمْ الْعُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ عُرَّتَهُ وَتَحَجِّيلَهُ»^(٦) .

٤٩ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)» قَالَ :

٤٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(١) .

٤٥ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَوَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مِتُّ ، مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ . فَقُلْتُ أَسْتَدْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ : لَا ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(٢) .

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ مِنَ الرَّبَاطِ»^(٣) .

٤٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهِ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ

(٣) مسلم (٢٥١) .

(١) مسلم (٢٧٨) .

(٤) فانحسست : يعنى مضيت عنه مستخفياً .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١١) واللفظ له . ومسلم

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٨٣) واللفظ له . ومسلم (٣٧١) .

(١٠٢٧١) ، وفي لفظ أبي داود : إذا أويت إلى فراشك وأنت

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٣٦) مختصراً . ومسلم (٢٤٦) واللفظ له

طاهر فتوسد يمينك (٥٠٤٧) .

حَتَّى تَمْتِئْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيْتَ* (١).

٥٣ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٥٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ . فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَيْتِي ، فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ . فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فِي حَسَنٍ وَضُوءٍ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » . قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَجُودَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ ، فَتَطَّرْتُ فَإِذَا عَمْرٌ ، قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ أَنْفًا ، قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ (أَوْ فَيَسْبُغُ) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » * (٨).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحِيَةِ ، وَالسَّوَاكُ ، وَاسْتِنْسَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ (٢) ، وَتَنْفُ الْإِبِطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَاتْتِقَاصُ الْمَاءِ (٣) » قَالَ زَكَرِيَاءُ قَالَ مُصْعَبٌ : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ * (٤).

٥١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ (أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ) : الْخِتَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ (٥) ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَتَنْفُ الْإِبِطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » * (٦).

٥٢ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٥٤ - * (عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ :

أَلْتَجِزِي إِحْدَانَا صَلَاتَهَا إِذَا طَهَّرْتِ؟ فَقَالَتْ : أَحْرُورِيَّةُ أَنْتِ (٩)؟ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَأْمُرُنَا بِهِ أَوْ قَالَتْ : فَلَا نَفْعَ لَهُ * (١٠).

قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ الْوُضُوءُ؟ قَالَ : « أَمَّا الْوُضُوءُ فَإِنَّكَ إِذَا تَوَضَّأْتَ فَغَسَلْتَ كَفَيْكَ فَأَنْقَيْتَهُمَا خَرَجْتَ خَطَايَاكَ مِنْ بَيْنِ أَظْفَارِكَ وَأَنَا مِلْكُ ، فَإِذَا مَضْمَضْتَ وَاسْتَنْشَقْتَ مِنْخَرِيكَ وَغَسَلْتَ وَجْهَكَ وَيَدَيْكَ إِلَى الْمُرْفَقَيْنِ وَمَسَحْتَ رَأْسَكَ وَغَسَلْتَ رِجْلَيْكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ اغْتَسَلْتَ مِنْ عَامَةِ خَطَايَاكَ ، فَإِنْ أَنْتَ وَضَعْتَ وَجْهَكَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَرَجْتَ مِنْ خَطَايَاكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » * (٧).

٥٥ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْتَفَسَ فِي الْإِنَاءِ ، وَأَنْ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَأَنْ يَسْتَطِيبَ (١١) بِيَمِينِهِ * (١٢).

٥٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٩) يقال لمن يعتقد مذهب الخوارج حروري... وهم فرق كثيرة، لكن من أصولهم المتفق عليها بينهم الأخذ بما دل عليه القرآن ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقاً، ولهذا استفهمت عائشة معاذة استفهام انكار. قاله ابن حجر في «فتح الباري».

(١٠) البخاري - الفتح ١ (٣٢١) واللفظ له. ومسلم (٣٣٥).

(١١) يستطيب: الاستطابة والإطابة: كناية عن الاستنجاء.

(١٢) البخاري - الفتح ١ (١٥٤). ومسلم (٢٦٧) واللفظ له.

(١) مسلم (٩٦٣).

(٢) البراجم: جمع بُرْجَمَة، وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها.

(٣) انتقاص الماء: الاستنجاء.

(٤) مسلم (٢٦١).

(٥) الاستحداد: حلق العانة.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٨٩). ومسلم (٢٥٧) واللفظ له.

(٧) النسائي (١/٩١، ٩٢) وقال الألباني: صحيح (١/١٠٧، ١٠٨).

(٨) مسلم (٢٣٤).

تَقْوَاهَا ، وَرَكَعَهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَن رَكَعَهَا ، أَنْتَ وَلِيَّهَا
وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ،
وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ
لَا يُسْتَجَابُ لَهَا »* (٢).

٥٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ
يَعْتَسِلُ مِنْهُ »* (٣).

قَالَ : « وَقَتَ لَنَا فِي قَصْرِ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ ،
وَتَنْفِ الْإِبْطِ ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ ، أَنْ لَا تَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »* (١).

٥٧ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ،
وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَاهْرَمٍ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الطهارة»

إِلَّا عَلَى طَهْرٍ أَوْ قَالَ عَلَى طَهَارَةٍ »* (٥).

٦١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيُمْنَى لَطَهْرَهُ وَطَعَامِهِ ،
وَكَانَتْ يَدُهُ الشَّرْئِيَّةُ لِحَلَالِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَدَى)* (٦).

٦٢ - * (عَنْ سَفِينَةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ (٧) صَاحِبِ (٨)
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ
وَيَتَطَهَّرُ بِالْمُدِّ)* (٩).

٥٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَحِبُّ التَّيْمُنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا
تَطَهَّرَ وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا
انْتَعَلَ)* (٤).

٦٠ - * (عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ
ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ
اعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : « إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَدُكَّرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -

(١) مسلم (٢٥٨).

(٢) هو أبو بكر بن أبي شيبة راوي الحديث.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٢٣٩). ومسلم (٢٨٢) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٦٨). ومسلم (٢٦٨) واللفظ له.

(٥) أبو داود (١٧) واللفظ له. والنسائي (٣٧/١) وابن ماجه

(٦) المد الآن بيا يقارب نصف لتر أو يزيد.

(٧) المد: - بالضم - نوع من المكابيل، وهو ربع صاع والصاع

(٨) خمسة أرتال - والجمع أمداد، ومدد ومداد. ويشبه أن يكون

(٩) المد الآن بيا يقارب نصف لتر أو يزيد.

(١٠) مسلم (٣٢٦). وأخرج الشيخان نحوه من حديث

أنس - رضي الله عنه -.

(١) مسلم (٢٥٨).

(٢) مسلم (٢٧٢٢).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٢٣٩). ومسلم (٢٨٢) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٦٨). ومسلم (٢٦٨) واللفظ له.

(٥) أبو داود (١٧) واللفظ له. والنسائي (٣٧/١) وابن ماجه

(٦) المد الآن بيا يقارب نصف لتر أو يزيد.

(٧) المد: - بالضم - نوع من المكابيل، وهو ربع صاع والصاع

(٨) خمسة أرتال - والجمع أمداد، ومدد ومداد. ويشبه أن يكون

(٩) المد الآن بيا يقارب نصف لتر أو يزيد.

(١٠) مسلم (٣٢٦). وأخرج الشيخان نحوه من حديث

أنس - رضي الله عنه -.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الطهارة»

رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ»^(٥) .

٥ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

« فَلَمَّا أَنْزَلَتِ الزَّكَاةُ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ »^(٦) .

٦ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة/ ١٢٤) قَالَ : « ابْتَلَاهُ بِالطَّهَارَةِ خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ وَخَمْسٌ فِي الْجَسَدِ ، فِي الرَّأْسِ : قَصُّ الشَّارِبِ وَالْمُضْمَضَةُ وَالاسْتِنْشَاقُ وَالسِّوَاكُ ، وَفَرَّقُوا الرَّأْسَ . وَفِي الْجَسَدِ : تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَالْحِثَانُ وَتَنْفُؤُ الْإِبْطِ وَعَسْلُ أَثْرِ الْعَاقِطِ وَالْبَوْلُ بِالْمَاءِ »^(٧) .

٧ - * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

« ثَلَاثٌ مِنَ الْإِيَّانِ . أَنْ يَحْتَلِمَ الرَّجُلُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ فَيَقُومَ فَيَغْتَسِلَ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالصَّوْمُ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْأَرْضِ الْفَلَاةِ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ »^(٨) .

٨ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ يَأْخُذُ الْمِسْكَ فَيُدِيفُهُ^(٩) فِي يَدِهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِ لِحْيَتَهُ »^(١٠) .

٩ - * (قَالَ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

« إِذَا وَضَعْتَ الطُّهُورَ مَوَاضِعَهُ قَعَدْتَ مَغْفُورًا

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّهُ

مَرَّ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ بِيْزَابٍ ، فَقَالَ صَاحِبُهُ : يَا صَاحِبَ الْمِيْزَابِ ، مَاؤُكَ طَاهِرٌ أَمْ نَجِسٌ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : يَا صَاحِبَ الْمِيْزَابِ ، لَا تُخْبِرُهُ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ عَلَيْهِ »^(١) .

٢ - * (قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

« لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبَنَا لَمَا أَشْبَعَتْ مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا »^(٢) .

٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « صَلَّى

سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي بَيْتِ نَصْرَانِيَّةٍ ، فَقَالَ لَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ : هَلْ فِي بَيْتِكَ مَكَانٌ طَاهِرٌ فَنُصَلِّيَ فِيهِ ؟ فَقَالَتْ : « طَاهِرًا قُلُوبِكُمْ ثُمَّ صَلِّيَا أَيْنَ أَحَبَبْتُمَا . فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فَقِيهِ »^(٣) .

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ . فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنْكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحَسِّنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ^(٤) إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً ، وَلَقَدْ

(٧) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٦) .

(٨) البيهقي في الشعب (٣/ ٢٢) برقم (٢٧٥٧) .

(٩) يديفه : يبيله بهاء ويخلطه .

(١٠) مجمع الزوائد (١/ ٢٤٠) وقال : رواه الطبراني في الكبير

ورجاله رجال الصحيح .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١/ ٥٧) .

(٢) إغاثة اللفهان (١/ ٥٥) .

(٣) المرجع السابق (١/ ١٥٣) .

(٤) يعمد : أي يقصد .

(٥) مسلم (٢٥٧ ، ٦٥٤) .

(٦) البخاري - الفتح (٣١٨) .

١٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الزَّكَاةِ وَالطَّهَارَةِ لِتَلَازِمِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة/ ١٠٣) وَذَلِكَ لِأَنَّ نَجَاسَةَ الْفَوَاحِشِ وَالْمَعَاصِي فِي الْقَلْبِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ فِي الْبَدَنِ، وَبِمَنْزِلَةِ الدَّغْلِ فِي الزَّرْعِ، وَبِمَنْزِلَةِ الْحَبْثِ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ. فَكَمَا أَنَّ الْبَدْنَ إِذَا اسْتَفْرَغَ مِنَ الْأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ تَخَلَّصَتِ الْقُوَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنْهَا فَاسْتَرَاحَتْ، فَعَمِلَتْ عَمَلَهَا بِإِلَاءِ مُعَوِّقٍ وَلَا مُمَانِعٍ فَنَمَّا الْبَدْنَ. فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا تَخَلَّصَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ، فَالْمَقْصُودُ أَنَّ زَكَاةَ الْقَلْبِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى طَهَارَتِهِ كَمَا أَنَّ زَكَاةَ الْبَدَنِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى اسْتِفْرَاجِهِ مِنْ أَخْلَاطِهِ الرَّدِيئَةِ» * (٦).

لَكَ» * (١).

١٠ - * (قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة/ ١٠٨): «إِنَّ الطُّهُورَ بِالْمَاءِ حَسَنٌ، وَلَكِنَّهُمْ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ» * (٢).

١١ - * (قَالَ الْأَعْمَشُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾: التَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالتَّطَهُّرُ مِنَ الشَّرِكِ» * (٣).

١٢ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «مَنْ

تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ مُعَوِّقٍ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ عَيْنِيَّةً كَالْكَافِرِ لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ. وَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ كَسْبِيَّةً عَارِضَةً دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ فِي النَّارِ مِنْ تِلْكَ النِّجَاسَةِ ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا» * (٤) * (٥).

من فوائد صفة «الطهارة»

(٧) عِبَادَةٌ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ فَيَسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى صِحَّةِ الْإِيمَانِ .

(٨) إِشَاعَةُ النَّظَافَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ تَبْعَثُ فِي النَّفْسِ الشُّرُورَ وَالْأَنْشِرَاحَ .

(٩) الْمَجْتَمَعُ النَّظِيفُ الطَّاهِرُ قَلِيلٌ حَبْبُهُ الْمَادِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ .

(١٠) الطَّهَارَةُ وَسِيلَةٌ هَامَّةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْوِقَايَةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْوِقَايَةَ خَيْرٌ مِنَ الْعِلَاجِ .

(١) بِهَا يَنَالُ الْعَبْدُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرِضَاهُ .

(٢) شَرْطُ لِيَصِحَّ الصَّلَاةُ، وَالطَّوَافُ، وَمَسَّ الْقُرْآنِ .

(٣) الطَّهَارَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِالْمُسْلِمِ مِنْ مَسْجِدِهِ وَنَوْبِهِ وَبَيْتِهِ وَسُوقِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(٤) صِحَّةٌ لِلْأَبْدَانِ وَقُوَّةٌ لِلْأَدْيَانِ .

(٥) الْأَخْذُ بِالْأَيْسَرِ وَالْأَسْهَلِ وَالْأَوْسَطِ قَدْرًا وَنَوْعًا سِمَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي الدِّينِ وَمِنْهُ بَابُ الطَّهَارَةِ .

(٦) طَهَارَةُ الْبَاطِنِ كَطَهَارَةِ الظَّاهِرِ فَطَهَارَةُ الْوَجْدَانِ كَطَهَارَةِ الْأَبْدَانِ بَلْ أَهَمُّ .

(٤) أي لم يخرج من الجنة.

(٥) إغاثة اللهفان (٧١ / ١).

(٦) انتهى بتصرف واختصار من إغاثة اللهفان (١ / ٥٩ - ٦٢).

(١) مجمع الزوائد (١ / ٢٢٣) وقال: رواه الطبراني ورجاله موثقون.

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٩١).

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٩١).

العبادة

الأثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٦٩	١٤٠

العبادة لغة :

فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَمِنَ الْبَابِ الْبَعِيرُ الْمَعْبُدُ أَيِ الْمَهْنُوءُ بِالْقَطْرَانِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُذَلُّ وَيَخْفَضُ مِنْهُ، وَمِنْهُ أَيْضًا الطَّرِيقُ الْمَعْبُدُ وَهُوَ الْمَسْلُوكُ الْمُدَلَّلُ (٢).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعُبُودِيَّةُ: إِظْهَارُ التَّدَلُّلِ، وَالْعِبَادَةُ أَبْلَغُ مِنْهَا لِأَنَّهَا غَايَةُ التَّدَلُّلِ وَلَا يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا مَنْ لَهُ غَايَةُ الْإِفْضَالِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَجَمْعُ الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ مُسْتَرْقٌّ عَيْدٌ، وَقِيلَ عَبْدًا، وَجَمْعُ الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ الْعَابِدُ عِبَادٌ، فَالْعَيْدُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ أَعَمُّ مِنَ الْعِبَادِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾ (ق/ ٢٩) فَنَبَّهَ أَنَّهُ لَا يَظْلَمُ مَنْ يَخْتَصُّ بِعِبَادَتِهِ وَلَا مَنْ يَتَسَبَّبُ إِلَى غَيْرِهِ كَعَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدِ اللَّاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ (٣).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَبْدُ خِلَافُ الْحُرِّ، وَالْجَمْعُ عَيْدٌ وَأَعْبَدٌ وَعِبَادٌ وَعَبْدَانٌ وَعَبِيدٌ وَعَبِيدٌ يَمْدٌ وَيُقَصَّرُ، وَمَعْبُودَاءٌ بِالْمَدِّ، وَأَصْلُ الْعُبُودِيَّةِ: الْخُضُوعُ وَالذُّلُّ، وَالتَّعْيِيدُ: الْإِسْتِعْبَادُ، وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَهُ عَبْدًا، وَكَذَلِكَ الْإِعْتِيَادُ، وَفِي الْحَدِيثِ «وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرًا» وَالْإِعْبَادُ مِثْلُهُ وَكَذَلِكَ التَّعْبُدُ، وَالْعِبَادَةُ الطَّاعَةُ، وَالتَّعْبُدُ التَّنَسُّكُ (٤).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعَبْدُ: الْإِنْسَانُ حُرًّا كَانَ

مَصْدَرٌ عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً أَيِ أَطَاعَ وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ب د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الْأَوَّلُ لِيْنٌ وَذُلٌّ، وَالْآخَرُ شِدَّةٌ وَغَلْظٌ (١) وَمِنَ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ أَخَذَ الْعَبْدُ وَهُوَ الْمَمْلُوكُ، وَالْجَمَاعَةُ الْعَيْدُ، وَثَلَاثَةُ أَعْبِدُ (فِي جَمْعِ الْقَلَّةِ) وَهُمْ الْعِبَادُ (فِي جَمْعِ الْكَثْرَةِ)، قَالَ الْخَلِيلُ: إِلَّا أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَفْرِيقِ مَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ وَالْعَيْدِ الْمَمْلُوكِينَ. يُقَالُ: هَذَا عَبْدٌ بَيْنَ الْعُبُودَةِ وَلَمْ نَسْمَعْهُمْ يَشْتَقُّونَ مِنْهُ فِعْلًا، وَلَوْ اشْتَقَّ لَقِيلَ (عَبْدٌ) أَيِ صَارَ عَبْدًا وَأَقْرَبَ بِالْعُبُودَةِ، وَلَكِنَّهُ أُمِيتَ الْفِعْلُ فَلَمْ يُسْتَعْمَلْ، قَالَ (الْخَلِيلُ) وَأَمَّا عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً، فَلَا يُقَالُ إِلَّا لِمَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى، يُقَالُ مِنْهُ عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً وَعُبودَةً وَعُبودِيَّةً وَمَعْبَدًا، وَتَعَبَّدَ يَتَعَبَّدُ تَعَبَّدًا، فَالْمُتَعَبِّدُ: الْمُنْفَرِدُ بِالْعِبَادَةِ، وَيُقَالُ: اسْتَعْبَدْتُ فَلَانًا: اتَّخَذْتُهُ عَبْدًا، وَيُقَالُ تَعَبَّدَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا صَيَّرَهُ كَالْعَبْدِ لَهُ وَإِنْ كَانَ حُرًّا، وَيُقَالُ أَعْبَدَ فَلَانٌ فَلَانًا أَيِ جَعَلَهُ عَبْدًا، وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ: عَبَدَةُ الطَّاغُوتِ وَالْأَوْثَانِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ عِبَادٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي جَمْعِ عَابِدٍ عَبْدٌ، وَتَأْنِيثُ الْعَبْدِ عَبْدَةٌ، وَالْعِبْدَاءُ: جَمَاعَةُ الْعَيْدِ الَّذِينَ وُلِدُوا

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٣) مفردات الراغب (٣١٨).

(٤) الصحاح (٢/ ٥٠٢).

(١) من هذا الأصل قولهم: العبدة وهي القوة والصلابة، والعبدُ

وهو الأنفة والحمية انظر في هذا: مقاييس اللغة لابن فارس

(٤/ ٢٠٦)، ولسان العرب (٣/ ٢٧٥).

وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَقْهُودِ (٤).

الفرق بين الطاعة والعبادة:

قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ: أَنَّ الْعِبَادَةَ غَايَةُ الْخُضُوعِ، وَلَا تُسْتَحَقُّ إِلَّا بِغَايَةِ الْإِنْعَامِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَكُونُ الْعِبَادَةُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْمُعْبُودِ، أَمَّا الطَّاعَةُ فَهِيَ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَةِ الْمُرِيدِ مَتَى كَانَ الْمُرِيدُ أَعْلَى رُتْبَةً مِمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَتَكُونُ لِلْخَالِقِ، وَالْمَخْلُوقِ، كَمَا أَنَّ الطَّاعَةَ لَا يَصْحَبُهَا قَصْدُ الْإِتِّبَاعِ، كَمَا لِلْإِنْسَانِ يَكُونُ مُطِيعًا لِلشَّيْطَانِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يُطِيعَهُ وَلَكِنَّهُ اتَّبَعَ دُعَاءَهُ وَإِرَادَتَهُ (٥).

العبادة وأنواع العبد:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْعِبَادَةُ ضَرْبَانِ:

١ - عِبَادَةٌ بِالتَّسْخِيرِ وَهِيَ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ.

٢ - عِبَادَةٌ بِالْإِخْتِيَارِ وَهِيَ لِذَوِي النُّطْقِ، وَهِيَ الْمَأْمُورُ بِهَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (البقرة/ ٢١).

أَمَّا الْعَبْدُ فَإِنَّهُ يُقَالُ عَلَى أَضْرَبِ:

الأوَّلُ: عَبْدٌ بِحُكْمِ الشَّرْعِ: وَهُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَصْحُبُ بَيْعَهُ وَإِتِّبَاعَهُ.

الثَّانِي: عَبْدٌ بِالْإِجَادِ: وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي

أَوْ رَقِيقًا، يُذْهَبُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مَرْبُوبٌ لِبَارِيهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ: خِلَافُ الْحُرِّ، وَأَصْلُ الْعِبُودِيَّةِ الْخُضُوعُ وَالذُّلُّ، وَيُقَالُ تَعَبَّدَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِالطَّاعَةِ أَيِ اسْتَعْبَدَهُ، أَمَّا تَعَبَّدْتُ فَلَانَا فَمَعْنَاهُ اتَّخَذْتُهُ عَبْدًا مِثْلَ عَبَدْتُهُ سِوَاءً، وَكُلُّ مَنْ دَانَ لِلْمَلِكِ فَهُوَ عَابِدٌ لَهُ، وَالْمُعْبَدُ: الْمَكْرَمُ الْمُعْظَمُ كَأَنَّهُ يُعْبَدُ قَالَ حَاتِمٌ:

تَقُولُ: أَلَا تُبْقِي عَلَيَّكَ، فَإِنِّي

أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدًا؟ (١).

واصطلاحًا:

اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

وَقِيلَ: هِيَ اسْمٌ يَجْمَعُ كَمَا لَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَنَهَائَتِهِ، وَكَمَا لَ الذُّلِّ لِلَّهِ وَنَهَائَتِهِ.

وَقِيلَ: عِبَادَةُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ وَتَرْكِ الْمَحْذُورِ (٢).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعِبَادَةُ فِعْلٌ الْمَكْلَفِ عَلَى خِلَافِ هَوَى نَفْسِهِ تَعْظِيمًا لِرَبِّهِ. وَقِيلَ: هِيَ الْأَفْعَالُ الْوَاقِعَةُ عَلَى نَهَايَةِ مَا يُمَكِّنُ مِنَ التَّدَلُّلِ وَالْخُضُوعِ الْمُتَجَاوِزِ لِتَدَلُّلِ بَعْضِ الْعِبَادِ لِبَعْضٍ، وَلِذَلِكَ اخْتَصَّتْ بِالرَّبِّ، وَهِيَ أَخْصُ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي مُطْلَقَ التَّدَلُّلِ (٣).

أَمَّا الْعِبُودِيَّةُ فَقَدْ عَرَّفَهَا الْجُرْجَانِيُّ بِقَوْلِهِ: هِيَ الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ، وَحِفْظُ الْحُدُودِ، وَالرِّضَا بِالْمَوْجُودِ،

(٤) التعريفات (١٥١).

(٥) بتصرف يسير عن الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (١٨٢).

(١) لسان العرب (٣/ ٢٧٠٤).

(٢) العبودية لابن تيمية (٥)، وتيسير العزيز الحميد (٤٧)، وقرة عيون الموحدين (١٥)، وفتح المجيد (١٤).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٣٤).

الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿ (مريم / ٩٣).

الثالث: عَبْدٌ بِالْعِبَادَةِ وَالْخِدْمَةِ: وَالنَّاسُ فِي هَذَا

ضَرْبَانِ:

أ- عَبْدٌ مُخْلِصٌ لِلَّهِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: ﴿الْحَمْدُ

لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ (الكهف / ١).

ب- عَبْدٌ لِلدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا، وَهُوَ الْمُعْتَكِفُ عَلَى

خِدْمَتِهَا وَمُرَاعَاتِهَا وَإِيَّاهُ فَصَدَّ الْمُصْطَفَى ﷺ

بِقَوْلِهِ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ»..

الْحَدِيثُ»^(١).

من معاني كلمة «العبادة» في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى

وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: التَّوْحِيدُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ

النِّسَاءِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء /

٣٦) أَيَّ وَحْدُوهُ.

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي يَس: ﴿أَنْ

لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (يس / ٦٠)، وَفِي سَبَأٍ: ﴿أَهْوَاءِ

إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (سبأ / ٤٠)^(٢).

حقيقة العبادة:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: أَصْلُ الْعِبَادَةِ: التَّدَلُّلُ

وَالْخُضُوعُ، وَسُمِّيَتْ وَظَائِفُ الشَّرْعِ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ

عِبَادَاتٍ؛ لِأَنَّهُمْ يَلْتَزِمُونَهَا وَيَفْعَلُونَهَا خَاضِعِينَ مُتَدَلِّلِينَ لِلَّهِ

تَعَالَى^(٣).

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: التَّحْقِيقُ

بِمَعْنَى قَوْلِهِ (إِنِّي عَبْدُكَ): التَّزَامُ عِبُودِيَّتِهِ مِنَ الدَّلِّ

وَالْخُضُوعِ وَالْإِنَابَةِ، وَأُمْتِسَالُ أَمْرِ سَيِّدِهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ

وَدَوَامُ الْإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ، وَالتَّوَكُّلُ

عَلَيْهِ، وَعِيَاذُ الْعَبْدِ بِهِ وَوِلَايَةُ بِهِ، وَأَنْ لَا يَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِغَيْرِهِ

مَحَبَّةً وَخَوْفًا وَرَجَاءً. وَفِيهِ أَيْضًا: أَنِّي عَبْدٌ مِنْ جَمِيعِ

الْوُجُوهِ: صَغِيرًا وَكَبِيرًا، حَيًّا وَمَيِّتًا، مُطِيعًا وَعَاصِيًّا،

مُعَاقٍ وَمُتَبَلِّ، بِالرُّوحِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَفِيهِ

أَيْضًا: أَنَّ مَالِي وَنَفْسِي مِلْكُ لَكَ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ وَمَا يَمْلِكُ

لِسَيِّدِهِ. وَفِيهِ أَيْضًا: أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا

أَنَا فِيهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ إِنْعَامِكَ عَلَيَّ عَبْدُكَ. وَفِيهِ

أَيْضًا: أَنِّي لَا أَتَصَرَّفُ فِيهَا خَوْلْتَنِي مِنْ مَالِي وَنَفْسِي إِلَّا

بِأَمْرِكَ، كَمَا لَا يَتَصَرَّفُ الْعَبْدُ إِلَّا بِإِذْنِ سَيِّدِهِ، وَإِنِّي لَا

أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا،

فَإِنْ صَحَّ لَهُ شُهُودُ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ: إِنِّي عَبْدُكَ حَقِيقَةً.

ثُمَّ قَالَ: نَاصِيَّتِي بِيَدِكَ، أَيَّ أَنْتَ الْمُتَصَرِّفُ فِيَّ

تَصَرَّفْتَنِي كَيْفَ تَشَاءُ، لَسْتُ أَنَا الْمُتَصَرِّفُ فِي نَفْسِي.

وَكَيفَ يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ تَصَرُّفٌ مِنْ نَفْسِهِ بِيَدِ رَبِّهِ وَسَيِّدِهِ

، وَنَاصِيَّتُهُ بِيَدِهِ، وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ، وَمَوْتُهُ

وَحَيَاتُهُ وَسَعَادَتُهُ وَسَقَاوَتُهُ وَعَافِيَّتُهُ وَبَلَاؤُهُ كُلُّهُ إِلَيْهِ

سُبْحَانَهُ لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ مِنْهُ شَيْءٌ، بَلْ هُوَ فِي قَبْضَةِ سَيِّدِهِ

أَضْعَفُ مِنْ مَمْلُوكٍ ضَعِيفٍ حَقِيرٍ، نَاصِيَّتُهُ بِيَدِ سُلْطَانٍ

قَاهِرٍ مَالِكٍ لَهُ، تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ، بَلِ الْأَمْرُ فَوْقَ ذَلِكَ.

وَمَتَى شَهِدَ الْعَبْدُ أَنَّ نَاصِيَّتَهُ وَنَوَاصِيَّ الْعِبَادِ كُلَّهَا بِيَدِ اللَّهِ

وَخَدَهُ يُصَرِّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ، لَمْ يَخْفَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ

يَرْجُهُمْ، وَلَمْ يُنْزِلْهُمْ مَنَزِلَةَ الْمَالِكِينَ بَلْ مَنَزِلَةَ عِبِيدِ

(٣) فتح المجيد (١٨).

(١) مفردات الراغب (٣١٨).

(٢) انظر نزهة العين النواظر (٤٣١، ٤٣٢).

إِلَهًا، وَإِنْ أَقْرَبُوا بِكَوْنِهِ رَبًّا لِلْعَالَمِينَ وَخَالِقًا لَهُمْ، فَهَذَا
الإِقْرَارُ غَايَةُ تَوْحِيدِهِمْ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ الَّذِي
اعْتَرَفَ بِهِ مُشْرِكُو الْعَرَبِ وَلَمْ يُعْرَظُوا بِهِ عَنِ الشِّرْكِ (٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإيثار - الإسلام -

الاستعانة - الإنابة - التقوى - التوحيد - الخشوع -

الضراعة والتضرع - الصلاة - الحج والعمرة - الصوم -

الطاعة - تلاوة القرآن - الصدقة - الزكاة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى -

العصيان - الفجور - هجر القرآن - الغفلة - ترك

الصلاة - الإعراض - النفاق - التفریط والإفراط -

الاعوجاج - التهاون].

مَشْهُورِينَ مَرْبُوبِينَ، الْمُتَصَرِّفِ فِيهِمْ سِوَاهُمْ وَالْمُدَبِّرِ لَهُمْ
عَيْرُهُمْ، فَمَنْ شَهِدَ نَفْسَهُ بِهَذَا الْمَشْهَدِ صَارَ فَقْرُهُ وَضُرُورَتُهُ
إِلَى رَبِّهِ وَصَفًا لَأَزْمًا لَهُ، وَمَتَى شَهِدَ النَّاسُ كَذَلِكَ لَمْ يَقْتَرِحْ
إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُعَلِّقْ أَمَلَهُ وَرَجَاءَهُ بِهِمْ فَاسْتَقَامَ تَوْحِيدُهُ وَتَوَكَّلَهُ
وَعُبُودِيَّتُهُ (١).

أركان العبادة:

وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ: «الْعِبَادَةُ تَجْمَعُ أَصْلَيْنِ: غَايَةَ
الْحُبِّ وَغَايَةَ الذَّلِيلِ وَالْخُضُوعِ... فَمَنْ أَحْبَبْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ
خَاضِعًا لَهُ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ، وَمَنْ خَضَعْتَ لَهُ بِلَا مَحَبَّةٍ
لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ حَتَّى تَكُونَ مُحِبًّا خَاضِعًا. وَمِنْ هَهُنَا
كَانَ الْمُتَكَبِّرُونَ مَحَبَّةَ الْعِبَادِ لِرَبِّهِمْ مُنْكَرِينَ حَقِيقَةَ
الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُنْكَرُونَ لِكَوْنِهِ مَحْبُوبًا لَهُمْ - بَلْ هُوَ غَايَةُ
مَطْلُوبِهِمْ وَوَجْهُهُ الْأَعْلَى نَهَايَةُ بُغْيَتِهِمْ - مُنْكَرُونَ لِكَوْنِهِ

« العبادَة » الآيات الواردة في

العبادة بمعنى التوحيد :

- ٣- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ
وَأنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾^(٣)
- ٤- إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ
بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِيكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
- ١- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾^(١)
- ٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾
وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾
فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾^(٢)

٨-

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي
إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ
النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا
يَاكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِيَّتٍ
لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾^(٥)

٩-

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ
وَلِأَحَدٍ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُمْ بِنَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ ﴿٥٠﴾
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾^(١)

٥-

قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾^(٢)

٦-

﴿٦٥﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٦٦﴾^(٣)

٧-

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا
لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۗ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ
عَنْ عِبَادَتِهِ ۗ وَسَتَكْفِرُ فَيَسْحَرُهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾^(٤)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ
لَا يُفِرُّونَ ﴿١١٦﴾

- ١٢ -

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

﴿١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ
تُوفَّكَوْنَ ﴿١١٥﴾

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ قُلْ لَا آتِجُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١١٦﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا
بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾

- ١١ -

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ
مَا عِنْدِي مَا اسْتَعْجَلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ يَقُضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿١٢٠﴾
قُلْ لَوْ أَنِّي عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ
الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢١﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْذَقٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَفْقَهُونَ ﴿١١٨﴾

﴿١٢٠﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٢١﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ
مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا
إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنْ فِي ذَٰلِكُمْ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٩﴾

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ
بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٢٠﴾

١٥ - وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَدَاهِ نَافَةَ اللَّهِ لَكُمْ
آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ

وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْعِمْ ^(١١)

وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ
وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ

مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا
فَأذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ^(١٢)

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ

قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ^(١٣)

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي

ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ^(١٤)

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^(١٥)

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ^(١٦)

١٣ - لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^(١٧)

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ^(١٨)

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١٩)

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ

وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٢٠)

١٤ - وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ^(٢١)

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

إِنَّا لَنَرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ

مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(٢٢)

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٢٣)

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ^(٢٤)

١٦ - وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ

جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا

الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٢٥)

١٧- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ

النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

قَالَهُمْ اللَّهُ أَفَى يُوفَكُونَ ﴿٣٢﴾

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ

بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾

٢٠- الرِّكَابُ أَتَمَّتْ أَيْتُهُمْ فَصَلَّتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١٦﴾

﴿٤﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢١﴾

٢١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمِ الْيَسْرِ ﴿١٦﴾ ﴿٥﴾

٢٢- وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَالِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ إِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴿٦﴾

١٨- إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ

إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿٢﴾

١٩- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ

الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي

يَتَوَفَّنِي وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ

فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

٢٣- ﴿١٠﴾ وَإِلَىٰ شُعُوبٍ أُخَاهُمْ صَلَاحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي

قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿١١﴾ ﴿٧﴾

(٦) هود: ٥٠: مكية

(٧) هود: ٦١: مكية

(٤) هود: ١-٢: مكية

(٥) هود: ٢٥-٢٦: مكية

(١) التوبة: ٣٠-٣١: مدنية

(٢) يونس: ٣: مكية

(٣) يونس: ١٠٤-١٠٧: مكية

- ٢٤ - ❖ وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا أَلْمِ كِيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ (١)
- ٢٥ - وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٢٦﴾ (٢)
- ٢٦ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾ (٣)
- ٢٧ - ❖ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٤٤﴾ (٤)
- ٢٨ - وَإِذْ أَعَزَّ لَتْموهُم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدًا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿٦٦﴾ (٥)
- ٢٩ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٦﴾ (٦)
- ٣٠ - فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٧﴾ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلُمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عِیدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَبِرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ (٧)

(٦) الكهف: ١١٠ مكية
(٧) مريم: ٢٧ - ٣٦ مكية

(٤) الإسراء: ٢٣ - ٢٤ مكية
(٥) الكهف: ١٦ مكية

(١) هود: ٨٤ مكية
(٢) الرعد: ٣٦ مدنية
(٣) النحل: ٣٦ مكية

٣١- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ

بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿٣٢﴾

وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ

الْآخِرَةِ وَأَتَرْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

مَاهِدًا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَا كُلِّ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ

وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

٣٣- إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٣٩﴾

٣٢- فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا

بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوْلِينَ ﴿٣٤﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبْصُوا بِهِ

حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾

٣٤- فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ

وَلَا يَنْسَاءُ لُؤْلُؤُكُمْ ﴿٣١﴾

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٣٣﴾

تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٣٤﴾

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ آيَاتِنَا نُنَلِّقُ عَلَيْكُمْ

فَكَفَرْتُمْ بِهَا فَتَكْذِبُونَ ﴿٣٥﴾

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكَفْنَا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٣٦﴾

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٣٧﴾

قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿٣٨﴾

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣٩﴾

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي

وَكَفَرْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٤٠﴾

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٦﴾

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَّوْحَيْنَا

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ

عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا

إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾

وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٩﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾

فَرَأَيْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ ﴿٤١﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١٣﴾^(١)

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِينَ ﴿٣٧﴾^(٥)

٣٥- وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ

بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾^(٢)

٣٩- وَجَاءَ مِن أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾

اتَّبِعُوا مِن لَّا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يَرِدْ

الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ

شَيْئًا وَلَا يُفْعِدُونَ ﴿٢٣﴾^(٦)

٣٦- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا

اللَّهِ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴿٣٦﴾

لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

٤٠- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

مِن دُونِهِ ءَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

كَفَّارٌ ﴿٣﴾^(٧)

٣٧- وَإِذْ يَرْهَبُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ

إِفْكًا إِنَّا الَّذِينَ نَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ

وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾^(٤)

٤١- قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تُأْمَرُونَ فِي اعْبُدُوا أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٦﴾

وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾^(٨)

٣٨- وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾

(٧) الزمر: ١ - ٣ مكية

(٨) الزمر: ٦٤ - ٦٦ مكية

(٤) العنكبوت: ١٦ - ١٧ مكية

(٥) العنكبوت: ٣٦ - ٣٧ مكية

(٦) يس: ٢٠ - ٢٣ مكية

(١) المؤمنون: ١٠١ - ١١١ مكية

(٢) النور: ٥٥ مدنية

(٣) النمل: ٤٥ - ٤٦ مكية

٤٢- فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ

عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾

إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ (١)

٤٥- وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا

بِمَا تَعْبُدُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ (٤)

٤٣- وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ

إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾

فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ

لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٨﴾ (٢)

٤٦- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾

أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ (٥)

٤٤- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ

بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيِّنَاتِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٧﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿١٨﴾

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾

أَلَا خَلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾

يَنْعَبِدُونَ لِأَخْوَفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ

تَحْزَنُونَ ﴿٢١﴾ (٣)

٤٧- أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى

عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١﴾

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿٢﴾

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿٣﴾ (٦)

٤٨- وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ

الْقَيِّمَةُ ﴿٥﴾ (٧)

٤٩- لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ

مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ (٨)

(٧) البينة: ٥: مدنية

(٨) قريش: ١- ٤: مكية

(٤) الأحقاف: ٢١- ٢٢: مكية

(٥) نوح: ١- ٣: مكية

(٦) العلق: ٩- ١٢: مكية

(١) فصلت: ١٣- ١٤: مكية

(٢) فصلت: ٣٧- ٣٨: مكية

(٣) الزخرف: ٦٣- ٦٨: مكية

العبادة بمعنى الطاعة :

٥٠- أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ

قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ

إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٧٣﴾

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ

مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا

قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٥﴾ (١)

٥١- يَتَّيَبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَقْبُدُونَ ﴿١٧٦﴾

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ

الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

غَيْرَ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَجِدْ

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٧٧﴾ (٢)

٥٢- لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ

عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٨﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ

وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا

فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٩﴾ (٣)

٥٣- وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ؕ

وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠١﴾

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً

وَرُدُونَ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ

وَيَسْجُدُونَ لَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ (٤)

٥٤- ﴿٢٠٧﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ

حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ

وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ؕ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿٢٠٨﴾

التَّائِبُونَ الْعُقَدُونَ الْمُحْسِنُونَ

السَّائِحُونَ الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ

الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ

وَنَشَرُوا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٩﴾ (٥)

- ٥٥ - وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾^(١)
- ٥٦ - وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٢٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٢٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٢٩﴾^(٢)
- ٥٧ - فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا وَنِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لَيْعِنَ اللَّهُ بِهِ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٥﴾^(٣)
- ٥٨ - وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ ﴿١١﴾
- ٥٩ - وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٣١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٣٢﴾^(٥)
- ٦٠ - يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٧﴾^(٦)
- ٦١ - إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾^(٧)
- ٦٢ - وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾^(٨)
- ٦٣ - وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾^(٩)
- ٦٤ - وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾^(٤)

(٧) النمل: ٩١-٩٣ مكية
(٨) غافر: ٦٠ مكية
(٩) الذاريات: ٥٥-٥٨ مكية

(٤) طه: ٩-١٤ مكية
(٥) الأنبياء: ١٩-٢٠ مكية
(٦) الحج: ٧٧ مدنية

(١) هود: ١٢٣ مكية
(٢) الحجر: ٩٧-٩٩ مكية
(٣) النحل: ١١٤-١١٥ مكية

٦٤ - عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّا كُنْتَ
مُسَلِّمَاتٍ مَوْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَبَيَّنَتِ عِبَادَاتٍ سَبَّحْتَ
تَبَيَّنَتْ وَأَتَكَرَّارًا ﴿٥﴾^(١)

العبادة توحى بالتشريف وتحمل الثواب العظيم:

٦٥ - وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨١﴾^(٢)
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءٌ وَبِعَضْبٍ
عَلَىٰ غَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾^(٣)

٦٦ - وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾^(٤)

٦٧ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٧﴾^(٥)

٦٨ - زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرِثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَغَابِ ﴿١٤﴾

﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْرَلْنَا
ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُوا وَمَا اخْتَلَفَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ
وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ
فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾^(٥)

٦٩ - يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا
وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾^(٦)

٧٠- لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (١)

٧١- وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى
وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلًّا
مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا
فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾
وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّن عِبَادِهِ
وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ (٢)

٧٢- ﴿يَنْبَغِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ
نَفِّصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٧٣- قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ
مِن عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ (٤)

٧٤- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا
عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ (٥)

٧٥- إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ غَرَّهُوا إِذِ انبَغَتْ لَهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾
وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ انبَغَتْ لِي الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلِكَةَ
يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٥﴾

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ (٦)

(١) آل عمران: ١٨١ - ١٨٢ مدنية
(٢) الأنعام: ٨٣ - ٨٨ مكية
(٣) الأعراف: ٣١ - ٣٢ مكية
(٤) الأنفال: ٤٩ - ٥١ مدنية
(٥) الأنفال: ٤١ مدنية

٧٦- حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (١)

٧٧- وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَقَتْ
الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ

إِنَّهُ رَفِيعُ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ ﴿٣٢﴾

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ
رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٤﴾ (٢)

وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾

قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْعَاوِينَ ﴿٤٢﴾

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

٧٩- ﴿٤٤﴾ نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٥﴾

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ (٤)

٧٨- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا

مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾

قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ، مِنْ صَلْصَلٍ

مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾

قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾

٨٠- أَنِّي أَمْرٌ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّى

عَمَّا يَشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ (٥)

٨١- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ،

لِنُرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

(٥) النحل: ١ - ٢ مكية

(٣) الحجر: ٢٨ - ٤٣ مكية

(٤) الحجر: ٤٩ - ٥٠ مكية

(١) التوبة: ١٠٣ - ١٠٤ مدنية

(٢) يوسف: ٢٣ - ٢٤ مكية

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ

هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِئَلَّا يَتَّخِذُوا

مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢١﴾

ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ

عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢٢﴾

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ

فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي

بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٢٤﴾ (١)

٨٢- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٢٥﴾

قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ لَكَ آيَاتٌ فَتَأْتِيكَ

أَخْرَجْنَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ

ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٦﴾

قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ

جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٢٧﴾

وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ

عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ

إِلَّا غُرُورًا ﴿٢٨﴾

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ

بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٢٩﴾ (٢)

٨٣- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿٣٠﴾

قِيمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّن لَّدُنْهُ

وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٣١﴾

مَتَّكِنِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣٢﴾ (٣)

٨٤- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِبُحُ حَتَّىٰ

أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٣٣﴾

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٣٤﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ء إِنَّا عَدَاءُ نَا

لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٣٥﴾

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ

وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٣٦﴾

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْسَلْنَا مِنَّا رِجَالًا

فَقَصَّصْنَا

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ء أَنبَأَهُ رَحْمَةً

مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٣٧﴾

قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ

مِنَّا عِلْمَ تَرْسُدَا ﴿٣٨﴾

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٣٩﴾

وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٤٠﴾

قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٤١﴾

- ٨٨- وَقَدْ جَاءَ الْوَيْلَ لِمَنْ أَهْرَأَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً
وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾
- ٨٥- كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
- ٨٦- خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾
جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾
- ٨٩- وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِنَ عِنْدِنَا وَذَكَرَى الْعَبِيدِ ﴿٨٤﴾
- ٩٠- وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنْتَ الْأَرْضَ بِرِثْهَا عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنْ فِي هَذَا بَلَاغٌ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾
- ٩١- وَأَنْكِحُوا الْأَيُّمَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
- ٩٢- تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾
- ٨٧- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ
لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ رِيسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾

(٧) الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦ مكية

(٨) النور: ٣٢ مدنية

(٩) الفرقان: ١ - ٢ مكية

(٤) طه: ٧٧ مكية

(٥) الأنبياء: ٧٢ - ٧٣ مكية

(٦) الأنبياء: ٨٣ - ٨٤ مكية

(١) الكهف: ٦٠ - ٧٠ مكية

(٢) مريم: ١ - ٣ مكية

(٣) مريم: ٥٩ - ٦٥ مكية

٩٣- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿١٣﴾

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَبْدَابُهَا كَانُوا غَرَامًا ﴿١٥﴾

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ

مُهَانًا ﴿١٩﴾

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ (١)

٩٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا

مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَعَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

أَدْخُلُوا مَسَكِنَتِكُمْ لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ

سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

٩٦- وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾

أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لَوْ طَ مِنْ قَرِيْبَتِكُمْ إِنَّهُمْ

أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿٥٦﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا

مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾

٩٤- ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ

مُتَّبَعُونَ ﴿٥٤﴾

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَلَأَيْنِ خَاشِعِينَ ﴿٥٥﴾

إِنَّ هُنَّ لَأَشْرُذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٧﴾

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

١٠٣ - وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾
 وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
 وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾
 وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
 وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
 إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾^(١)

١٠٤ - وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ قَوْمٌ
 أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٤﴾
 اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَىٰ ﴿١٢٥﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ لَمَحْضُونَ ﴿١٢٦﴾
 إِيَّاكَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٧﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَبِ ﴿١٢٨﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٢٩﴾
 إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾
 إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾^(٢)

١٠٥ - وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ
 إِنَّهُمْ لَمُحْضُونَ ﴿١٣٢﴾
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٣٣﴾

إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٣٤﴾
 فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٣٥﴾
 مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٣٦﴾
 إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِي الْجَحِيمِ ﴿١٣٧﴾
 وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ بِمَقَامٍ مَعْلُومٍ ﴿١٣٨﴾
 وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٣٩﴾
 وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٤٠﴾
 وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٤١﴾
 لَوَإِنْ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٤٢﴾
 لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٤٣﴾
 فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾
 وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٥﴾
 إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٤٦﴾^(٣)
 وَإِنْ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٤٧﴾

١٠٦ - وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٤٨﴾
 أَصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
 ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٤٩﴾^(٤)

١٠٧ - وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدِينَ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٥٠﴾
 إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيحَتُ الْغِيَاثُ ﴿١٥١﴾
 فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي
 حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿١٥٢﴾^(٥)

١٠٨ - وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ: أَيُّ مَسْنَى الشَّيْطَانُ

يُنْصَبِ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

أَرْضُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعَسَّلَ بَارِدٍ وَتَرَابٍ ﴿٤٢﴾

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَىٰ

لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾

وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاصْرَبْ بِهِ، وَلَا تَحْنُتْ

إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

وَأَذْكُرْ عَبْدًا نَابِرًا هِيمًا وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾

إِنَّا اخْتَلَصْنَاهُم بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾

وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ (١)

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ

هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ (٢)

١١٠ - أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ

مِن دُونِهِ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ

فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ (٣)

أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

١١١ - فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ

مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ (٤)

١٠٩ - قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُرُوا بِكُمُ لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ

وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١﴾

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾

وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْعَمِينَ ﴿١٥﴾

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ

ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾

١١٢- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ (١)

♦ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثَ فِي الْأَرْضِ
وَلَكِنَّ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٤٧﴾ (٣)

١١٣- اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٤٨﴾ (٢)

١١٥- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي
مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي
بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

١١٤- تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٥٣﴾

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٤﴾ (٤)

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ الْعِبَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا
إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٥٥﴾

١١٦- ♦ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٦﴾

أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذبًا فإن يشأ الله يخترم
على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلماته ۗ إنه على ما يدور ﴿٥٦﴾

وَقَالُوا ۗ أَلَهْتْنَا خَيْرًا ۗ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَاجِدًا لِّأَبْلِ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِن هُوَ إِلَّا عَيْدٌ أَنعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا
لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ (٥)

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ
مِّن فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٥٦﴾

١١٧- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٦١﴾
مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٦٢﴾
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٦٣﴾
إِن هُوَ إِلَّا وحيٌ يُوحَىٰ ﴿٦٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٦٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦٦﴾

(٥) الزخرف: ٥٧-٥٩ مكية

(٣) الشورى: ٢٢-٢٧، (٢٢)، ٢٦

(١) فصلت: ٤٦ مكية

مكية، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ (مدنية)

(٢) الشورى: ١٩ مكية

(٤) الشورى: ٥٢-٥٣ مكية

العبادة في سياق التحذير :

١٢٣- وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكُنْ بِرَبِّكَ
يَذُوبُ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا (١٧)

١٢٤- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩)
إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا (٣٠)

١٢٥- وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّا الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُبِينًا (٥٢)

١٢٦- وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ
إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤)
قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَلَكَاتٍ رَسُولًا (١٥)
قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا (١١)

١٢٧- أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢)

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧)

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨)

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (١)
فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠)

١١٨- هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ يَبْنَوت لِيُخْرِجَكُم
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ
لَرءُوفٌ رَحِيمٌ (١)

١١٩- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ
وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)

١٢٠- وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)

١٢١- إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَأْفُورًا (٥)
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)

١٢٢- يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (٧)

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٨)

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٩)

وَادْخُلِي جَنَّتِي (١٠)

(٩) الإسراء: ٥٣ مكية
(١٠) الإسراء: ٩٤ - ٩٦ مكية
(١١) الكهف: ١٠٢ مكية

(٥) الإنسان: ٥ - ٦ مدنية
(٦) الفجر: ٢٧ - ٣٠ مكية
(٧) الإسراء: ١٧ مكية
(٨) الإسراء: ٢٩ - ٣٠ مكية

(١) النجم: ١ - ١٠ مكية
(٢) الحديد: ٩ مدنية
(٣) التحريم: ١٠ مدنية
(٤) الجن: ١٨ - ١٩ مكية

١٢٨- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى

وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾

ثَانِي عَطْفِهِ، لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا

خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١﴾

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ

وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١١﴾

١٢٩- قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمِ الْعَبِيدَ

وَالشَّهَادَةَ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢١﴾

١٣٠- وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، أَنْقَتُلُون رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي

اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ

كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا

يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٣٨﴾

يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ

فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ

مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ

إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٤١﴾

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾

١٣١- ﴿١﴾ وَيَقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ، مَا لَيْسَ

لِي بِهِ، عَلِمْتُ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَفْرِ ﴿٤٢﴾

لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا

وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ

وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ

أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ

لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ

أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا

﴿٤٨﴾

١٣٢- فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ،

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَّتْ

اللَّهُ إِلَيْهِ فَدَخَلَتْ فِي عِبَادِهِ، وَخَسِرَ هُنَا لِكَ

الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

١٣٣- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ (١)

١٣٤- ❖ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ

وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٤٧﴾

قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٤٨﴾

مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٩﴾ (٢)

١٣٦- وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ

مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٥٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٥٩﴾

لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ

إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٦٠﴾

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ (٤)

١٣٧- وَلَوْ يَوَّاخِدُهُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا

مَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا كُن

يُؤَخَّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاذْجَاءَ أَجَلُهُمْ

فَاتَّ اللَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ (٥)

١٣٨- أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا

وَرَبَّيْنَاهَا وَمَاهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦٦﴾

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَاهَا فِيهَا رِيسَىٰ

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٦٧﴾

تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِتٍ ﴿٦٨﴾

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ

وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٦٩﴾

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمِاطِعٍ نَّضِيدٍ ﴿٧٠﴾

العبادة تقتضى الاتعاظ والخشية :

١٣٥- أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ نَحْضِفْ بِهِمُ

الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ

إِنَّا فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِتٍ ﴿٦١﴾

❖ وَلَقَدْء أَنبَأْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي

مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴿٦٠﴾

أَن أَعْمَلَ سَدِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا

صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾

وَلَسَلِّمَنَّ الرِّيحَ عُدُوها شَهْرًا وَرَوَّاحُها شَهْرًا

وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ

بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَمَن يَزِغْ مِنْهُم عَنْ أَمْرِنَا

نَذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٦٢﴾

يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ

كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ

شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ﴿٦٣﴾ (٣)

رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَاهُ بِلَدَةٍ مِّثْنًا كَذَلِكَ
الْحُرُوجُ (١١) (١)

العبادة تؤدي إلى الحسرة على من لم يتعظ:

١٣٩- إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ (٣٩)
يُنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ
(٢) مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)

العبادة تعني البشارة بالحفظ من الشيطان:

١٤٠- إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١)
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)

فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣)
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤)
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي
اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)

قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧)

وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨)

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ فِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩)

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠)

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١)

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) (٣)

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ (٨٣)

الأحاديث الواردة في العبادة

كَبَشَةٍ^(٢) إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٣). قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَطْهَرُ، حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ*^(٤).

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»^(٥).*

٣- * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: مَالَهُ مَالَهُ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَبْتُ^(٦) مَالَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»^(٧).*

١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ. قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَرَأَهُ. فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمُ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمُ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيَّكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ^(١) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران / ٦٤)، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ. وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجَنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ ابْنِ أَبِي

(١) الأريسيين: هم الأكارون أي الفلاحون والزارعون.
(٢) لقد أمر أمر ابن أبي كبشة: أما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم، أي عظم. وأما قوله: ابن أبي كبشة، فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعري، ولم يوافق أحد من العرب في عبادتها. فشبها النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم، كما خالفهم أبو كبشة.
(٣) بني الأصفر: بنو الأصفر هم الروم.
(٤) البخاري - الفتح ١ (٧). ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.
(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧). ومسلم (١٤) واللفظ له.
(٦) أَرَبْتُ ما له؟ يقول الخطابي في معناه: «كلمة تعجب. يقول: سقطت أرابه وهي أعضاؤه واحدها إرْبٌ، وقد يدعى بهذا على الإنسان إذا فعل فعلاً يتعجب منه ولا يراد بذلك وقوع

العقوبة به وإنما هو كقولهم: قاتله الله، وكقولهم: ثكلته أمه، ونحو ذلك. وفيه وجه آخر قال النضر بن شميل: يقال: أَرَبَ الرجلُ في الأمر إذا بلغ فيه جهده وفضن له. وقال الأصمعي: أَرَبْتُ بالشئ إذا صرت فيه ماهرًا بصيرًا فيكون المعنى في ذلك على هذا القول التعجب من حسن فطنته والتهدى إلى موضع حاجته. (ج ١ ص ٧٢٨-٧٢٩)
أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي) ويقول ابن حجر: «روي بفتح أوله وكسر الراء والتونين أي هو أرب أي حاذق فطن ولم أقف على صحة هذه الرواية». فتح الباري.
(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٦) واللفظ له. ومسلم (١٤).

فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمَا أَمَرْتُ ؟ قُلْتُ : أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ . قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ . قَالَ : فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ . أَمْضِيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي» * (٥) .

٦- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَى بِدَابَّةٍ لِيُرَكِّبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ ، قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَيَقُولُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي» * (٦) .

٧- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ :

٤- * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، وَأَبُوءُ^(١) لَكَ^(٢) بِبِعَمَلِكَ عَلَيَّ وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي ، فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» * (٣) .

٥- * (عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ : ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ بِمَا أَمَرْتُ ؟ قَالَ : أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ،

(١) وأبوء: أي أعترف وأقر.

(٢) في البخاري «إِلَيْكَ» .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٦) . الترمذي (٣٣٩٣/٥) واللفظ له . ولفظ «إِلَيْكَ» من رواية البخاري .

(٤) بما أمرت: هكذا في البخاري والمعروف أن ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر حذفت الألف فكان يقال «بِم» ولعل

هنا سقطاً . ويعرزه ما في صحيح مسلم «بماذا أمرت» .

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٧) واللفظ له . ومسلم (١٦٤)

(٦) الترمذي (٣٤٤٦) وقال هذا حديث حسن صحيح . أبو داود (٢٦٠٢) . أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح . حديث (٧٥٣) واللفظ له .

الْأَمَانَةَ، وَصَلَةَ الرَّحِمِ، وَحُسْنَ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ
الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَهَنَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ،
وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمْرًا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمْرًا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَالصِّيَامِ - قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ
وَأَمْنَا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ... الْحَدِيثُ*)^(٣).

١٠-*) (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ فَعِيلَ:
كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُوقِّفُهُ لِعَمَلٍ
صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»*)^(٤).

١١-*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِذَا تَحَدَّثَ
عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ
يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ
بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا. فَإِذَا عَمَلَهَا
أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ
أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ازْبُؤْهُ فَإِنْ عَمَلَهَا فَانْكُتُبْهَا لَهُ بِمِثْلِهَا،
وَإِنْ تَرَكَهَا فَانْكُتُبْهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ
جَرَائِي»*)^(٥)*)^(٦).

١٢-*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

«وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ
رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَأَعْفِرْ
لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»*)^(١).

٨-*) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ: أَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ،
فَأَحْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَفْعَلُ
الطَّاعُونَ فَيَمْكُتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا
مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»*)^(٢).

٩-*) (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي
حَدِيثِ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مَخَاطَبَةِ
النَّجَاشِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ،
نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْبَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ
الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَا أَكْلَ الْقَوِيِّ مِنَّا الضَّعِيفَ.
فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ
نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَةَ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ، لِنُوحِدَهُ
وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ
الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمْرًا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٤).

(٣) رواه أحمد في المسند ١ (٢٠٢) واللفظ له، وقال محققه الشيخ

أحمد شاكر (٣/ ١٨٠): إسناده صحيح. والحديث بطوله

في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤ - ٢٧) وقال الهيثمي: رواه أحمد

ورجاله رجال الصحيح غير أن ابن إسحاق وقد صرح

بالسماع.

(٤) سنن الترمذي رقم (٢١٤٢) وصحيح سنن الترمذي

(١٧٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) من جراي: من أجلي.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠١). مسلم (١٢٩) واللفظ له.

١٤- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُ بِهَا عِبَادِي، أَتُونِي شِعْثًا غُبْرًا، ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبِّ، فِيهِمْ فَلَانٌ يَزْهُو وَفَلَانٌ وَفَلَانٌ، قَالَ، يَقُولُ اللَّهُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» * (٥).

١٥- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةُ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟. فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ» * (٦).

١٦- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَاحِحًا» * (٧).

١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ» (٨) فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيَسِّمِ اللَّهَ. فَإِنَّهُ لَا

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوْ الْمُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ. خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ)، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشْتَهَا يَدَاهُ» (١) مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا رِجْلَاهُ» (٢) مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» * (٣).

١٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. وَلَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» * (٤).

(١) بطشتها: أي اكتسبتها.

(٢) مشتها رجلاه: أي مشت لها أو فيها رجلاه.

(٣) مسلم (٢٤٤).

(٤) ابن ماجه ٢ (٣٧٩٤)، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٠٦١)، وهو في الصحيحة (١٣٩٠).

(٥) ابن خزيمة في صحيحه (٢٨٤٠/٤) واللفظ له وقال

محققه: إسناده ضعيف، والبيهقي في شعب الإبان (٩/٨)

وقال محققه: إسناده لا بأس به، والبعوي في شرح السنة

(١٥٩/٧) برقم (١٩٣١) وقال: أخرجه ابن خزيمة ورجاله ثقات وإسناده قوي لولا عنعنة أبي الزبير.

(٦) رواه الترمذي (١٠٢١) وحسن إسناده الألباني صحيح

الترمذي (٨١٤). وقال محقق «جامع الأصول» (٤٣٣/٦):

له شواهد بمعناه يرتقي بها.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٩٦).

(٨) فليأخذ داخله إزاره: داخله الإزار: طرفه.

لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٧-١١٨)* (٤).

٢١- ﴿عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا

بِهَا، فَإِذَا مَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا أَمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَحْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُحْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمُقَدِّسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدَ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوْلَهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ. فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا. وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ

يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، لِيَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ. وَلِيُقَلَّ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي، بِكَ وَضَعْتُ جَنِّي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»* (١).

١٨- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ»* (٢).

١٩- ﴿عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ - وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ لِمَحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيَقَالَ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»* (٣).

٢٠- ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا. ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٤)، وَأَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. وَإِنَّ أَناسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤَخِّدُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ

حسن .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٣٧٤). ومسلم (٢٨٧٠) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٤٩) واللفظ له. مسلم (٢٨٦٠).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٠). ومسلم (٢٧١٤) واللفظ له.

(٢) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١١/ ٦٩٣)، وقال

محققه: رواه الترمذي رقم (٣٦٠٤) في الدعوات وأبو داود

(٤٩٩٣) في الأدب وأحمد في المسند ٢/ ٢٩٧ وهو حديث

المُسْكِ . وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ
أَسْرَهُ الْعَدُوَّ ، فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا
عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَفَدَيْ
نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ
رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي آتْرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى
حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا
يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
«وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ ، اللَّهُ أَمْرُنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ
وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ
شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ،
وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا (١) جَهَنَّمَ ،
فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ : وَإِنْ
صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَأَلَكُمْ الْمُسْلِمِينَ
الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ» (٢) .

٢٢- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : إِذَا
ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبِيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ
عَيْنِيهِ) * (٣) .

٢٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ
يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيُحَمِّدَهُ

عَلَيْهَا» * (٤) .

٢٤- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ» * (٥) .

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ
لَكُمْ ثَلَاثًا . فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ (٦) جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ،
وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ (٧) وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ (٨) ، وَإِضَاعَةُ
الْمَالِ» * (٩) .

٢٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ
يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيُحْفَوْتَهُمْ
بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ
وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : تَقُولُ :
يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ . قَالَ :
فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ .
قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ
كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ
تَسْبِيحًا . قَالَ : يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :

(٦) الاعتصام بحبل الله : التمسك بعهدته واتباع كتابه والتأدب
بآدابه .

(٧) قيل وقال : هو الخوض في أخبار الناس .

(٨) كثرة السؤال : المراد به التنطع في المسائل والإكثار من

السؤال عما لم يقع ، ولا تدعو إليه الحاجة .

(٩) مسلم (١٧١٥) .

(١) جنا : جمع جثوة وهي الجماعة المحكوم عليهم بالنار .

(٢) الترمذي (٢٨٦٣) وقال : حديث حسن صحيح غريب .

وأحمد في «المسند» (٤/١٣٠ و٢٠٢) وانظر «موسوعة

أطراف الحديث النبوي» (٣/١٣٨) .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٣) .

(٤) مسلم (٢٧٣٤) .

(٥) مسلم (٢٩٦٥) .

لَهُ بَابٌ فَقَرِ. وَأَمَّا الَّذِي أَحَدَيْتُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ فَإِنَّهُ
 قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
 مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَسْتَقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ
 وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ
 الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ
 يَرْزُقْهُ مَالًا، قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ
 فُلَانٍ، قَالَ فَاجْرُمُهَا سَوَاءً، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ
 يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطُبُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَسْتَقِي فِيهِ رَبَّهُ -
 عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ،
 فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا
 عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ
 قَالَ: هِيَ نَيْبَتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ» * (٣).

٢٩- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟
 قَالَ: وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي أَخَافُ
 ذُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ
 فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَّنَّهُ مِمَّا
 يَخَافُ» * (٤).

٣٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلْفًا - أَوْ قَبْلَكُمْ -
 آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، يَعْجَبُ بِأَعْطَاهُ. قَالَ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ

يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ:
 يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ
 أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ
 عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ:
 فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ:
 وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا.
 قَالَ يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا
 كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ:
 فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.
 قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ» * (١).

٢٧- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ
 اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،
 وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» * (٢).

٢٨- * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُفْسِمُ
 عَلَيْهِنَّ، وَأَحَدُتُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ، قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ
 الَّتِي أُفْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ صَدَقَةً، وَلَا
 ظَلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ
 وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ

(٣٠٢١) وعزاه لأحمد.

(٤) الترمذي (٩٨٣) وهذا لفظه، وابن ماجه (٤٢٦١) وقال
 النووي: إسناده حسن، وحسنه الألباني، صحيح ابن
 ماجه (٣٤٣٦) وهو في الصحيحه (١٠٥١). وقال محقق
 «جامع الأصول» (١٠/٤): إسناده حسن.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له. مسلم (٢٦٨٩).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٨). مسلم (١٦) واللفظ له.

(٣) صحيح سنن الترمذي (١٨٩٤) والترمذي (٢٣٢٥) وقال:
 حسن صحيح، أحمد (٤/٢٣١) واللفظ له رقم
 (١٨٠٦٠) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦١/٢) رقم

أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَفْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

(النساء/ ١) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ((الأحزاب/ ٣٣)) * (٥) .

٣٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . مُصَدِّقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٧)) * (١) .

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ . وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً ») * (٧) .

لَبِيِّهِ : أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ . قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا . (فَسَرَهَا قِتَادَةً : لَمْ يَدَّخِرْ) . وَإِنْ يَقْدَمُ عَلَى اللهِ يُعَذِّبُهُ . فَانظُرُوا ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي - أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي - ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَادْرُونِي فِيهَا ، فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي . فَفَعَلُوا . فَقَالَ اللهُ : كُنْ . فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّ عَبْدِي ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : مَخَافَتِكَ . أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ . فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللهُ * (١) .

٣١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ . وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ . فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهُ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ») * (٢) .

٣٢- * (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةِ إِيٍّ ») * (٤) .

٣٣- * (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلِمْنَا خُطْبَةَ الْحَاجَةِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ

وصححه الألباني (١٨٦٠) ، والترمذي (١١٠٥) وقال : حديث حسن . وأصله عند مسلم . وقال محقق «جامع الأصول» (٤٣٧/١١) : وهو حديث صحيح بطرقه . (٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٤٤) . ومسلم (٢٨٢٤) واللفظ له . (٧) مسلم (١٢٨) .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨١) واللفظ له . ومسلم (٢٧٥٧) . (٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) . ومسلم (١٠٣١) واللفظ له . (٣) المراد بالهجر : الفتنة واختلاف أمور الناس . (٤) مسلم (٢٩٤٨) . (٥) النسائي (١٠٥/٣) وهذا لفظه ، وأبو داود (٢١١٨) .

قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا . وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهَمِ فِي الْبَيْتَانِ فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان/ ٣٤)، ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ». فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» * (٤).

٣٩- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً . فَقَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِيَعَةٍ . فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» . فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» . قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَّامَ نُبَايَعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَتُطِيعُوا (وَأَسْرَ كَلِمَةَ خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ» * (٥).

٣٦- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحِجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ * (١).

٣٧- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ . مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَمِثْلَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ» (٢) أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ . وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ . وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» * (٣).

٣٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟

العظمة ونهاية الشرف.

(٣) مسلم (٤٧٧).

(٤) البخاري - الفتح ١ (٥٠) واللفظ له . مسلم (٩).

(٥) مسلم (١٠٤٣).

(١) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح . وعزاه

أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (١٣/٥) .

ابن ماجه (٣٩٧٣) ، وقال الألباني في صحيح الجامع

(٣٠ ، ٢٩ / ٣) : صحيح الإسناد .

(٢) الثناء والمجد: الثناء الوصف الجميل والمدح . والمجد:

٤٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ. فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»^(١) .

٤١- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رِذْفَ^(٢) النَّبِيِّ ﷺ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ^(٣) . فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ^(٤) . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» . قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» . قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» . قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» . قُلْتُ:

لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ» . قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: «أَنْ لَا يَعْدِبَهُمْ»^(٥) * .

٤٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»^(٦) * .

٤٣- * (عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ»^(٧) * .

٤٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَدْنَتْ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا^(٨) فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا^(٩) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا» . قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ^(١٠) وَلَكِنْ ادْعُهُمْ

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٣١) . مسلم (٤٠٢) واللفظ له .

(٢) مسلم (٢٥٦٤) .

(٣) الترمذي (٢٤٥١) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب

وقال محقق جامع الأصول (٤/٦٨٢): وهو حديث حسن .

(٤) نواضحنا: النواضح من الإبل التي يستقى عليها .

(٥) ادهنا: أي اتخذنا دهنا من شحومها .

(٦) الظهر: الدواب .

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٣١) . مسلم (٤٠٢) واللفظ له .

(٢) ردف النبي ﷺ: الردف والرديف هو الراكب خلف الراكب .

(٣) مؤخرة الرحل: هو العود الذي يكون خلف الراكب .

(٤) لبيك رسول الله وسعديك: لبيك: أي إجابة لك بعد إجابة للتأكيد . وقيل: أي قريباً منك وطاعة لك . ومعنى

سعديك: أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة .

لَمْ يَخْضِرْهُ أَجَلُهُ فَيَقُولَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عُوْفِي»*(٥).

٤٧-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ (٦) هُمُ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ (٧) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةَ (٨) أَوْ فَرْعَةَ طَارَ عَلَيْهِ . يَبْتَغِي الْقَتْلَ مَطَانَّةً (٩) . أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ (١٠) فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ (١١) مِنْ هَذِهِ الشَّعْفِ . أَوْ بَطْنٌ وَاوٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»*(١٢).

٤٨-*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَوُجِّحَ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ . أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»*(١٣).

٤٩-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ

بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ (١) ثُمَّ ادَّعَى اللَّهُ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» . قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ (٢) فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ . قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ . قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخِرُ بِكَفِّ تَمْرٍ . قَالَ وَيَجِيءُ الْآخِرُ بِكِسْرَةٍ . حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ . قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» . قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلْؤُوهُ قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ»*(٣).

٤٥-*(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يَوْمٍ إِلَّا يُحْتَمَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ فُلَانٌ قَدْ حَبَسْتَهُ ، فَيَقُولُ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: اكْتُبُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ»*(٤).

٤٦-*(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا

(٧) يطير على متنه: أي يسرع جدا على ظهره حتى كأنه يطير.

(٨) هيعة: الصوت عند حضور العدو.

(٩) يبتغي القتل والموت مظانه: يعنى يطلبه من مواطنه التي

يرجى فيها لشدة حرصه ورغبته في الشهادة.

(١٠) غنيمة: تصغير غنم . أي قطعة منها.

(١١) شعفة: أعلى الجبل.

(١٢) مسلم (١٨٨٩).

(١٣) البخارى - الفتح ٦ (٣٤٣٥) واللفظ له . ومسلم (٢٨).

(١) أروادهم: الأرودة: جمع زاد وهي لا تملأ إنما تملأ بها أوعيتها .

(٢) نطع: هو بساط متخذ من أديم .

(٣) مسلم (٢٧).

(٤) أحمد (١٤٦/٤) ، والبغوي في شرح السنة (٢٤٠/٥)

واللفظ له ، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٥) أبوداود (٣١٠٦) ، والترمذي (٢٠٨٣) واللفظ له ، وقال:

هذا حديث حسن غريب ، والبغوي في شرح السنة ، وقال

محققه: حديث حسن.

(٦) معاش الناس: أي من خير أحوالهم.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» * (٤).

٥٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ». فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ حَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ. وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ. وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا. وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا. وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» * (٥).

٥٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَلِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمْتَنِي، فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرَيْلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي

فَهِيَ خِدَاجٌ» (١) (ثَلَاثًا) غَيْرَ تَمَامٍ .. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ . فَقَالَ: افْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ . وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدَنِي عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتَنَى عَلَيَّ عَبْدِي . وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ : مَجَدَّنِي عَبْدِي . فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» * (٢).

٥٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنَّهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأَعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» * (٣).

٥١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

من غرائب الصحيح .

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

(٥) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني: صحيح الترمذي

(١٨٧٦).

(١) خداج: الخداج النقصان .

(٢) مسلم (٣٩٥).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٢). وقال الحافظ ابن رجب في

«جامع العلوم والحكم» (٢/٣٣٠): هذا الحديث تفرد

بإخراجه البخاري من دون بقية أصحاب الكتب... وهو

عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جِنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ، فَإِنْ كَسِرَ أَحَدَ الْجِنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ بِجِنَاحِ وَالرَّأْسِ، فَإِنْ كَسِرَ الْجِنَاحَ الْآخَرَ نَهَضَتِ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ. وَإِنْ شُدَّ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجْلَانِ وَالْجِنَاحَانِ وَالرَّأْسُ. فَالرَّأْسُ كَسِرَى وَالْجِنَاحُ قِصْرُ وَالْجِنَاحُ الْآخَرُ فَارِسٌ. فَمَرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى. وَقَالَ بَكْرٌ وَزِيَادٌ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ: فَنَدَبْنَا عُمَرَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مِقْرَانَ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تُرْجِمَانٌ فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمَغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شِقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ. نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ. وَنَلْبَسُ الْوَبْرَ وَالشَّعْرَ. وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ، تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ، إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا، نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيَّنَا رَسُولَ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ. أَوْ تُوَدُّوا الْجِرْيَةَ. وَأَخْبَرَنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنْ رَسُولِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّْا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ. وَمَنْ بَقِيَ مِنَّْا مَلَكَ رِقَابَكُمْ»* (٧).

مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ. إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسَيْنِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»* (١).

٥٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»* (٢).

٥٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي (٣)، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي (٤). فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا (٥). وَإِنْ أَتَانِي بِمِشْيِ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»* (٦).

٥٦- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ الْهُزْمَانُ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِي هَذِهِ. قَالَ: نَعَمْ، مِثْلَهَا وَمِثْلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ

المغفرة عند الاستغفار .

(٤) وقوله: وأنا معه إذا ذكرني: قال الحافظ ابن حجر: بعلمي .

(٥) والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن .

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٥) واللفظ له ، ومسلم (٢٦٧٥) .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٩) .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له ومسلم (١٤٢٠) .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٢٩) واللفظ له ، ومسلم (٦٣٢) .

(٣) معنى قوله (أنا عند ظن عبدي بي): المراد بالظن هنا: العلم .

قاله ابن أبي جرة . وقال القرطبي: معنى ظن عبدي بي:

ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن

الأحاديث الواردة في «العبادة» معني

٥٧- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ^(٧) تَجَارُونَ^(٨) إِلَى اللَّهِ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ^(٩) *^(١٠).

٥٩- * عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ^(١١) وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُشِيرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ. أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُبِيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا. فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ. فَقَمِنُ^(١٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» *^(١٣).

٦٠- * عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَمُومِيِّ؛ قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ. أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ. فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ. فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً. وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ» *^(١٤).

٥٧- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ^(١) ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا^(٢) لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ^(٣) سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ^(٤)، فَإِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟. قَالُوا - لِلَّذِي قَالَ -: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرْفُو السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانَ (الرَّائِي) بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهَ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا؟، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ» *^(٥).

٥٨- * عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرِيئَا لَا تَرُونَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ^(٦) السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لِلَّهِ سَاجِدًا. وَاللَّهُ! لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا

(٨) تجارون: ترفعون أصواتكم بالدعاء.

(٩) تعضد: تقطع.

(١٠) الترمذي (٢٣١٢) وقال: حديث حسن واللفظ له، وابن ماجه (٤١٩٠) وقال محقق جامع الأصول (١٣/٤):

إسناده حسن. وأحمد في المسند (١٧٣/٥).

(١١) الستارة: هي السترة الذي يكون على باب البيت والدار.

(١٢) فقمين: أي حقيق وجدير.

(١٣) البخاري - الفتح (١٢/٦٩٩) من حديث أبي هريرة.

ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.

(١٤) مسلم (٤٨٨).

(١) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله.

(٢) خضعاناً: أي خاضعين.

(٣) كأنه: أي القول المسموع - كلام الله.

(٤) الصفوان: الحجر الأملس.

(٥) البخاري - الفتح (٨٠٠).

(٦) أطت: الأظيط صوت الأقتاب وأظيط الإبل أصواتها

وحينها، والمعنى: أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد

أثقلها حتى أطت.

(٧) الصعدات: الطرق.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العبادة»

وَفِي رِوَايَةٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا » * (٦) .

٦٤- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَاتَمَهُمْ تَقَالُوبًا (٧) ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأَنَا أَصْلَى اللَّيْلِ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَّا وَاللَّهِ ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فليَسْ مِنِّي » * (٨) .

٦٥- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سُئِلَتْ : كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ هَلْ كَانَ

٦١- * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَاقِ الصُّبْحِ (١) . ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ (٢) . فَكَانَ يَجْلُو بِعَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ . وَهُوَ التَّعَبُدُ) اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ (٣) . قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ . وَيَتَزَوَّدُ لِدَلِكِ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ... (الْحَدِيثُ) * (٤) .

٦٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَدِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى آتَى الْمُصَلَّى فَلَمْ يَخْطُ خَطْبًا حُطْبَتِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ » * (٥) .

٦٣- * (عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقُومَ (أَوْ لِيُصَلِّي) حَتَّى تَرَمَ قَدَمَاهُ (أَوْ سَاقَاهُ) فَيُقَالُ لَهُ . فَيَقُولُ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

(٥) الترمذي (٥٥٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له ، وابن ماجه (١٢٦٦) وحسنه الألباني . صحيح الترمذي (٤٥٩) وصحيح ابن ماجه (١٠٤٦) .
(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٠) ، ٨ (٤٨٣٧) واللفظ له . ومسلم (٢٨١٩ - ٢٨٢٠) .
(٧) تقالوها: تقللونها .
(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣) واللفظ له . ومسلم (١١٠٨) .

(١) فلق الصبح: قال أهل اللغة: فلق الصبح وفتح الصبح هو ضياؤه . وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين .
(٢) ثم حبب إليه الخلاء: الخلاء هو الخلوة . قال أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - : حبيت العزلة إليه ﷺ لأن معها فراغ القلب ، وهي معينة على التفكير ، وبها ينقطع عن ما لوفات البشر ويتخضع قلبه .
(٣) الليالي أولات العدد: معناه يتحنن الليالي الكثيرة .
(٤) البخاري - الفتح ١ (١٦٠) ومسلم (١٦٠) واللفظ له .

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ^(٩) وَأَحْيَا لَيْلَهُ^(١٠) وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ*^(١١).

٦٩- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ . إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ ، قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ . أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ . أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ . أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنْبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ»)*^(١٢).

يُحْصِ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ . قَالَتْ: لَا ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً ، وَأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ؟!)*^(١).

٦٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ ، قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ؟ . قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَفْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ)*^(٢).

٦٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرٌ وَكَانَ يُحْجِرُهُ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ فَيَصَلِّي فِيهِ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، وَيَسْطُطُّهَا بِالنَّهَارِ ، فَثَابُوا^(٤) ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا . وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ^(٦) وَإِنْ قَلَّ . وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ^(٧)»)*^(٨).

٦٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «العبادة»

أَحَبَّهُ اللَّهُ ، حَبِيبُهُ إِلَى خَلْقِهِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعَصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغَضَهُ إِلَى خَلْقِهِ»)*^(١٣).

١- * (كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مَسْلَمَةَ بِنِ مَخْلَدٍ: «أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، فَإِذَا

(٨) مسلم (٧٨٢) ، وهو عند البخاري بغير هذا اللفظ (٦٤٦٤).

(٩) شد مئزره: أي استعد للعبادة وشموها.

(١٠) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.

(١١) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٢٤) واللفظ له. ومسلم (١١٧٤).

(١٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٠) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٩).

(١٣) الزهد ، للإمام وكيع بن الجراح (٣/٨٤٧).

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٩٨٧) . ومسلم (٧٨٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٥) واللفظ له. ومسلم (٧٧٢).

(٣) يحجره: أي يتخذ حجرة .

(٤) ثابوا: أي اجتمعوا . وقيل: رجعوا للصلاة .

(٥) ما تطيقون: أي تطيقون الدوام عليه ، بلا ضرر .

(٦) ما دووم عليه: فيه الحث على المداومة على العمل ، وأن

قليله الدائم خير من كثيره المتقطع .

(٧) أثبتوه: أي لازموا وداوموا عليه .

يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَأَتَيْهِ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ ، وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلِّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقَرِّبِينَ لِأَبِي بَكْرٍ لِاسْتِعْلَانِ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنَ الدَّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي ، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَبِي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ - وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ رَأَيْتُ سَبْحَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ - وَهُمَا الْحَرَّتَانِ - فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي» ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» . فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَّ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ* (١) .

٣-*(سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن

٢-*(عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمرر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرقي النهار بكرة وعشية . فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة ، وهو سيد القارة ، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي ، فأنا أريد أن أسيع في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ، فإنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار . فارجع فاعبد ربك ببلادك . فارتحل ابن الدغنة فوجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وأمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربّه في داره ، فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلن به . فإننا قد خشيناً أن يفتن أبناءنا ونساءنا . قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر . فطبق أبو بكر يعبد ربّه في داره ، ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، وبرز ، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم ، يعجبون وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا

عنه - على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي» .

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩٧) . ورد هذا الأثر شرحاً لحديث

النبي ﷺ عند هجرته بصحبة أبي بكر الصديق - رضي الله

بِأَنْ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لَا يُعْبَدُ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا يَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُوَالِي إِلَّا لَهُ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا فِيهِ، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لِأَجْلِهِ»*(٧).

١٠-*(قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ :-

فِعْبَادَةُ الرَّحْمَنِ غَايَةُ حَيْثِهِ

مَعَ ذَلِّ عِبَادِهِ هُمَا قُطْبَانِ

وَعَلَيْهِمَا فَلَكَ الْعِبَادَةُ دَائِرٌ

مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ الْقُطْبَانِ*(٨).

١١-*(وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

حَقُّ الْإِلَهِ عِبَادَةٌ بِالْأَمْرِ لَا

بِهَوَى النَّفْسِ فَذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ

مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكِ بِهِ شَيْئًا هُمَا

سَبَبَا النَّجَاةِ فَحَبَدَا السَّبَبَانِ

لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ الْإِلَهِ وَتَارِهِ

إِلَّا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْأَصْلَانِ

وَالنَّاسُ بَعْدَ فَمُشْرِكٍ بِإِلَهِهِ

أَوْ ذُو ابْتِدَاعٍ أَوْ لَهُ الْوَصْفَانِ*(٩).

١٢-*(وَقَالَ أَيضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ :-

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ

وَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا

الْمِجْرَةَ . فَقَالَتْ : «لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَإِلَى رَسُولِهِ خَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»*(١).

٤-*(كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا تَوَضَّأَ أَصْفَرَ

وَتَعَبَّرَ ، فَيَقَالُ : مَا لَكَ ؟ فَيَقُولُ : « أَتَذَرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ

أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ ؟ »*(٢).

٥-*(عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ :

« كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، إِذَا هَدَّاتِ الْعَيْوُنُ ، قَامَ

فَسَمِعْتُ لَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ »*(٣).

٦-*(عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ ، قَالَ : « مَا عُبِدَ اللَّهُ

بِمِثْلِ الْخَوْفِ »*(٤).

٧-*(قَالَ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ :- « لَوِدِدْتُ

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُطَاعُ وَأَبِي عَبْدٌ مَمْلُوكٌ »*(٥).

٨-*(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كُلَّمَا زَادَ

الْعَبْدُ تَحْقِيقًا لِلْعُبُودِيَّةِ زَادَ كِبَالُهُ ، وَعَلَتْ دَرَجَتُهُ ، وَمَنْ

تَوَهَّمَ أَنَّ الْمَخْلُوقَ يَخْرُجُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ،

أَوْ أَنَّ الْخُرُوجَ عَنْهَا أَكْمَلُ ، فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ الْخَلْقِ بَلْ

مِنْ أَضْلِهِمْ »*(٦).

٩-*(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « التَّوَحُّيدُ الَّذِي

جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ إِنَّمَا يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الْإِلَهِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ

(٦) العبودية ، لابن تيمية (٣٤).

(٧) فتح المجيد (١٥).

(٨) الدر النضيد للشيخ سليمان الحمدان (٩).

(٩) قرة عيون الموحدين (٢٢).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٠) واللفظ له . ومسلم (١٨٦٤)

(٢) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٣١٤).

(٣) الزهد ، للإمام وكيع بن الجراح (١/٣٩١).

(٤) التخويف من النار لابن رجب (٧).

(٥) الزهد لابن المبارك (٦٩).

الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَنْ عَصَاهُ لِيَتَّقُوهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَهَذَا
 كَرَّرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ذَكَرَ النَّارَ وَمَا أَعَدَّهُ فِيهَا
 لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ ، وَمَا اخْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ
 الزُّقُومِ وَالضَّرِيعِ وَالْحَمِيمِ وَالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، إِلَى
 غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهَا مِنَ الْعِظَائِمِ وَالْأَهْوَالِ ، وَدَعَا عِبَادَهُ
 بِذَلِكَ إِلَى خَشْيَتِهِ وَتَقْوَاهُ ، وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى امْتِنَانِ مَا يَأْمُرُ
 بِهِ وَيُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَاجْتِنَابِ مَا يَنْهَى عَنْهُ وَيَكْرَهُهُ
 وَيَأْبَاهُ ، فَمَنْ تَأَمَّلَ الْكِتَابَ الْكَرِيمَ وَأَدَارَ فِكْرَهُ فِيهِ وَجَدَ
 مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ ، وَكَذَلِكَ السُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ
 الَّتِي هِيَ مُفَسَّرَةٌ وَمُبَيَّنَةٌ لِعَانِي الْكِتَابِ ، وَكَذَلِكَ سِيرَ
 السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ
 وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، مَنْ تَأَمَّلَهَا عَلِمَ أَحْوَالَ الْقَوْمِ
 وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَشْيَةِ وَالْإِنْخِبَاتِ ، وَأَنَّ
 ذَلِكَ هُوَ الَّذِي رَقَّاهُمْ إِلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ
 وَالْمَقَامَاتِ السَّنِيَّاتِ ، مِنْ شِدَّةِ الاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَاتِ
 وَالْانْكَفَافِ عَنِ دَفَاتِقِ الْأَعْمَالِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فَضْلًا عَنِ
 الْمُحْرَمَاتِ «^(٣)» .

وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضِعًا
 لِعِزَّةٍ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهَ وَسُئِلِمُ
 يُهْلُونَ بِالْبَيْدَاءِ لَبِيكَ رَبَّنَا
 لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
 دَعَاهُمْ فَلَبَّوهُ رِضًا وَمَحَبَّةً
 فَلَمَّا دَعُوهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ
 تَرَاهُمْ عَلَى الْأَنْضَاءِ شُعْنًا رُؤُوسَهُمْ
 وَغُبْرًا وَهُمْ فِيهَا أَسْرٌ وَأَنْعَمُ^(١)

١٣- * وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « الْعِبَادَةُ
 مَدَارُهَا عَلَى خَمْسِ عَشْرَةَ قَاعِدَةً . مَنْ كَمَلَهَا كَمَلَ
 مَرَاتِبِ الْعُبُودِيَّةِ . وَبَيَانُ ذَلِكَ : أَنَّ الْعِبَادَةَ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى
 الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ . وَالْأَحْكَامُ الَّتِي لِلْعُبُودِيَّةِ
 خَمْسَةٌ : وَاجِبٌ ، وَمُسْتَحَبٌّ ، وَحَرَامٌ ، وَمَكْرُوهٌ ، وَمُبَاحٌ .
 وَهِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ «^(٢)» .

١٤- * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَبْلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
 « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْبُدُوهُ وَيَخْشَوْهُ وَيَخَافُوهُ ،
 وَنَصَبَ لَهُمُ الْأَدِلَّةَ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ لِيَهَابُوهُ وَيَخَافُوهُ
 خَوْفَ الْإِجْلَالِ ، وَوَصَفَ لَهُمْ شِدَّةَ عَذَابِهِ وَدَارَ عِقَابِهِ

(٣) التخويف من النار ، لابن رجب (٦ / ٧) .

(١) ميمية ابن القيم (٥) .

(٢) فتح المجيد (١٨) .

من فوائد «العبادة»

- ١- تُفِيدُ رِفْعَةَ الْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ.
- ٢- فِيهَا عِظَمُ الثَّوَابِ، وَرِضَا رَبِّ الْأَرْبَابِ.
- ٣- هِيَ دَلِيلُ الْيَقِينِ، وَعَلَامَةُ الدِّينِ.
- ٤- ثَوَابُهَا سَكَنُ الْجَنَّةِ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنَّةٍ.
- ٥- دَلِيلُ التَّوَكُّلِ، وَعَلَامَةُ التَّعَقُّلِ.
- ٦- عَلَامَةُ التَّوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ.
- ٧- الْمَلَائِكَةُ تَحْفُفُ الْعَابِدَ بِأَجْنَحَتِهَا وَتَحْفَظُهُ.
- ٨- تَتَكَاثَرُ حَوْلَهُ الرَّحْمَاتُ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْهِبَاتِ.
- ٩- صُورَةٌ لِشُكْرِ الْعَبْدِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ، وَعَلَامَةٌ رِضَاهُ عَنِ النَّعْمِ.
- ١٠- حُسْنُ الْعِبَادَةِ يُثْمِرُ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى.
- ١١- التَّوْفِيقُ فِي سُؤَالِ الْقَبْرِ.
- ١٢- تُثْمِرُ الصَّبْرَ، وَالصَّبْرُ يُثْمِرُ حُسْنَ الْعَوَاضِ.
- ١٣- تُثْمِرُ حُبَّ النَّاسِ مِمَّا يُثْمِرُ حُسْنَ الذِّكْرِ وَحُسْنَ الثَّوَابِ بِالْأَثْرِ.

«العدل والمساواة»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٧	٥٣	٢٦

أولاً: العدل

العدل لغةً:

مَصْدَرٌ عَدَلٌ يَعْدِلُ عَدْلًا وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ
 سَادَةِ (ع د ل) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى
 مَعْنَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الاسْتِوَاءِ،
 وَالْآخَرُ عَلَى اعْوَجَاجٍ، وَيَرْجِعُ لَفْظُ الْعَدْلِ هُنَا إِلَى
 الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ مَصْدَرًا فَمَعْنَاهُ:
 خِلَافُ الْجَوْرِ وَهُوَ مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ،
 وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْمَصْدَرُ اسْتِعْمَالَ الصِّفَاتِ،
 فَيُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَالْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ الْمُرْضِيُّ
 الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةَ، وَيَسْتَوِي فِي هَذَا الْوَصْفِ الْمَفْرُودُ
 وَالْمُتَنَّى وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ. يُقَالُ: رَجُلٌ
 عَدْلٌ، وَرَجُلَانِ عَدْلٌ وَرِجَالٌ عَدْلٌ، وَامْرَأَةٌ عَدْلٌ،
 كُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: ذُو عَدْلٍ، أَوْ ذُوو عَدْلٍ، أَوْ ذَوَاتُ
 عَدْلٍ. فَإِنْ رَأَيْتَهُ مُتَنَّى أَوْ جَمُوعًا أَوْ مُؤَنَّثًا فَعَلَى أَنَّهُ قَدْ
 أُجْرِيَ مَجْرَى الْوَصْفِ الَّذِي لَيْسَ بِمَصْدَرٍ كَمَا فِي
 قَوْلِهِمْ: قَوْمٌ عَدْلٌ وَعُدُولٌ أَيْضًا، وَحَكَى ابْنُ جَنِّي: امْرَأَةٌ
 عَدْلَةٌ: وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ رَجُلٌ عَدْلٌ، بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْعَدَالَةِ
 أَيَّ أَنَّهُ رِضًا وَمَقْنَعٌ فِي الشَّهَادَةِ.

وَيُرَادُفُ الْعَدْلَ (فِي مَعْنَاهُ الْمَصْدَرِيِّ) الْعَدَالَةُ
 وَالْعُدُولَةُ وَالْمَعْدِلَةُ وَالْمَعْدَلَةُ يُقَالُ: بَسَطَ الْوَالِي عَدْلَهُ
 وَمَعْدَلْتَهُ وَمَعْدَلْتَهُ بِمَعْنَى، وَفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْدَلَةِ أَيُّ
 مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ، وَتَعْدِيلُ الشُّهُودِ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُمْ عُدُولٌ،
 وَالْعَدْلُ وَالْعِدْلُ وَالْعَدِيلُ سَوَاءٌ أَيُّ النَّظِيرِ وَالْمِثْلِ،
 وَقِيلَ هُوَ الْمِثْلُ وَلَيْسَ بِالنَّظِيرِ عَيْنَهُ وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿أَوْ
 عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ (المائدة/ ٩٥)، وَالْعَدْلُ بِالْفَتْحِ
 أَصْلُهُ مَصْدَرٌ قَوْلِكَ: عَدَلْتُ بِهِذَا عَدْلًا تَجْعَلُهُ اسْمًا
 لِلْمِثْلِ، لِيُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَيَبَيِّنَ عِدْلَ الْمُتَاعِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ:
 الْعَدْلُ وَالْعِدْلُ يَتَقَارَبَانِ، لَكِنَّ الْعَدْلَ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا
 يُدْرِكُ بِالْبَصِيرَةِ كَالْأَحْكَامِ، وَالْعِدْلُ وَالْعَدِيلُ فِيمَا يُدْرِكُ
 بِالْحَاسَةِ كَالْمُوزُونَاتِ وَالْمَعْدُودَاتِ وَالْمَكْيَلَاتِ، وَقَدْ
 فَرَّقَ سَيِّوِيهِ بَيْنَ الْعِدْلِ وَالْعَدِيلِ فَقَالَ: الْعَدِيلُ مَنْ
 عَادَلَكَ مِنَ النَّاسِ، وَالْعِدْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمَتَاعِ خَاصَّةً.
 وَالْعَدْلُ (أَيْضًا) الْحُكْمُ بِالْحَقِّ، وَفِي قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (الطلاق/ ٢)
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: ذَوِي عَقْلِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 (النَّحَعِيُّ): الْعَدْلُ الَّذِي لَمْ تَطْهَرْ مِنْهُ رَيْبَةً (وَمِنْ مَعَانِي)
 الْعَدْلِ أَنْ تَعْدِلَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَيُّ تَصْرِفَهُ عَنْهُ^(١).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٢٤٦)، والصحاح

(٥/١٧٦٠)، ولسان العرب (٥/٢٨٣٨)، ومفردات

الراغب (٣٢٥).

مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ فَوْضِعَ مَوْضِعِ (اسْمِ الْفَاعِلِ) الْعَادِلِ
وَالْمَصْدَرُ أَبْلَغُ مِنْهُ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمُسَمَّى نَفْسِهِ عَدْلًا^(٢).

وَيَقُولُ الْعَرَابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْهَمَ
وَصَفَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْعَدْلِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحِيطَ عِلْمًا
بِأَفْعَالِ اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ إِلَى مُنْتَهَى
النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَرِ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقَاوُتٍ، ثُمَّ
رَجَعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ فَمَا رَأَى مِنْ فُطُورٍ، ثُمَّ رَجَعَ مَرَّةً أُخْرَى
فَانْقَلَبَ إِلَيْهِ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَقَدْ بَهَرَهُ جَمَالُ
مَا رَأَى، وَحَيْرَهُ اعْتِدَالُهُ وَانْتِظَامُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْبُقُ بِفِيهِ
شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي عَدْلِهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ . وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ
أَقْسَامَ الْمَوْجُودَاتِ، جَسْمَانِيَّتَهَا وَرُوحَانِيَّتَهَا، كَامِلِيَّتَهَا
وَنَاقِصِيَّتَهَا، وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَهُوَ بِذَلِكَ جَوَادٌ،
وَرَبَّتْهَا فِي مَوَاضِعِهَا اللَّائِقَةِ بِهَا وَهُوَ بِذَلِكَ عَدْلٌ،
وَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى بَدَنِهِ فَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ أَعْضَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ،
فَقَدْ رَكَّبَهُ مِنَ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ، وَجَعَلَ الْعَظْمَ
عِمَادًا مُسْتَبْطِنًا، وَاللَّحْمَ صَوَانًا لَهُ مُكْتَنِفًا إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ
جَعَلَ الْجِلْدَ صَوَانًا لِللَّحْمِ، فَلَوْ عَكَسَ هَذَا التَّرْتِيبَ
وَأَظْهَرَ مَا أَبْطَنَ لَبَطَلَ النِّظَامُ وَاخْتَلَّ الْعَدْلُ، وَعَلَى هَذَا
يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ شَيْءٌ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا لِأَنَّهُ
مُتَعَيِّنٌ لَهُ، وَلَوْ تَيَامَنَ عَنْهُ أَوْ تَيَاسَرَ أَوْ تَسَقَّلَ أَوْ تَعَلَّى،
لَكَانَ نَاقِصًا أَوْ بَاطِلًا، أَوْ قَبِيحًا، أَوْ خَارِجًا عَنِ
الْمُنْتَسِبِ، كَرِيحًا فِي الْمُنْظَرِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ مَثَلًا لَوْ خُلِقَ الْأَنْفُ
عَلَى غَيْرِ وَسَطِ الْوَجْهِ أَوْ لَوْ خُلِقَ عَلَى الْجَبْهَةِ أَوْ عَلَى

وَفِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ الْمُشْتَقِّ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ؛ فَإِنَّ
مَعْنَاهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ التَّجَرُّدِ وَالزِّيَادَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ
وَبِاعْتِبَارِ التَّعَدِّيِّ وَاللُّزُومِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ وَبِاعْتِبَارِ
حَرْفِ الْجَزْرِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَالِثَةٍ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ مَا
أُورِدْتَهُ كُتُبُ اللُّغَةِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:

عَدَلَ فِي الْحُكْمِ: لَمْ يُجْزِ فِيهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِ فِي
الْقَضِيَّةِ: أَنْصَفَهُ، وَعَدَلَ عَنِ الْحَقِّ: جَارَ، وَيُقَالُ: فَلَانٌ
يَعْدِلُ فَلَانًا: يُسَاوِيهِ، وَمَا يَعْدِلُكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ أَي: لَا
يَقَعُ شَيْءٌ مَوْقِعَكَ، وَعَدَلْتُ فَلَانًا بِفُلَانٍ: سَوَيْتُ
بَيْنَهُمَا، وَعَدَلَ فَلَانٌ: صَارَ ذَا عَدْلٍ، وَعَدَلَ بِاللَّهِ: أَشْرَكَ
، وَعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ: حَادَ عَنْهُ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ: رَجَعَ،
وَعَدَلَ الْفَحْلُ عَنِ الْإِبِلِ: تَرَكَ الضَّرَابَ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ
الصَّبِيغُ الْمَزِيدَةُ قَوْلُهُمْ: عَدَلَ الشَّيْءُ قَوْمَهُ وَالْحُكْمَ أَقَامَهُ،
وَعَدَلَ الشَّاهِدُ: زَكَاهُ، وَعَادَلَ الشَّيْءَ، وَارْتَهَهُ، وَعَادَلَ
الْأَمْرَ ارْتَبَكَ فِيهِ، وَتَأْتِي عَادَلَ فِي مَعْنَى انْعَدَلَ أَي
اعْوَجَّ، أَمَا اعْتَدَلَ فَيُرَادُ بِهَا اسْتِقَامَ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ الْفِعْلُ
عَدَلَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ
يَعْدِلُونَ﴾ (النمل / ٦٠) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ
يَعْدِلُونَ بِهِ أَي يُشْرِكُونَ، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ:
عَدَلَ عَنِ الْحَقِّ: جَارَ^(١).

« العدل » من أسماء الله - عز وجل - :

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - الْعَدْلُ . وَهُوَ الَّذِي لَا
يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى فَيَجُورُ فِي الْحُكْمِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ

(٢) لسان العرب (٥/ ٢٨٣٩).

(١) المفردات للراغب (٣٢٤) (بتصرف يسير)، وانظر هذه
الأمثلة وغيرها في المراجع المذكورة في التعليق السابق .

وَالْعَدَالَةُ فِي الشَّرِيعَةِ: عِبَارَةٌ عَنِ الْاسْتِقَامَةِ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ بِالاجْتِنَابِ مِمَّا هُوَ مَحْظُورٌ دِينًا^(٥).

فضيلة العدل:

قَالَ الْفَيْزُورَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْعَدْلُ: هُوَ الْقِسْطُ عَلَى سِوَاءٍ، وَعَلَى هَذَا رُوي: بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ رُكْنٌ مِنَ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْعَالَمِ زَائِدًا عَلَى الْآخِرِ أَوْ نَاقِصًا عَنْهُ عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُنْتَظِمًا.

أنواع العدل وأنحائه:

وَالْعَدْلُ ضَرْبَانِ: مُطْلَقٌ يَقْتَضِي الْعَقْلَ حُسْنَهُ، وَلَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْزَمَةِ مَنْسُوحًا، وَلَا يُوصَفُ بِالِاعْتِدَاءِ بِوَجْهِ، نَحْوُ الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَكَفِّ الْأَذَى عَمَّنْ كَفَّ أذَاهُ عَنْكَ. وَعَدْلٌ يُعْرَفُ كَوْنُهُ عَدْلًا بِالشَّرْعِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوحًا فِي بَعْضِ الْأَرْزَمَةِ، كَالْقِصَاصِ وَأَرْشِ الْجَنَايَاتِ، وَأَخِذَ مَالِ الْمُزْتَدِّ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة/ ١٩٤)، وَقَالَ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى/ ٤٠) فَسَمِيَ ذَلِكَ سَيِّئَةً وَاعْتِدَاءً. وَهَذَا النَّحْوُ هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل/ ٩٠ مكية). فَإِنَّ الْعَدْلَ هُوَ الْمَسَاوَاةُ فِي الْمُكَافَاةِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ،

الْحَدِّ لَتَطْرُقَ النَّقْصُ إِلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ تَرَقَّى وَنَظَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَجَّابَتْهَا لَرَأَى مَا يَسْتَحْقِرُّ فِيهِ عَجَائِبَ بَدَنِهِ، وَكَيْفَ لَا؟ وَخَلُقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ. هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الْاسْمِ؛ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الْأَفْعَالِ لَا تُفْهَمُ إِلَّا بَعْدَ فَهْمِ الْأَفْعَالِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ. فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَبْدِ بَعْدَ إِيمَانِهِ بِأَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي تَدْبِيرِهِ وَحُكْمِهِ وَسَائِرِ أَفْعَالِهِ، وَافَقَ مُرَادَهُ أَمْ لَمْ يُوَافِقْ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَدْلٌ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَا فَعَلَهُ لِحَصَلِ فِي الْوُجُودِ أَمْرٌ آخَرَ هُوَ أَعْظَمُ ضَرَرًا مِمَّا حَصَلَ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضَ لَوْ لَمْ يَحْتَجِمْ لَتَضَرَّرَ ضَرَرًا يَزِيدُ عَلَى أَلَمِ الْحِجَامَةِ^(١).

العدل اصطلاحًا:

هُوَ فَضْلُ الْحُكُومَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَا الْحُكْمَ بِالرَّأْيِ الْمَجْرَدِ^(٢). وَقِيلَ: بِذُلِّ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَتَسْوِيَةِ الْمُسْتَحِقِّينَ فِي حُقُوقِهِمْ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: هُوَ أَنْ تُعْطِيَ مَنْ نَفْسِكَ الْوَاجِبَ وَتَأْخُذَهُ^(٤).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْعَدْلُ الْأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ.

ناصر السعدي (٢٥٣).

(٤) مداواة النفوس (٨١).

(٥) التعريفات للجرجاني (١٥٣).

(١) بتصرف شديد من المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله

الحسنى (٩٨-١٠١).

(٢) فتح القدير (١/ ٤٨٠).

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبد الرحمن بن

وَالْإِحْسَانُ أَنْ يُقَابَلَ الْخَيْرُ بِأَكْثَرِ مِنْهُ وَالشَّرُّ بِأَقْلٍ مِنْهُ^(١).

أقسام العدل وكيفية تحقيقها:

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ: إِنَّ مِمَّا تَصْلُحُ بِهِ حَالُ الدُّنْيَا قَاعِدَةُ الْعَدْلِ الشَّامِلِ، الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْأَلْفَةِ، وَيَبْعَثُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَعْمُرُ بِهِ الْبِلَادُ، وَتَنْمُو بِهِ الْأَمْوَالُ، وَيَكْبُرُ مَعَهُ النَّسْلُ، وَيَأْمَنُ بِهِ السُّلْطَانُ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعَ فِي خَرَابِ الْأَرْضِ، وَلَا أَفْسَدَ لِضَائِرِ الْخَلْقِ مِنَ الْجَوْرِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَقِفُ عَلَى حَدٍّ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ، وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ قِسْطٌ مِنَ الْفَسَادِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ.

وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْبُلْغَاءِ قَوْلُهُ: إِنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ الَّذِي وَضَعَهُ لِلْخَلْقِ، وَنَصَبَهُ لِلْحَقِّ فَلَا تُخَالِفُهُ فِي مِيزَانِهِ، وَلَا تُعَارِضُهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَاسْتَعِنَ عَلَى الْعَدْلِ بِخَلْقَتَيْنِ: قِلَّةِ الطَّمَعِ، وَكَثْرَةِ الْوَرَعِ. فَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ مِنْ إِحْدَى قَوَاعِدِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا انْتِظَامَ لَهَا إِلَّا بِهِ، وَلَا صَلَاحَ فِيهَا إِلَّا مَعَهُ، وَجَبَ أَنْ يُبْدَأَ بِعَدْلِ الْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ بِعَدْلِهِ فِي غَيْرِهِ. فَأَمَّا عَدْلُهُ فِي نَفْسِهِ، فَيَكُونُ بِحَمْلِهَا عَلَى الْمَصَالِحِ وَكِفِّهَا عَنِ الْقَبَائِحِ، ثُمَّ بِالْوُقُوفِ فِي أَحْوَالِهَا عَلَى أَعْدِلِ الْأُمُورِينَ: مِنْ تَجَاوُزِ أَوْ تَقْصِيرِ، فَإِنَّ التَّجَاوُزَ فِيهَا جَوْرٌ، وَالتَّقْصِيرَ فِيهَا ظُلْمٌ، وَمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فَهُوَ لِغَيْرِهِ أَظْلَمٌ، وَمَنْ جَارَ عَلَيْهَا فَهُوَ عَلَى غَيْرِهِ أَجْوَرٌ.

فَأَمَّا عَدْلُهُ مَعَ غَيْرِهِ، فَقَدْ تَنَقَّسَ حَالُ الْإِنْسَانِ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: عَدْلُ الْإِنْسَانِ فِي مَنْ دُونَهُ،

كَالسُّلْطَانِ فِي رَعِيَّتِهِ، وَالرَّئِيسِ مَعَ صَحَابَتِهِ، فَعَدْلُهُ فِيهِمْ يَكُونُ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ:

بِاتِّبَاعِ الْمَيْسُورِ، وَحَذْفِ الْمُعْسُورِ، وَتَرْكِ التَّسَلُّطِ بِالْقُوَّةِ، وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ فِي السَّيْرَةِ، فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْمَيْسُورِ أَدْوَمٌ، وَحَذْفَ الْمُعْسُورِ أَسْلَمٌ، وَتَرْكِ التَّسَلُّطِ أَعْظَفُ عَلَى الْمُحَبَّةِ، وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ أَبْعَثُ عَلَى النُّصْرَةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: عَدْلُ الْإِنْسَانِ مَعَ مَنْ فَوْقَهُ. كَالرَّعِيَّةِ مَعَ سُلْطَانِهَا، وَالصَّحَابَةِ مَعَ رَأْسِهَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ، وَبَذْلِ النُّصْرَةِ، وَصِدْقِ الْوَلَاءِ؛ فَإِنَّ إِخْلَاصَ الطَّاعَةِ أَجْمَعُ لِلشَّمْلِ، وَبَذْلُ النُّصْرَةِ أَدْفَعُ لِلْوَهْنِ، وَصِدْقُ الْوَلَاءِ أَنْفَى لِسُوءِ الظَّنِّ. وَهَذِهِ أُمُورٌ إِنْ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي الْمَرْءِ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْهُ وَاضْطُرَّ إِلَى اتِّقَاءِ مَنْ كَانَ يَقِيهِ... وَفِي اسْتِمْرَارِ هَذَا حُلٍّ نِظَامٍ شَامِلٍ، وَفَسَادٍ صَلَاحٍ شَامِلٍ.

الْقِسْمُ الثَّلَاثُ: عَدْلُ الْإِنْسَانِ مَعَ أَكْفَائِهِ، وَيَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: بِتَرْكِ الْاسْتِطَالَةِ، وَمُجَانَبَةِ الْإِذْلَالِ، وَكَفِّ الْأَذَى؛ لِأَنَّ تَرْكَ الْاسْتِطَالَةِ الْآلِفُ، وَمُجَانَبَةُ الْإِذْلَالِ أَعْظَفُ، وَكَفِّ الْأَذَى أَنْصَفُ، وَهَذِهِ أُمُورٌ إِنْ لَمْ تُخْلَصْ فِي الْأَكْفَاءِ أَسْرَعَ فِيهِمْ تَقَاطُعُ الْأَعْدَاءِ، فَفَسَدُوا وَأَفْسَدُوا.

وَقَدْ يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الطَّبَقَاتِ أُمُورٌ خَاصَةٌ يَكُونُ الْعَدْلُ فِيهَا بِالتَّوَسُّطِ فِي حَالَتِي التَّقْصِيرِ وَالسَّرْفِ، لِأَنَّ الْعَدْلَ مَا حُوِذَ مِنَ الْإِعْتِدَالِ، فَمَا جَاوَزَ الْإِعْتِدَالَ فَهُوَ خُرُوجٌ عَنِ الْعَدْلِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا خَرَجَ عَنِ الْأُولَى إِلَى مَا لَيْسَ بِأُولَى خُرُوجٌ عَنِ الْعَدْلِ إِلَى

لَهَذَا التَّمْرِ^(٣)، وَقَدْ يُعْتَبَرُ بِالْكَيفِيَّةِ، وَلَا عِتْبَارَ
المُعَادَلَةِ الَّتِي فِيهِ (أَيَّ فِي لَفْظِ السَّوَاءِ) اسْتُعْمِلَ
اسْتُعْمَالَ العَدْلِ، وَتَسْوِيَةَ الشَّيْءِ (بِالشَّيْءِ) جَعَلْهُمَا
سَوَاءً، إِمَّا بِالرَّفْعَةِ وَإِمَّا بِالضُّعَةِ، وَالسَّوِيُّ: يُقَالُ فِيهَا
يُصَانُ عَنِ الإفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ مِنْ حَيْثُ القَدْرُ
وَالْكَيفِيَّةُ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: سَوَاءُ الشَّيْءِ مِثْلُهُ، وَجَمْعُهُ
أَسْوَاءٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

النَّاسُ أَسْوَاءٌ وَشَتَّى فِي الشِّيمِ

وَيُقَالُ أَيضًا: سِي الشَّيْءِ - كَمَا يُقَالُ عِدُّ وَعَدِيدُهُ
أَي مِثْلُهُ، وَسَوَى (بِالْقَصْرِ) يَكُونُ بِمَعْنَيَيْنِ: يَكُونُ
بِمَعْنَى نَفْسِ الشَّيْءِ، وَبِمَعْنَى غَيْرِهِ وَقَوْلُهُمْ: سَوَاسِيَّةٌ،
وَسَوَاسٍ وَسَوَاسِوَةٌ، كُلُّهَا جَمْعُ سَوَاءٍ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ،
وَهُمْ سَوَاسِيَّةٌ إِذَا اسْتَوَوْا فِي اللُّؤْمِ وَالْحَسَنَةِ وَالشَّرِّ^(٥)، وَأَمَّا
قَوْلُهُ ﷺ: النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا^(٦)

فَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: إِتْمَهُمْ يَتَسَاوُونَ إِذَا رَضُوا
بِالنَّقِصِ وَتَرَكَوا التَّنَافُسَ فِي طَلَبِ الفَضَائِلِ، وَقَدْ يَكُونُ
ذَلِكَ خَاصًّا فِي الجَهْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَسَاوُونَ فِي
العِلْمِ، وَإِنَّمَا فِي الجَهْلِ، وَقِيلَ أَرَادَ بِالتَّسَاوِيِّ: التَّحَزُّبَ
وَالتَّفَرُّقَ^(٦) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَصْلُ هَذَا التَّسَاوِيِّ فِي
الشَّرِّ لِأَنَّ الخَيْرَ إِمَّا يَكُونُ فِي النَّادِرِ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا

مَا لَيْسَ بِالعَدْلِ.

وَلَسْتَ تَجِدُ فَسَادًا إِلَّا وَسَبَبُ نَتِيجَتِهِ الخُرُوجُ فِيهِ
عَنْ حَالِ العَدْلِ، إِلَى مَا لَيْسَ بِعَدْلِ مِنْ حَالَتِي الزِّيَادَةِ
وَالنَّقْصَانِ، وَإِذَا لَا شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنَ العَدْلِ كَمَا أَنَّهُ لَا شَيْءٌ
أَضْرُّ مِمَّا لَيْسَ بِعَدْلٍ^(١).

عدالة الشهود وعلاقتها بالمروءة:

قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: وَالعَدَالَةُ صِفَةٌ تُوجِبُ
مُرَاعَاتِهَا الاخْتِرَازَ عَمَّا يُحِلُّ بِالمَرْوَةِ عَادَةً ظَاهِرًا، فَالمَرْوَةُ
الوَاحِدَةُ مِنْ صَغَائِرِ الهَفَوَاتِ، وَتَحْرِيفِ الكَلَامِ لَا تُحِلُّ
بِالمَرْوَةِ ظَاهِرًا لِاحْتِمَالِ الغَلَطِ وَالتَّسْيَانِ وَالتَّأْوِيلِ،
بِخِلَافِ مَا إِذَا عُرِفَ مِنْهُ ذَلِكَ وَتَكَرَّرَ، فَيَكُونُ الظَّاهِرُ
الإِحْلَالَ، وَيُعْتَبَرُ عَرُفُ كُلِّ شَخْصٍ وَمَا يَعْتَادُهُ مِنْ
لُبْسِهِ، وَتَعَاطِيهِ لِلبَيْعِ، وَالشَّرَاءِ وَحَمْلِ الأَمْتَعَةِ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ، فَإِذَا فَعَلَ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لِغَيْرِ ضَرْوَةِ قُدْحٍ وَإِلَّا
فَلَا^(٢).

ثانيًا: المساواة:

المساواة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: سَاوَاهُ يُسَاوِيهِ إِذَا عَادَلَهُ،
قَالَ الرَّاعِبُ: المِساوَاةُ هِيَ المُعَادَلَةُ المُعْتَبَرَةُ بِالدَّرْعِ
وَالوَزْنِ وَالكَيْلِ، يُقَالُ: هَذَا الثَّوبُ مُساوٍ لِذَلِكَ الثَّوبِ،
وَهَذَا الدَّرْهَمُ مُساوٍ لِذَلِكَ الدَّرْهَمِ، (وَهَذَا التَّمْرُ مُساوٍ

(ت: محمد أبي الفضل).

(٥) لسان العرب ١٤/٤١٠ (ط. بيروت)، كذا قال ابن منظور

نقلا عن أبي عمرو، ويبدو أن ذلك من باب التغليب، وإلا

فما المانع من أن يكون الناس سواسية في الخير أيضا.

(٦) باختصار عن النهاية ٢/٤٢٧.

(١) أدب الدنيا والدين للهاوردي (١٤١-١٤٤) بتصرف.

(٢) المصباح المنير (٢/٤٤-٤٥)، وانظر لسان العرب

(٥/٢٨٣٨-٢٨٣٩).

(٣) أضفنا هذا المثال إلى ما ذكره الراغب حتى تكتمل أمثلة

الذرع والوزن والكيل.

(٤) المفردات للراغب (باختصار وتصرف) ص ٣٦٦-٣٦٧

السَّبِيلِ ﴿ (المائدة/ ٧٧) ^(٥).

المساواة اصطلاحًا:

تَعْنِي الْمَسَاوَاةُ - فِي الْمَجَالِ الْأَخْلَاقِيِّ - أَنْ يَكُونَ لِلْمَرْءِ مِثْلُ مَا لِأَخِيهِ مِنَ الْحُقُوقِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ. قَالَ ابْنُ مَسْكُوَيْهِ «وَأَقْلُ مَا تَكُونُ الْمَسَاوَاةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَلَكِنَّهَا تَكُونُ فِي مَعَامَلَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا فِي شَيْءٍ مَا أَوْ أَكْثَرَ» ^(٦).

وَالْمَسَاوَاةُ قِيَمَةٌ لَا تَنْقَسِمُ وَلَا يُوجَدُ لَهَا أَنْوَاعٌ، وَهِيَ أَشْرَفُ نَسَبِ الْعَلَاَقَاتِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، لِأَنَّهَا هِيَ الْمِثْلُ بِالْحَقِيقَةِ ^(٧) «أَيُّ أَتْمَا تَجْعَلُ كِلَا طَرَفَيْهَا لِلْآخَرِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ».

الفرق بين العدالة والمساواة:

الْمَسَاوَاةُ هِيَ الْعَايَةُ الَّتِي تَسْعَى الْعَدَالَةُ إِلَى تَحْقِيقِهَا، وَهِيَ الْعَايَةُ الْمَرْجُوءَةُ مِنْهَا، وَالْعَادِلُ - فِي مَجَالِ الْحُكْمِ - هُوَ الْحَاكِمُ بِالسَّوِيَّةِ لِأَنَّهُ يُخْلَفُ صَاحِبَ الشَّرِيعَةِ فِي حِفْظِ الْمَسَاوَاةِ ^(٨)، وَمِنْ هُنَا فَقَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِ الْعَدْلِ أَنَّهُ الْقِسْطُ السَّلَامِيُّ لِلْإِسْتِوَاءِ ^(٩) (أَيُّ لِحَقِيقِ الْمَسَاوَاةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ)، وَإِذَا كَانَتِ الْعَدَالَةُ خُلُقًا فَإِنَّ الْمَسَاوَاةَ قِيَمَةٌ وَهَدَفٌ. وَلَمَّا كَانَتِ الْعَدَالَةُ خُلُقًا أَوْ هَيْئَةً نَفْسَانِيَّةً تَصُدِّرُ

اسْتَوَى النَّاسُ فِي الشَّرِّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ ذُو خَيْرٍ هَلَكُوا ^(١). وَقَالَ الْفَيْزُورَابَادِيُّ: يُقَالُ: اسْتَوَى الشَّيْئَانِ، وَتَسَاوَا بِمَا (تَمَثَّلًا) وَسَاوَى أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، وَسَاوَى بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَسَوَى بَيْنَهُمَا، وَسَاوَيْتُ هَذَا هَذَا وَسَوَيْتُهُ بِهِ ^(٢). وَهُمَا سَيَّانِ أَيُّ مِثْلَانِ، وَلَا سِيَّامًا زَيْدٌ أَيُّ لَا مِثْلَ زَيْدٍ وَ «مَا» زَائِدَةٌ ^(٣) وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ سَوَاءٌ أَيُّ مُتَسَاوِيَانِ ^(٤).

لفظ سواء في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ «السَّوَاءَ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

١- الْمَعَادَلَةُ وَالْمِثَالَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾ (الحج/ ٢٥).

٢- الْعَدْلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران/ ٦٤).

٣- الْوَسْطُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (الدخان/ ٤٧).

٤- الْأَمْرُ الْبَيْنِيُّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنبياء/ ١٠٩).

٥- الْقَصْدُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءٍ

(٤) لسان العرب ١٤/ ٤١١.

(٥) نزهة الأعين النواظر ص ٣٦١.

(٦) تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص ١٠٥.

(٧) المرجع السابق، ص ٩٣.

(٨) المرجع السابق، ص ٩٨.

(٩) تهذيب الأخلاق للجاحظ، ص ٢٨.

(١) لسان العرب ١٤/ ٤٠٩، وقد نقل هذا الرأي عن الأزهري وذكره أيضا الرازي في مختار الصحاح. انظر مختار الصحاح ص ٣٢٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٨٤.

(٣) القاموس المحيط ١٦٧٣ (ط. بيروت)، وفي الأصل «وما» لغو والمراد ما أثبتناه وهي كونها زائدة لإفادة توكيد المثلية وقيل اسم موصول.

- الْمُسَاوَاةُ فِي حَقِّ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ مِنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران/ ٦٤).

- الْمُسَاوَاةُ فِي حُرْمَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ.

- الْمُسَاوَاةُ فِي إِيقَاعِ الْجَزَاءِ بِكُلِّ مَنْ يَنْتَهِكُ حَدًّا

مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَلَا يُعْفَى أَحَدٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِشَرَفِهِ أَوْ قَرَابَتِهِ مِنَ الْحَاكِمِ فَتِلْكَ الَّتِي أَهْلَكَتِ الْأُمَّمَ السَّابِقَةَ، أَمَا فِي الْإِسْلَامِ فَلَا أَدَلٌّ عَلَى الْمُسَاوَاةِ الْكَامِلَةِ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»^(٣).

- الْمُسَاوَاةُ فِي نَيْلِ الْجَزَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الآخِرَةِ لِكُلِّ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا.

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحُضُورِ لِأَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ كَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الحكم بما أنزل الله -

الاتباع - الإنصاف - القسط - المروءة - الإحسان -

تكريم الإنسان - التناصر - المسؤولية - السلم - المراقبة - الأمانة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحكم بغير ما

أنزل الله - الظلم - انتهاك الحرمات - البغي - التطفيف -

العدوان - الطغيان - اتباع الهوى الحرب والمحاربة -

العتو].

عَنْهَا الْمُسَاوَاةُ فَقَدِ افْتَرَنَ الْأَمْرَانِ وَارْتَبَطَا وَرَبَطَا وَثَبَّتَا لِأَنَّ الْعَادِلَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسَاوِيَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُتَسَاوِيَةٍ، لَمَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ كِلَيْهِمَا قَدْ يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالِ الْآخَرِ تَسَامُحًا^(١)، وَلَكِنَّهَا غَالِبًا مَا يُسْتَعْمَلَانِ مَعًا.

مِنْ صُورِ الْمُسَاوَاةِ فِي الْإِسْلَامِ:

لِلْمُسَاوَاةِ فِي الْإِسْلَامِ صُورٌ عَدِيدَةٌ فَصَلَّهَا الشَّرْعُ الْحَكِيمُ، وَأَشْرْنَا إِلَى بَعْضِهَا فِي «تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ»^(٢)، وَمِنْهَا:

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي آدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِثَابَةِ عَلَيْهَا.

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الزُّوجَاتِ فِي حُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ (فِي حَالَةِ التَّعَدُّدِ).

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ وَالْأَعْرَاقِ فِي التَّمَتُّعِ بِالْحُقُوقِ الْمَشْرُوعَةِ لِكُلِّ مِنْهُمْ.

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ فِي الْهَيْبَةِ وَالْوَصِيَّةِ وَنَحْوِهِمَا.

- الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْحُضُومِ فِي مَجَالِسِ الْقَضَاءِ وَفِي سَمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْهُمْ وَالْقِصَاصِ مِنَ الْمُعْتَدِي أَيْأَ كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ.

- الْمُسَاوَاةُ فِي حَقِّ الْكِرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَلَا يُؤَدَّى أَحَدٌ بِسَبَبِ لَوْنِهِ أَوْ جِنْسِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ أَوْ عَقِيدَتِهِ.

الموسوعة.

(٣) البخاري - الفتح ١٢/٦٧٨٨، ومسلم (١٦٨٨)،

وانظر نص الحديث تاماً في صفة «السرقه» ج - ١٠ ص

(١) انظر مثلاً قول ابن مسكويه «لا تخرج أفعال المراعي للشريعة عن سنن العدل أعني المساواة» انظر تهذيب الأخلاق، ص ١٠٧.

(٢) انظر صفة تكريم الإنسان ج٤ ص ١١٤٧ من هذه

الآيات الواردة في «العدل والمساواة»

أولاً: العدل:

آيات العدل فيها في الشهادة :

آيات العدل فيها عام:

٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ

مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ

بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ

اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَسْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَيَّضْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ

الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يُعْمَلَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ لِئَلَّا يَأْلَ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا

شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ

فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ

أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا

أَنْ تَكْتُوبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ

أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ

أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا وَإِذَا تَبَايَعْتُمْ

وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ

فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ

اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

١- أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مَفْصَلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ

الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

٢- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ

لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ

أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

٣- ﴿٧٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ

ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾

٤- فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ

وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ

لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَأُحْجَبَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

٦- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ
بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا
أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾^(١)

٧- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾^(٢)

آيات العدل فيها في الحكم :

١٠- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ
اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾^(٥)

١١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ
قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ
أَوْ كَفْرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا
لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ
فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٥﴾^(٦)

١٢- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَصَّيْنَاهُ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٦﴾^(٣)

٩- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ
لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١١٠﴾

(٥) النساء : ٥٨ مدنية

(٦) المائدة : ٩٥ مدنية

(٣) المائدة : ١٠٦ مدنية

(٤) الطلاق : ١-٢ مدنية

(١) النساء : ١٣٥ مدنية

(٢٤) المائدة : ٨ مدنية

١٥- وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِشَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنْ أَلَّفَهُ لَاتُحِبُّ الْفَاقِينَ ﴿٥٨﴾^(٤)

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ لَأَنْكَلِفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

١٦- فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ
وَإِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ أَم بَعِيدٌ مَا تَوْعَدُونَ ﴿٥٩﴾^(٥)

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾^(٦)

١٧- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦١﴾^(٧)

١٣- وَإِن طَافَ بِنَافِلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتِلُوا
الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦٢﴾^(٨)

آيات العدل فيها فيمن تحت الولاية من
اليتامى والنساء:

١٨- وَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ
لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِن خِفْتُمْ
أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْفَعُ
أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٦٣﴾^(٩)

ثانياً: المساواة:

أ- بين المسلمين وغيرهم:

١٩- وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهُنَّ كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِن تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾^(١٠)

١٤- قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٥﴾^(١١)

(٧) النساء: ٣: مدنية
(٨) النساء: ١٢٩: مدنية

(٤) الأنفال: ٥٨: مدنية
(٥) الأنبياء: ١٠٩: مكية
(٦) الحجرات: ١٣: مدنية

(١) الأنعام: ١٥١ - ١٥٢: مدنية
(٢) الحجرات: ٩: مدنية
(٣) آل عمران: ٦٤: مدنية

الأحاديث الواردة في «العدل»

هَذَا؟». قَالَ: لَا، قَالَ «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ».
قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ* (٣).

٤- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَبْغَضَ
النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، وَأَبْغَضَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا: إِمَامٌ جَائِرٌ»*) (٤).

٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ
سَبْعِينَ سَنَةً. فَإِذَا أَوْصَى حَافٍ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمَ لَهُ
بِشَرِّ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ
أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً. فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمَ لَهُ
بِخَيْرِ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَأَقْرَأُوا إِنْ
شِئْتُمْ ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ
مُهِينٌ﴾ (النساء/ ١٣-١٤)*) (٥).

٦- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ

١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَكَمْتُمْ فَاْعْدِلُوا، وَإِذَا
قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحْسِنٌ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ»*) (١).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عِنْدَ
اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَكَتَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ
وَمَا وُلُّوا»*) (٢).

٣- * (عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي
عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى يُشْهَدَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ
ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ
بِأَرْسُولِ اللَّهِ. قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ

وذكره في المشكاة وعزاه للترمذي ونقل كلامه
(٢/١٠٩٤)، وذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى
(٢٨/٦٥) وعزاه لمسند الإمام أحمد. وهو فيه بلفظ
قريب (٣/٢٢، ٥٥). وقد حسنه السيوطي في الجامع
الصغير (٢١٧٤)، ونقل المناوي عن ابن القطان قوله:
الحديث حسن.. (فيض القدير/ ٢/٤١١).

(٥) أبو داود (٢٨٦٧) والترمذي (٢١١٧) وقال: حسن
صحيح غريب وابن ماجه (٢٧٠٤) واللفظ له.

(١) مجمع الزوائد (٥/١٩٧) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في
الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الألباني في صحيح الجامع
(١/١٩٤) وقال: حسن وكذلك في الصحيحة برقم
(٤٦٩).

(٢) مسلم (١٨٢٧) واللفظ له. والنسائي (٨/٢٢١، ٢٢٢)
وقال الألباني في صحيحه: صحيح، حديث رقم (٤٩٧٢).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٧).

(٤) الترمذي (١٣٢٩) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب

قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَسِّمُ غَنِيمَةً بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: اَعْدِلْ. قَالَ: «لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»*(٥).

١١- *عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ كَفَارَاتٍ، وَثَلَاثُ

دَرَجَاتٍ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَاتٍ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ. فَأَمَّا

الْكَفَارَاتُ: فَاسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ (٦)، وَانْتِظَارُ

الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى

الْجَمَاعَاتِ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَاطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ

السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا. وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ:

فَالْعَدْلُ فِي الْعَضْبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى،

وَالْحَشْيَةُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحُّ

مُطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»*(٧).

١٢- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الْإِمَامُ

الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ

دُونَ الْعَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ:

بِعِزَّتِي، لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»*(٨).

الإِمَارَةَ، وَمَا هِيَ؟». فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْهَا مَلَامَةٌ،

وَتَأْنِيهَا نَدَامَةٌ، وَتَأْتِيهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ

عَدَلَ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرَابَتِهِ؟»*(١).

٧- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِي عَلَى قُرَيْشٍ حَقًّا، وَإِنَّ لِقُرَيْشٍ

عَلَيْكُمْ حَقًّا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا، وَاتَّمِنُوا فَادَّوُوا،

وَاسْتُرْجُمُوا فَرَجُمُوا»*(٢).

٨- *عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ

عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»*(٣).

٩- *عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي

عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ

الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا، لَا نَخَافُ

فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ»*(٤).

١٠- *عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٤) النسائي (١٣٩/٧) واللفظ له، وصحيح النسائي للألباني

(٣٨٧٢)، وابن ماجه (٢٨٦٦) بلفظ «وعلى أن نقول

بالحق» بدل العدل .

(٥) البخاري - الفتح (٣١٣٨) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٣).

(٦) السبرات: جمع سبرة وهي شدة البرد.

(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (١/٥٩، ٦٠): (٨٠)

ومجمع الزوائد (١/٩١) واللفظ له، وعزاه كذلك للطبراني

في الأوسط وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/٦٧):

(٣٠٤١) وقال: حسن من حديث ابن عمر وهو في

الصحيحة (٤/٤١٢): (١٨٠٢) فانظره هناك .

(٨) الترمذي (٣٥٩٨) وقال: حديث حسن. وأحمد بتحقيق

الشيخ أحمد شاکر (١٨٧/١٥) (٨٠٣٠) وقال: صحيح =

(١) مجمع الزوائد (٥/٢٠٠) واللفظ له، وقال: رواه البزار

والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال الكبير

رجال الصحيح وهو عند البزار (٢/٢٣٦) حديث

(١٥٩٧).

(٢) المسند (٢/٢٧٠) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاکر:

صحيح (١٤/٧٢) وهو في المجمع (٥/١٩٢) وقال: رواه

أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) الترمذي (٢١٧٤) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

غريب وأبو داود (٤٣٤٤) وذكره المنذرى في المختصر

وأشار إلى تحسين الترمذي (٦/١٩١). وابن ماجه

(٤٠١١) وذكره الألباني في الصحيحة (١/٨٠٦) حديث

(٤٩١).

١٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِئْنَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» * (١).

١٤ - * (عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ الْجَدَلِيِّ، مِنْ

جَدِيدِلَةِ قَيْسٍ، أَنَّ أَمِيرَ مَكَّةَ خَطَبَ ثُمَّ قَالَ: عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَنْسِكَ لِلرُّؤْيَا، فَإِنْ لَمْ نَرَهُ وَشَهِدَ شَاهِدًا عَدْلًا نَسَكْنَا بِشَهَادَتَيْهَا، قَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ: فَسَأَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَارِثِ: مَنْ أَمِيرُ مَكَّةَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، ثُمَّ لَقَيْتَنِي بَعْدُ، فَقَالَ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ. ثُمَّ قَالَ الْأَمِيرُ: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنِّي وَشَهِدَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُلٍ، فَقُلْتُ لِشَيْخٍ إِلَى جَنْبِي: مَنْ هَذَا الَّذِي أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ، قَالَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَصَدَقَ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ

مِنْهُ، فَقَالَ: بِذَلِكَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) * (٢).

١٥ * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، (٣) كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ » * (٤).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَبَ بِنِ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ مَا عَدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: « فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. فَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ » * (٥).

١٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مِلَأْتُ ظِلْمًا

على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الآدمي.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٩)

بأطول من هذا وفيه « وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٠) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٢).

= وهو أطول من هذا. وابن ماجه (١٧٥٢) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله على شرط البخاري إلا إسحاق بن عبيدالله بن الحارث وهو ثقة، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢١٩/١) وعزاه لأحمد في مسنده وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له. ومسلم (١٠٣١).

(٢) أبوداود (٢٣٣٨) واللفظ له. قال المنذري: قال الدارقطني:

هذا إسناده متصل صحيح، ومختصر سنن أبي داود (٢٢٦/٣). والمسند الجامع (٢٨/٥). وقال محقق «جامع

الأصول» (٢٧٤/٦): إسناده صحيح.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣٢/٦): المعنى

وَجَوْرًا»^(١) *.

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»^(٤) *.

٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهُ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا. فليَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ. وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ. وَلَيَتْرُكَنَّ الْقِلَاصَ^(٥) فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا. وَلَيَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»^(٦) *.

٢٢- * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَحْمَلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»^(٧) *.

١٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِئِي بِيَدِكَ، مَا ضِيفَ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ. أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا». قَالَ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَتَعَلَّمُهُ؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ»^(٢) *.

١٩- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَجَعَلَ اللَّهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ»^(٣) *.

وأقره الذهبي في مواضع من المستدرک (٧/١)، ٤٤٥/٤، ٢٦٢/٤، ٣٨٨، وذكره البيهقي أيضًا في (٣٢٨/٨).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٥٧) واللفظ له، ومسلم (١٨٤١)

(٥) القلاص: جمع قلوص، وهي من أشرف الإبل.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥) واللفظ له.

(٧) رواه البيهقي في «المدخل» إلا أن الحديث مرسل لأن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري تابعي لا صحابي وفي وصلته كلام: ينظر هامش الحديث رقم (٢٤٨) من مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني (١/ ٨٢-٨٣). وشرف أصحاب الحديث للبغدادي (٢٩) حديث رقم (٥٦، ٥٥).

(١) الترمذي (٢٢٣٠) وقال: حسن صحيح، وأبوداود =

(٤٢٨٢) وهذا لفظه، وذكره الألباني في صحيح الجامع

(٣/ ٧٠-٧١) رقم (٥١٨٠) وقال: صحيح.

(٢) أحمد في المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٣٧١٢ -

٣٧١٣) واللفظ له. وقال: إسناده صحيح، وذكره الألباني

في صحيح الكلم الطيب (٧٤) حديث (١٢٣) وقال:

صحيح، والحاكم (١/ ٥٠٩-٥١٠) وقال: صحيح على

شروط مسلم وعزاه ابن تيمية في الأصل إلى أحمد وابن حبان.

(٣) الترمذي (٢٦٢٦)، وقال: حسن غريب صحيح، هذا

قول أهل العلم، لا نعلم أحدًا كفر أحدًا بالزنا أو السرقة

أو شرب الخمر. وابن ماجه (٢٦٠٤)، وصححه الحاكم

الأحاديث الواردة في «العدل» معني

- ٢٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ^(١) فِي عَقَارِهِ جَرَّةً^(٢) فِيهَا ذَهَبٌ. فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَتَبِعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ^(٣)، إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا. قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا»^(٤) .
- ٢٤- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقُلْتُ: تَبِعْتَنِي إِلَى قَوْمٍ ذَوِي أَسْنَانٍ، وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ. قَالَ: «إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخِصْمَانِ فَلَا تَقْضِ لِأَحَدِهِمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ» قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا^(٥) .
- ٢٥- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا^(٦) فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي
- إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ»^(٧) .
- ٢٦- * (عَنْ هَانِيَةَ بِنِ يَزِيدَ بْنِ مُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا وَقَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ وَهُمْ يُكْتَنُونَهَ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟» فَقَالَ: «إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟» قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ. قَالَ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»^(٨) .
- ٢٧- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُم مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(٩) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتْبَلِيكَ وَأَتْبَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ

(٦) أرمَلوا في الغزو: أي فني طعامهم .

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٨٦) ومسلم (٢٥٠٠) .

(٨) أبو داود (٤٩٥٥) واللفظ له وقال الألباني في صحيحه:

صحيح ، رقم (٤٩٨٠) والبيهقي في السنن (١٠ / ١٤٥)

(٩) اجتالتهم: استخفوهم فذهبوا بهم .

(١) العقار: الأرض وما يتصل بها .

(٢) الجرة: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع ذكره

في المشكاة (١ / ٨٢) رقم (٢٤٨) وقال الألباني: صحيح .

(٣) شَرَى الْأَرْضَ: أي باعها .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٢)، ومسلم (١٧٢١) واللفظ له .

(٥) الحاكم (٤ / ٩٣) . وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه

الذهبي .

مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» * (٦).

٢٩- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيَثِّبُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ» قَالَ: فَهَازِلْتُ قَاضِيًا ، أَوْ مَا شَكَّكَتُ فِي قَضَائِهِ بَعْدُ» * (٧).

٣٠- * (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ» * (٨).

٣١- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَنْاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ

كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(١) ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْطَان ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ ، إِذَا يَثْلَعُوا رَأْسِي^(٢) فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ ، وَاعْزُهُمْ نُعْرَكَ . وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُؤَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(٣) ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ « وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ « وَالشَّنْظِيرُ^(٤) الْفَحَّاشُ » * (٥).

٢٨- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ

(٧) أبو داود (٣٥٨٢) واللفظ له، وأحمد (١/١١١) وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند: صحيح، رقم (٦٦٦)، والحاكم (٤/٨٨) وقال: صحيح على شرطها ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الألباني: صحيح، إرواء الغليل (٢٢٦/٨) رقم (٢٥٠٠).

(٨) أبو داود (٣٥٧٣) واللفظ له. والحاكم (٤/٩٠) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال محقق جامع الأصول: حديث صحيح وعزاه كذلك للطبراني وأبي يعلى من حديث ابن عمر (١٠/١٦٧).

(١) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان، فهو كناية عن الثبات، ولا يراد أن الماء لا يمحو ما كتب منه.

(٢) إذا يثلعوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(٣) لا زبر له: أي لا عقل له يزيه ويمنعه مما لا ينبغي.

(٤) الشنظير: السبيء الخلق.

(٥) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له.

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقْدَسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُقْضَى فِيهَا بِالْحَقِّ، وَيَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ»*(٤).

٣٥- * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقْضِينَ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ»*(٥).

٣٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْعَى نُوحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٦) لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿﴾ (البقرة/ ١٤٣)»*(٧).

إِلَيْهِ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ، أَوْ سَيِّدِكُمْ». فَقَالَ: «يَا سَعْدُ، إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيهِمْ. قَالَ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ»*(١).

٣٢- * (عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعَفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرَنِي قَالَ: «الإِمَارَةُ أَمَانَةٌ، وَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِزْبِي وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِحَقِّ وَأَدَّى بِالْحَقِّ عَلَيْهِ فِيهَا»*(٢).

٣٣- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشْرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ، إِلَّا أَتَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَغْلُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَكَهْ بِرُءُ، أَوْ أَوْبَقَهُ إِنْ مَهُ، أَوْهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا حِزْبِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٣).

٣٤- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ

(٩٠٨) وجمع الزوائد (٢٠٩/٥) واللفظ له، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٥٨) واللفظ له، ومسلم (١٧١٧).

(٦) الوسط: العدل.

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٨٧).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٠٤) واللفظ له، ومسلم (١٧٦٨).

(٢) الحاكم (٩٢/٤) وقال الذهبي: صحيح.

(٣) أحمد (٢٦٧/٥) واللفظ له، وقال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني وفيه يزيد بن أبي مالك وثقه ابن حبان وغيره، وبقية رجاله ثقات (٢٠٥/٥).

(٤) الطبراني الكبير (٣٨٥/١٩): (٩٠٣)، (٣٨٧/١٩):

الأحاديث الواردة في «المساواة»

كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَإِيمَ اللهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا» * (٣).

٣٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَنْكُمْ عِبِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ»^(٤) وَفَحَرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ نَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ» * (٥).

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَجْدُلُهُ وَلَا يَحْفَرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا (وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ» * (٦).

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» * (٧).

٣٧- * (عَنْ أَبِي حَسَّانَ (الأَعْرَجِ) أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فَيُؤْتِي، فَيُقَالُ: فَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ لَهُ الْأَشْتَرُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي تَقُولُ: قَدْ تَفَشَّخَ^(١) فِي النَّاسِ، أَفَشَيْءٌ عَهْدُهُ إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ عَلِيٌّ: مَا عَهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ، إِلَّا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهُوَ فِي صَحِيفَةٍ فِي قِرَابِ سَيْفِي، قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أُخْرِجَ الصَّحِيفَةَ فَإِذَا فِيهَا: مَنْ أَحَدَثَ حَدِيثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.. وَإِذَا فِيهَا: الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»^(٢).

٣٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَتَهُمُ الْمَرْأَةُ الْمُخْزُومِيَّةَ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يَكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللهُ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ

تكلف وتعبية، خلاف من يسترسل على سجيته، وإن كانت فُعيلة فهي من عباب الماء وهو أوله وارتفاعه، وقيل: إن اللام قلبت ياء. النهاية ٣/ ١٦٩.

(٥) أبو داود (٥١١٦). والترمذي (٣٩٦٥) وحسنه الألباني (صحيح الترمذي: ٣١٠١).

(٦) مسلم (٢٥٦٤).

(٧) مسلم (٢٥٦٤).

(١) تَفَشَّخَ: أي فشا وانتشر.

(٢) المسند ٢/ ٥٩٨، حديث رقم ٩٥٩، قال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٨)، واللفظ له. ومسلم (١٦٨٨).

(٤) عيبة الجاهلية: المراد به الكبر. وقال ابن الأثيري فُعولة أو فُعَيْلة، فإن كانت فُعولة فهي من التَّعْبِيَّة؛ لأن المتكبر ذو

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ هَذَا، بِنْتُ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ
أَشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لَابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا
بَشِيرُ أَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ «أَكَلْتَهُمْ
وَهَبْتُ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ «فَلَا تُشْهِدُنِي إِذَا،
فِيَّيْ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ» * (٣).

٤٥ - * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: انْطَلَقَ بِهِ
أَبُوهُ يَحْمِلُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ
النُّعْمَانَ مِنْ مَالِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ، «فُكِّلْتُ بِبَيْتِكَ نَحَلْتُ
مِثْلَ الَّذِي نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَشْهَدُ عَلَى
هَذَا غَيْرِي» قَالَ: أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ
سَوَاءٌ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ «فَلَا إِذَا» * (٤).

٤٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
«الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ،
يَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَيُرَدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ» * (٥).

٤٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ
أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا
وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة/ ٤٢)
قَالَ: كَانَ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا قَتَلُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَدُّوا
نِصْفَ الدِّيَةِ، وَإِذَا قَتَلَ بَنُو قُرَيْظَةَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ أَدُّوا
إِلَيْهِمُ الدِّيَةَ كَامِلَةً، فَسَوَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ * (١).

٤٣ - * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنَّ الْخِصْمَيْنِ
يَقْعُدَانِ بَيْنَ يَدَيْ الْحَكَمِ» * (٢).

٤٤ - * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - «أَنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمُوهُوبَةِ
مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ، فَقَالَتْ: لَا
أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي.
فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي. وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « العدل والمساواة »

أَسَنَّتْ، وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَارَسُولَ اللَّهِ،
يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا، قَالَتْ:
تَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا - أَرَاهُ قَالَ -
﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا...﴾ (النساء/
١٢٨) * (٦).

٤٨ - * (عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

٤٧ - * (عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: يَا
ابْنَ أُخْتِي (لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا
يُفْضِلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسَمِ، مِنْ مَكْتَبِهِ عِنْدَنَا،
وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ
امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا
فَيَبِيتُ عِنْدَهَا، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٠)، والنسائي (٤٤١١).

(٥) سنن ابن ماجه ٢ (٢٦٨٣).

(٦) أبوداود (٢١٣٥) واللفظ له، وقال محققا زاد المعاد: سنده

حسن «زاد المعاد» (١٥٠/٥).

(١) أبو داود ٣ (٣٥٩١)، وقال الألباني في صحيح أبي

داود (٣٠٦٢): حسن صحيح الإسناد، وهو في النسائي

برقم (٤٧٣٣)، وذكره الألباني في صحيحه أيضا.

(٢) أبو داود ٣ (٣٥٨٨).

(٣) مسلم (١٦٢٣).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَفْرَعًا بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتْ
الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا. وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ
مَعَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرَكَينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي،
وَأَرْكَبُ بَعِيرِكَ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرِي؟ قَالَتْ: بَلَى. فَرَكَبَتْ
عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ، وَرَكَبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ
عَائِشَةَ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ، وَعَلَيْهِ
حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا فَأَفْتَقَدَتْهُ
عَائِشَةُ فَغَارَتْ. فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ
الإِذْخِرِ^(٦) وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً
تَلْدَغُنِي، رَسُولَكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا*^(٧).

٥٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ
إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ بِقِصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ،
فَضْرَبَتْ بِيَدِهَا فَكَسَرَتِ الْقِصْعَةَ، فَضَمَّهَا، وَجَعَلَ
فِيهَا الطَّعَامَ وَقَالَ: «كُلُوا» وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقِصْعَةَ
حَتَّى فَرَعُوا، فَدَفَعَ الْقِصْعَةَ الصَّحِيحَةَ، وَحَبَسَ
الْمَكْسُورَةَ*^(٨).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فِعْدُلًا، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا
قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»
يَعْنِي الْقَلْبَ*^(١).

٤٩- * (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ لَهَا: «لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ.
إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ عِنْدَكَ. وَإِنْ شِئْتَ تَلَّثْتُ، ثُمَّ دُرْتُ»
قَالَتْ: تَلَّثْتُ*^(٢).

٥٠- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ
أَنْ يَكُونَ أَحْلَنَ بِحُجَّتِهِ^(٣) مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ
مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتَ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا
يَأْخُذُهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ*^(٤).

٥١- * (عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا
وَمُحْرَفَةُ الْعَبْدُ بَرًّا مِنْ هَجْرٍ، فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ وَعِنْدَنَا وَزَانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ،
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا وَزَانُ، زِنْ وَأَرْجِعْ*^(٥).

٥٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

(٤) البخاري - الفتح (٢٦٨٠) مسلم (١٧١٣) واللفظ له.

(٥) الترمذي (١٣٠٥) وقال: حسن صحيح. وأبو داود

(٣٣٣٦) والنسائي (٧/٢٨٤) وقال الشيخ الألباني في

صحيحه: صحيح (٤٢٧٩): (٢/٩٥١) وابن ماجه

(٢٢٢٠) واللفظ له.

(٦) الإذخر: حشيش طيب الريح.

(٧) البخاري - الفتح (٥٢١١) ٩ ومسلم (٢٤٤٥) واللفظ له

(٨) البخاري - الفتح (٢٤٨١).

(١) أبو داود (٢١٣٤) واللفظ له، والترمذي (١١٤٠) والنسائي

(٦٤/٧) وابن ماجه (١٩٧١) والبيهقي (٧/٢٩٨) وأحمد

(٦/١٤٤) (موصولاً، والحاكم (٢/١٨٧)، وقال: صحيح

على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن حبان في صحيحه كما

في الإحسان (٦/٢٠٣) وقال محققا زاد المعاد: إسناد ابن

ماجه قوي (٥/١٤٩). وقال محقق «جامع

الأصول» (١١/٥١٤): وهو حديث صحيح.

(٢) مسلم (١٤٦٠).

(٣) أحسن بحجته (أبلغ وأعلم بحجته).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « العدل والمساواة »

وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيِّهِ ﷺ. فَإِنَّ عَجَلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ سُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَةِ ، الَّذِينَ تُؤْفَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعُونَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ . أَنَا صَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَإِنَّ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَوْلَيْتُكَ أَعْدَاءَ اللَّهِ الْكَفَرَةَ الضُّلَّالَ . ثُمَّ إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ . مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ ، مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ . حَتَّى طَعَنَ بِأَصْبُعِهِ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : « يَا عُمَرُ ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصِّيفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ » وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ (النساء/ ١٧٦) ؟ وَإِنِّي إِنْ أَعِشَ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَفْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ . وَإِنِّي بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ ، وَلِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيَقْسُمُوا فِيهِمْ فَيَنْتَهُمُ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا حَيْشَتَيْنِ . هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ . فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلَيْمَتُهَا طَبْحًا » * (٣)

٤ - * (كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

١- * (قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُكَ لِأَمْرِ مَالِهِ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « مَا هُوَ؟ » . قَالَ: شَهَادَاتُ الزُّورِ ظَهَرَتْ بِأَرْضِنَا. فَقَالَ عُمَرُ: « أَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ » . قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: « وَاللَّهِ لَا يُؤَسِّرُ رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ الْعُدُولِ » * (١)

٢- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَصَرَفَ لَكُمْ الْقَوْلَ لِتَحْيَا الْقُلُوبُ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيِّتَةٌ فِي صُدُورِهَا حَتَّى يُحْيِيهَا اللَّهُ ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَنْفَعْ بِهِ ، إِنْ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرٍ ، فَأَمَّا الْأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالْهَيْبَةُ وَاللَّيْنُ . وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ بَابًا ، وَيَسَّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، فَبَابُ الْعَدْلِ الْاِعْتِبَارُ ، وَمِفْتَاحُهُ الزُّهْدُ ، وَالْاِعْتِبَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادُ بِتَقْدِيمِ الْأَمْوَالِ . وَالزُّهْدُ أَخَذُ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَهُ حَقًّا ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِمَا يَكْفِيهِ مِنَ الْكِفَافِ فَإِنْ لَمْ يَكْفِهِ الْكِفَافُ لَمْ يُعْنِهِ شَيْءٌ... » * (٢)

٣- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ . قَالَ: « إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا تَقَرَّنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ ،

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣٧/٧).

(١) الموطأ (١٩٩/٢).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٣٧/٧).

النَّاسِ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لَهُمْ بِهَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ شَانَهُ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَمَا ظَنَنْكَ بِثَوَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ*^(١).

٥ - * (عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرِّ قَالَ: شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِشَهَادَةٍ فَقَالَ لَهُ: لَسْتُ أَعْرِفُكَ، وَلَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا أَعْرِفُكَ، إِنْتَ بِمَنْ يَعْرِفُكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَعْرِفُهُ، قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: بِالْعَدَالَةِ وَالْفُضْلِ. فَقَالَ: فَهُوَ جَارُكَ الْأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُهُ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ، وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَعَا مِلْكٍ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الْوَرَعِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَرَفِيقُكَ فِي السَّفَرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَسْتُ تَعْرِفُهُ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: إِنْتَ بِمَنْ يَعْرِفُكَ*)^(٢).

٦ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «رَأَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ. وَوَقَفَ عَلَى حَدِيثِ بَنِي الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَمْخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَ: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهَا مُطِيقَةٌ. مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضْلٍ قَالَ: انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ. قَالَا: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ سَلَمْتَنِي اللَّهُ لِأَدْعَنَ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجُّنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ. قَالَ: إِنِّي

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمُوا إِذَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمُ حَقِّ لَا نَفَادَ لَهُ، وَآسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَجَمَلِيسِكَ وَقَضَائِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ، وَلَا بِيَأْسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ، الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ. وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا، وَمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا، أَوْ بَيِّنَةً فَاضْرِبْ لَهُ أَمْدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ؛ فَإِنْ جَاءَ بَيِّنَةٌ أَعْطَيْتَهُ بِحَقِّهِ فَإِنْ أَعْجَزَهُ ذَلِكَ اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى، وَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ قَضَاءِ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَا جَعْتَ فِيهِ لِرَأْيِكَ، وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ، أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ لَا يُبْطَلُ الْحَقُّ شَيْءٌ، وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ، وَالْمُسْلِمُونَ عُذُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّهَادَةِ إِلَّا مَجْلُودٌ فِي حَدِّ، أَوْ مَجْرَبٌ عَلَيْهِ شَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ ظَنِينٌ فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَوَلَّى مِنَ الْعِبَادِ السَّرَائِرَ وَسَتَرَ عَلَيْهِمُ الْحُدُودَ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيَّانِ، ثُمَّ الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا أُدْلِيَ إِلَيْكَ مِمَّا لَيْسَ فِي قُرْآنٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ قَائِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْرِفِ الْأَمْثَالَ وَالْأَشْبَاهَ، ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ فِيمَا تَرَى وَأَشْبِهَا بِالْحَقِّ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ وَالْقَلْقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأْدِيَّ بِالنَّاسِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالتَّنَكُّرَ؛ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُوجِبُ اللَّهُ لَهُ الْأَجْرَ، وَيُحْسِنُ بِهِ الدُّخْرَ، فَمَنْ حَلَّصَتْ بَيِّنَتُهُ فِي الْحَقِّ وَلَوْ كَانَ عَلَى نَفْسِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ

لَقَائِمٌ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةً أُصِيبَ - وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَيْنِ قَالَ: اسْتَوْوَا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِمْ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ ^(١) بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنَسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ نَحَرَ نَفْسَهُ. وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاجِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتِ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي.

فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامٌ الْمَغِيرَةَ قَالَ: الصَّنَعُ ^(٢)؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتُ أَنْتَ وَأَبُوكَ مُجْبَانَيْنِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ - أَيِ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا. قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبَلَتِكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ؟ فَاحْتَمِلْ إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَانَ النَّاسُ لَمْ تُصِيبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَيْئِدٍ: فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ:

أَخَافُ عَلَيْهِ. فَأَتَى بِنَيْدٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ. ثُمَّ أَتَى بِلَبَنِ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ. وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبَشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدِمَ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتُ، ثُمَّ وُلِّيتُ فَعَدَلْتُ، ثُمَّ شَهَادَةٌ. قَالَ: وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَفَافٌ لِي وَعَلَيَّ وَلَا لِي. فَلَمَّا أَذْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوَا عَلَيَّ الْغُلَامَ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، اِرْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لثُوبِكَ، وَأَنْقَى لِرَبِّكَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدِّينِ، فَحَسْبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ. قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالٌ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلِّ فِي بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ؛ فَإِنْ لَمْ تَبْ أَمْوَالَهُمْ فَسَلِّ فِي قُرَيْشٍ وَلَا تَعُدَّهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ. انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكَ عُمَرُ السَّلَامَ - وَلَا تُقُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا - وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَسَلِّمْ وَاسْتَأْذِنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ. فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي. وَلَا وَثَرْتُهُ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ. قَالَ: اِرْفَعُونِي. فَاسْتَدَّه رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذِنْتُ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ

(٢) رجل صنع وامرأة صناع: إذا كان لها صنعة يعملانها

بأيديها ويكسبان بها.

(١) العِلْج: الرجل من كفار العجم، والجمع عُلُوج.

طَاقَتَهُمْ. فَلَمَّا قَبِضَ حَرَجْنَا بِهِ فَأَنْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: قَالَتْ:
أَدْخِلُوهُ، فَأَدْخِلَ، فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا فَرَعَ
مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:
اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ
أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ. فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى
عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ
فَنَجَعَلُهُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ ^(١) لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ
فِي نَفْسِهِ؟ فَأَسْكَبَتِ الشَّيْخَانِ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:
أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ، وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَ:
نَعَمْ. فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَعْنُ
أَمْرِكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَعْنُ أَمْرَتِ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ.
ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ:
ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ ^(٢) أَهْلُ
الذَّارِ فَبَايَعُوهُ ^(٣) *.

٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ حَيْبَرَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَهُ
الْأَرْضُ، وَكُلُّ صَفْرَاءٍ وَبَيْضَاءٍ. يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ،
وَقَالَ لَهُ أَهْلُ حَيْبَرَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِالْأَرْضِ، فَأَعْطَاهَا
عَلَى أَنْ نَعْمَلَهَا وَيَكُونَ لَنَا نِصْفُ الثَّمَرَةِ وَلَكُمْ نِصْفُهَا،
فَرَعِمَ أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ حِينَ يُضْرَمُ

فَأَحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلَّمَ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ
أَذْنَبْتُ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَدْتَنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ
الْمُسْلِمِينَ. وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ
مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قَمْنَا، فَوَلَّجَتْ عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَهُ
سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَّجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا
بُكَاءَهَا مِنَ الدَّخْلِ. فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
اسْتَخْلِفْ. قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ
النَّفَرِ - أَوِ الرَّهْطِ - الَّذِينَ تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
عَنْهُمْ رَاضٍ: فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ
وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ،
وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فَإِنْ
أَصَابَتِ الْإِمْرَةَ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلَيْسَتْ بِيهِ أَيُّكُمْ
مَا أَمْرٌ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ. وَقَالَ: أَوْصِي
الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ
حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ. وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا،
الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ
مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ
الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ، وَجِبَابَةُ الْمَالِ، وَعَيْظُ
الْعَدُوِّ، وَإِلَّا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا أَفْضَلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ.
وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ
الْإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى
فُقَرَائِهِمْ. وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، أَنْ يُوفَى
لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا

(٢) وَلَجَ: دَخَلَ.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٠).

(١) والله عليه والإسلام: بالرفع فيها، والخبر محذوف أي عليه

ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ
الإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ
قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ حَتَّى
نَفِيءَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ:
الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبِي، وَالظَّفَرُ لِمَنْ
بَقِيَ»*(٥).

١٠ - * (قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي جَوَابِ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ عَنِ الْعَدْلِ: «الْعَدْلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءَ: الْعَدْلُ فِي
الْحُكْمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ
بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة/ ٤٢) وَالْعَدْلُ فِي الْقَوْلِ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام/ ١٥٢) وَالْعَدْلُ
فِي الْفِدْيَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾
(البقرة/ ١٢٣) وَالْعَدْلُ فِي الْإِشْرَاكِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام/ ١)»*(٦).

١١ - * (كَتَبَ بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
إِلَيْهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَدِينَتَنَا قَدْ خَرِبَتْ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْطَعَ لَهَا مَالاً يَرْمُهَا بِهِ فَعَلَّ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ
عُمَرُ، «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ فَهَمْتُ كِتَابَكَ وَمَا ذَكَرْتَ أَنَّ
مَدِينَتَكُمْ قَدْ خَرِبَتْ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَحَصِّنْهَا
بِالْعَدْلِ، وَتَقَّ طُرُقَهَا مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّهُ مَرْمَتْهَا

النَّخْلُ»^(١)، بَعَثَ إِلَيْهِمْ، ابْنَ رَوَاحَةَ، فَحَزَرَ النَّخْلَ^(٢)،
وَهُوَ الَّذِي يَدْعُونَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْخُرْصَ، فَقَالَ: فِي ذَا
كَذَا وَكَذَا. فَقَالُوا: أَكْثَرْتَ عَلَيْنَا يَا ابْنَ رَوَاحَةَ. فَقَالَ:
فَأَنَا أَحْزَرُ النَّخْلَ وَأَعْطِيكُمْ نِصْفَ الَّذِي قُلْتُ. قَالَ:
قَالُوا: هَذَا الْحَقُّ، وَبِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ. فَقَالُوا: قَدْ
رَضِينَا أَنْ نَأْخُذَ بِالَّذِي قُلْتَ»*(٣).

٨ - * (عَنْ بِلَالِ بْنِ رَبَاحِ الْحَبَشِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالشَّامِ
وَحَوْلَهُ أُمَّرَاءُ الْأَجْنَادِ جُلُوسٌ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ، فَقَالَ مَا
أَنَا عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: إِنَّكَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ،
وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ، فَاظْطَرَّ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ
شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَمِنْ خَلْفِكَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
خَلَقَكَ إِنْ يَأْكُلُوا إِلَّا الطَّيْرَ، قَالَ: «صَدَقْتَ، وَاللَّهِ لَا
أَقُومُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا، تَكْفَلُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
طَعَامَهُ وَحَظَّهُ مِنَ الزَّيْتِ وَالْخَلِّ، فَقَالُوا: إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ وَأَكْثَرَ مِنْ
الْخَيْرِ»*(٤).

٩ - * (قَالَ رَبِيعُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
لِرُسْتَمِ قَائِدِ الْفُرْسِ لَمَّا سَأَلَهُ مَا جَاءَ بِكُمْ؟: «اللَّهُ ابْتَعَثَنَا
لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ

حديث صحيح .

- (٤) مجمع الزوائد (٢١٣/٥) وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال
الصحيح، خلا عبدالله بن الإمام أحمد وهو ثقة مأمون،
وفي المعجم الكبير للطبراني (٣٣٧/١) حديث (١٠١١).
(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٤٠/٧).
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٠٦).

(١) يصرم النخل: يجمع ثمرها.

- (٢) حَزَرَ النَّخْلَ: أي قَدَّرَهُ بِالْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ، وَهُوَ الْخُرْصُ
الذي سيأتي ذكره.
(٣) أبوداود (٣٤١٣) من حديث عائشة (٣٤١٤) من حديث
جابر مختصراً، وأصله في الصحيحين وابن ماجه (١٨٢٠)
وهذا لفظه. وقال محقق «جامع الأصول» (٢٤/١١):

١٦- * (وَقَالَ أَيُّضًا : « أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ

أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْحَدِيدَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد/ ٢٥) . وَهَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ بِتَوَلِيَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ ، وَأَمْرُ وُلاَةِ الْأُمُورِ أَنْ يَرُدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، وَأَمْرُهُمْ بِطَاعَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ * (٦) .

١٧- * (وَقَالَ أَيُّضًا : « بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَخْبَارِ ،

وَالْعَدْلِ فِي الْإِنشَاءِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ تَصْلُحُ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ ، وَهُمَا قَرِينَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ (الأنعام/ ١١٥) * (٧) .

١٨- * (وَقَالَ : يَجِبُ عَلَى كُلِّ وُلِيِّ أَمْرٍ أَنْ

يَسْتَعِينَ بِأَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ ، وَإِذَا تَعَدَّرَ ذَلِكَ ، اسْتَعَانَ بِالْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ كَذِبٌ وَظُلْمٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ، وَيَأْقُومُ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ، وَالْوَاجِبُ إِنَّمَا هُوَ فِعْلُ الْمُقْدُورِ * (٨) .

١٩- * (وَقَالَ : فَأَيُّ (يَعْنِي فَكُلُّ) مَنْ عَدَلَ فِي

وِلايَةِ مِنْ الْوِلايَاتِ فَسَاسَهَا بِعِلْمٍ وَعَدْلِ ، وَأَطَاعَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْرَارِ

وَالسَّلَامُ * (١) .

١٢- * (قَالَ طَاوُوسٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَشَرِيحٌ : « الْبَيِّنَةُ

الْعَادِلَةُ أَحَقُّ مِنَ الْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ » * (٢) .

١٣- * (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّ

حَظَّ الْعَبْدِ مِنَ الْعَدْلِ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ فِي صِفَاتِ نَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ الشَّهْوَةَ وَالْغَضَبَ أُسِيرَيْنِ تَحْتَ إِشَارَةِ الْعَقْلِ وَالذِّينِ ، فَإِنَّهُ لَوْ جَعَلَ الْعَقْلَ خَادِمًا لِلشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ فَقَدْ ظَلَمَهُ ، هَذَا فِي الْجُمْلَةِ ، أَمَّا تَفْصِيْلَاتُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي الْعَدْلِ فِي نَفْسِهِ فَمُرَاعَاةُ حُدُودِ الشَّرْعِ كُلِّهَا ، وَإِنَّ عَدْلَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَدْنَى الشَّرْعِ فِيهِ . وَأَمَّا عَدْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَذَوِيهِ فَأَمْرٌ ظَاهِرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ الَّذِي وَافَقَهُ الشَّرْعُ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوِلايَةِ فَإِنَّ الْعَدْلَ فِي الرَّعِيَّةِ مِنْ أَوْجِبٍ وَاجِبَاتِهِ * (٣) .

١٤- * (قَالَ ابْنُ حَزْمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : « أَفْضَلُ

نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَطْبَعَهُ عَلَى الْعَدْلِ وَحِبِّهِ ، وَعَلَى الْحَقِّ وَإِيثَارِهِ » * (٤) .

١٥- * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّ

النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيْمَةٌ ، وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيْمَةٌ ، وَهَذَا يُرَوَى : اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ ، وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً ، وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ ، وَلَوْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً * (٥) .

(٥) الحسبة (١٦ ، ١٧٠) .

(٦) المصدر السابق (١٩) .

(٧) الحسبة (٢٢) .

(٨) المصدر السابق (٢٣) .

(١) حلية الأولياء للأصبهاني (٥ / ٣٠٥) .

(٢) البخاري معلقًا مجزومًا به - الفتح ٥ (٣٤٠) .

(٣) انتهى بتصرف شديد من المقصد الأسنى في شرح معاني

أسماء الله الحسنى للغزالي (٩٨ - ١٠١) .

(٤) مداواة النفوس (٩٠) .

فَهِيَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا، وَجَهِلَهَا مَنْ
جَهِلَهَا»*(٤).

٢٣-*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :
«التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ هُمَا جَمَاعٌ (٥) صِفَاتِ الْكَمَالِ»*(٦).

٢٤-*(عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ - قَالَ: مَنْ عَرَّضَ لَهُ قَضَاءً فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ
اللهِ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي
كِتَابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَلْيَقْضِ بِمَا
قَالَهُ الصَّالِحُونَ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ
يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ، فَلْيَجْتَهِدْ
رَأْيَهُ، فَإِنْ لَمْ يُجْسِنْ فَلْيُفَرِّ، وَلَا يَسْتَحِجْ»*(٧).

٢٥-*(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَأَمَّا
تَفْرِيقُ بَعْضِهِمْ بَيْنَ الْمُسْكِينَةِ وَالنَّبِيِّ لَهَا قَدْرٌ (مِنْ
الْجَمَالِ)، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ سَوَّى بَيْنَ
أَحْكَامِهِمْ فِي الدَّمَاءِ فَقَالَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ
دِمَاؤُهُمْ» (٨) وَإِذَا كَانُوا فِي الدَّمَاءِ سَوَاءً، فَهُمْ فِي غَيْرِ
ذَلِكَ شَيْءٍ وَاحِدٌ»*(٩).

٢٦-*(وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - جَمِيعُ
النَّاسِ فِي الشَّرَفِ بِالنَّسَبَةِ الطَّيْنِيَّةِ إِلَى آدَمَ وَحَوَاءَ

الصَّالِحِينَ»*(١).

٢٠-*(وَقَالَ أَيْضًا: «أَمْرُ النَّاسِ تَسْتَقِيمُ فِي
الدُّنْيَا مَعَ الْعَدْلِ، أَكْثَرُ مِمَّا تَسْتَقِيمُ مَعَ الظُّلْمِ فِي
الْحُقُوقِ. وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكَفْرِ، وَلَا
تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالْإِسْلَامِ»*(٢).

٢١-*(وَقَالَ أَيْضًا: «الْعَدْلُ نِظَامٌ كُلِّ شَيْءٍ.
فَإِذَا أُقِيمَ أَمْرُ الدُّنْيَا بِعَدْلِ قَامَتْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِصَاحِبِهَا
فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ. وَمَتَى لَمْ تَقُمْ بِعَدْلِ لَمْ تَقُمْ، وَإِنْ
كَانَ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْإِيَابِ مَا يُجْزَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ»*(٣).

٢٢-*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ
مَنْ لَهُ ذَوْقٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَاطِّلَاعٌ عَلَى كَمَالِهَا وَتَضَمُّنُهَا
لِغَايَةِ مَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَجَبَّتْهَا بُغْيَةٌ
الْعَدْلِ الَّذِي يَسْعُ الْخَلَائِقُ يَجِدُ أَنَّهُ لَا عَدْلَ فَوْقَ عَدْلِهَا،
وَلَا مَصْلَحَةَ فَوْقَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْمَصَالِحِ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ
السِّيَاسَةَ الْعَادِلَةَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهَا، وَفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِهَا،
وَأَنَّ مَنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِمَقَاصِدِهَا وَوَضَعَهَا مَوْضِعَهَا
وَحَسَّنَ فَهْمَهُ فِيهَا، لَمْ يَحْتَجْ مَعَهَا إِلَى سِيَاسَةٍ غَيْرِهَا
أَلْبَتَّةَ.

فَإِنَّ السِّيَاسَةَ نَوْعَانِ: سِيَاسَةٌ ظَالِمَةٌ، فَالشَّرِيعَةُ
تُحَرِّمُهَا. وَسِيَاسَةٌ عَادِلَةٌ تُخْرِجُ الْحَقَّ مِنَ الظُّلْمِ الْفَاجِرِ

(٧) النسائي (٨/ ٢٣٠) وقال الألباني في صحيحه: صحيح

الإسناد موقوف (٣/ ١٠٩٢-١٠٩٣) والحاكم (٤/ ٩٤)

واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال

الذهبي: صحيح.

(٨) انظر الحديث رقم ٣٩.

(٩) تفسير القرطبي ٣/ ٧٦.

(١) المصدر السابق (٢٥).

(٢) المصدر السابق (١٤٧).

(٣) المصدر السابق (١٤٨).

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم (ط ٥ دار

المدني تحقيق جميل غازي).

(٥) الجماع - بضم الجيم وتشديد الميم - مجتمع أصل كل شيء.

(٦) التفسير القيم: ص (١٧٩).

النَّاسِ بَعْضًا مُنْبَهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات/١٣) * (١).

-عَلَيْهَا السَّلَامُ- سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْأُمُورِ
الِدِينِيَّةِ وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ ﷺ، وَهَذَا
قَالَ سُبْحَانَهُ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَاحْتِقَارِ بَعْضِ

من فوائد «العدل»

(٧) يَسُدُّ مَسَدًا كَثِيرًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ .
(٨) عُمُومُ الْعَدْلِ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لِيَشْمَلُ
الْأَبْعَدِينَ فَضْلًا عَنِ الْأَقْرَبِينَ وَالْكَافِرِينَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَيَشْمَلُ التَّسْوِيَةَ حَتَّىٰ مَعَ أَعْضَاءِ
الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ .
(٩) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(١) الْأَمْنُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
(٢) دَوَامُ الْمَلِكِ وَعَدَمُ زَوَالِهِ .
(٣) رِضَا الرَّبِّ قَبْلَ رِضَا الْخَلْقِ عَنِ الْعَادِلِ .
(٤) سَلَامَةُ الْخَلْقِ مِنْ شَرِّهِ .
(٥) أَصْحَابُهُ أَهْلٌ لِلْوِلَايَةِ وَالْحُكْمِ وَالتَّقَدُّمِ وَالرِّفْعَةِ .
(٦) الصَّدْعُ بِالْحَقِّ وَعَدَمُ مُمَالَاةِ الْبَاطِلِ .

أما عن فوائد «المساواة» فمنها:

لَا تُشَكِّلُ الْجَانِبَ الْأَضْعَفَ .
(١٣) رُوحُ الْمَسَاوَاةِ تَقْضِي عَلَى الْعُرُورِ عِنْدَ مَنْ يَطْنُونُ
أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ النَّاسِ، كَمَا يَقْضِي عَلَى السُّوْهِنِ
وَالضَّعْفِ وَخَوَرِ الْعَزِيمَةِ عِنْدَ مَنْ يَطْنُونُ أَنْفُسَهُمْ
دُونَهُمْ .
(١٤) بِالْمَسَاوَاةِ يَطْمَئِنُّ كُلُّ فَرْدٍ إِلَى عَدَالَةِ الْحُكْمِ وَأَنَّ
السِّيَاسَةَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى ذَلِكَ هِيَ سِيَاسَةٌ عَادِلَةٌ لَا
تُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ تَبَعًا لِأَعْرَاقِهِمْ وَوَضْعِهِمْ
الاجْتِمَاعِيِّ، أَوْ مَوْقِعِهِمْ مِنَ السُّلْطَةِ .

(١٠) تَحْقِيقُ الْاسْتِقْرَارِ وَالطَّمَأْنِينَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ
لِمَا يَشْعُرُ بِهِ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ أَقْلٌ مِنْ غَيْرِهِ
وَأَنَّهُ سَيَحْضُلُ عَلَى حَقِّهِ فِي التَّعْلِيمِ وَالْوِظَائِفِ
الْعَامَّةِ وَنَحْوِهَا .
(١١) الشُّعُورُ بِالْمَسَاوَاةِ يَقْضِي عَلَى الْفِتَنِ الطَّائِفِيَّةِ نَظْرًا
لِشُعُورِ الدِّمِيِّينَ بِأَنَّ لَهُمْ حَقَّ الْمُواطَنَةِ عَلَى قَدَمِ
الْمَسَاوَاةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ .
(١٢) الْمَسَاوَاةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي حَقِّ الْعِبَادَةِ
وَحُصُولِ الثَّوَابِ يَجْعَلُ الْمَرْأَةَ تَشْعُرُ بِقِيَمَتِهَا وَأَنَّهَا

العزة

الآيات	الأحاديث	الأثار
١١١	١٩	٥

العزة لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَزَّ يَعِزُّ عِزَّةً وَعِزًّا، وَذَلِكَ مَا حُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ع ز ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ وَقُوَّةٍ، وَمَا ضَاهَاهُمَا مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْضٌ عَزَازٌ أَيْ صُلْبَةٌ، وَيُقَالُ تَعَزَّزَ اللَّحْمُ اشْتَدَّ وَعَزَّ كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عَزَازٍ يَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ، وَالْعَزِيزُ الَّذِي يُقَهَّرُ وَلَا يُقَهَّرُ، وَيُقَالُ: عَزَّ الْمَطَرُ الْأَرْضَ: غَلَبَهَا، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (فصلت/ ٤١) أَيْ يَصْعَبُ مَنَالُهُ وَوُجُودُ مِثْلِهِ، وَالْعِزُّ مِنَ الْمَطَرِ: الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ، وَأَرْضٌ مَعْرُوزَةٌ إِذَا أَصَابَهَا ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعِزُّ خِلَافُ الدُّلِّ، وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ ﷺ لِعَائِشَةَ: هَلْ تَدْرِينَ لِمَ كَانَ قَوْمُكَ رَفَعُوا بَابَ الْكُعْبَةِ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: تَعَزَّزُوا أَلَّا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ أَرَادُوا، أَيْ تَكَبَّرُوا وَشَدَّدُوا عَلَى النَّاسِ، وَالْعِزُّ فِي الْأَصْلِ الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ وَالْغَلَبَةُ، يُقَالُ: عَزَّ، يَعِزُّ بِالْفَتْحِ إِذَا اشْتَدَّ، وَرَجُلٌ عَزِيزٌ: مَنِيْعٌ لَا يُغْلَبُ وَلَا يُقَهَّرُ. وَعَزَّ يَعِزُّ بِالْكَسْرِ عِزًّا وَعِزَّةً وَعِزَازَةً وَهُوَ عَزِيزٌ قَلَّ حَتَّى لَا يُوجَدُ.

وَرَجُلٌ عَزِيزٌ مِنْ قَوْمٍ أَعِزَّةٍ وَأَعِزَاءٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَدْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة/ ٥٤) أَيْ جَانِبُهُمْ غَلِيظٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، لَيْتِنَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ الشَّاعِرُ:
بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ

فِي كُلِّ نَائِبَةٍ عِزَازُ الْأَنْفِ
وَأَعَزَّ الرَّجُلُ: جَعَلَهُ عَزِيزًا. وَمَلِكٌ أَعَزُّ: عَزِيزٌ.
قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
أَيْ عَزِيزَةٌ طَوِيلَةٌ.

وَتَعَزَّزَ الرَّجُلُ: صَارَ عَزِيزًا، وَتَعَزَّزَ: تَشَرَّفَ (١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَہُ: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء/ ١٣٩) فَإِنَّ الْعِزَّةَ تَعْنِي الْمَنْعَةَ وَالْقُوَّةَ
وَالْمَعْنَى: أَيَطْلُبُونَ (أَيْ أَهْلُ النِّفَاقِ) عِنْدَ الْكَافِرِينَ
الْمَنْعَةَ وَالْقُوَّةَ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ؟
فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا أَيْ فَإِنَّ الْمَنْعَةَ وَالنُّصْرَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
الَّذِي لَهُ الْمَنْعَةُ، فَهَلَّا اتَّخَذُوا الْأَوْلِيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى
يُعِزَّهُمُ اللَّهُ؟ (٢).

وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَافِرِينَ هُنَا الْيَهُودَ، وَالْمُرَادُ
بِالْعِزَّةِ: الْمَعُونَةُ وَالظُّهُورُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ،

(٢) مختصر تفسير الطبري (١/١٧٦).

(١) مقاييس اللغة (٤/٣٨)، والمفردات للراغب (٣٣٢).

ولسان العرب (عز) (٢٩٢٤) (ط. دار المعارف).

الْحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ: الْمُتَمَنِّعُ فَلَا يُعْلَبُهُ شَيْءٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَوِيُّ الْعَالِبُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^(٧). وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ الْعَالِبُ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يُعْلَبُ^(٨).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَزَلِيُّ: الْعَزِيزُ: هُوَ الْخَطِيرُ الَّذِي يَقِلُّ وُجُودٌ مِثْلِهِ وَتَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَيَضْعُبُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ، فَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ اسْمُ الْعَزِيزِ، فَكَمِ مِنْ شَيْءٍ يَقِلُّ وُجُودُهُ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَعْظُمْ خَطَرُهُ وَلَمْ يَكْثُرْ نَفْعُهُ، لَمْ يُسَمَّ عَزِيزًا، وَكَمِ مِنْ شَيْءٍ يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَلَمْ يَكْثُرْ نَفْعُهُ، لَمْ يُسَمَّ عَزِيزًا، وَكَمِ مِنْ شَيْءٍ يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَيَكْثُرُ نَفْعُهُ وَلَا يُوجَدُ نَظِيرُهُ، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَضْعُبِ الْوُصُولُ إِلَيْهِ، لَمْ يُسَمَّ عَزِيزًا، كَالشَّمْسِ مَثَلًا، فَإِنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهَا، وَالْأَرْضُ كَذَلِكَ، وَالنَّفْعُ عَظِيمٌ فِي كُلِّ مِنْهَا، وَالْحَاجَةُ شَدِيدَةٌ إِلَيْهَا، وَلَكِنْ لَا يُوصَفَانِ بِالْعِزَّةِ لِأَنَّهُ لَا يَضْعُبُ الْوُصُولَ إِلَى مُشَاهَدَتَيْهَا، فَلَا بُدَّ إِذَنْ مِنَ اجْتِمَاعِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ (لِيَصِحَّ الْوَصْفُ بِالْعِزَّةِ)، ثُمَّ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ كَمَالٌ وَنُقْصَانٌ، وَالْكَمَالُ فِي قَلَّةِ الْوُجُودِ أَنْ يُرْجَعَ إِلَى وَاحِدٍ، إِذْ لَا أَقْلَ مِنَ الْوَاحِدِ، وَبِتَكُونِ بَحِيثٍ يَسْتَجِيلُ وُجُودَ مِثْلِهِ، وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، أَمَّا الشَّمْسُ فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فِي الْوُجُودِ فَلَيْسَتْ وَاحِدَةً فِي الْإِمْكَانِ، فَيُمْكِنُ وُجُودُ مِثْلِهَا فِي الْكَمَالِ وَالنَّفَاسَةِ، أَمَّا شِدَّةُ الْحَاجَةِ فَهِيَ أَنْ

أَمَّا عِزَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فَمُرَادُ بِهَا: الْعَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ^(١).

أَمَّا الْعِزَّةُ الْمُنْسُوبَةُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون/٨) فَإِنَّ عِزَّةَ اللَّهِ فَهْرُهُ مِنْ دُونِهِ، وَعِزَّةُ رَسُولِهِ إِظْهَارُ دِينِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ: نَصْرُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ^(٢). وَقِيلَ: الْمَعْنَى: وَلِلَّهِ الْعَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ، وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ^(٣). وَقِيلَ: الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا: التَّهْيِيجُ عَلَى طَلَبِ الْعِزَّةِ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْتِجَاءُ إِلَى عُبُودِيَّتِهِ، وَالإِنْتِظَامِ فِي جُمْلَةِ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَهُمُ النَّصْرَةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كَثَارًا، يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَفَخْرًا، فَهُوَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ»^(٤).

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْعِزَّةُ حَالَةٌ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُعْلَبَ^(٥).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الْعِزَّةُ: الْعَلْبَةُ الْآتِيَةُ عَلَى كَلِيَّةِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ (وهذا في جناب الله تعالى)^(٦).

معنى اسم الله «العزیز»:

العزیز اسمٌ من أسماء الله تعالى يقول ابنُ منْظُورٍ: العزیز من صفات الله - عزَّ وجلَّ - وأسمائه

(٤/ ٦١) والتوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي

(٢٤٤١).

(٦) الكليات للكفوي (٦٣٩).

(٧) لسان العرب (٥/ ٣٧٤) ط. بيروت، بتصرف يسير.

(٨) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٢٨).

(١) تفسير البغوي (١/ ٤٩١).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٥٠).

(٣) مختصر تفسير الطبري (٢/ ٤٥٧)، وعلى هذا يكون للعزة معنى واحد لا يختلف باختلاف الموصوف بها هنا.

(٤) عمدة التفسير بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٤/ ١٦)، وانظر

الحديث رقم (١٤).

(٥) المفردات للراغب (٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز

أَوْجُه:

الأوَّلُ : مَعْنَى الْعَلْبَةِ وَالْقَهْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَنْ عَزَّ بَرًّا، أَي مَنْ عَلَبَ سَلَبًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» (ص/ ٢٣) أَي عَلَّبَنِي.

وَالثَّانِي: مَعْنَى السِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ كَقَوْلِ الْهَدَلِيِّ يَصِفُ الْعُقَابَ:

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزْرِيَّةٍ

سَوْدَاءَ رُوْتُهُ أَنْفَهَا كَأَلْحَصْفِ

جَعَلَهَا عَزْرِيَّةً لِأَنَّهَا مِنْ أَقْوَى جَوَارِحِ الطَّيْرِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى نَفَاسَةِ الْقَدْرِ يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ الشَّيْءُ يَعِزُّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ يَعِزُّ - فَيَبَأْؤُلُ مَعْنَى الْعَزِيزِ عَلَى هَذَا أَنَّهُ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥).

عزة الله - عز وجل - :

ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ: أَنَّ عِزَّةَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ مُتَضَمِّنَةٌ لِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ السَّابِقَةِ كُلِّهَا وَهِيَ:

١ - عِزَّةُ الْقُوَّةِ: الدَّالُّ عَلَيْهَا مِنْ أَسْمَائِهِ الْقَوِيُّ الْمُتَيْنُ وَهِيَ وَصْفُهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا تُنْسَبُ إِلَيْهِ قُوَّةُ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِنْ عَظُمَتْ .

٢ - عِزَّةُ الْاِمْتِنَاعِ: فَإِنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْلُغُ الْعِبَادُ ضَرَّهُ فَيَضُرُّوهُ ، وَلَا نَفْعَهُ فَيَنْفَعُوهُ ، بَلْ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ الْمُعْطِي الْمَانِعُ .

٣ - عِزَّةُ الْقَهْرِ وَالْعَلْبَةِ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ: فَهِيَ كُلُّهَا مَقْهُورَةٌ لِلَّهِ خَاضِعَةٌ لِعَظَمَتِهِ مُنْقَادَةٌ لِإِرَادَتِهِ ،

يُحْتَاجُ إِلَيْهِ (أَي الْعَزِيزِ) كُلُّ شَيْءٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي وُجُودِهِ وَبَقَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى الْكَمَالِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْنَى الثَّلَاثِ وَهُوَ صُعُوبَةُ الْوُصُولِ إِلَى الْعَزِيزِ فَالْكَمَالُ فِي ذَلِكَ يَتِمُّ فِي اسْتِحَالَةِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، عَلَى مَعْنَى الْإِحَاطَةِ بِكُنْهِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى الْكَمَالِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ هُوَ الْعَزِيزُ الْمَطْلُوقُ الْحَقُّ، لَا يُوَازِيهِ فِي ذَلِكَ الْأَسْمِ غَيْرُهُ^(١).

المُعَزِّمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

إِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُؤَصِّفُ بِالْعِزَّةِ التَّامَّةِ الْمَطْلُوقَةِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ «الَّذِي يَهَبُ الْعِزَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»^(٢)، وَالْعَزِيزُ مِنَ الْعِبَادِ هُوَ كَمَا يَقُولُ الْعَزَلِيُّ: مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُ اللَّهِ فِي أَهَمِّ أُمُورِهِمْ وَهِيَ الْحَيَاةُ الْأُخْرَوِيَّةُ وَالسَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ، وَذَلِكَ بِمَا يَقِلُّ - لَا مَحَالَةَ - وَوُجُودُهُ، وَيَضْعُبُ إِذْرَاكُهُ، وَهَذِهِ رُبَّةُ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَيُشَارِكُهُمْ فِي الْعِزِّ مَنْ يَنْفَرِدُ بِالْقُرْبِ مِنْ دَرَجَتِهِمْ فِي عَصْرِهِ، كَالْخُلَفَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، وَعِزَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ عَنْ سُهُولَةِ النَّيْلِ وَالْمُشَارَكَةِ، وَيَقْدَرُ عَنَائِهِ فِي إِزْشَادِ الْخَلْقِ^(٣). وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْقَنَاعَةَ حَتَّى اسْتَعْنَى بِهَا عَنْ خَلْقِهِ وَأَمَدَّهُ بِالْقُوَّةِ وَالتَّأْيِيدِ حَتَّى اسْتَوَلَى بِهَا عَلَى صِفَاتِ نَفْسِهِ فَقَدْ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَسَيَعُزُّهُ فِي الْآخِرَةِ بِالتَّقْرِيْبِ إِلَيْهِ^(٤).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْعِزُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ثَلَاثَةِ

(٤) المرجع السابق ص ٨٩ .

(٥) شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي، بتحقيق أحمد الدقاق

(٤٧ - ٤٨) ط ١، ١٤٠٤ هـ.

(١) المقصد الأسنى (بتصرف يسير) ص ٧٣ .

(٢) لسان العرب (٥/ ٣٧٤).

(٣) المقصد الأسنى ص ٧٤ .

كيف تكون العزة لله جميعاً ثم تكون لرسوله ﷺ والمؤمنين؟

تَسَاءَلُ الشَّيْخُ الشَّرْبَاصِي عَنْ هَذَا الْإِشْكَالِ فَقَالَ: قَدْ يَعْتَرِضُ مُعْتَرِضٌ فَيَقُولُ: كَيْفَ نَجْمَعُ بَيْنَ قَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...﴾ (فاطر/ ١٠) وَقَوْلِهِ - عَزَّ مِنْ قَاتِلٍ: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون/ ٨)، وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَا تَنَافٍ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الْعِزَّةَ الَّتِي هِيَ لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مِلْكٌ لِلَّهِ وَمَخْلُوقٌ لَهُ، وَعِزَّةُ سُبْحَانَهُ هِيَ الْمَصْدَرُ لِكُلِّ عِزٍّ، وَمَنْ تَمَّ يَكُونُ عِزُّ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ مُسْتَمَدًّا مِنْ عِزِّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَلَى هَذَا فَالْعِزُّ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالْعِزَّةُ الَّتِي عِنْدَ الْإِنْسَانِ لَا تَكُونُ فَضِيلَةً مَحْمُودَةً إِلَّا إِذَا اسْتَطَلَّتْ بِظُلِّ اللَّهِ، وَاحْتَمَّتْ بِحِمَاهُ، أَمَّا عِزَّةُ الْكُفَّارِ الْمُشَارِّ إِلَيْهَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (ص/ ٢) فَهِيَ تَعَزُّزٌ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ ذُلٌّ؛ لِأَنَّهُ تَشَبُّعٌ مِنَ الْإِنْسَانِ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ، وَقَدْ تَسْتَعَارُ الْعِزَّةُ لِلْإِنْفَةِ وَالْحَمِيَّةِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة/ ٢٠٦) وَكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْعِزَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي شَيْءٍ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الرجولة - الشرف -

القوة - النبل - النزاهة - العفة - الشهامة - علو الهمة - قوة الإرادة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الذل - الضعف -

الوهن - صغر الهمة - الخنوثة].

فَجَمِيعُ نَوَاصِي الْمَخْلُوقَاتِ بِيَدِهِ، لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهَا مُتَحَرِّكٌ، وَلَا يَتَصَرَّفُ مُتَصَرِّفٌ إِلَّا بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَإِذْنِهِ، فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِهِ^(١).

العزة في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: الْعِزَّةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْعِظْمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فَزَعُونَ إِنَّآ لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (الشعراء/ ٤٤)، ﴿قَالَ فِعْرَتُكَ لِأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص/ ٨٢).

وَالثَّانِي: الْمَنَعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيَّبَتُّعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء/ ٣٩).

وَالثَّلَاثُ: الْحَمِيَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة/ ٢٠٦)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (ص/ ٢)^(٢).

العزة الممدوحة والمذمومة:

يُمدَّحُ بِالْعِزَّةِ تَارَةً وَيُذَمُّ بِهَا تَارَةً أُخْرَى، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّةَ الَّتِي لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْعِزَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَالْعِزَّةُ الَّتِي هِيَ لِلْكَافِرِينَ هِيَ التَّعَزُّزُ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ ذُلٌّ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «كُلُّ عِزٍّ لَيْسَ بِاللَّهِ فَهُوَ ذُلٌّ» وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِخْتَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (مريم/ ٨١) أَي لِيَتَمَنَّعُوا بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ^(٢).

(١) نزهة الأعين النواظر (٤٣٤-٤٣٥).

(٢) المفردات للراغب (٣٣٣)، وانظر أيضًا الكليات

للكفوي (٣٣٦).

(٣) موسوعة له الأسماء الحسنی (٧٢).

« العزة » الآيات الواردة في

أولاً : العزة من صفات الله - عز وجل :-

أ - العزة مقترنة بحكمة الله - عز وجل :-

١- وَإِذْ رَفَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَوَاعَدْنَا مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً

مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (١)

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ

كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢٨﴾

فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ

الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ (٢)

٣- ﴿يَسْتَلُونكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

قُلْ فِيهِمَا إِتْمَامٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلِ الْمَفْعُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي

قُلْ إِصْلَاحٌ لِمَنْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُنْفِسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٣﴾ (٣)

٤- وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ

وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُنَّ أَحَقُّ

بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ

الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (٤)

٥- وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا

وَصِيَّةً لِأَرْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ

إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي

مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ (٥)

٦- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنحِي

الْمَوْتِ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن

لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ

فَصْرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ

جُرْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦١﴾ (٦)

(٥) البقرة : ٢٤٠ مدنية

(٦) البقرة : ٢٦٠ مدنية

(٣) البقرة : ٢١٩ - ٢٢٠ مدنية

(٤) البقرة : ٢٢٨ مدنية

(١) البقرة : ١٢٧ - ١٢٩ مدنية

(٢) البقرة : ٢٠٨ - ٢٠٩ مدنية

٧- إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ

وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ (١)

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلَالٌ

ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ (٥)

٨- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٢)

١٢- وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ

اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ

الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

٩- إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ

مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ (٦)

١٣- ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ

وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ

وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ

وَأَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا

لَمْ نَقِصُّهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ

اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١١٦﴾

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٧﴾ (٣)

١٠- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ

بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿١١٦﴾ (٤)

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ (٧)

١١- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا

نُصِيبُ جُلُودَهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾

١٤- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً

بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

(٦) النساء: ١٥٧-١٥٨ مدنية

(٧) النساء: ١٦٣-١٦٥ مدنية

(٤) آل عمران: ١٢٦ مدنية

(٥) النساء: ٥٦-٥٧ مدنية

(١) آل عمران: ٥-٦ مدنية

(٢) آل عمران: ١٨ مدنية

(٣) آل عمران: ٥٩-٦٢ مدنية

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾^(١)

١٨- وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾

١٥- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٣﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾^(٢)

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٣﴾^(٥)

١٩- مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٧﴾^(٦)

وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾^(٢)

٢٠- إِلَّا لِنُصْرِهِ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَثَابَ أَشْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٤﴾^(٧)

١٦- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾^(٣)

٢١- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾^(٨)

١٧- إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾^(٤)

(٧) التوبة: ٤٠ مدنية

(٨) التوبة: ٧١ مدنية

(٤) الأنفال: ٤٩ مدنية

(٥) الأنفال: ٦١-٦٣ مدنية

(٦) الأنفال: ٦٧ مدنية

(١) المائدة: ٣٨-٣٩ مدنية

(٢) المائدة: ١١٦-١١٨ مدنية

(٣) الأنفال: ٩-١٠ مدنية

٢٢ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ
أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾

٢٣ - لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَاءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَوْمِرُوا الْيَقِيمَةَ
يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٧﴾

٢٤ - إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفْرًا
أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِثْلَ كَلْبِكُمْ تَصْطَلِبُونَ ﴿٨﴾
فَلَمَّا جَاءَهَا نُورًا أَنْ يُورِكَ مِنَ النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

فَتَمَنَّاهُ لَهُ لَوْطًا وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾

يَمْسُوكَ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾
وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْرِبًا
وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُوكَ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ
لَدَى الْمَرْسُوكِ ﴿١٢﴾

٢٦ - مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

٢٥ - قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَوْءٍ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾

بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥﴾
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ
تُقْلَبُونَ ﴿١٦﴾

٢٧ - وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ
يَسْأَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾

٢٨ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٢٠﴾

خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾

(٦) الروم: ٢٧ مكية
(٧) لقمان: ٨-٩ مكية

(٤) العنكبوت: ٢٠-٢٦ مكية
(٥) العنكبوت: ٤١-٤٢ مكية

(١) إبراهيم: ٤ مكية
(٢) النحل: ٦٠ مكية
(٣) النمل: ٧-١٠ مكية

٢٩- وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ، مِنْ بَعْدِهِ، سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفَدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾^(١)

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَدَّرَيْتَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾^(٥)

٣٠- قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط

٣٤- حَمَّ ﴿١﴾

عَسَقَ ﴿٢﴾

كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾^(٦)

حَمَّ ﴿١﴾

٣٥- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾^(٧)

قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاتِكُمْ لَعَلَى هُدًى

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٤﴾

قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا

وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّابٍ

هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾^(٨)

٣١- مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا^ط

وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ^ع

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾^(٣)

٣٦- فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾^(٨)

٣٢- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾^(٤)

٣٧- حَمَّ ﴿١﴾

٣٧- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾^(٩)

٣٣- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٣٨- وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^ع

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾^(١٠)

(٨) الجاثية: ٣٦-٣٧ مكية

(٩) الأحقاف: ١-٢ مكية

(١٠) الفتح: ٧ مدنية

(٥) غافر: ٧-٨ مكية

(٦) الشورى: ١-٤ مكية

(٧) الجاثية: ١-٢ مكية

(١) لقمان: ٢٧ مكية

(٢) سبأ: ٢٤-٢٧ مكية

(٣) فاطر: ٢ مكية

(٤) الزمر: ١ مكية

٣٩ - لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

وَمَعَانِهِ كَثِيرَةً يُأْخَذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ (١)

لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

رَبَّنَا عَلَيْنِكَ نَوَكَلْنَاهُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤٤﴾

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا

رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٠﴾ (٥)

٤٤ - سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٦)

٤٠ - سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ (٦)

٤٥ - يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَائِلِهِمْ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ (٧)

٤١ - سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٣)

٤٢ - هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾ (٤)

٤٦ - إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٨﴾ (٨)

٤٣ - قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

إِذْ قَالُوا لَوْ لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ كَفَرْنَا بَكْرًا وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ

أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

(٧) الجمعة: ١-٣ مدنية

(٨) التغابن: ١٧-١٨ مدنية

(٤) الحشر: ٢٤ مدنية

(٥) الممتحنة: ٤-٥ مدنية

(٦) الصف: ١ مدنية

(١) الفتح: ١٨-١٩ مدنية

(٢) الحديد: ١-٢ مدنية

(٣) الحشر: ١ مدنية

ب - العزة مقترنة برحمة الله - عز وجل :-

٤٧ - أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾^(١)

٤٨ - فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ

فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٢﴾

وَأَرْزَقْنَاهُمْ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾

وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾^(٢)

٤٩ -

وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٩٠﴾

وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾

فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾

إِذْ نُسَبِّحُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾

وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُخَرُّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾^(٣)

٥٠ - كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

﴿١٠٩﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبِعْكَ الْأَزْدَلُونَ ﴿١١٠﴾

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١١﴾

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٢﴾

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾

إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٤﴾

﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحُوا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾

فَأَفْجَع بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَبَحَنِي

وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾

ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾

﴿١٢١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾

﴿١٢٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٤﴾^(٤)

كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٢﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾

أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

أَمَدَّكُمْ بِاتِّعَامِ رَبِّكُمْ ﴿١٣٣﴾

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظت أم لم تكن

مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

إِنْ هَذَا إِلَّا آخِطٌ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَنَّهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ

أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾^(١)

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾

أَتَنْتَرِكُونَ فِي مَا هَلَنْهَاءَ أَمِينٍ ﴿١٢٦﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٢٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَيْضًا ﴿١٢٨﴾

وَتَنْجَاتٍ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَدَرِهِينَ ﴿١٢٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٠﴾

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣١﴾

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٣٣﴾

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٤﴾

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ

يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٣٥﴾

وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٦﴾

فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا نَدِيمِينَ ﴿١٣٧﴾

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ

أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٩﴾^(٢)

كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

﴿١٨١﴾ وَأَوْفُوا بِالْكِيلِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْوَاسٍ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِيلَةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ

لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ
عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾
وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾^(٢)

٥٥ - وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٥﴾

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٦﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٩٧﴾

الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٩٨﴾

وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّلْجِدِينَ ﴿١٩٩﴾

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠٠﴾^(٣)

٥٣ - كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٧﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٦٨﴾

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾

وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٠﴾

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ بِلُوطٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧١﴾

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٢﴾

رَبِّ بَنِي وَأَهْلِي مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٣﴾

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٤﴾

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٥﴾

ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٦﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٨﴾

وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٩﴾^(١)

٥٤ - كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾

٥٦- الرَّ ١

غَلَبَتِ الرُّومُ ٢

فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣

فِي يَضَعُ سِينِكَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ

وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَ يُدْزَجُ

الْمُؤْمِنُونَ ٤

يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥^(١)

٥٩- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبَ ٢٨

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ ٢٩

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠

يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ٤١

إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٢^(٤)

ج- العزة مقترنة بقوة الله - عز وجل - :

٥٧- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ

مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤٣

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٤٤

ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٥^(٢)

٦٠- فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٤٦

وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا

فِي دِينِهِمْ جَثِمِينَ ٤٧

كَانَ لَمْ يَفْنَوْهَا إِلَّا أَنْ نَعُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ

أَلَا بَعْدَ الشُّعُودِ ٤٨^(٥)

٥٨- يَس ١

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢

إِنَّا كَلَّمْنَا الْمُرْسَلِينَ ٣

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤

نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥

لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرْنَا أَوْ هُمْ فَهُمْ عَابِدُونَ ٦^(٣)

٦١- إِنْ يَدْفَعِ اللَّهُ يَدْفَعِ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٢٨

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٢٩

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ الْآتِ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَهَدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ
اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (١)

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
الْآيَاتِ الَّذِينَ يُتَمَارَكُ فِي السَّاعَةِ
لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ (٢)

٦٢ - يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفٌ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ (٣)

٦٥ - لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ
لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (٥)

٦٦ - إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ (٦)

٦٣ - مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

د - العزة مقترنة بالعلم :

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾
وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ نَدُلْهُمُ الْخَيْرَ وَكَفَى
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ (٣)

٦٧ - ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ
نُوقُ كُونَ ﴿١٥﴾
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ (٧)

٦٤ - اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾

٦٨- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ (١)

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
أَتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ
سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْدِيقٍ
وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ (٤)

٦٩- وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ
الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

٧٢- وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ
مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾
وَلَيْنَ سَاءَ لِلْهَمِّ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ (٥)

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ
سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ (٢)

هـ- العزة مقترنة بالانتقام:

٧٣- العر ﴿١﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾
نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾
مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
بَيَّأْتِ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو نِقَامٍ ﴿٤﴾ (٦)

٧٠- حم ﴿١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ
ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ (٣)

٧١- قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ

٧٤- لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾

فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ اللَّسَائِلِينَ ﴿٢﴾

و- العزة مقترنة بالمغفرة :

- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ
تَنَالَهُ ءَأْيَدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ.
بِالْغَيْبِ ؕ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانَقُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حَرَمٌ وَمَن
قَتَلَهُ وَمِنكُمْ مَّتَعِدًا فِجْرًا ؕ يُشَلُّ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ
أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا
لِيَذُوقَ وَبَالَ ءَأْمْرِهِ ؕ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ
فَيَسْتَنفِمْ اللَّهُ مِنْهُ ؕ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾
أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَّكُمْ
وَاللَّسْيَارَةَ وَحَرَمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا
وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾^(١)
- ٧٧- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ
وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيٌّ سُودٌ ﴿٩٧﴾
وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ ؕ أَلَا تَعْلَمُ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ؕ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ؕ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٩٨﴾^(٤)
- ٧٨- قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٩٥﴾
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٩٦﴾^(٥)
- ٧٩- خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ الْقَبْلَ
عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْقَبْلِ وَسَحَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ؕ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٩٥﴾^(٦)
- ٨٠- وَيَقُومِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ
وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٩٤﴾
تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ؕ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفُورِ ﴿٩٤﴾^(٧)
- ٧٥- وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِن كَانَتْ مَكْرُهُمْ
لَيَنزُولٌ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٩٦﴾
فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ ؕ رُسُلُهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٧﴾^(٢)
- ٧٦- وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٩٧﴾^(٣)

(٦) الزمر: ٥ مكية
(٧) غافر: ٤١-٤٢ مكية

(٤) فاطر: ٢٧-٢٨ مكية
(٥) ص: ٦٥-٦٦ مكية

(١) المائدة: ٩٣-٩٦ مدنية
(٢) إبراهيم: ٤٦-٤٧ مكية
(٣) الزمر: ٣٧ مكية

٨١- تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ (١)

ز - العزة مقترنة بالحمد :

٨٢- الرَّكَّتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَبَغَوْهَا عَوْجًا
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ (٢)

٨٣- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَصْرَعُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
الرَّحِيمُ ﴿٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَلِيمٌ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿٣﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ (٣)

٨٤- وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾

وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ (٤)

ح - العزة مقترنة بالهبة :

٨٥- أَمْ نَزَّلْنَا عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ

مِن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا عَذَابٍ ﴿٨﴾

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ (٥)

ط - العزة مقترنة بالجبروت :

الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ، وَالَّذِينَ
يَمَكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١٠﴾ (٥)

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨﴾ -٩١

وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (٦)

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ -٩٢

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا

لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٧٦﴾

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٦﴾

إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي

أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾

قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾

وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ فِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٢﴾

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ (٧)

٨٦- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (١)

ثانيًا : العزة من الله - عز وجل - :

٨٧- قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ

وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذَلُّ

مَن تَشَاءُ بِإِيْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ (٢)

ثالثًا : العزة لله - عز وجل - :

٨٨- بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ آيِبَتْنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ

فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ (٣)

٨٩- وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ (٤)

٩٠- مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ

(٦) الصفات : ١٨٠ - ١٨٢ مكية

(٧) ص : ٧١ - ٨٥ مكية

(٤) يونس : ٦٥ مكية

(٥) فاطر : ١٠ مكية

(١) الحشر : ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٢) آل عمران : ٢٦ مدنية

(٣) النساء : ١٣٨ - ١٣٩ مدنية

رابعاً - العزة لله ولرسوله وللمؤمنين :

٩٣- يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا
الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾^(١)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
وَإِنَّهُ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾
لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾^(٢)

خامساً - العزة بمعنى الشدة والمشقة :

٩٤- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾^(٣)

ثامناً - العزة بمعنى الأنفة والحمية (وهي من صفات
الكفار) :

٩٧- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ
وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ ﴿٢٠٤﴾
وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾

سادساً : - العزة بمعنى الشدة والغلظة :

٩٥- يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَدْدِ مَنكُمُ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾^(٤)

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْعِمَادُ ﴿٢٠٦﴾^(٥)

سابعاً - العزة صفة القرآن الكريم (وهي بمعنى نفاسة
القدر) :

٩٨- ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَاتٍ
حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾
وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ
هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾
أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾

٩٦- إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ
يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

وَأَنْطَلِقَ لِمَآءٍ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِتِكُمْ

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِإِمْلَةٍ إِلَّا خِزْفَةٌ إِنَّ هَذَا

إِلَّا أَنْخَلِقُ ﴿٧﴾ (١)

تاسعًا - العزة بمعنى الغلبة والمنعة :

٩٩ - قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ

وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ

لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١١﴾

قَالَ يَنْقُورُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ

وَأَتَّخِذُ مَوْتَهُ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرًا إِنِّي رَبِّي

بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢﴾ (٢)

١٠٠ - وَكَانَ لَهُ ذَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٢٤﴾ (٣)

١٠١ - فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لِنَأْتِيَنَّكَ

نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٤٢﴾

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ الْقُرْآنُ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾

فَالْقُرْآنُ جِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ

إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾

فَأَلْفَىٰ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾

قَالُوا أَمْ تَأْتِي رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

١٠٢ - قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

وَجَعَلُوا أَعْرَآءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ (٥)

١٠٣ - إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَوَحْدَةٌ

فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٣٣﴾ (٦)

١٠٤ - إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

وَيُتِمَّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ (٧)

١٠٥ - وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْهَا فَاخَذْنَاكُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٌ ﴿٤٤﴾ (٨)

عاشرًا - العزيز لقبًا لحاكم مصر :

١٠٦ - وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ

فَنَّهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُّهَا

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ (٩)

(٧) الفتح : ١ - ٤ مكية

(٨) القمر : ٤١ - ٤٢ مكية

(٩) يوسف : ٣٠ مكية

(٤) الشعراء : ٤١ - ٤٧ مكية

(٥) النمل : ٣٤ مكية

(٦) ص : ٢٣ مكية

(١) ص : ١ - ٧ مكية

(٢) هود : ٩١ - ٩٢ مكية

(٣) الكهف : ٣٤ مكية

حادي عشر - العزة بمعنى الامتناع :

١١٠ - وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٤١﴾^(٤)

ثاني عشر - العزة يراد بها الذل والمهانة على
سبيل التهكم :

١١١ - إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٢﴾

طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٣﴾

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٤﴾

كغلي الحمير ﴿٤٥﴾

خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٦﴾

ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٨﴾^(٥)

١٠٧ - قَالَ مَا خَطْبُكَ أَنْ يَدَّ رَوْدُنُّ يُوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۗ

قُلْتُ حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ

أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَوْدُنُّهُ

عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾^(١)

١٠٨ - قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاشِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ

أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾^(٢)

١٠٩ - فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا

الضُّرُّ وَحِشْنَا بِيَضْعَةٍ مُرْجَحَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي

الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾^(٣)

(٥) اللدخان: ٤٣ - ٤٩ مكية

(٣) يوسف: ٨٨ مكية

(١) يوسف: ٥١ مكية

(٤) إبراهيم: ٢٠ مكية،

(٢) يوسف: ٧٨ مكية

وفاطر: ١٧ مكية

الأحاديث الواردة في « العزة »

المُفْصَلِ، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنَ التَّشْهُدِ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَأَحْسِنِ
الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ، وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنُ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ،
وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِخْوَانِكَ الَّذِينَ
سَبَّوْكَ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ
ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ
أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَغْنِينِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا
يُرْضِيكَ عَنِّي. اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تَرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا
رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ
كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي
يُرْضِيكَ عَنِّي. اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تَرَامُ، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا
رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ، وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصْرِي،
وَأَنْ تُطَلِّقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَن قَلْبِي، وَأَنْ تُشْرَحَ
بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تُعْمَلَ بِهِ بَدَنِي؛ لِأَنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ
غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَافْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ أَوْ
خَمْسَ أَوْ سَبْعَ^(١) مُجَابٍ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا
أَخْطَأُ مُؤْمِنًا قَطُّ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَوَ اللَّهُ مَا
لَبِثَ عَلِيٌّ إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ غُرْيَانًا فَحَرَّ عَلَيْهِ
جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَبِي^(١) فِي نَوْبِهِ، فَدَادَهُ
رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى،
وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ»^(٢)).

٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، تَقَلَّتْ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ
صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدُرُ عَلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا
أَبَا الْحَسَنِ، أَفَلَا أَعَلِمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، وَيَنْفَعُ
بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ، وَيَتَّبِعُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ؟». قَالَ:
أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَعَلَّمَنِي. قَالَ: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ،
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ
مَشْهُودَةٌ. الدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَحْيَى
يَعْقُوبُ لَبْنِيهِ ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ (يوسف/ ٩٨)
يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ
فِي وَسْطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ، تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَسُورَةَ
يَسَ، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمَّ الدُّخَانَ،
وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَ﴿الْم تَنْزِيلُ﴾
السَّجْدَةِ، وَفِي الرُّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ

بالتنوين، فيقال: خمسًا أو سبعًا كما في قوله ﷺ «ثَلَاثٌ مَنْ
كُنَّ فِيهِ... إلخ» فالتقدير ثلاث خصال. ولعله من تحريف
النساخت.

(١) يحتبي: من الحثية وهي الأخذ باليد.

(٢) البخاري - الفتح (٢٧٩).

(٣) هذا لفظه والمعروف أن المضاف إليه إذا حذف عوض عنه

وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . قَالَ : وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ . قَالَ : هِيَ نَيْبَتُهُ فَوَزَّرَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ» * (٣) .

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ ، وَيَقْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصَرَنَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» * (٤) .

٥ - * (عَنْ سَعْدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : عَلِّمْنِي كَلِمًا أَقُولُهُ . قَالَ : «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا» (٥) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» . قَالَ : فَهَوَّلَاءِ لِرَبِّي . فَمَا لِي ؟ قَالَ : «قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» * (٦) .

٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلٌ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَدِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ، وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلٌ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ .

رَجُلًا فِيهَا خَلَا لَا أَحُدُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ أَوْ نَحْوَهُنَّ ، وَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَقَلَّتَنَ وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا وَإِذَا قَرَأْتَهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كَتَابَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْ ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا رَدَّدْتُهُ تَقَلَّتْ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمُ (١) مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مُؤْمِنٌ وَرَبٌّ الْكُفْبَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ» * (٢) .

٣ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ ، قَالَ : فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِينَ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ صَدَقَةً ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيُصْبِرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ . وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنَّهَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَعَرَ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ فَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ . قَالَ : فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . قَالَ : وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، قَالَ : فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، قَالَ : وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا وَهُوَ يَتَخَبَّطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ

(٤) الترمذي (٣٥٩٨) واللفظ له وقال: حديث حسن. وأحمد في المسند (٣٠/٨) وقال محققه إسناده صحيح.
(٥) الله أكبر كبيراً: أي كبرت كبيراً أو ذكرت كبيراً.
(٦) مسلم (٢٦٩٦).

(١) لم أخريم: أي لم أدع.
(٢) الترمذي (٤٧٩)، وابن ماجه (١٣٨٤) واللفظ له، والحاكم (١/٣٢٠).
(٣) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد (٤/٢٣١) واللفظ له. وبعضه عند مسلم (٢٥٨٨).

السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ . فَقَمِنٌ^(٥) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٦) .

١٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً» فَقَالَ كَلِمَةً صَمْنِيهَا^(٧) النَّاسُ فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٨) .

١١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُلْقِي فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ قَدَّ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ»^(٩) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا فَانظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ:

ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ^(١)، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ حَرْجٍ أَنْ أَطْعِمَ مِنَ الدِّيِّ لَهُ عِيَالَنَا؟ قَالَ لَهَا: «لَا حَرْجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ»^(٢) .

٧ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ

الْبُنَائِيُّ قَالَ: قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِذَا اسْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي، وَقُلْ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هَذَا، ثُمَّ ارْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وَتَرًا، فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ»^(٣) .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ. أَعَزَّ جُنْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدُهُ. وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ»^(٤) .

٩ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْتَقِ مِنْ مُبْتَرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ. أَوْ تَرَى لَهُ. أَلَا وَإِنِّي نُبِيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا. فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١١٤). مسلم (٢٧٢٤) واللفظ له

(٥) فقمين: بفتح الميم وكسرها، ومعناه حقيق وجدير .

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة -

رضي الله عنه - . ومسلم (٤٧٩) واللفظ له .

(٧) صمنيها: أي أصموني عنها فلم أسمعها لكثرة الكلام .

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٢٣). ومسلم (١٨٢١) واللفظ له .

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٤) واللفظ له . ومسلم (٢٨٤٨) .

(١) المَسِيكُ: البخيل وزناً ومعنى أي يمسك ما في يديه لا يعطيه

أحدًا، وقيل: مَسِيكٌ - بالكسر والتشديد - أي شديد

الإمساك لماله، وهو من أبنية المبالغة .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٦١) واللفظ له . ومسلم (١٧١٤) .

(٣) الترمذي (٣٥٨٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

غريب . وقال محقق جامع الأصول (٧) (٥٦٥): حديث

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَهْجُوا قُرَيْشًا. فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِي بِالنَّبْلِ»^(٤) فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «أَهْجُهُمْ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْض. فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ^(٥) أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ^(٦). ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ^(٧) فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ^(٨). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ. فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي». فَأَتَاهُ حَسَّانُ. ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْلَنَّاكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤْوِيكَ، مَا نَافَحَتْ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»^(٩). قَالَ حَسَّانُ:

أَرْجِعْ إِلَيْهَا، فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ حُفَّتْ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: أَذْهَبُ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَيْهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ حَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»^(١٠).

١٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَيُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»^(١١).

١٤ - * (عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كُفَّارٍ، يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَفَخْرًا؛ فَهُوَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ»^(١٢).

(٥) لقد آن لكم: أي حان لكم .
 (٦) الضارب بذنبه: قال العلماء: المراد بذنبه، هنا، لسانه . فشبّه نفسه بالأسد في انتقامه ويطشه إذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبه . كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه . فشبّه نفسه بالأسد . ولسانه بذنبه .
 (٧) أدلع لسانه: أي أخرجته عن الشفتين . يقال: دلع لسانه وأدلعه . ودلع اللسان بنفسه .
 (٨) لأفريئهم بلساني فري الأديم: أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد .
 (٩) فشفى واشتفى: أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها وناضح عن الإسلام والمسلمين .

(١٠) صحيح سنن الترمذي (٢٠٧٥) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وقال محقق «جامع الأصول» (١٠ / ٥٢١): وهو كما قال . وأبو داود (٤٧٤٤) . والنسائي (٣١٧) .
 (١١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٣) . ومسلم (٢٧١٧) واللفظ له .
 (١٢) المسند (١٧٧٨)، وفي مجمع الزوائد (٨ / ٨٥) «يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَكِرَامَةً» وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وأبو يعلى، قال: وقال: ورجال أحمد ثقات، وقال الشيخ أحمد شاكر (في عمدة التفسير ٤ / ١٦): ورواه أيضًا البخاري في التاريخ الكبير (م ١ ج ٢ ص ٣٥٣) .
 (٤) رشق بالنبل: بفتح الراء، هو الرمي بها . وأما الرشق، بالكسر، فهو اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة .

- هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا^(١)
رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ^(٢)
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي^(٣)
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(٤)
ثَكَلْتُ بِنْتِي^(٥) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ^(٦) مِنْ كَنَفِي كَدَاءِ^(٧)
- القوة، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة. وقال البرقوقى في شرحه للديوان: أي أنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد. قال: ويجوز أن يكون المعنى، كما قال صاحب اللسان، يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حداتها. قال القاضي: ووقع في رواية ابن الحذاء: يبارين الأعنة، وهي الرماح. قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهم يضاهين قوامها واعتدالها. وقال البرقوقى: مباراتها الأسنه أن يضجع الفارس رحمة فيركض الفرس ليسبق السنان.
- (٩) مصعدات: أي مقبلات إليكم ومتوجهات. يقال: أصعد في الأرض، إذا ذهب فيها مبتدئا. ولا يقال للراجع.
- (١٠) الأسل الظاء: الأسل: الرماح. والظاء: الرقاق. فكأنها لقلعة مائها عطاش. وقيل المراد بالظاء العطاش لدماء الأعداء. قال البرقوقى: من قولهم أنا ظمان إلى لقائك.
- (١١) تظل جنودنا متمطرات: أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا.
- (١٢) تلطمهن بالخمير النساء: الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. أي يزلن عنهن الغبار. وهذا لعزتها وكرامتها عندهم. وقال البرقوقى: يقول تبعثهم الخيل فتنبعث النساء يضربن الخيل بخمرهن لتردها. وكأن سيدنا حسان رضي الله عنه أوحى إليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب. فقد روي أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليردنها.
- (١٣) فان أعرضتمو عنا اعتمرنا.. إلخ: قال البرقوقى: اعتمرنا أي أدينا العمرة. وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة. والفرق بينها وبين الحج أن =
- (١) هجوت محمدا برا تقياً: وفي كثير من النسخ: حنيفاً، بدل تقياً. فالبر الواسع الخير والنفح. وهو مأخوذ من البر، بكسر الباء، وهو الاتساع في الاحسان. وهو اسم جامع للخير. وقيل: البر، هنا، بمعنى المنتزه عن المآثم. وأما الحنيف فقبيل هو المستقيم. والأصح أنه المائل إلى الخير. وقيل الحنيف التابع ملة ابراهيم ﷺ.
- (٢) شيمته الوفاء: أي خلقه.
- (٣) فان أبي ووالده وعرضي: هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه. لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف. وقال غيره: عرض الرجل أموره كلها التي يحمدها ويذم، من نفسه وأسلافه، وكل ما لحقه نقص يعيبه.
- (٤) وقاء: هو ما وقيت به الشيء.
- (٥) ثكلت بنتي: قال السنوسي: الثكل فقد الولد. وبنيتي تصغير بنت. فهو بضم الباء. وعند النووي بكسر الباء، لأنه قال: وبنيتي أي نفسي.
- (٦) تثير النقع: أي ترفع الغبار وتمهجه.
- (٧) كنفي كدء: أي جانبي كدء. وكدء ثنية على باب مكة. وعلى هذه الرواية في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها. وفي بعض النسخ: غايتها كدء. وفي بعضها: موعدها كدء. وحيثئذ فلا إقواء.
- (٨) يبارين الأعنة: ويروى: يبارعن الأعنة. قال القاضي: الأول: هو رواية الأكثرين. ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفسها تضاهي أعتها بقوة جبنها لها، وهي منازعتها لها أيضاً. وقال الأبي نقلا عن القاضي: يعني أن الخيول لقوتها في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعتها الحديد في

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحْهُ وَيَبْصُرُهُ سَوَاءٌ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ^(٤) *^(٥).

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا^(١)
هُمُ الْأَنْصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ^(٢)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ^(٣)
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ

الأحاديث الواردة في « العزة » معنی

١٦ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَسَمِعَهُ حِينَ كَبَّرَ ،
قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ ذَا الْجَبْرُوتِ ، وَالْمَلَكُوتِ ، وَالْكَبْرِيَاءِ ،
وَالْعِظْمَةِ » وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ
الْعَظِيمِ» . وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «لِرَبِّي
الْحَمْدُ، لِرَبِّي الْحَمْدُ» . وَفِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّي
الْأَعْلَى» . وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ
لِي» . وَكَانَ قِيَامُهُ ، وَرُكُوعُهُ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ
الرُّكُوعِ ، وَسُجُودُهُ ، وَمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ قَرِيبًا مِنْ

١٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا .
وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا . وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ
أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ
عَدْنٍ») *^(٧).

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ

= العمرة تكون للإنسان في السنة كلها. والحج وقت واحد
في السنة، ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة . وهي
مأخوذة من الاعتزاز ، وهو الزيارة . يقول: إن لم تتعرضوا لنا
حين تغزوكم خيلنا وأخليتكم لنا الطريق ، قصدنا إلى البيت
الحرام وزرناه ، وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به
نبيه ، صلوات الله وتسليما له عليه ، من فتح مكة . وقال
الأبي: ظاهر هذا ، كما قال ابن هشام ، أنه كان قبل الفتح في
عمرة الحديبية ، حين صد عن البيت .
(١) يسرت جنداً: أي هيأتهم وأرصدتهم .

(٢) عرضتها اللقاء: أي مقصودها ومطلوبها . قال البرقوقي:
العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر ، أي قوي عليه .

وفلان عرضة للشر أي قوي عليه . يريد أن الأنصار أقوياء
على القتال ، همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد .
(٣) لنا في كل يوم من معد: قال البرقوقي: لنا ، يعني معشر
الأنصار . وقوله من معد ، يريد قريشاً لأنهم عدنانيون .
(٤) ليس له كفاء: أي ليس له مماثل ولا مقاوم .
(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٣١) . ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له .
(٦) مسلم رقم (٧٧٢) وأبو داود (٨٧٤) والنسائي (١٩٩/٢)
واللفظ له ، وصححه الألبساني . صحيح سنن النسائي
(٢٣٠ / ٢) .
(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٤٤) . ومسلم (١٨٠) واللفظ له .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي. مَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ» * (٢).

الْيَمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ * (١).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

من الآثار الواردة في « العزة »

١ - * (عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟ تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخْوِضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسْرُنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَوْه! (٣) لَوْ يَقُلُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطَلَبُ الْعِزَّ بَعِيرٍ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ) * (٤).

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعَزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» * (٥).

٣ - * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ: «الشَّرْفُ فِي التَّوَاضِعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى، وَالْحَرِيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ» * (٦).

٤ - * (عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجَيْبِيِّ، قَالَ: «كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنْ

٥ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَمَا قَصَدَ بَعْضَ الْوُزَرَاءِ فِي حَاجَةٍ، فَلَمْ يَقْضِهَا لَهُ،

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٢). ومسلم (٢٧٨٨) واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٦٢٠). وابن ماجه (٤١٧٤) واللفظ له.

(٣) أوه: كلمة توجع وتضجر.

(٤) الحاكم في المستدرک (٦٢/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٦٣).

(٦) مدارج السالكين (٣٤٣/٢).

(٧) الترمذي (٢٩٧٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وظَهَرَ لَهُ مِنْهُ ضَجْرٌ . فَقَالَ :
لَا تَدْخُلَنَّكَ ضَجْرَةٌ مِنْ سَائِلٍ
تَلْقَى الْكَرِيمَ فَتَسْتَدِلُّ بِبِشْرِهِ
فَلْخَيْرُ دَهْرِكَ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا
وَتَرَى الْعُبُوسَ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ صَائِرٌ
لَا تَجْبَهُنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ
خَبْرًا ، فَكُنْ خَبْرًا يَرُوقُ جَمِيلًا*^(١)
فَبَقَاءِ عِرِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا

من فوائد « العزة »

- (١) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرَّجُولَةِ وَالشَّهَامَةِ .
- (٢) تُورِثُ الْعِفَّةَ وَالنَّزَاهَةَ .
- (٣) صِمَامٌ أَمِنَ لِلْمُجْتَمَعِ مِنَ الشُّرُورِ وَالْأَخْطَارِ
- (٤) تُنْمِي الْفَضِيلَةَ وَتَمْحَقُ الرَّذِيلَةَ
- (٥) بِهَا تُسْتَجَلَبُ الْمَكَارِمُ وَتُسْتَدْفَعُ الْمَكَارِهِ .
- (٦) دِلَالَةٌ الثِّقَّةِ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ .
- (٧) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ رُسُوحِ الْيَقِينِ وَالْقُوَّةِ فِي الدِّينِ .
- (٨) بِهَا يُسْتَجَلَبُ الْعَوْنُ مِنَ اللَّهِ .
- (٩) مِنْ مَكَارِمِ صِفَاتِ الْإِسْلَامِ .

العزم والعزيمة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣	١٨	٨

العزم لغةً :

العَزْمُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ عَزَمَ يَعْزِمُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ع ز م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصَّرِيمَةِ وَالْقَطْعِ، يُقَالُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا فَعَلْتَ كَذَا، أَيْ جَعَلْتُهُ أَمْرًا عَزْمًا لَا مَشْوَبَةً (أَيْ لَا اسْتِثْنَاءَ فِيهِ)، وَيُقَالُ: كَانُوا يَرُونَ لِعَزْمَةِ الْخُلَفَاءِ طَاعَةً، وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْعَزْمُ مَا عَقَدَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ مِنْ أَمْرٍ أَنْتَ فَاعِلُهُ، وَيُقَالُ مَا لِلْفُلَانِ عَزِيمَةٌ، أَيْ مَا يَعْزِمُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَصْرِمَ الْأَمْرَ بَلْ يَحْتَلِطُ فِيهِ وَيَتَرَدَّدُ، وَمِنْ الْبَابِ: عَزَمْتُ عَلَى الْجَنِيِّ وَذَلِكَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ مِنْ عَزَائِمِ الْقُرْآنِ، وَهِيَ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْجَى بِهَا قَطْعُ الْآفَةِ، يُقَالُ: اعْتَزَمَ السَّائِرُ إِذَا سَلَكَ الْقَصْدَ قَاطِعًا لَهُ. وَالْاعْتِزَامُ لُزُومُ الْقَصْدِ فِي الْمِثْبِيِّ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَزَمَ وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَقَعَدَ فَعَلَى هَذَا تَقُولُ: عَزَمَ يَعْزِمُ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ) عَزْمًا وَمَعَزَمًا وَمَعَزِمًا وَعُزْمًا وَعَزِيمًا وَعَزِيمَةً وَعَزَمَةً، وَاعْتَزَمَهُ وَاعْتَزَمَ عَلَيْهِ أَرَادَ فِعْلَهُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيمِ ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ (محمد/ ٢١) بِالرَّفْعِ أَيْ عَزِمَ عَلَيْهِ أَوْ أَنَّ أَرْبَابَ الْأَمْرِ عَزَمُوا عَلَيْهِ. وَتَقُولُ: مَا لِلْفُلَانِ عَزِيمَةٌ: أَيْ لَا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ يَعْزِمُ عَلَيْهِ. وَعَزَمَ عَلَيْهِ لِيَفْعَلَنَّ كَذَا أَيْ أَقْسَمَ عَلَيْهِ، وَعَزَمْتُ عَلَيْكَ أَيْ أَمَرْتُكَ أَمْرًا جِدًّا، وَعَزَائِمُ السُّجُودِ:

مَا عَزِمَ عَلَى قَارِيءِ آيَاتِ السُّجُودِ أَنْ يَسْجُدَ لِلَّهِ فِيهَا. وَأَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ: هُمُ الَّذِينَ عَزَمُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فِيمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ^(١).

واصطلاحًا :

قَالَ الرَّاعِبُ: عَقَدَ الْقَلْبَ عَلَى إِمْضَاءِ الْأَمْرِ. وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: هُوَ الْقَصْدُ عَلَى إِمْضَاءِ الْأَمْرِ^(٢).

الفرق بين العزم والإرادة والهمم:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: دَوَاعِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْفِعْلِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَلَى مَرَاتِبٍ، مِنْهَا: الْإِرَادَةُ، وَمِنْهَا: الْهَمُّ (بِالشَّيْءِ)، وَمِنْهَا: الْعَزْمُ. وَذَكَرَ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَقَالَ:

الْهَمُّ اجْتِمَاعُ النَّفْسِ عَلَى الْأَمْرِ، وَالْإِرْمَاعُ عَلَيْهِ، وَالْعَزْمُ هُوَ الْقَصْدُ عَلَى إِمْضَائِهِ، فَالْهَمُّ فَوْقَ الْإِرَادَةِ وَدُونَ الْعَزْمِ، وَهُوَ (أَيُّ الْهَمِّ) أَوْلُ الْعَزِيمَةِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الشجاعة - علو الهمة - قوة الإرادة - القوة - الرجولة - المروءة - الشهامة - النشاط - النبيل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإمعة - التهاون - الضعف - الكسل - الوهن - صغر الهمة - اليأس].

(٢) مفردات القرآن (٥٦٥). وبمعناه في لسان العرب

(٥/ ٢٩٣٢). والكليات للكفوي (٦٩١).

(٣) الكليات (٩٦١).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٠٨)، والصحاح (٥/

١٩٨٥). ولسان العرب (٥/ ٢٩٣٢-٢٩٣٣). ومفردات

القرآن للراغب (٥٦٥). والمصباح المنير للفيومي (٤٠٨).

الآيات الواردة في « العزم والعزيمة »

- ١- لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٦﴾
وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٧﴾^(١)
- ٢- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذَكَّرُونَ هُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٥﴾^(٢)
- ٣- فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾^(٣)
- ٤- ❖ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَاتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨١﴾^(٤)
- ٥- وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَابْنِهِ. وَهُوَ يَعِظُهُ. يَبْنِي لِأَنْتَ شَرِكٌ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعَالَىٰ لَعَلَّكَ تُرْجَعُكَمْ فَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَبْنِي لِيُنْهَىٰ أَنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَمَّاكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾^(٥)
- ٦- فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٣٥﴾

(٥) لقمان : ١٣ - ١٩ مكية

(٣) آل عمران : ١٥٩ مدنية

(٤) آل عمران : ١٨٦ مدنية

(١) البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧ مدنية

(٢) البقرة : ٢٣٥ مدنية

وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ

وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَاجْرِهِ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ

مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾^(١)

٧- فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلُ يَهْلِكُ

إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٥﴾^(٢)

٨- طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرَ^(٣)

فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٦١﴾

الأحاديث الواردة في «العزم والعزيمة»

قَالَ ﷺ: (ص) لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ (٦)، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا) * (٧).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِّيًا (٨) نَشِيطًا يَخْرُجُ مَعَ أَمْرَائِنَا فِي الْمَغَازِي فَيَعِزُّمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا، فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، إِلَّا أَنَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَسَىٰ أَلَّا يَعِزُّمُ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ، وَإِنِ أَحَدُكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهُ وَإِذَا شَكَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ، وَأَوْشَكَ إِلَّا تَجِدُوهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَذْكَرُ مَا عَبَّرَ (٩) مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثُّغْبِ (١٠) شَرِبَ صَفْوَهُ وَبَقِيَ كَدْرُهُ) * (١١).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْفِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمِ

١ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ») * (١).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ») * (٢).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَدِّبِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ. قَالَ: فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَتَكُرُوا ذَاكَ - فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ ذَا؟ قَدْ فَعَلَ ذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ (٣) وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُخْرِجُكُمْ، فَمَتَّمُّشُوا فِي الطَّيْنِ وَالِدَّحْضِ (٤) * (٥).

٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

والجواب.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (١٠٦٩).

(٨) مؤدِّيًا: أي الأداء، ومعناه: قويًا.

(٩) ما غير: أي ما مضى.

(١٠) الثُّغْبُ: الموضع المظلم في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء

المطر، وقيل هو غدير في غلظ من الأرض، وقيل هو غدير

يكون في ظل فيبرد ماؤه ويروق.

(١١) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٦٤).

(١) النسائي (٥٤/٣) واللفظ له. والترمذي (٣٤٠٧)، أحمد

(١٢٥/٤)، وقال محقق «جامع الأصول» (٢٥٩/٤):

ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في

صحيحه برقم (٢٤١٦).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٨).

(٣) عزمة: أي واجبة متحتمة.

(٤) الدحض بمعنى الزلق والزلل والوحد الكثير.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٩٠١)، مسلم (٦٩٩) واللفظ له.

(٦) يعني السجود في سجدة سورة (ص) ليس على سبيل الأمر

وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا لِي، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ
مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدِّرُ» * (١).

مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ،
أَسْأَلُكَ إِلَّا تَدْعَ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هُمَّا إِلَّا فَرَجْتَهُ،

الأحاديث الواردة في «العزم والعزيمة» معني

عَلَّمَهُ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ أَمْرَةٌ تَقْدَمُ بَيْنَ يَدَيْهَا
مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتْ
أَمْرَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا
مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَثْنَيْنِ وَأَثْنَيْنِ وَأَثْنَيْنِ» * (٤).

١٠ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ،
فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ
يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ
بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ، وَالَّذِي
أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَأَلُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ
إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ
أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوُّ آيَاتِي. وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ
فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمُوا، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ
يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي،
وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظُّلْمُ» * (٥).

١١ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

٧ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ.
قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: فَمَا مَرَّ
بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتَهُ لَهُ. قَالَ: «فَلِمَا تَعَلَّمْتَهُ
كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ
قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ» * (٢).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ
فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا، وَعَلَى أَنْ لَا
تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا لَا
نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّمِ» * (٣).

٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: جَاءَتْ أَمْرَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ.
فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا
وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ. فَاتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا

نقول بالحق بدل العدل.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١٠).

(٥) الترمذی (٢٥٦٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح.
والنسائي (٨٤/٥). وأحمد (١٥٣/٥). وهو في المشكاة
حديث (١٩٢٢). وقال محقق «جامع الأصول»
(٥٦٤/٩): وهو حديث حسن.

(١) ابن ماجه في الإمامة حديث رقم (١٣٨٤).

(٢) الترمذی (٢٧١٥) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن
صحيح، وقال محقق «جامع الأصول» (٣٠/٨): وهو كما
قال، ووأبوداود (٣٦٤٥).

(٣) البخاري - الفتح (٧١٩٩) و(٧٢٠٠)، ومسلم (١٧٠٩)،
والنسائي (١٣٩/٧) واللفظ له، وصحيح النسائي
للألباني (٣٨٧٢). وابن ماجه (٣٨٦٦) بلفظ: وعلى أن

تُرِدُّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ . قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» .
قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزَّيْنَى . فَقَالَ: «أَنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ .
فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَصْعِي مَا فِي بَطْنِكَ» قَالَ: فَكَفَلَهَا
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ . قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ
فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتُ الْغَامِدِيَّةُ . فَقَالَ «إِذَا لَا نَرُجْمُهَا وَنَدَعُ
وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ» . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ فَقَالَ إِلَى رِضَاعِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . قَالَ: فَرَجَمَهَا * (٤) .

١٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ: «حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا
﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ * (٥) .

١٣ - * (قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: عَمِّي
الَّذِي سُمِّيْتُ بِهِ (٦) لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا .
قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ . قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَيَّبَتْ عَنْهُ . وَإِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا ، فَيَا بَعْدُ ، مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، لَيَرَانِي اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ
غَيْرَهَا . قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ،
قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا
عَمْرٍو! أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ (٧) . أَجِدُهُ دُونَ
أُحُدٍ . قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ . قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ
بِضْعٌ وَثَمَانُونَ . مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ . قَالَ:

يَارَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي . فَقَالَ: «وَيْحَكَ» (١) اَرْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ
اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» . قَالَ: فَارْجِعْ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ:
يَارَسُولَ اللَّهِ، طَهَّرْنِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْحَكَ
اَرْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ» . قَالَ: فَارْجِعْ غَيْرَ بَعِيدٍ .
ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ! طَهَّرْنِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «فِيمَ أَطَهَّرْتُكَ؟» . فَقَالَ: مِنَ الزَّيْنَى . فَسَأَلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «أَبِي جُنُونٌ؟» . فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ .
فَقَالَ: «أَشْرَبَ حَمْرًا؟» . فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ (٢) فَلَمْ
يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ حَمْرٍ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«أَرَنْتِ؟» . فَقَالَ: نَعَمْ . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ . فَكَانَ النَّاسُ
فِيهِ فِرْفَتَيْنِ . قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ . لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ
خَطِيئَتُهُ . وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ .
إِنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ . ثُمَّ قَالَ:
اقتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ . قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً .
ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ .
فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ» . قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ
اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ تَابَ
تَوْبَةً لَوْ قَسَمْتُ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ» .

قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ (٣) مِنَ الْأَزْدِ .
فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ! طَهَّرْنِي . فَقَالَ: «وَيْحَكَ اَرْجِعِي
فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» . فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٣) .

(٦) الذي سميت به: أي باسمه، وهو أنس بن النضر .

(٧) واهَا لريح الجنة: قال العلماء واهًا كلمة تحنن وتلهف .

والقائل هو أنس - رضي الله عنه - .

(١) ويحك: كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها .

(٢) فاستنكهه: شم رائحته .

(٣) غامد: بطن من قبيلة جهينة .

(٤) مسلم (١٦٩٥) .

فَقَالَتْ أُخْتُه عَمَّتِي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ
أَخِي إِلَّا بِنَتَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٢٣) قَالَ:
فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ*^(١).

١٤- * (عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ
مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جِيٌّ وَكَانَ أَبِي دَهْقَانَ^(٢) قَرْيَتِهِ وَكُنْتُ
أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى
حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، أَيِ مُلَازِمِ النَّارِ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَّةُ،
وَأَجْهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ^(٣) الَّذِي
يُوقَدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تُحْبُو سَاعَةً، قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي
ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ. قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُيُوتِهِ لَهُ يَوْمًا. فَقَالَ:
لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُيُوتِهِ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ
ضَيْعَتِي فَادْهَبْ فَاطْلَعْهَا^(٤)، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا
يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ
كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ
يُصَلُّونَ، كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ
فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ
عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي
صَلَاتُهُمْ وَرَغَبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ
مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى
عَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ أَتِهَا، فَقُلْتُ
لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ، قَالَ: ثُمَّ

رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي وَشَعَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ
كُلِّهِ، قَالَ: فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيُّ بُنَيٍّ، أَيْنَ كُنْتُ؟ أَلَمْ أَكُنْ
عَهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهَدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ
بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ
دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى عَرَبَتِ الشَّمْسُ.
قَالَ: أَيُّ بُنَيٍّ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ
أَبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ
دِينِنَا، قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا، ثُمَّ
حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى، فَقُلْتُ
لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارٌ مِنْ
النَّصَارَى، فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ
مِنَ الشَّامِ تُجَارٌ مِنَ النَّصَارَى. قَالَ: فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ.
قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ
إِلَى بِلَادِهِمْ فَادْنُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى
بِلَادِهِمْ أَخْبِرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ
خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا،
قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: الْأَسْقَفُ فِي
الْكَنِيسَةِ. قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغَبْتُ فِي هَذَا
الدِّينِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمَكَ فِي كَنِيسَتِكَ،
وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: فَادْخُلْ، فَدَخَلْتُ
مَعَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ سُوءِ يَأْمُرُهُم بِالصَّدَقَةِ
وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ اكْتَنَزَهُ
لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ
ذَهَبٍ وَوَرِقٍ^(٥). قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بَغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ

(٤) فَاطْلَعْهَا: قَوْمَهَا.

(٥) الْوَرِقُ - بفتح الواو وكسر الراء - الدراهم خاصة وربما سميت الفضة وورقاً.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٥). ومسلم (١٩٠٣) واللفظ له.

(٢) الدهقان: بكسر الدال وضمها: التاجر فارسي معرب، والجمع دهاقنة ودهاقين.

(٣) قَطْنَ النَّارِ: أي خازنها وخادماها.

مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِي! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِنَصِييْنِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقُّ بِهِ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَعُيِّبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ نَصِييْنِ فَجِئْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَأَقِمَّ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللَّهِ! مَا لَيْتَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حَضَرَ^(١)، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِي! وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةَ، فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ. قَالَ: فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَعُيِّبَ لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَقَالَ: أَقِمَّ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرِهِمْ. قَالَ: وَاکْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَعُغْنِيْمَةٌ، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا حَضَرَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟. قَالَ: أَيُّ بَنِي! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانَ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِبَيْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، يُخْرِجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ بَيْنِ حَرَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ

يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلٌ سُوءٍ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جِئْتُمُوهَا بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالُوا: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَذْكَكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فَذَلُّنَا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ. قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرَقًا. قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا، قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا، فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ. قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانٌ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّيَ الْخُمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، أَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَذَابُ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ. قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ثُمَّ حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ! إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ! فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِي! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقُّ بِهِ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَعُيِّبَ، لِحَقَّتْ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمَّ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ

بَلَّغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ،
ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ فَرَأَيْتُكُمْ
أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَفَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا، وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ:
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ انصرفت عنه،
فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ
جِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ
هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتِكَ بِهَا. قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ
أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَاتَانِ
اِئْتِنَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَيْعِ الْعَرَقِ،
قَالَ: وَقَدْ تَبَعَ جِنَازَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمَلَتَانِ لَهُ، وَهُوَ
جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ
إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي؟
فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي اسْتَشَيْتُ فِي
شَيْءٍ وَوَصَفَ لِي. قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَظَهَرَتْ
إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَاثْبَثْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي. فَقَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَحَوَّلْ. فَتَحَوَّلْتُ، فَفَصَّصْتُ عَلَيْهِ
حَدِيثِي. كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَعْجَبَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ شَغَلَ
سَلْمَانَ الرَّقِ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ،
قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَاتِبُ يَا سَلْمَانَ»
فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِنَاثَةِ نَخْلَةٍ أُجِيبُهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ^(٤)
وَبِأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:
«أَعِينُوا أَخَاكُمْ» فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ، الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ
وَدِيَّةً^(٥)، وَالرَّجُلُ بَعِشْرِينَ. وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ،

تَلَحَّقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَاذْعَلَ. قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِبَ
فَمَكَثْتُ بِعُمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمُوتَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ
مِنْ كَلْبٍ^(١) مُجَارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ
العَرَبِ وَأَعْطِيكُمْ بِقَرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيمَتِي هَذِهِ؟: قَالُوا
نَعَمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْوَهَا وَحَمَلُونِي حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي
القُرَى ظَلَمُونِي، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودِ عِبْدَاءِ،
فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ
الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقَّ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا
عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ
فَابْتَاعَنِي^(٢) مِنْهُ، فَاخْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا
أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا، وَبَعَثَ
اللَّهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَ مَا
أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَفِي رَأْسِ عِذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ،
وَسَيِّدِي جَالِسٌ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمِّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ.
فَقَالَ فَلَانٌ: قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ
لَمُجْتَمِعُونَ بِقَبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ^(٣)
حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ
النَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لابْنِ عَمِّ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ، مَاذَا
تَقُولُ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لِكَمَةٍ شَدِيدَةٍ، ثُمَّ
قَالَ: مَا لَكَ وَهَذَا؟! أَقْبَلْ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا
شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَشَيْتَ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي
شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ، ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقَبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ

(٤) وكذا في نسخة «مسند الإمام أحمد»: بالفقير، وفي «مجمع

الزوائد»: بالفقير.

(٥) الودي: بتشديد الياء صغار النخل الواحدة ودية.

(١) كلب: قبيلة من قبائل العرب.

(٢) ابتاعني: أي اشترائني.

(٣) العرءاء: الرعدة. يقال: أخذته الحمى بعروائها.

اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يُنْزَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ
لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى
جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي عَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ:
اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي^(٣)
حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ^(٤)، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ
: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ
مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: «مَا أَنَا
بِقَارِيٍّ». فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (العلق/ ١-٣)، فَرَجَعَ
بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فَوَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ
بِنْتِ حُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: زَمِّلُونِي،
زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ^(٥) حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ
لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي.
فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، وَاللَّهِ مَا يُجْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ
لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ،
وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ
خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ
الْعُزَّى - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ
الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا
كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ

وَالرَّجُلُ بَعْشِرٍ، يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى
اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ نِجَابَةٍ وَدِيَّةٍ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«اذهَبْ يَا سَلْمَانَ فَفَقِّرْ لَهَا^(١)، فَإِذَا فَرَّغْتَ فَاتَّبِنِي
أَكُونُ أَنَا أَضْعُفًا بِيَدِي». فَفَقَّرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي
أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَّغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا، فَجَعَلْنَا نُقْرِبُ لَهُ الْوُدِيَّ،
وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ
بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَادَّيْتُ النَّخْلَ،
وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ بِيضَةِ
الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمُغَازِي فَقَالَ: «مَا فَعَلَ
الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ؟». قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ
هَذِهِ فَأَدِّبْ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانَ». فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ
هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ». قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ
لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ! أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً
فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعُغِقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الْحَنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفْتِنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ^(٢).

١٥ - ﴿عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ
الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا
إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَاقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ،
وَكَانَ يَخْلُو بِعَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُدُ -

(١/٩-٣٣٢-٣٣٦).

(٣) غطني: أي ضمنني وعصرني.

(٤) الجهد: روي بالنصب أي بلغ الغط مني غاية وسعي،
وروي بالرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه.

(٥) زملموه: أي لقموه وغطوه.

(١) فقَّر لها: أي احفر لها موضعًا تُغرس فيه.

(٢) أحمد (٥/٤٤١-٤٤٤) واللفظ له. والبزار (٣/٢٦٨)
حديث (٢٧٢٦) من حديث بريدة. وقال الهيثمي في
المجمع: رواه أحمد، كله والطبراني بنحوه في الكبير بأسانيد
وإسناد أحدها رجالها رجال الصحيح غير محمد بن
إسحاق، وقد صرح بالسباع، والرواية الثانية انفرد بها

ﷺ. فَأَبْغَضْتَهُمْ . فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى . وَعَلَّقُوا
سِلَاحَهُمْ . وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى
مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! قَتَلَ ابْنُ زَيْمٍ.
قَالَ: فَأَخْتَرْتُ سَيْفِي^(٤) ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلِيكَ
الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ . فَجَعَلْتُهُ
ضِعْثًا^(٥) فِي يَدِي . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَهُ
مُحَمَّدٌ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ
عَيْنَاهُ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَلَاتِ^(٦) يُقَالُ لَهُ
مِكْرَزُ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ^(٧)
فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ . فَظَنَرُوا إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: «دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ»^(٨). فَعَفَا
عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ
أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ
أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الْآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ: ثُمَّ
خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي
لِحْيَانَ جَبَلٌ . وَهُمْ الْمَشْرِكُونَ . فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ . كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ
وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ

مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا
تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ
وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا
لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا^(١)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ
قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»،
قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا
عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.
ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ^(٢) وَرَقَةُ أَنْ تُوقِي، وَفَتَرَ الْوَحْيَ*^(٣).

١٦ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ مِائَةً ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: ثُمَّ إِنَّ الْمَشْرِكِينَ
رَأَسَلُونَا الصُّلْحَ . حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ .
وَاضْطَلَحْنَا . قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيْعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ .
أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحْسُهُ وَأَخْدُمُهُ. وَأَكُلُ مِنْ
طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي، مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
ﷺ. قَالَ فَلَمَّا اضْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ
بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا
فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنْ
الْمَشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ

بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة .

(٦) العبلات: العبلات من قريش، هم أمية الصغرى . والنسبة
اليهم عبي . ترده إلى الواحد .
(٧) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجليل يلبسه الفرس
ليقيه السلاح . وجمعه تجفاف .

(٨) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء . وأما ثناه
فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والثني
الأمر يعاد مرتين .

(١) يا ليتني فيها جدعا: أي شائبا قويا حتى أتمكن من نصرته،
والجدع: الصغير من البهائم . ونصب «جدع» على أنه خبر
كان المقدره، وقيل: نصب على الحال و«فيها خبر ليت»،
ورواية الأصيلي «يا ليتني فيها جدع» بالرفع خبر ليت وعليه
فلا إشكال .

(٢) لم ينشب: أي لم يلبث .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣) .

(٤) فاخترت سيفي: أي سللته .

(٥) ضغثا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع

أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُحْمًا . يَسْتَخْفُونَ . وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا^(٥) مِنْ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى أَتَوْا مُتَّصِيَةً مِنْ ثِيَابِهِ فَإِذَا هُمْ قَدْ آتَاهُمْ فَلَانُ ابْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ) . وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ . قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحِ . وَاللَّهُ مَا فَارَقْنَا مِنْهُ غَلَسٌ . يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا . قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ . قَالَ: فَلَمَّا امْكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا . وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَطُنُّ . قَالَ: فَارْجِعُوا ، فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ . قَالَ: فَإِذَا أَوْهَمَ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيَّ . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ . قَالَ: فَأَخَذْتُ بَعْنَانَ الْأَخْرَمِ قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ! أَحْذَرُهُمْ . لَا يَفْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ . قَالَ:

ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ^(١) مَعَ رَبَاحٍ غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ . وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ . أُنْدِيهِ^(٢) مَعَ الظَّهْرِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَاسْتَأْفَهُ أَجْمَعُ . وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ! خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ . قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ . فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ . وَأَرْجِزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصُكُ سَهْمًا فِي
رَحْلِهِ^(٣) . حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ . قَالَ
قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ^(٤) . فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجْرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا . ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَعَقَرْتُ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَصَاقَى الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَصَابِيغِهِ ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أَرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ . قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبِعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي . وَخَلَوُا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ أَتْبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ . حَتَّى أَلْقَوْا

العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا . وحتى صار يقال: عقرت البعير أي نحرته .

(٥) آراماً من الحجارة: الأرام هي الأعلام . وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها . واحده إرم كعنب وأعنان .

(١) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

(٢) أنديه: معناه أن يورد المشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترسل في المرعى ، ثم ترد الماء فتزد قليلاً ثم ترد إلى المرعى .

(٣) فأصك سهماً في رحله: أي أضرب .

(٤) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم . وأصل

فَخَلَيْتُهُ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . قَالَ : فَعَقَرَ بَعْدُ الرَّحْمَنُ فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ - فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلِي . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا . حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ لِيَسْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ قَالَ : فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَخَلَيْتُهُمْ عَنْهُ^(١) (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ : وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَأَعْدُو فَأَلْحَقَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصَكَّهُ بِسَهْمٍ فِي نَغْضٍ^(٢) كَتَفِهِ . قَالَ قُلْتُ : خُذْهَا :

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ
قَالَ : يَا ثَكَلْتَهُ أُمُّهُ ، أَكْوَعُهُ بَكْرَةً^(٣) . قَالَ قُلْتُ :
نَعَمْ . يَا عَدُو نَفْسِهِ أَكْوَعَكَ بَكْرَةً . قَالَ : وَأَزْدُوا
فَرَسِينَ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَلِحَقْنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَدْقَةٌ مِنْ
لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ أَتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ . فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ

اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَكُلِّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ . وَإِذَا بِلَالٌ
نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتَ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا
هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَلْنِي فَأَنْتَخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ
رَجُلٍ . فَأَتْبَعَ الْقَوْمُ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ .
قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي
ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ : « يَا سَلَمَةَ ، أَتَرَكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟ » .
قُلْتُ : نَعَمْ . وَالَّذِي أَكْرَمَكَ ، فَقَالَ : « إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ
فِي أَرْضِ عَطْفَانَ » . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ عَطْفَانَ
فَقَالَ : نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جُرُورًا . فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا
غُبَارًا . فَقَالُوا : أَتَاكُمْ الْقَوْمُ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا
أَصْبَحْنَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَ خَيْرٌ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ
أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةَ » . قَالَ : ثُمَّ أَعْطَانِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ : سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ .
فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ
عَلَى الْعُضْبَاءِ . رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ
نَسِيرُ . قَالَ : وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شَدًّا
قَالَ : فَجَعَلَ يَقُولُ : أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ
مُسَابِقٍ ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ ،
قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيبًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لَا .

وقوله : أكوعه ، هو برفع العين ، أي أنت الأكوع الذي كنت
بكرة هذا النهار ؟ ولهذا قال : نعم . وبكرة منصوب غير
منون . قال أهل العربية : يقال أتيت بكرة بالتنوين ، إذا
أردت أنك لقيته باكرًا في يوم غير معين . قالوا : وإن أردت
بكرة يوم بعينه ، قلت أتيت بكرة ، غير مصروف . لأنهما من
الظروف المتمكنة .

(١) فخليتهم عنه : أي طردتهم عنه . وقد فسرها في الحديث
بقوله : يعني أجليتهم عنه . قال القاضي : كذا روايتنا فيه
هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء
مهموزًا بعد هذا في الحديث .

(٢) نغض : هو العظم الرقيق على طرف الكتف . سمي بذلك
لكثرة تحركه . وهو الناغض أيضًا .

(٣) قال : يانكلته أمه أكوعه بكرة : معنى ثكلته أمه ، فقوته .

أَبَابِكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فَأَعْبُدَ رَبَّكَ بِيْلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَارْجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَابِكْرًا لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَمْخُوجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشُ جَوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَأَمَنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لَابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلْ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ. فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ. فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ^(٨) وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْرَعُ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا

إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَبِي وَأُمِّي، دَرَنِي فَلَأَسَابِقَ الرَّجُلَ، قَالَ: «إِنْ شِئْتُ»، قَالَ: قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَيْكَ. وَثَبِتْتُ رِجْلِي فَطَفَرْتُ^(١) فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي^(٢) ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ. فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرْفًا أَوْ شَرْفَيْنِ. ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ^(٣). قَالَ فَأَصْكُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِمْتَ. وَاللَّهِ! قَالَ: أَنَا أَظُنُّ^(٤) قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... الْحَدِيثُ*^(٥)

١٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَزْرِي وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»^(٦) أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»^(٧).

١٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبُويَّ قَطُّ إِلَّا وَهْمَا يَدِينَانَ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرْ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتَلَى الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لِقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيَّنَ تُرِيدُ يَا

(٤) أظن: أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(٥) مسلم (١٨٠٧) .

(٦) وجدناه بحرًا: أي وجدناه الفرس كالبحر في عدوه وسرعة جريه .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٠٨) .

(٨) يَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ: أَي يَزْدَجِمُنْ .

(١) فطفت: أي وثبت وقفرت .

(٢) فربطت عليه شرفًا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من الأرض . وقوله: أستبقي نفسي، أي لئلا يقطعني البهر .

(٣) رفعت حتى ألقته: أي أسرعت . قوله: حتى ألقته . حتى، هنا، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها .

يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، وَرَأَيْتُ سَبْحَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَهُمَا الْحُرَّتَانِ. فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَتَجَهَّرَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ، قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاغِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ* (١).

أَجْرْنَا أبا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِنِجَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ حَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأَتَيْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلُهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقَرِّبِينَ الْاسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ - وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «العزم والعزيمة»

١ - * (سَمِعَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (المتوفى سنة ١٢٣ هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْمُوَدَّنَ وَهُوَ تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ: الْاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ، الْإِفْلَاحُ بِالْأَبْدَانِ، إِضْمَارُ تَرْكِ الْعُودِ بِالْجَنَانِ، مُهَاجَرَةُ سَيِّئِ الْإِخْوَانِ* (٢).

٢ - * (قَالَ أَبُو حَازِمٍ: عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكِبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْإِثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ (٤)* (٥).

١ - * (سَمِعَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (المتوفى سنة ١٢٣ هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْمُوَدَّنَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: خُذُوا بِيَدِي، فَقِيلَ: إِنَّكَ عَلِيلٌ، قَالَ: أَسْمِعْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَا أَجِيبُهُ، فَأَخَذُوا بِيَدِهِ، فَدَخَلَ مَعَ الْإِمَامِ فِي الْمَغْرِبِ، فَرَكَعَ رَكَعَةً ثُمَّ مَاتَ)* (٢).

٢ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ، فِي مَعْنَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ: أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ نَادِمًا عَلَى مَا مَضَى مُجْمِعًا عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ فِيهِ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: أَنْ يَسْتَغْفِرَ بِاللِّسَانِ وَيُنَدِمَ بِالْقَلْبِ وَيُمْسِكَ بِالْبَدَنِ.

(٤) أمه الفتوح: أتاه وقصده.

(٥) حلية الأولياء للأصبهاني (٢/ ٢٣٠).

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٠٩-٣١٠).

من فوائد «العزم والعزيمة»

- ١ - العَزِيْمَةُ دَلِيلُ حُسْنِ الظَّنِّ .
- ٢ - دَلِيلُ مَتَانَةِ الدِّينِ وَعَلَامَةُ اليَقِينِ .
- ٣ - تَصْنَعُ المُسْتَحِيلَاتِ وتُلَيِّنُ الصُّعُوبَاتِ .
- ٤ - هِيَ خَيْرٌ مُعِينٍ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ .
- ٥ - العَزِيْمَةُ فِي التَّوْبَةِ تَرْزُقُ حُسْنَ القُبُولِ وَحُسْنَ المَغْفِرَةِ .
- ٦ - العَزِيْمَةُ عَلَى طَلَبِ الحَقِّ تُشِيرُ نُورَ الحَقِّ وَجَلَالَ الإِيْمَانِ .
- ٧ - حُسْنُ العَزِيْمَةِ فِي الجِهَادِ يُضَاعِفُ قُوَّةَ الرِّجَالِ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ .

العطف

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٩	٦

العطف لغةً :

مَصْدَرٌ عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا وَعُطُوفًا، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ع ط ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى انْتِشَاءٍ وَعِيَاجٍ، يُقَالُ عَطَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَمَلْتَهُ وَأَنْعَطَفَ إِذَا انْعَاجَ، وَيُقَالُ: عَطَفَ يَعْطِفُ (بِالْكَسْرِ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ: وَهُوَ الْحَنَانُ وَالْمَيْلُ، تَقُولُ: عَطَفَتِ النَّاقَةُ عَلَى وَلَدِهَا عَطْفًا إِذَا حَنَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّ لَبَنُهَا، وَعَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَلْبِ السُّلْطَانِ عَلَى رَعِيَّتِهِ إِذَا جَعَلَهُ عَاطِفًا رَحِيمًا. وَتَقُولُ: عَطَفَ عُطُوفًا يَعْنِي مَالَ، وَاسْتَعْطَفْتُهُ: سَأَلْتُهُ أَنْ يَعْطِفَ فَعَطَفَ، وَامْرَأَةٌ عَطُوفٌ: حَبِيْبَةٌ لَزَوْجِهَا حَانِيَةٌ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَامْرَأَةٌ عَطَفٌ: لَيْتَنِي هَيَبَةٌ ذَلُولٌ مِطْوَاعٌ لَا كِبَرَ لَهَا.

وَتَعْطَفَ عَلَيْهِ: وَصَلَهُ وَبَرَّهُ، وَتَعْطَفَ عَلَى رَحِمِهِ: رَقَّ لَهَا وَأَشْفَقَ، وَتَعْطَافُوا: عَطَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَجُلٌ عَاطِفٌ وَعَطُوفٌ: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ حَسَنُ الْخُلُقِ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعَطْفُ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ إِذَا تُنِي أَحَدُ طَرَفَيْهِ إِلَى الْآخَرِ كَعَطَفِ الْعُضْنِ وَالْوِسَادَةِ وَالْحَبْلِ، وَيُسْتَعَارُ لِلْمَيْلِ وَالشَّفَقَةِ إِذَا عُدِّي بِ «عَلَى» نَحْوُ: عَطَفَ عَلَيْهِ، وَإِذَا عُدِّي بِ «عَنْ» يَكُونُ عَلَى الضِّدِّ نَحْوَ عَطَفْتُ عَنْهُ أَيَّ أَعْرَضْتُ وَصَدَدْتُ^(١).

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ الْمُرَادِ بِالتَّعَاطُفِ إِنَّهُ: إِعَانَةُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَيْهِ لِثِقَوِيَّتِهِ^(٢).

الفرق بين التراحم والتعاطف والتؤاد:

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِهِ لِحَدِيثِ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ التَّرَاحِمَ وَالتَّوَادَّ وَالتَّعَاطُفَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي الْمَعْنَى لَكِنْ بَيْنَهَا فَرْقٌ لَطِيفٌ:

فَأَمَّا التَّرَاحِمُ: فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأُحْوَى الْإِيمَانِ لَا بِسَبَبِ شَيْءٍ آخَرَ. وَأَمَّا التَّوَادُّ: فَالْمُرَادُ بِهِ التَّوَاصُلُ الْجَالِبُ لِلْمَحَبَّةِ كَالْتَرَاورِ وَالتَّهَادِي.

وَأَمَّا التَّعَاطُفُ: فَالْمُرَادُ بِهِ إِعَانَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، كَمَا يُعْطَفُ الثَّوْبُ عَلَيْهِ لِثِقَوِيَّتِهِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الشفقة - صلة الرحم - الحنان - الرأفة - الرحمة - الرفق - بر الوالدين - البر - السخاء - الإحسان - كفالة اليتيم - تكريم الإنسان - الإنفاق - المحبة. وفي ضد ذلك: سوء المعاملة - العنف - القسوة - قطيعة الرحم - عقوق الوالدين - العبوس - الجفاء - سوء الخلق].

(٢) فتح الباري (١٠/٤٥٣-٤٥٤).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مقاييس اللغة (٤/٣٥١)، الصحاح (٤/١٤٠٥)، ولسان

العرب (٥/٢٩٩٦-٢٩٩٧)، ومفردات الراغب (٣٣٨).

الأحاديث الواردة في «العطف»

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - مِائَةٌ رَحْمَةٌ، كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ»^(٢).

١- * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَنِعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(١)).

٢ - * (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ - يَوْمَ خَلَقَ

الأحاديث الواردة في «العطف» معنى

بَطَّرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»، فَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلَاثًا)»، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَلَمْ أَبُؤْ بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ^(٥)، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَسَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ (مَرَّتَيْنِ)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ. وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي؟» (مَرَّتَيْنِ) فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»^(٦).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»^(٣)).

٤ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا»^(٤)).

٥ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيًّا

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٦).
(٥) مسلم (٢٧٥٣).
(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦١).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٤).
(٢) مسلم (٢٧٥٣).
(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٣) واللفظ له، ومسلم (٤٦٧).

وَإِحْدَا؟ قَالَ : لَا، عِتِقُ النَّسَمَةِ أَنْ تُعْتِقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرِّقَبَةِ، وَالْمَيْحَةَ الرَّغُوبُ، وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ. فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ* (٣).

٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». قَالَ : فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ* (٤).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا ، جَاءَ الذَّنْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنٍ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ ، فَقَالَتِ الْأُخْرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى لِلْكُبْرَى . فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْاهُ . فَقَالَ : اتُّوْنِي بِالسُّكَّانِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَتِ الصُّغْرَى : لَا تَفْعَلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ ، هُوَ ابْنُهَا ، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى* (١).

٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ : « لَيْسَ كُنْتُ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ (٢) ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ. قَالَ : أَوْلَيْسَتَا

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العطف»

وَحَتَّى نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى. فَقَالَ : «إِنَّهُ لَوَقَّتْهَا، لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي* (٧).

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٍ؟ فَقَالَ : «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ. وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ النَّعَالِيبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي - فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ

٩ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيهٌ (٥) مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَظَنَّ أَنَا أَشْتَفْنَا أَهْلَنَا ، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا ، فَقَالَ : «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ* (٦).

١٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى ذَهَبَ عَامَةٌ اللَّيْلِ.

والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات.

(٤) مسلم (١٧٢٨).

(٥) شبيهة : جمع شاب مثل برة جمع بار.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٥٦٩)، ومسلم (٦٣٨) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٧) واللفظ له، ومسلم (١٧٢٠).

(٢) لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة : لئن أوجزت الكلام فالمعنى كبير.

(٣) أحمد : (٢٩٩/٤) والأدب المفرد (١/١٠٤) برقم (٦٩)

واللفظ له وقال مخرجه : رواه أحمد وابن حبان في صحيحه،

تَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ^(٤)، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوِثَاقِ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». فَقَالَ: بِمِ أَخَذْتَنِي؟ وَبِمِ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ. فَقَالَ: (إِعْظَامًا لِذَلِكَ) «أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلْفَائِكَ تَقِيفٍ». ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا مُحَمَّدُ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا. فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ. قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ، أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ»، ثُمَّ انصَرَفَ. فَنَادَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا مُحَمَّدُ! فَأَتَاهُ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي وَظِمَانٌ فَاسْقِنِي. قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَفَدِيَ بِالرَّحْلَيْنِ^(٥).

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ^(٦) رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي^(٧) وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَعْتُ

أَظْلَمْتَنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِيئِينَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(١).

١٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَبًا، اتَّبَعْنَاكَ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ هُمُ الصِّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. قَالَ: «بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ»^(٢).

١٣ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأُمَامَةٌ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا^(٣).

١٤ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَتْ تَقِيفٌ حُلْفَاءَ لِبَنِي عَقِيلٍ، فَأَسْرَتْ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) مسلم (١٧٩٥).

(٥) مسلم (١٦٤١).

(٢) أحمد (٣٤٥/١)، مجمع الزوائد (١٩٦/١٠) واللفظ له، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٦) أجافه: أي أغلقه.

(٣) البخاري. الفتح ١٠ (٥٩٩٦) واللفظ له، مسلم (٥٤٣).

(٧) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة: قميصها.

(٤) العضباء: ناقة نجبية كانت لرجل من بني عقييل ثم انتقلت

١٦ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنَزِلًا فَاَنْطَلَقَ اِنْسَانٌ اِلَى غَيْضَةٍ (١) فَاَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَ حُمْرَةِ فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ تَرِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرُؤُوسِ اصْحَابِهِ . فَقَالَ : « اَيْكُمْ فَجَعَ هَذِهِ ؟ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اَنَا اَصَبْتُ لَهَا بَيْضًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « ارْزُدْهُ » * (٧) .

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا اُنزِلَتْ هَذِهِ الْاَيَةُ ﴿ وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ﴾ (الشعراء / ٢١٤) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ : « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ! اَنْقِدُوا اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ! اَنْقِدُوا اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ! اَنْقِدُوا اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ! اَنْقِدُوا اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! اَنْقِدُوا اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةَ ! اَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَاِنِّي لَا اَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ اَنْ لَكُمْ رَحِمًا سَابَلَهَا بِبِلَالِهَا » * (٨) (٩) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ اُمَّتِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقْعَنُ فِيهِ ، فَاَنَا

اِزَارِي (١) ، ثُمَّ اَنْطَلَقْتُ عَلَى اِثْرِهِ . حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ ، فَاَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ اِنْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ . فَاَسْرَعُ فَاَسْرَعْتُ . فَهَرَوَلَ فَهَرَوْلْتُ . فَاَحْضَرَ فَاَحْضَرْتُ (٢) . فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ اِلَّا اَنْ اَضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ . فَقَالَ : « مَالِكِ يَا عَائِشُ ، حَشِيَا رَابِيَةً (٣) » . قَالَتْ : قُلْتُ : لَا شَيْءَ . قَالَ : « لِتُخْبِرِنِي اَوْ لِتُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرِ » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا اَبِي اَنْتَ وَاُمِّي ! فَاَخْبِرْتُهُ . قَالَ : « فَاَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَاَيْتَ اَمَامِي ؟ » . قُلْتُ : نَعَمْ . فَلَهَدَنِي (٤) فِي صَدْرِي لَهْدَةً اَوْجَعْتَنِي . ثُمَّ قَالَ : « اَطْنَنْتِ اَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ » . قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ . قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : « فَاِنْ جَبْرِيْلُ اَتَانِي حِيْنَ رَاَيْتِ . فَنَادَانِي . فَاَحْفَاهُ مِنْكَ . فَاَجَبْتُهُ . فَاَحْفَيْتُهُ مِنْكَ . وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ . وَظَنَنْتِ اَنْ قَدْ رَقَدْتُ . فَكَرِهْتُ اَنْ اَوْقِظَكَ . وَخَشِيتُ اَنْ تَسْتَوْحِشِي . فَقَالَ : اِنْ رَبِّكَ يَا مُرْكُ اَنْ تَاْتِي اَهْلَ الْبَيْعِ فَسْتَغْفِرَ لَكُمْ » .. قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ اَقُوْلُ لَهُمْ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « قُوْلِي : السَّلَامُ عَلَى اَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِيْنَ مِنَّا وَالْمُسْتَاخِرِيْنَ ، وَاِنَّا اِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْاَحْقَوْنَ » * (٥) .

(٦) الغيضة : الشجر الملتف .

(٧) مسند أحمد (١/ ٤٠٤) برقم (٣٨٣٤) واللفظ له ، وأبوداود (٥٢٦٨) .

(٨) ومعنى الحديث : سألها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها .

(٩) مسلم (٢٠٤) .

(١) تقنعت إزاري : لبست إزاري .

(٢) فأحضرت : فأسرعت .

(٣) مالك يا عائش حشيا رابية : يعني وقع عليك الحشيا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره .

(٤) فلهدني : دفعني .

(٥) مسلم (٩٧٤) .

طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْبَجُوا فَاَنْطَلَقُوا عَلَىٰ مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَائِهِمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ، فَذَلِكَ مِثْلٌ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمِثْلٌ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»^(٣).

أَخِذْ بِحُجْرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَفَحَّمُونَ^(١) فِيهِ»^(٢).

١٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِثْلِي وَمِثْلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمِثْلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَجَاءِ، فَأَطَاعَهُ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «العطف»

المحل، والرأفة بالسائل مع بدل النائل»^(٦).

٤ - * (قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانَ بَمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ^(٧) مُكْتَبًا، مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ^(٨) صَاحِبُ مِسْحَاةٍ^(٩)، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَا لِي أَرَاكَ مُكْتَبًا حَزِينًا؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ اِزْدَرَاهُ^(١٠)، فَقَالَ: لَا شَيْءَ، فَقَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: أَلِلدُنْيَا؟ فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرَّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ، يُحْكَمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، قَالَ: فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيُنْجِيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَلِّ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمْ يُعْطِهِ، وَدَعَاَهُ فَلَمْ

١ - * (كَانَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ -

يَقُولُ: لَا تَمْتَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْتَمَّ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ)^(٤).

٢ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أَنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَتْ أَرْقَ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)^(٥).

٣ - * (قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

الْمُرُوءَةُ حِفْظُ الرَّجُلِ دِينَهُ، وَحَدْرَةُ نَفْسَهُ، وَحُسْنُ قِيَامِهِ بِضَيْفِهِ، وَحُسْنُ الْمُنَازَعَةِ، وَالْإِقْدَامُ فِي الْكِرَاهِيَةِ. وَالنَّجْدَةُ: الذَّبُّ عَنِ الْجَارِ، وَالصَّبْرُ فِي الْمَوَاطِنِ. وَالكَرْمُ: التَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَالْإِطْعَامُ فِي

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٣).

(٦) الإحياء (٣/٢٤٦).

(٧) قتاله مع الحجاج.

(٨) عرض له.

(٩) مجراف من الحديد.

(١٠) استصغر شأنه.

(١) تفحَّمون: التقمح هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٢) مسلم (٢٢٨٤).

(٣) مسلم (٢٢٨٣) في باب شفقتة ﷺ ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم.

(٤) الدارمي (٣٧٩).

أَوْجَبَ لَهَا وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهَا بِمَا يَحِقُّ التَّعَطُّفُ بِهِ
عَلَيْهَا)*^(٤).

٦ - * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارِيُّ: جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالًا: الْكِرْمُ وَالسَّخَاءُ
وَالْحِلْمُ وَالرَّأْفَةُ وَالشُّكْرُ وَالرِّبُّ وَالصَّبْرُ)*^(٥).

يُجِبُهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟
قَالَ: فَعَلِقْتُ الدُّعَاءَ^(١)، اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِي وَسَلِّمْ لِي،
فَتَجَلَّتْ^(٢) وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُ أَحَدًا)*^(٣).

٥ - * (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
صَلَّةُ الرَّحِمِ هُوَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ الَّتِي

من فوائد «العطف»

٤ - إِمْهَالُ الْمُخْطِئِينَ وَهُوَ يَمَّا يُصْلِحُ الْمُجْتَمَعَ.

٥ - الرَّحْمَةُ بِالْحَيَوَانِ.

٦ - يُثْمِرُ حُبَّ الْخَيْرِ لِلْغَيْرِ.

١ - صُورَةٌ مِنْ صُورِ تَكَامُلِ الْمُجْتَمَعَ.

٢ - الْعَطْفُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

٣ - الرَّحْمَةُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَرْضَى تُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ وَتُسَعِدُهُمْ.

صحيح.

(٤) عدة الصابرين (١٤٤).

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن (١/١٤٤).

(١) اغْتَنَمْتُهُ

(٢) انْكَشَفَتْ.

(٣) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٥٢)، وقال مخرجه: إسناده

العفة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٤٤	١٨

العفة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ عَفَّ عَنِ الشَّيْءِ يَعِفُّ عِفَّةً، وَهَذَا مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ف ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الْكَفِّ عَنِ الْقَيْحِ»^(١) يُقَالُ: عَفَّ عَنِ الْحَرَامِ يَعِفُّ عَفًّا وَعِفَّةً وَعَعْفًا وَعَعْفَافَةً، أَي كَفَّ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْعِفَّةِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى تَنَاوُلِ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ الْجَارِي مَجْرَى الْعَفَافَةِ (أَيِ الْقِيَّةِ مِنَ الشَّيْءِ) أَوْ مَجْرَى الْعَفْعَفِ وَهُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ، وَالِاسْتِعْفَافُ طَلْبُ الْعِفَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعِفَّةُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ، وَالْعِفَّةُ أَيْضًا: التَّزَاهَةُ.

وَيُقَالُ: عَفَّ وَعَعْفَافَةً عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْأَطْعَامِ الدَّنِيَّةِ، يَعِفُّ عِفَّةً وَعَعْفًا وَعَعْفَافَةً وَعَعْفَافًا فَهُوَ عَفِيفٌ، وَتَعَفَّفَ أَي تَكَفَّفَ الْعِفَّةَ. وَالْعَعْفَافُ أَيْضًا: هُوَ الْكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ. وَالِاسْتِعْفَافُ: طَلْبُ الْعَفَافِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ (النور/٣٣) أَي لِيَضْبُطَ نَفْسَهُ بِمِثْلِ الصَّوْمِ فَإِنَّهُ وَجَاءَ، وَكَذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ». وَالِاسْتِعْفَافُ أَيْضًا: الصَّبْرُ

والتَّزَاهَةُ عَنِ الشَّيْءِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفَافَ وَالْغِنَى».

وَيُقَالُ: رَجُلٌ عَفٌّ وَعَفِيفٌ وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ وَجَمْعُ الْعَفِيفِ: أَعْفَفَةٌ وَأَعْفَاءٌ، وَقِيلَ: الْعَفِيفَةُ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَةُ الْخَيْرَةُ. وَقِيلَ هِيَ عِفَّةُ الْفَرْجِ، وَنِسْوَةٌ عَفَائِفُ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ أَيْضًا مَعْنَاهُ عَفٌّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالْحِرْصِ، وَقِيلَ فِي وَصْفِ قَوْمٍ: أَعْفَفَةُ الْفَقْرِ. أَيِ إِنْهُمْ إِذَا افْتَقَرُوا لَمْ يَفْشُوا الْمَسْأَلَةَ الْقَيْحَةَ^(٢).

واصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْعِفَّةُ حُصُولُ حَالَةٍ لِلنَّفْسِ تَمْتَنِعُ بِهَا عَنِ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ، وَالتَّمْتَعِفُ هُوَ التَّمْتَعِطِي لِذَلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ الْمُهَارَسَةِ وَالْقَهْرِ^(٣).

وَقَالَ أَيْضًا: الْعِفَّةُ هِيَ ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الْمَلَادِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَهِيَ حَالَةٌ تَمْتَسِكُ مِنَ الْفِرَاطِ هُوَ الشَّرُّ وَتَقْرِيضٌ وَهُوَ جُمُودُ الشَّهْوَةِ^(٤).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعِفَّةُ هِيَ الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ^(٥).

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: هِيَ ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ

(١) هذه المادة معنى آخر هو «القلة في الشيء» ومنه العفة في

معنى بقية اللبن في الضرع. انظر مقاييس اللغة لابن فارس

(٣) المفردات (٣٣٩).

(٣/٤).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣١٥).

(٣/٤).

(٥) انظر الكلبيات (٦٥٦).

(٢) لسان العرب (٣٠١٥/٤). والصحاح (٤/١٤٠٥) -

الْكُفِّ عَنِ الْمُجَاهِرَةِ بِالظُّلْمِ ، وَالثَّانِي: زَجْرُ النَّفْسِ عَنِ
الْإِسْرَارِ بِخِيَانَةٍ . فَأَمَّا الْمُجَاهِرَةُ بِالظُّلْمِ فَعَتُوٌّ مُهْلِكٌ
وَطَغْيَانٌ مُتْلِفٌ ، وَيُؤْوَلُ إِنْ اسْتَمَرَ إِلَى فِتْنَةٍ تُحِيطُ فِي
الْغَالِبِ بِصَاحِبِهَا فَلَا تَتَكَشَّفُ إِلَّا وَهُوَ مَصْرُوعٌ . وَأَمَّا
الْإِسْتِسْرَارُ بِالْخِيَانَةِ فَضَعَةٌ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ الْخِيَانَةِ مَهِينٌ ،
وَلِقَلَّةِ الثِّقَةِ بِهِ مُسْتَكِينٌ ، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ يَخُنْ يَهُنْ . هَذَا
وَلَا يَجْعَلُ مَا يَتَّظَاهَرُ بِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ زُورًا ، وَلَا مَا يُبْدِيهِ مِنَ
الْعِفَّةِ غُرُورًا ، فَيُتْتَهَكُ الزُّورُ وَيُنْكَشَفُ الْغُرُورُ ، فَيَكُونُ
مَعَ هَتِكِهِ لِلتَّدْلِيلِ أَقْبَحَ ، وَلِمَعْرَةِ الرِّيَاءِ أَفْضَحَ (٣) .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْكَمَالُ عَزِيزٌ
وَالْكَامِلُ قَلِيلُ الْوُجُودِ ، وَأَوَّلُ أَسْبَابِ الْكَمَالِ تَنَاسُبُ
أَعْضَاءِ الْبَدَنِ وَحُسْنُ صُورَةِ الْبَاطِنِ ، فَصُورَةُ الْبَدَنِ
تُسَمَّى خَلْقًا ، وَصُورَةُ الْبَاطِنِ تُسَمَّى خُلُقًا ، وَدَلِيلُ
كَمَالِ صُورَةِ الْبَدَنِ حُسْنُ السَّمْتِ وَاسْتِعْمَالُ الْأَدَبِ ،
وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ الْبَاطِنِ حُسْنُ الطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ .
فَالطَّبَائِعُ: الْعِفَّةُ ، وَالنِّزَاهَةُ ، وَالْأَنْفَةُ مِنَ الْجَهْلِ ،
وَمُبَاعَدَةُ الشَّرِّهِ .

وَالْأَخْلَاقُ: الْكِرْمُ وَالْإِبْشَارُ وَسِتْرُ الْعُيُوبِ
وَأَبْتِدَاءُ الْمَعْرُوفِ ، وَالْحِلْمُ عَنِ الْجَاهِلِ .
فَمَنْ رَزِقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ رَفِقَهُ إِلَى الْكَمَالِ ، وَظَهَرَ
عَنْهُ أَشْرَفُ الْخِلَالِ ، وَإِنْ نَقَصَتْ خَلَّةٌ أَوْجَبَتْ
النَّقْصَ (٤) .

وَقَصْرُهَا عَلَى الْإِكْتِفَاءِ بِمَا يُقِيمُ أَوَدَ الْجَسَدِ وَيَحْفَظُ
صِحَّتَهُ فَقَطُّ ، وَاجْتِنَابُ السَّرْفِ فِي جَمِيعِ الْمَلَذَّاتِ وَقَصْدُ
الْاعْتِدَالِ ، وَأَنْ يَكُونَ مَا يُقْتَصَرُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُسْتَحَبِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى ارْتِضَائِهِ وَفِي أَوْقَاتِ
الْحَاجَةِ الَّتِي لَا غِنَى عَنْهَا ، وَعَلَى الْقَدْرِ الَّذِي لَا يُحْتَاجُ
إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ ، وَلَا يَجْرُسُ النَّفْسَ وَالْقُوَّةَ أَقْلُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ
الْحَالُ هِيَ غَايَةُ الْعِفَّةِ (١) .

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْعِفَّةُ: هِيَ
هَيْئَةُ لِقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْفُجُورِ الَّذِي هُوَ
إِفْرَاطٌ هَذِهِ الْقُوَّةِ وَالْخُمُودِ الَّذِي هُوَ تَفْرِيطٌ . فَالْعَفِيفُ
مَنْ يُبَاشِرُ الْأُمُورَ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ وَالْمَرْوَةَ (٢) .

أنواع العفة :

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْعِفَّةُ وَالنِّزَاهَةُ
وَالصِّيَانَةُ مِنْ شُرُوطِ الْمَرْوَةِ ، وَالْعِفَّةُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا
الْعِفَّةُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَالثَّانِي الْعِفَّةُ عَنِ الْمَأْتِمِ ، فَأَمَّا الْعِفَّةُ
عَنِ الْمَحَارِمِ ، فَتَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا ضَبْطُ الْفَرْجِ عَنِ الْحَرَامِ ،
وَالثَّانِي كَفُّ اللِّسَانِ عَنِ الْأَعْرَاضِ ، فَأَمَّا ضَبْطُ الْفَرْجِ
عَنِ الْحَرَامِ فَلَأَنَّ عَدَمَهُ مَعَ وَعِيدِ الشَّرْعِ وَزَاجِرِ الْعَقْلِ
مَعْرَةٌ فَاضِحَةٌ ، وَهَتِكَةٌ وَاضِحَةٌ . وَأَمَّا كَفُّ اللِّسَانِ عَنِ
الْأَعْرَاضِ ؛ فَلَأَنَّ عَدَمَهُ مَلَازِمُ الشَّفَهَاءِ وَانْتِقَامُ أَهْلِ
الغَوْغَاءِ ، وَهُوَ مُسْتَسْهَلُ الْكَفِّ ، وَإِذَا لَمْ يَقْهَرْ نَفْسَهُ
عَنْهُ بِرَادِعِ كَافٍ ، وَزَاجِرِ صَادٍ ، تَلَبَّطَ بِمَعَارِهِ ، وَخَبَّطَ
بِمَضَارِهِ ، وَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنِ الْمَأْتِمِ فَتَوْعَانِ أَيْضًا: أَحَدُهُمَا:

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٨٤ - ٣٩٠) بتصرف شديد.

(٤) صيد الخاطر (٢٨٩).

(١) تهذيب الأخلاق (٢١، ٢٢).

(٢) التعريفات (١٥١) والتوقيف على مهمات التعاريف

للمناوي (٢٤٣).

شروط العفة:

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ الْمُتَعَفِّفُ عَفِيفًا إِلَّا بِشَرَايِطَ:
 وَهِيَ أَنْ لَا يَكُونَ تَعَفُّفُهُ عَنِ الشَّيْءِ انْتِظَارًا لِأَكْثَرِ مِنْهُ أَوْ
 لِأَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ، أَوْ لِجُمُودِ شَهْوَتِهِ، أَوْ لِاسْتِشْعَارِ خَوْفٍ
 مِنْ عَاقِبَتِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ تَنَاوُلِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ غَيْرُ عَارِفٍ
 بِهِ لِقُصُورِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَيْسَ بِعَفَّةٍ بَلْ هُوَ إِمَّا
 اضْطِرَّادٌ، أَوْ تَطَبُّبٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ خَرْمٌ أَوْ عَجْزٌ أَوْ جَهْلٌ،
 وَتَرَكَ ضَبْطَ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ أَدَمٌ مِنْ تَرَكَهَا عَنِ
 الْعُضْبِ.

فَالشَّهْوَةُ مُعْتَالَةٌ مُخَادِعَةٌ، وَالْعُضْبُ مُغَالِبٌ
 وَالْمُتَحَيِّزُ عَنِ قِتَالِ الْمُخَادِعِ أَرْدَأُ حَالًا مِنَ الْمُتَحَيِّزِ عَنِ
 قِتَالِ الْمُغَالِبِ. وَهَذَا قِيلَ عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَدَلُّ مِنْ
 عَبْدِ الرَّقِّ، وَأَيْضًا بِالشَّرِّهِ قَدْ يَجْهَلُ عَيْنُهُ فَهُوَ شَبِيهُ بِأَهْلِ
 مَدِينَةٍ لَهُمْ سُنَّةٌ رَدِيئَةٌ يَتَعَاطَوْنَهَا وَهُمْ يَعْرِفُونَ قُبْحَهَا،
 وَلَيْسَ مَنْ تَعَاطَى قَبِيحًا يَعْرِفُهُ كَمَنْ يَتَعَاطَاهُ وَهُوَ يَطْنُهُ
 حَسَنًا^(١).

تمام العفة:

لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ تَامًّا الْعِفَّةَ حَتَّى يَكُونَ عَفِيفًا
 الْبِدَّ وَاللِّسَانَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ فَمِنْ عَدَمِهَا فِي اللِّسَانِ
 السُّخْرِيَّةُ، وَالتَّجَسُّسُ وَالغَيْبَةُ وَالْهَمَزُ وَالنَّمِيمَةُ وَالتَّنَابُزُ
 بِالْأَلْقَابِ، وَمِنْ عَدَمِهَا فِي الْبَصَرِ: مَدُّ الْعَيْنِ إِلَى
 الْمَحَارِمِ وَزِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمُؤَلَّدَةِ لِلشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ،
 وَمِنْ عَدَمِهَا فِي السَّمْعِ: الإِصْغَاءُ إِلَى الْمَسْمُوعَاتِ
 الْقَبِيحَةِ. وَعِمَادُ عَفَّةِ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا أَنْ لَا يُطْلِفَهَا
 صَاحِبُهَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَّا فِيمَا
 يُسَوِّغُهُ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ دُونَ الشَّهْوَةِ وَالْهَوَى^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: تعظيم الحرمات -
 حفظ الفرج - المروءة - النزاهة - الشهامة - الرجولة -
 النبل - الحجاب - الغيرة - غض البصر - الحياء.
 وفي ضد ذلك: انظر صفات: انتهاك الحرمات -
 الزنا - التبرج - الفسوق - العصيان - الدياثة - الذل -
 الخنوثة - إطلاق البصر - الغي والإغواء - الفحش -
 الكذب - النميمة].

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣١٩) بتصرف.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣١٩).

الآيات الواردة في « العفة »

آيات العفة فيها عن الأجر أو السؤال للحاجة:

١- وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٧﴾

إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا

وَتُوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ

عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧٨﴾

﴿٧٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ

وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ

إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلَمُونَ ﴿٧٩﴾

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ

يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ

إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

عَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ (١)

٢- وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّن لَكُمْ عَنْ

شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٨١﴾

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا

وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨٢﴾

وَابْتَلُوا الَّتِي تَنَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ

مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا

إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ

فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ

وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٨٣﴾

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ

وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ

مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٨٤﴾ (٢)

آيات العفة فيها عن شهوة النكاح أو أسبابه:

٣- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنْصَابِهِمْ

وَيَحْفَظُوا أَرْوَاجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَانُ لَهُمْ إِنْ اللَّهَ

خَيْرٌ لِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَبِحَفِظْنَ

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ

أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ

أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ

٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبِكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
 وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ
 طَوْفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾
 وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَضِنُّوا
 كَمَا اسْتَضَنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
 وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
 فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
 ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ
 وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ
 سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾^(٢)

أَوْبَيَّ إِخْوَانِهِمْ أَوْبَيَّ أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوِ التَّيْبِعِينَ غَيْرِ أُولَى
 الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
 عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
 مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦١﴾
 وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
 وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾
 وَلَيْسَتْ غَفِيرٌ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ
 مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ
 مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ
 عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَبْتُغُوهُنَّ عَلَى الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾^(١)

الآيات الواردة في «العفة» معني

وَالْفَحِشَاءُ إِنَّهُنَّ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٤﴾
 وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصُوهُ مِنْ دُونِهَا وَآلِيفَا
 سَيْدَهَا لِدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَأَهُ مِنْ أَرَادَ
 بِأَهْلِكَ سُوءَ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٥﴾^(٣)
 وانظر صفة « حفظ الفرج »

٥- وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ
 الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ
 إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الظَّالِمُونَ ﴿٦٦﴾
 وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَنَّ
 رَبَّهٗ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوءَ

الأحاديث الواردة في «العفة»

الْأَمَانَةَ... وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمُ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبُهُ تَكُونُ دُولًا وَيُدَالُ عَلَيْكُمْ الْمُرَّةُ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ . وَسَأَلْتُكَ بِأَذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَأَكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ ، وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . قَالَ : وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ... الْحَدِيثُ(٤) * .

٤- * عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْرِي قَوْمَكَ السَّلَامَ فَإِنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أَعَفَّةً صُبْرًا » * (٥) .

٥ - (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ » * (١) .

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةٌ : أَهْلُ الْإِيمَانِ » * (٣) .

٣ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا مُجَارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَوَجَدْنَا رَسُولُ قَيْصَرَ بَعْضِ الشَّامِ ، فَانْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيْلِيَاءَ ، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ... الْحَدِيثُ . وَفِيهِ : قَالَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قَالَ : يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالصِّدْقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ

(٣) أبوداود(٢٦٦٦)واللفظ له. وابن ماجه(٢٦٨١، ٢٦٨٢). وأحمد(٣٩٣/١)رقسم(٣٧٢٧)وقال شاكر: إسناده صحيح(٢٧٥/٥). وقال محقق «جامع الأصول»(٢٧٣/١٠): حديث حسن .

(٤) البخاري - الفتح(٢٩٤١)واللفظ له. ومسلم(١٧٧٣). (٥) الترمذي(٣٩٠٣)واللفظ له وقال: حسن غريب. وقال المزي في تحفة الأشراف نقلًا عن الترمذي: حسن صحيح(٢٤٨/٣). وأحمد(١٥٠/٣)، والبزار كما في مجمع الزوائد(٤١/١٠)، والحاكم(٤٨٠)، وصححه وأقره الذهبي، وصحح الألباني الشطر الثاني منه، وفي الحديث محمد بن ثابت البناني وهو - كما قال الحاكم - : عزيز الحديث لم يأت بمعني منكر.

(١) أحمد(١٧٧/٢)رقم(٦٦٦١)واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر(١٣٩/١٠): إسناده صحيح وعزاه كذلك للخراطي في مكارم الأخلاق(١٣٧/١٠). وذكره الهيثمي في موضعين(١٤٥/٤)وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفي(٢٩٥/١٠)وقال: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن. وذكره كذلك المنذري في الترغيب في(٥٨٩/٤)وقال: رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة. وذكره في المشكاة(٥٢٢٢)وقال رواه أحمد والبيهقي في الشعب. وذكره الألباني في صحيح الجامع(٣٠١/١)رقم(٨٨٦)وقال: صحيح. وفي الصحيحة(٣٧٠/٢)رقم(٧٣٣).

(٢) العفة: النزاهة. ومعناها أنهم إذا قتلوا لا يمثلون.

وَعَفِيفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(٥)، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوَّالِ الْكَذِبِ . «وَالشَّنْظِيرُ^(٦) الْفَحَّاشُ»^(٧) .

٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ وَعَفُوا تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ»^(٨) .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»^(٩) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَارْجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْصَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ الْمَرْجُ^(١٠) وَالرَّوْصَةُ كَانَ لَهُ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالْتَّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»^(١١) .

٦ - * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(١٢) عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(١٣) تَقَرُّوهُ نَائِمًا وَيَقْظَان . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي^(١٤) فَيَدْعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ . وَاغْرُزْهُمْ نُغْرِكَ . وَأَنْفِقْ فَسَنَنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ حَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِقٌ مُؤَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ .

(١) مسلم (٢٧٢١) .

(٢) اجتالتهم: استخفوهم فذهبوا بهم .

(٣) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مَرِّ الزمان .

(٤) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر .

(٥) لا زبر له أي لا عقل له يزره، ويمنعه مما لا ينبغي .

(٦) الشنظير: السبيء الخلق .

(٧) مسلم (٢٨٦٥) .

(٨) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣١٨) وقال: رواه

الطبراني بإسناد حسن . وقال رواه أيضًا هو وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها
(٩) الترمذي (١٦٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن . والنسائي (٦١/٦) . وابن ماجه (٢٥١٨) . وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن وعزاه أيضًا لأحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (٩/٥٦٣) . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الترمذي وقال: حسن صحيح . وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم (٣/٤٣) .
(١٠) المرج: يعني المرعى .

وَهُوَ يَقُولُ: « وَاللَّهِ لَأَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ صَبِيرًا ثُمَّ يَحْمِلَهُ
بِيَعُهُ فَيَسْتَعِفُّ مِنْهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا
يَسْأَلُهُ » * (٤).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ: « خُذْ حَقَّكَ فِي
عَفَافٍ وَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ » * (٥).

١٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: « سَرَّحْتَنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ
فَاسْتَقْبَلَنِي وَقَالَ: « مَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَمَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةٌ أَوْ قِيَّةٌ ، فَقَدْ أَلْفَفَ »
فَقُلْتُ: نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أَوْقِيَّةٍ فَرَجَعْتُ وَمَنْ
أَسْأَلُهُ » * (٦).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلَ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ،
وَنَصَحَ لِمَوْلَاهِ » * (٧).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

حَسَنَاتٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا^(١) فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ
شَرَفَيْنِ^(٢) كَانَتْ آثَارُهَا وَأَزْوَانُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ ، وَلَوْ أَنَّهَا
مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ تُسْقَى بِهِ كَانَ ذَلِكَ
حَسَنَاتٍ لَهُ ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا
تَعْنِيًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظَهُورِهَا فَهِيَ
لَهُ سِتْرٌ ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِبَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزُرٌّ .
وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ قَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ
فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَادَةَ الْجَامِعَةَ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » * (٣).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا
بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ
إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا وَإِلَى التَّنُورِ فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ:
اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلَأَتْ . قَالَ:
وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُورِ فَوَجَدَتْهُ مِثْلًا . قَالَ: فَرَجَعَ الرَّوْحُ ،
قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ مِنْ رَبَّنَا ،
قَامَ إِلَى الرَّحَى ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ « أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ
يَرَفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَشَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ

(١) الطول: هو الحبل.

(٢) استنتت شرفاً أو شرفين: يعني جرت شوطاً أو شوطين فرحاً.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٥٦) واللفظ له. ومسلم (٩٨٧).

(٤) أحمد (٥١٣/٢) رقم (١٦٦٩) واللفظ له. قال الهيثمي

رحمه الله تعالى: رواه الطبراني في الأوسط بنحوه ورجاله

رجال الصحيح غير شيخ البزار وشيخ الطبراني وهما ثقتان

(١٠/٢٥٧-٢٥٦).

(٥) ابن ماجه (٢٤٢٢) وقال في الزوائد: هذا إسناد صحيح

رجاله ثقات على شرط مسلم. ورواه ابن حبان في

صحيحه. وذكره الألباني (٥٤/٢) وقال: حسن صحيح.

(٦) النسائي (٩٨/٥) واللفظ له وقال الألباني: حسن صحيح

(٢/٥٤٩)(٢٤٣٢). وأبوداود (١٦٢٨) وذكره الألباني في

الصحيح رقم (١٤٤٠). وذكره الهيثمي في المجمع وقال:

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/٩٥).

(٧) الترمذي (١٦٤٢) وقال: حديث حسن واللفظ له. أحمد

(٢/٤٢٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن

(١٨/١٣٧). وقال محقق جامع الأصول (١٠/٥٣٥):

ورواه أيضاً الحاكم والبيهقي. والحديث كما قال

الترمذي (١٠/٥٣٥).

فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ .
قَالَ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ . وَمَنْ
يَسْتَعْفِفُ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . وَمَنْ يَصْبِرْ
يُضْبِرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٍ وَأَوْسَعُ مِنْ
الصَّبْرِ » * (٣)

١٧ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعْفِفُ
بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
فَهِيَ صَدَقَةٌ » * (٤)

١٨ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ طَالَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ
فِي عَفَافٍ وَافٍ أَوْ غَيْرِ وَافٍ » * (٥)

١٩ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ وَقَالَ : « يَا أَبَا
ذَرٍّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ ، كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « تَعَفَّفْ » . قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ ! أَرَأَيْتَ
إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ شَدِيدٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ -
يَعْنِي الْقَبْرَ - كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ . قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .
قَالَ : « اصْبِرْ » . قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ
بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ،
فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ :
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ . لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ
بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ :
تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ
لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ
سَارِقٍ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ .
فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى
سَارِقٍ . فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ . أَمَّا
الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعْفِفُ بِهَا عَنْ زِنَاهَا ، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ
يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعْفِفُ بِهَا
عَنْ سَرِقَتِهِ » * (١)

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ
التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ . وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ . إِنَّمَا
الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ . اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : يَعْنِي قَوْلَهُ
تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴾ » * (٢)

١٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

(٥) ابن ماجه (٢٤٢١) واللفظ له وذكره الألباني وقال :
صحيح (٥٤/٢) . وذكره البخاري في الترجمة ، وقال
الحافظ : أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان (الفتح
٣٥٩/٤) .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢١) . ومسلم (١٠٢٢) واللفظ له .
(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٣٩) واللفظ له . ومسلم (١٠٣٩) .
(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٩) . ومسلم (١٠٥٣) واللفظ له .
(٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب : رواه الطبراني بإسنادين
أحدهما حسن (٦٢/٣) .

أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَلْدِهِ وَنَشَاطِهِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ^(٤) صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفَهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ» *^(٥) .

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالْتَعَفُّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ»)*^(٦) .

بَعْضُهُمْ بَعْضًا) يَعْنِي حَتَّى تَعْرِقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ^(١) مِنَ الدِّمَاءِ (كَيْفَ تَصْنَعُ؟) . قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « أَفْعُدِي فِي بَيْتِكَ وَأَعْلِقِي عَلَيْنِكَ بَابَكَ » . قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَتْرُكْ؟ قَالَ: « فَائْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ فِيهِمْ » . قَالَ: فَأَخَذُ سِلَاحِي؟ قَالَ: « إِذَا تَشَارِكْتُمْ فِيهَا هُمْ فِيهِ وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِي طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ » *^(٢) .

٢٠ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا . قَالَ: « يَتَسَاءَلُ الرَّجُلُ فِي الْجَائِحَةِ أَوْ الْفَتْحِ لِيُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرِبَ اسْتَعَفَّ »)*^(٣) .

٢١ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) الولد والولد - بضم أوله - ما ولد، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، وقد جمعوا فقالوا: أولاد وولدة وإلدة، وقد يجوز أن يكون الولد جمع ولد كوثن جمع وثن .
(٥) رواه الطبراني في الكبير (١٢٩/١٩) وقال مخرجه: هو في الأوسط والصغير. وذكره الحافظ الدمي في المتجر الرابع وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٦٣٣). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٦٣/٣) واللفظ له. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح (٣٢٥/٤).
(٦) البخاري - الفتح (١٤٢٩)٣. ومسلم (١٠٣٣) واللفظ له.

(١) حجارة الزيت: اسم موضع بالقرب من المدينة أحجاره لامة .
(٢) أبوداود (٤٢٦١) وهو عند الألباني (٨٠٣/٣) وقال: صحيح. وابن ماجه (٣٩٥٨) وقال فيه الألباني: صحيح (٣٥٥/٢). والحاكم (٤٢٤/٤). وأحمد (١٤٩/٥)، (١٦٣) واللفظ له. وذكره الألباني في إرواء الغليل (١٠١/٨) رقم (٢٤٥١) وعزاه كذلك لابن حبان والبيهقي والأجري في الشريعة والطبراني في الكبير .
(٣) أحمد (٣/٥) وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ورجاله ثقات (١١٠٠-٩٩/٣) ومعنى قوله (كرب) أي قارب وأوشك .

الأحاديث الواردة في «العفة» معني

٢٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ، وَمَا قَلَّ مِنَ السُّؤَالِ فَهُوَ خَيْرٌ». قَالُوا: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي») * (١).

٢٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ: أَصْدَقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّمَنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ») * (٢).

٢٦ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟»، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ . فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَعَلَامَ نَبَايَعُكَ؟» قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ. وَتَطِيعُوا (وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ. فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ») * (٤).

٢٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أَنْاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ». قَالَ: وَكُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا آخَرَ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ

(١) الطبراني في الكبير ولفظه: «استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك» (١١/٤٤٤). قال العراقي في تخريج الاحياء أخرجه البزار والطبراني وإسناده صحيح (٤/٢١١). وذكره الهيثمي في المجمع (٣/٩٤) وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

(٢) أحمد (٥/٣٢٣) واللفظ له. وذكره الدمياطي في المتجر الرابع وقال: رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد (٦٤٥). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد (٣/٣٥). وذكره الألباني في

صحيح الجامع (١/٣٣٩) رقم (١٠٢٩) وقال: حسن وفي الصحيحة (٣/٤٥٤) رقم (١٤٧٠) وعزاه هناك أيضا لابن خزيمة والخرائطي في المكارم والطبراني والبيهقي في الشعب.

(٣) أحمد (٢/١٧٧) واللفظ له، وقال شاكر: إسناده صحيح (١٠/١٣٦). وقال في المجمع (١٠/٢٥٨)، (٢٥٩) رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير وله في الكبير أسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٤) مسلم (١٠٤٣).

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»*)^(١).

٢٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ. فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ. فَاذْهَبُوا عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ. فَاذْهَبُوا عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرِجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَبِئْسَ صِبْيَةٌ صَغَارٌ أَرَعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ^(٢)، حَلَبْتُ، فَابْدَأْتُ بِوَالِدَيْ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِي، وَإِنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمِ الشَّجْرِ^(٣)، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلِبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْظِعَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ^(٤) عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِهِمْ^(٥)

حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ، فَافْرِجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا. فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ. فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ، فَافْرِجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَّجَ لَهَا. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَحْيِرًا بِفَرَقِ أَرْزُرٍ^(٦)، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. فَلَمْ أَرْزُرْهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْلُمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرِعَائِهَا، فَخَذْتُهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئِي بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ، فَافْرِجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَّجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ»*)^(٧).

وإلى موضع مبيتها، وهو مراوحها. يقال: أرحت الماشية وروحتها، بمعنى .

(٣) نأى بى ذات يوم الشجر: ومعناه بُعد . والنأى البعد.

(٤) يتضاغون: أى يصيحون ويستغيثون من الجوع .

(٥) فلم يزل ذلك دأى: أى حالى اللازمة .

(٦) بفرق: بفتح الراء وإسكانها، لغتان، الفتح أجود وأشهر. وهو إناء يسع ثلاثة أصع .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥). ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له.

(١) أحمد (١/١٩١) واللفظ له . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أحمد والطبراني، ورواه أحمد رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات (٣/٥٢) وكذا اللمياطي في المتجر الرابع وعزاه لابن حبان (٤٩٣). وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/٢٤٠) رقم (٦٧٣، ٦٧٤). وكذا في آداب الزفاف وقال: حسن أو صحيح (٢٨٢).

(٢) فإذا أرحت عليهم: أى إذا رددت الماشية من المرعى إليهم،

وَجَلَّ - وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ نَحَابًا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِئْنَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»*(٥).

٣٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « قَدْ أُنْفَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزِقَ كَمَا فَا وَقَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا آتَاهُ»)* (٦).

٣٤- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ارْتَعَدَتْ وَبَكَتْ. فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ. فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَنَا أَحْرَى، أَذْهَبِي فَلَكَ مَا أَعْطَيْتُكَ، وَوَاللَّهِ لَا أَعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَلْكَفْلِ. فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ»)* (٧).

٢٩- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ»)* (١).

٣٠- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي. حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا. فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْهُ. وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ، وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَالًا، فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ»)* (٢).

٣١- * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ (٣) لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»)* (٤).

٣٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظَلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ

(٦) مسلم (١٠٥٤).

(٧) الترمذي (٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٢٣/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣٣٤/٦) رقم (٤٧٤٧). والحاكم (٢٥٥-٢٥٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره الحافظ الدمي في المتجر الرابع (٤٩١، ٤٩٢) واللفظ له، وعزاه للترمذي ونقل تحسينه وكذا ابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(١) ذكره الدمي في المتجر الرابع (١٨٨٧) وقال: رواه الطبراني ولا بأس بإسناده إن شاء الله.
(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٦٤). ومسلم (١٠٤٥) واللفظ له.
(٣) بإشراف نفس: أي بتطوع وطمع فيه.
(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٢). مسلم (١٠٣٥) واللفظ له. وفيه عند الطبراني: ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله. وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (٩٨/٣).
(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣). ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.

وَهُوَ مُغْضَبٌ وَهُوَ يَقُولُ: لَعْمَرِي إِنَّكَ لَتُعْطِي مَنْ شِئْتَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُعْضَبُ عَلَى أَنْ لَا أُجِدَ مَا أُعْطِيهِ ، مَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أُوقِيَةٌ أَوْ عِدْلُهَا فَقَدْ سَأَلَ الْخِيفَةَ» قَالَ الْأَسَدِيُّ: فَقُلْتُ: لِلْقَحَّةِ لَنَا خَيْرٌ مِنْ أُوقِيَةٍ - وَالْأُوقِيَةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا - فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهُ . فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ شَعِيرٌ وَرَبِيبٌ فَقَسَمَ لَنَا مِنْهُ حَتَّى أَغْنَانَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - * (٥)

٤٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَلَى . جَلَسَ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَبَسَطُ بَعْضَهُ وَقَعَبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ: «أَتِنِي بِهِمَا» ، فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ» قَالَ رَجُلٌ: «أَنَا أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمٍ» ، قَالَ: «مَنْ يَرِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ: «أَنَا أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ» ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُدًّا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَذْهَبْ فَاحْتَطَبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيْتَكَ حَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا» فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دِرْهَمٍ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ،

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَيَسْتَعْنِي بِهِ مِنَ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ . ذَلِكَ ، فَإِنَّ يَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ يَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» * (١)

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» * (٢)

٣٧ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّدْ فَاقَتَهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى ، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ أَوْ غِنَى عَاجِلٍ» * (٣)

٣٨ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنَ لِي مَا بَيْنَ حَلْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ» * (٤)

٣٩ - * (عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَزَلْتُ أَنَا وَأَهْلِي بِبَيْعِ الْعَرْقَدِ فَقَالَتْ لِي أَهْلِي: أَذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلْهُ لَنَا شَيْئًا نَأْكُلُهُ ، فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا يَسْأَلُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا أُجِدُ مَا أُعْطِيكَ فَوَلَّى الرَّجُلُ عَنْهُ ،

رقم (٣٦٩٦) و(٣٨٩٦) وقال محققه الشيخ أحمد شاکر: إسناده صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٤).

(٥) النسائي (٩٨-٩٩) واللفظ له ، وقال الألباني: صحيح (٢/٥٤٩ ، ٥٥٠). وأبو داود (١٦٢٧) وقال الألباني: صحيح رقم (١٤٣٣).

(١) مسلم (١٠٤٢). وأخرج البخاري نحوه من حديث الزبير ابن العوام (٣/١٤٧١).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٦). ومسلم (١٠٥١).

(٣) أبو داود (١٦٤٥) واللفظ له ، وقال الألباني: صحيح (١/٣١٠). والترمذي (٢٣٢٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأحمد (١/٣٨٩). ورواه أحمد في «المسند»

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَحِيَّءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوَجِعٍ »* (١).

٤١ - * (رَوِيَ أَنْ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَشْرَفَ عَلَى الَّذِينَ حَاصِرُوهُ فِي الدَّارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَيْ الْقَوْمِ طَلْحَةُ؟ قَالَ طَلْحَةُ: نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أَسَلِمُ عَلَى قَوْمٍ أَنْتَ فِيهِمْ فَلَا تَرُدُّونَ . قَالَ:

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَحِيَّءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوَجِعٍ »* (١).

٤١ - * (رَوِيَ أَنْ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَشْرَفَ عَلَى الَّذِينَ حَاصِرُوهُ فِي الدَّارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَيْ الْقَوْمِ طَلْحَةُ؟ قَالَ طَلْحَةُ: نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أَسَلِمُ عَلَى قَوْمٍ أَنْتَ فِيهِمْ فَلَا تَرُدُّونَ . قَالَ:

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « العفة »

فِي فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَخْ كَخْ ، أَرَمَ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ »* (٤).

٤٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ قَالَ: « لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا »* (٥).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « إِنِّي لَا تَقَلِّبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي ، ثُمَّ أَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا »* (٣).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « العفة »

الغَنَائِمَ وَدَفَعُوهَا إِلَى عَمْرٍ . فَقَالَ: « إِنَّ قَوْمًا أَدَّوْا هَذَا لِأُمْنَاءَ ، فَقَالُوا لَهُ: عَفَفْتَ فَعَفُّوا وَلَوْ رَتَعْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَرَتَعْتَ أُمَّتَكَ »* (٧).

١ - * (قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ »* (٦).

٢ - * (لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْقَادِسِيَّةَ أَخَذُوا

(٤) البخاري - الفتح (١٤٩١)٣. ومسلم (١٠٦٩) واللفظ له .
 (٥) البخاري - الفتح (٢٤٣١)٥ واللفظ له. ومسلم (١٧١).
 (٦) الورع لابن أبي الدنيا (٥٩).
 (٧) المرجع السابق (١٢٢).

(١) أبوداود (١٦٤١) واللفظ له. وابن ماجه (٢١٩٨). والترمذي (١٢١٨) وقال حسن.
 (٢) أحمد (١/١٦٣) ورواه مختصراً وله طرق يصح بها. انظر نسخة الشيخ أحمد شاكر برقم (٥٠٩).
 (٣) البخاري - الفتح (٢٤٣٢)٥. ومسلم (١٠٧٠) واللفظ له.

٦ - * (قَالَ قَلَاخٌ) وَهُمْ جَمَاعَةٌ يُسَمُّونَ بِهَذَا
الاسْمِ وَأَشْهَرُهُمُ الْقَلَاخُ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمُخْضَرُّ)
لَأَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثِ ابْنِي هِشَامٍ :
فَهَلْ يُخْلِدَنَّ ابْنِي هِشَامٍ غَنَاهُمَا
وَمَا يَجْمَعَانِ مِنْ مِثْنٍ وَمِنْ أَلْفٍ

يَقُولَانِ نَسْتَعْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعْفَى وَمَا يَكْفِي) * (٧)

٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
« الْكَمَالُ فِي ثَلَاثَةِ الْعِفَّةِ فِي الدِّينِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى
النَّوَابِ ، وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ ») * (٨)

٨ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ فِي وَصِيَّتِهِ لِبَنِيهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ : « أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » . قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِبَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا
تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة/ ١٣٢) . وَأَوْصَاهُمْ
أَنْ لَا يَزْعَبُوا أَنْ يَكُونُوا مَوَالِي الْأَنْصَارِ وَإِخْوَانَهُمْ فِي
الدِّينِ ، وَأَنَّ الْعِفَّةَ وَالصِّدْقَ خَيْرٌ وَأَتْقَى مِنَ الزِّنَا
وَالْكَذِبِ ... ») * (٩)

٩ - * (قَالَ أَبُو قَلَابَةَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ
الْجَرْمِيِّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « أَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ
رَجُلٍ يَنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صَغَارٍ يُعْفُهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ

٣ - * (وَقَالَ أَيضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمُنْبَرِ :
« لَا تُكَلِّفُوا الْأُمَّةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ الْكَسْبِ ؛ فَإِنَّكُمْ
مَتَى كَلَّفْتُمُوهَا ذَلِكَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا ، وَلَا تُكَلِّفُوا
الصَّغِيرَ الْكَسْبَ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ يَسْرِقْ ، وَعَفُّوا إِذَا
أَعْفَكُمُ اللَّهُ ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ بِمَا طَابَ مِنْهَا ») * (١)

٤ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
« نَحْنُ مَعْشَرُ فُرَيْشٍ نَعُدُّ الْحِلْمَ وَالْجُودَ السُّودَدَ ، وَنَعُدُّ
الْعَقَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ ») * (٢)

٥ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا
قَالَ لَهُ النَّاسُ : بَايِعْ لِابْنِ الزُّبَيْرِ : « وَأَيْنَ يَهْدَا الْأَمْرَ
عَنْهُ » (٣) ، أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ . وَأَمَّا
جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْعَارِ - يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ - . وَأَمَّا أُمُّهُ ، فَذَاتُ
النِّطَاقِ - يُرِيدُ أَسْمَاءَ - وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ
عَائِشَةَ . وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ - يُرِيدُ خَدِيجَةَ -
وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ - يُرِيدُ صَفِيَّةَ - ، ثُمَّ عَفِيفٌ
فِي الْإِسْلَامِ قَارِيٌّ لِلْقُرْآنِ ، وَاللَّهُ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي
مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ رَبَّوْنِي رَبَّوْنِي أَكْفَاءَ كِرَامٍ (٤) . فَاتَرَ عَلَيَّ
التَّوَاتُتَاتِ وَالْأَسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ يُرِيدُ أَبْطَانًا مِنْ بَنِي
أَسَدٍ : بَنِي ثُوَيْبٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ أَنْ ابْنَ أَبِي
الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقَدَمِيَّةَ (٥) يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ
مِرْوَانَ ، وَأَنَّهُ لَوَى ذَنْبَهُ ، يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ) * (٦)

(٥) القديمة: التبخر.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٥).

(٧) القناعة لابن السني (٥٨).

(٨) أدب الدنيا والدين (٣٩٣ - ٣٩٤).

(٩) الدارمي (١٠٤ / ٢).

(١) الموطأ (٩٨١).

(٢) الآداب الشرعية (١٥ / ٢).

(٣) معنى قوله وأين يهدا الأمر عنه : أن الخلافة ليست بعيدة عنه لشرفه ونسبه ووضعه.

(٤) أكفاء : جمع كفاء وهو المثل ، وكرام : أي في أحسابهم

وَيُعْنِيهِمْ»*(^١).
 ١٠ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: « حَسْبُ إِذَا أَحْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خُطَّةً كَانَتْ فِيهِ
 وَصْمَةٌ: أَنْ يَكُونَ فَهَمًّا حَلِيمًا عَفِيفًا صَلِيبًا ، عَالِمًا سَتُولًا
 عَنِ الْعِلْمِ »*(^٢).

١١ - * (قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
 لِأَصْحَابِهِ وَقَدْ خَرَجُوا يَوْمَ عِيدٍ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي
 يَوْمِنَا عِفَّةً أَبْصَارِنَا »)*(^٣).

١٢ - * (قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى -: « كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَسُودُونَ إِلَّا مَنْ كَانَتْ
 فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ وَتَمَامُهَا فِي الْإِسْلَامِ سَابِعَةٌ: السَّخَاءُ،
 وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالْبَيَانُ ، وَالْحَسَبُ ، وَفِي
 الْإِسْلَامِ زِيَادَةُ الْعَفَافِ »)*(^٤).

١٣ - * (أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:
 مَنْ عَفَّ حَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ
 وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُوءٌ
 وَأَخْوَكُ مَنْ وَفَّرَتْ مَا فِي كَيْسِهِ
 فَإِذَا عَشِيتَ بِهِ فَأَنْتَ ثَقِيلٌ)*(^٥).

١٤ - * (قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
 «فَضَّلَ التَّقَى أَفْضَلَ مِنْ فَضْلِ اللِّسَانِ وَالْحَسَبِ ،
 إِذَا هُمَا لَمْ يُجْمَعَا إِلَى الْعَفَافِ وَالْأَدَبِ»)*(^٦).

١٥ - * (قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « إِنَّ

وَالْكَفَافِ »)*(^٧).

١٦ - * (قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « كَانَ
 يُقَالُ: الشُّكْرُ زِينَةُ الْعِنَى ، وَالْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ » .

وَيُقَالُ أَيْضًا: « حَقُّ اللَّهِ وَاجِبٌ فِي الْعِنَى وَالْفَقْرِ ،
 فَفِي الْعِنَى الْعَطْفُ وَالشُّكْرُ ، وَفِي الْفَقْرِ الْعَفَافُ
 وَالصَّبْرُ » .

وَقَالَ حَمَّادُ الرَّائِيَّةِ: « أَفْضَلُ بَيْتٍ فِي الشِّعْرِ قِيلَ
 فِي الْأَمْثَالِ:

يَقُولُونَ تَسْتَعْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْعِنَى

مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعْفُ وَمَا يَكْفِي)*(^٨).

١٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
 «مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ عَفِيفًا .

وَنَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى أَحَدُهُمْ فَقَالَ:

لَيْسَ الظَّرِيفُ بِكَامِلٍ فِي ظَرْفِهِ

حَتَّى يَكُونَ عَنِ الْحَرَامِ عَفِيفًا
 فَإِذَا تَعَفَّفَ عَنِ مَعَاصِي رَبِّهِ

فَهُنَاكَ يُدْعَى فِي الْأَنَامِ ظَرِيفًا)*(^٩).

١٨ - * (قَالَ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«الْعَالِمُ إِذَا كَانَ عَلِيمًا وَلَمْ يَكُنْ عَفِيفًا كَانَ ضَرَرُهُ أَشَدَّ مِنْ
 ضَرَرِ الْجَاهِلِ»)*(^{١٠}).

(١) مسلم (٦٩٢/٢) تعليقًا على حديث رقم (٩٩٤).
 (٢) الفتح (١٥٦/١٣).
 (٣) الورع لابن أبي الدنيا (٦٣).
 (٤) الآداب الشرعية (٢/٢١٥).
 (٥) أدب الدنيا والدين (٣٩٥).
 (٦) الآداب الشرعية (٢/٢٢١).
 (٧) أدب الدنيا والدين (١٩٤).
 (٨) الآداب الشرعية (٢/٣١٠).
 (٩) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢٢١).
 (١٠) الفتح (١٤٩/١٣).

من فوائد « العفة »

- (١) مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَدْيَانِ وَنَتَاجِ الْإِيمَانِ .
- (٢) حَفِظُ الْجَوَارِحِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، وَقِيَامُهَا بِمَا خُلِقَتْ لَهُ.
- (٣) حَفِظُ الْأَعْرَاضِ فِي الدُّنْيَا، وَلَذَّةُ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ .
- (٤) هِيَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي يُنَالُ بِهَا الْحَمْدُ وَالشَّرَفُ .
- (٥) نِظَافَةُ الْمُجْتَمَعِ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْمَآثِمِ .
- (٦) إِشَاعَتُهَا فِي الْمُجْتَمَعِ تَجْعَلُهُ مُجْتَمَعًا صَالِحًا.
- (٧) دَلِيلُ كَمَالِ النَّفْسِ وَعِزِّهَا .
- (٨) صَاحِبُهَا مُسْتَرِيحُ النَّفْسِ مُطْمَئِنُّ الْبَالِ .
- (٩) دَلِيلُ وَفْرَةِ الْعَقْلِ، وَتَرَاهَةَ النَّفْسِ .

العفو

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	٣٢	٢٨

العفو لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ عَفَا يَعْفُو عَفْوًا وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع ف و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَصْلِيَيْنِ الْأَوَّلُ: تَرْكُ الشَّيْءِ، وَالْآخِرُ طَلْبُهُ^(١)، وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ عَفُوَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ تَعَالَى، قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَفْوُ تَرْكُكَ إِنْسَانًا اسْتَوْجَبَ عُقُوبَةً فَعَفَوْتَ عَنْهُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَفْوُ الْعَفْوُ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْإِنْسَانِ بِمَعْنَى التَّرْكِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ «عَفَوْتُ عَنْكُمْ عَنِ صَدَقَةِ الْخَيْلِ» فَلَيْسَ الْعَفْوُ هَاهُنَا عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ تَرْكْتُ أَنْ أُوجِبَ عَلَيْكُمْ الصَّدَقَةَ (أَيِ الرِّكَاتِ) فِي الْخَيْلِ.

وَدَهَبَ الرَّاغِبُ إِلَى أَنَّ الْعَفْوَ لَهُ مَعْنَى وَاحِدٌ هُوَ: الْقَصْدُ لِتَنَاوُلِ الشَّيْءِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: عَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ أَيَّ قَصْدَهُ مُتَنَاوِلًا مَا عِنْدَهُ وَعَفَتِ الرِّيحُ الدَّارَ أَيَّ قَصَدَتْهَا مُتَنَاوِلَةً أَثَارَهَا، وَمِنْ هَذَا أَيْضًا الْعَفْوُ بِمَعْنَى التَّجَافِي عَنِ الذَّنْبِ، وَقَوْلُهُمْ عَفَوْتُ عَنْهُ: قَصَدْتُ إِزَالَةَ ذَنْبِهِ صَارِفًا عَنْهُ، فَا لِمَفْعُولٍ فِي الْحَقِيقَةِ مَتْرُوكٌ (وَهُوَ الذَّنْبُ)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾

(الأعراف/ ١٩٩) أَيَّ مَا يَسْهَلُ قَصْدُهُ وَتَنَاوُلُهُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: تَعَاطِي الْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ، وَقَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ: أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ أَيَّ تَرْكَ الْعُقُوبَةِ وَالسَّلَامَةِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: عَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِهِ إِذَا تَرَكَتَهُ وَلَمْ تُعَاقِبْهُ، وَالْعَفْوُ عَلَى فِعُولٍ: الْكَثِيرُ الْعَفْوِ، وَيُقَالُ: عَفَوْتُهُ أَيَّ أَتَيْتُهُ أَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ، وَاعْتَفَيْتُهُ مِثْلَهُ، وَعَفْمُ الْمَالِ: مَا يَفْضَلُ عَنِ الصَّدَقَةِ، وَيُقَالُ: أَعْفَنِي مَنْ أَخْرُوجَ مَعَكَ: أَيَّ دَعْنِي مِنْهُ (وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى التَّرْكِ)، وَاسْتَعْفَاهُ مِنَ الْخُرُوجِ أَيَّ سَأَلَهُ الْإِعْفَاءَ مِنْهُ، وَالْعَافِيَةُ دِفَاعُ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ، وَهِيَ اسْمٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ: يُقَالُ: عَافَاهُ اللَّهُ عَافِيَةً.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَصْلُ الْعَفْوِ: الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ، «قُلْتُ لِعُثْمَانَ: لَا تُعْفِ سَيِّئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَبَّهَا» أَيَّ لَا تَطْمِسْهَا، وَالْعَفْوُ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ» مَعْنَاهُ: مَحْوُ الذُّنُوبِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَمَّا الْعَافِيَةُ فَهِيَ أَنْ يُعَافِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سُقْمٍ أَوْ بَلِيَّةٍ، وَهِيَ: الصِّحَّةُ ضِدُّ الْمَرَضِ، يُقَالُ: عَافَاهُ اللَّهُ وَأَعْفَاهُ أَيَّ وَهَبَ لَهُ الْعَافِيَةَ مِنَ الْعِلَلِ وَالْبَلَايَا، وَأَمَّا الْمُعَافَاةُ فَأَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ مِنَ النَّاسِ وَيُعَافِيَهُمْ مِنْكَ، أَيَّ

(١) ومن هذا المعنى الثاني: العفوة وهم طلاب المعروف، ومن ذلك أيضًا: أعطيته المال عفواً أي من غير طلب. انظر هذه وما أشبهها في المقاييس (٤/ ٦١) وما بعدها.

فَعُولٌ مِنَ الْعَفْوِ وَهُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرَكَ الْعِقَابَ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ، وَهُوَ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالَغَةِ^(٢) وَقَالَ الْعَزَلِيُّ: وَالْعَفْوُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْعَفْوَرِ، وَلَكِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهُ فَإِنَّ الْعُفْرَانَ يُنْبِئُ عَنِ السَّرِّ، وَالْعَفْوُ يُنْبِئُ عَنِ الْمَحْوِ، وَالْمَحْوُ أَبْلَغُ مِنَ السَّرِّ. وَحَظُّ الْعَبْدِ مِنْ ذَلِكَ لَا يَخْفَى وَهُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ كُلِّ مَنْ ظَلَمَهُ بَلْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ كَمَا يَرَى اللَّهُ تَعَالَى مُحْسِنًا فِي الدُّنْيَا إِلَى الْعَصَاةِ وَالْكَفَرَةِ غَيْرِ مُعَاجِلٍ لَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ. بَلْ رُبَّمَا يَعْفُو عَنْهُمْ بِأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا تَابَ عَلَيْهِمْ مَحَا سَيِّئَاتِهِمْ، إِذِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. وَهَذَا غَايَةُ الْمَحْوِ لِلْجِنَايَةِ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى: وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَعْرِيفُهُ عَبْدَهُ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى النِّجَاةِ إِلَّا بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَأَنَّهُ رَهِيْنٌ بِحَقِّهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَغَمَّدْهُ بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ لَا مَحَالَةَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى عَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ كَمَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ^(٤).

العفو اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعَفْوُ: الْقَضْدُ لِتَنَاوُلِ الشَّيْءِ وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ^(٥).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعَفْوُ: كَفُّ الضَّرْرِ مَعَ الْقُدْرَةِ

يُعْنِيكَ عَنْهُمْ وَيُعْنِيهِمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفَ أَذَاهُمْ عَنْكَ وَيَصْرِفَ أَذَاكَ عَنْهُمْ، وَقِيلَ: هِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْعَفْوِ وَهُوَ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ النَّاسِ وَيَعْفُوا هُمْ عَنْهُ، وَمِنْ مَعَانِي الْعَفْوِ: أَنْ تُقْبَلَ الدِّيَّةُ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (البقرة/١٧٨) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: فَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقُ، الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الْعَفْوَ فِي وَضْعِ اللَّغَةِ: الْفَضْلُ، وَلَيْسَ الْعَفْوُ هُنَا مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ، وَلَكِنْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمَّمَ السَّابِقَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَخْذُ الدِّيَّةِ إِذَا قُتِلَ فُقِيلَ فَجَعَلَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَفْوًا مِنْهُ وَفَضْلًا مَعَ اخْتِيَارِ وَلِيِّ الدَّمِ ذَلِكَ فِي الْعَمْدِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى حَيْثُئِدْ: أَنْ مَنْ أُحِلَّ لَهُ أَخْذُ الدِّيَّةِ بَدَلَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ عَفْوًا مِنَ اللَّهِ وَفَضْلًا مَعَ اخْتِيَارِهِ فَلْيُطَالِبْ بِالْمَعْرُوفِ، وَمَعْنَى الْعَفْوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة/٢٣٧). أَنْ تَعْفُوَ الْمَرْأَةَ عَنِ النِّصْفِ الْوَاجِبِ لَهَا فَتَتْرَكُهُ لِلزَّوْجِ، أَوْ يَعْفُوَ الزَّوْجُ بِالنِّصْفِ فَيُعْطِيهَا الْكُلَّ، وَالْعَفْوُ حَيْثُئِدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ بِإِعْطَاءِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ، أَوْ تَرَكَ الْمَرْأَةَ مَا يَجِبُ لَهَا، يُقَالُ: عَفَوْتُ لِفُلَانٍ بِهَالِي: إِذَا أَفْضَلْتُ لَهُ فَأَعْطَيْتَهُ، وَعَفَوْتُ لَهُ عَمَّا لِي عَلَيْهِ إِذَا تَرَكَتَهُ لَهُ^(١).

العفو من أساء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْعَفْوُ» هُوَ

(٣) المقصد الأسنى (١٤٠).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/٣١٣). ط. ثانية، تعليق محمود ربيع.

(٥) التوقيف (٢٤٣)، وقد ذكر للمناوي تعريفاً آخر عن الحرالي ليس مما نحن فيه وهو أن العفو ما جاء بغير تكلف ولا كره.

(١) مقاييس اللغة (٤/٥٦)، وكتاب العين للخليل بن أحمد (٢/٢٥٨)، والمفردات للراغب (٣٤٠)، والصحاح (٦/٢٤٣٣)، والنهائية ٢/٢٦٥، ولسان العرب (٤/٣٠٢٠) - ط. دار المعارف.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٢٦٥).

العفو في القرآن الكريم:

قال ابنُ الجوزي: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَفْوَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الصَّفْحُ وَالْمَغْفِرَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ (آل عمران / ١٥٥).

وَالثَّانِي: التَّرْكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (البقرة / ٢٣٧).

وَالثَّلَاثُ: الْفَاضِلُ مِنَ الْمَالِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة / ٢١٩).

وَالرَّابِعُ: الْكُثْرَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ (الأعراف / ٩٥) أَي كَثُرُوا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

(فصلت / ٣٤) قَالَ: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عَنِ الْإِسَاءَةِ فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ^(٥).

[للاستزادة: انظر صفات: الصفح - الرحمة - الستر - الساحة - المحبة - كظم الغيظ - النبل - الرجولة - النزاهة - حسن العشرة - حسن المعاملة - الشهامه .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الانتقام - الأذى - العنف - البغض - سوء الظن - سوء الخلق - سوء المعاملة].

عَلَيْهِ، وَكُلٌّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكَهَا فَهَذَا التَّرْكَ عَفْوٌ^(١) وَقَالَ أَيضًا: الْعَفْوُ عَنِ الذَّنْبِ يَصِحُّ رُجُوعُهُ إِلَى تَرَكَ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُذْنِبُ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَإِلَى مَحْوِ الذَّنْبِ، وَإِلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ كَمَا يُعْرِضُ الْمَرْءُ عَمَّا يَسْهُلُ عَلَى النَّفْسِ بِذَلِكَ^(٢).

الفرق بين العفو والغفران:

يَتِمَّتْهُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ فِي أُمُورٍ عَدِيدَةٍ أَهْمُهَا:

- أَنَّ الْغُفْرَانَ يَتَّقِضِي إِسْقَاطَ الْعِقَابِ وَتَبِيلَ الثَّوَابِ، وَلَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَقِّ الْبَارِيءِ - تَعَالَى -:

- أَمَّا الْعَفْوُ فَإِنَّهُ يَتَّقِضِي إِسْقَاطَ اللَّؤْمِ وَالذَّمِّ وَلَا يَتَّقِضِي تَبِيلَ الثَّوَابِ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْعَبْدِ أَيضًا.

- الْعَفْوُ قَدْ يَكُونُ قَبْلَ الْعُقُوبَةِ أَوْ بَعْدَهَا، أَمَّا الْغُفْرَانُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ عُقُوبَةُ الْبَتَّةِ وَلَا يُوصَفُ بِالْعَفْوِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَيْهِ.

- فِي الْعَفْوِ إِسْقَاطُ لِلْعِقَابِ، وَفِي الْمَغْفِرَةِ سَتْرٌ لِلذَّنْبِ وَصَوْنٌ مِنْ عَذَابِ الْخِزْيِ وَالْفَضِيحَةِ^(٣).

الفرق بين الصفح والعفو:

وَالصَّفْحُ وَالْعَفْوُ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى فَيَقَالُ: صَفَحْتُ عَنْهُ أَعْرَضْتُ عَنْ ذَنْبِهِ وَعَنْ تَثْرِيبِهِ .

إِلَّا أَنَّ الصَّفْحَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ فَقَدْ يَعْفُو الْإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ، وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَوْلَيْتُهُ صَفْحَةً جَمِيلَةً^(٤).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٢١).

(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٧٣). وانظر أيضًا كتاب التصاريح

ليحيى بن سلام (١٩٠).

(١) الكليات (٥٣)، وانظر أيضًا (٥٩٨).

(٢) انظر الكليات للكفوي (٦٣٢).

(٣) المرجع السابق (٦٣٢، ٦٦٦) بتصرف يسير.

الآيات الواردة في « العفو »

العَفْوُ من أساء الله تعالى:

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

سُكْرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ

سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ

أَوْ لِمَسَمٍ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ

اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴿١٣﴾ (١)

٢- إِنْ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا

فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾

فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا

غَفُورًا ﴿١٩﴾ (٢)

٣- إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤١﴾ (٣)

٤- الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ

أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ

وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا

وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴿٤﴾ (٤)

العفو بمعنى الصفح:

٥- وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ

الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ (٥)

٦- وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَوِيرَدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِحَسَدًا

مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ

الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (٦)

٧- أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ

هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بِنِسْرُوهُنَّ

وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٢﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُظُمِينَ الْفَظِيطَ وَالْعَافِينَ

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٣﴾

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٢٥﴾

أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَيَنعَمُ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٢٦﴾

١٠- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۖ

إِذْ تَحْسَبُونَهُم بِأَذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ

وَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ

مَا آرَبَكُمْ مَا تَحِبُّونَ ۖ مِنكُمْ مَّن يُرِيدُ

الذُّنُوبَ وَمِنكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ

ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ

عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾

﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ

عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أُخْرَىٰكُمْ فَأَثْبِتْكُمْ عَمَّا يَعْزِمُ

حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ

وَلَا تَبْشِرُوا بِهِ ۖ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ۖ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٢٨﴾

٨- ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۖ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ

وَرُسُلِهِ ۖ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۖ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٩﴾

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِن نَّسِينَا

أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا

وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا

وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

٩- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا

أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿١٣١﴾

وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٢﴾

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴿١٣٣﴾

لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى
طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ
هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ
يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿١٥٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾^(١)

١١ - فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦٠﴾^(٢)

١٢ - يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا
مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ
يَظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا
مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٦١﴾^(٣)

١٣ - ﴿١٦٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿١٦٣﴾

فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا
قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَّةً يُحْزِنُونَ أَلْكَامَ
عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ،
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٤﴾

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا
مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ،
فَاغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ

١٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ
 إِن تَبَدَّلْ لَكُمْ تَسْوُوكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
 الْقُرْءَانُ تُبَدَّلْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ
 غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
 قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا
 بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾^(٣)

١٦- أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
 وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ
 وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
 بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
 أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لِهَذَا حَتَّى يَنْبَيَّنَ لَكَ
 الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾^(٤)

١٧- ﴿٤٤﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ
 ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٤٥﴾^(٥)

١٨- وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي
 الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٦﴾^(٦)

الْفَيْمَةَ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
 بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾
 يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا
 كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ
 مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
 يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
 سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
 وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾^(١)

١٤- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بَشِيءًا مِّنَ الصَّيْدِ
 تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنِ اخْتَفَاهُ
 بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعَدَّيْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْلُوبُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ
 قَلَّهٗ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُلَّ مِنَ النَّعْمِ
 يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ
 أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا
 لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ
 فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٥﴾
 أَجَلَ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالَمُكُمْ
 وَلِلسَّيَآرَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٦﴾^(٢)

(٥) الحج : ٦٠ مدينة

(٦) النور : ٢٢ مدينة

(٣) المائدة : ١٠١ - ١٠٢ مدينة

(٤) التوبة : ٤١ - ٤٣ مدينة

(١) المائدة : ١٢ - ١٦ مدينة

(٢) المائدة : ٩٤ - ٩٦ مدينة

وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾^(٢)

٢١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ آيَاتِنَا مِنْ آزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوَّالِكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ
وَلِإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤٥﴾^(٣)

العفو بمعنى الترك:

٢٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى
فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْسَغْ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٤٦﴾

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤٧﴾^(٤)

١٩- وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا فَعَلْتُمْ ﴿٤٨﴾
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٤٩﴾
﴿٥٠﴾ وَلَوْ سَئَطُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ
وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ

خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٥١﴾
وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٥٢﴾
وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتِّينَ يَوْمًا ؕ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٥٣﴾

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٥٤﴾
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٥٥﴾
وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٥٦﴾
إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٧﴾
أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٥٨﴾
وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَخْرِجٍ ﴿٥٩﴾^(١)

٢٠- وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

٢٣- لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ

أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ
قَدْرَهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِفِ قَدْرَهُ، مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا

عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾

وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ

فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا

أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ

النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرَةٌ ﴿١٣٧﴾ (١)

العفو بمعنى الفاضل من المال :

٢٤- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣٨﴾ (٢)

٢٥-

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى

الصَّالِحِينَ ﴿١٣٩﴾

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ

نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴿١٤٠﴾

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٤١﴾

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٤٢﴾

وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٣﴾

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ

مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٤٤﴾

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ

لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٤٥﴾ (٣)

الأحاديث الواردة في «العفو»

- ١- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى / ٣٠). وَسَأَفْسِرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَبِّتَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ - تَعَالَى - أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ» * (١).
- ٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ، وَأَثَارِ مَوْطُوعَةٍ، وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجَّلُ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ» * (٢).
- ٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
- الرَّبِيعَ - وَهِيَ ابْنَةُ النَّضْرِ - كَسَرَتْ ثِيْبَةَ جَارِيَةٍ فَطَلَبُوا الْأَرْضَ^(٣)، وَطَلَبُوا الْعَفْوَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُم بِالْقِصَاصِ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتُكْسِرُ ثِيْبَةَ الرَّبِيعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ^(٤) ثِيْبَتَهَا. فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَعَفَوْا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ» * (٥).
- ٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ سَأَلَهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي عَنْهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَيَّبَ عَنِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَى أَيْبُنَ لَكَ. أَمَّا فِرَازُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَاشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَعَفَّرَ لَهُ. وَأَمَّا تَعْيِبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ». وَأَمَّا تَعْيِبُهُ عَنِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

البائع إذا اطلع على عيب في المبيع، وأروش الجنائيات والجراحات من ذلك.

(٤) قوله (لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثيبتها): ليس من باب العصيان لأمر رسول الله ﷺ، وإنما من باب الرجاء والدعاء أن يلهمهم الله العفو ويعفو، وهذه من كرامة المسلم عند الله إذا دعا استجاب له.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٥).

(١) أحمد (٨٥/١) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٦٤٩): إسناده حسن، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/٣٧٣) وعزاه لأحمد، والحاكم في المستدرک (٢/٤٤٥) من طريق أبي جحيفة عن علي - رضي الله عنه - وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٢٦٦٣).

(٣) الأرض: في الحكومات، وهو الذي يأخذه المشتري من

٦- * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ^(٦) مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ^(٧) وَالْيَهُودُ، وَكَانُوا يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ . فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ . فَفِيهِمْ أَنْزَلَ ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾^(٨) فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا يَقْتُلُونَهُ ، فَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ - فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَرَعَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ فَعَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: طَرِقَ^(٩) صَاحِبُنَا فُقُتِلَ ، فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ ، وَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا يَتَّهُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً صَاحِبَةً^(١٠) * .

٧- * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عَثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: « هَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ » . فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: « هَذِهِ لِعَثْمَانَ » ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ^(١١) *^(٢) .

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ سَأَلَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ: أَجَلٌ . وَاللَّهُ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَرًّا لِلأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيْتُكَ الْمُتَوَكَّلُ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ^(٣) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسِّيَةِ السِّيَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُقْتَحَ بِهَا أَعْيُنُ عُمَيٍّ وَأَذَانُ صُمٍّ وَقُلُوبُ غُلْفٍ^(٤) *^(٥) .

عُمَيًّا وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا.

(٦) أخلاط: أي مختلطون من أقوام شتى متفرقين.

(٧) الأوثان: جمع وثن وهي الأصنام.

(٨) آل عمران: آية ١٨٦ مدنية .

(٩) طرق: الطرق: الضرب بالحصى الذي تفعله النساء.

(١٠) أبو داود (٣٠٠٠) وقال محقق جامع الأصول (٢/٢٠٨٢): صحيح

(٦٣٦): رجاله ثقات ، وقال الألباني (٢/٥٨٢): صحيح

الإسناد ، وأخرج غير أبي داود حديث قتل كعب بن

الأشرف من حديث جابر أنم من هذا.

(١) أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيها أجبتك

به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٩٨)

(٣) سخاب: بالسین ، وصخاب: بالصاد: وهو رفع الصوت بالخصام.

(٤) غلف: كل شيء في غلاف ، سيف أغلف ، وقوس غلفاء ،

ورجل أغلف: إذا لم يكن محتونًا .

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢١٢٥)، (٨/٤٨٣٨) هذه الرواية في

الجزء الرابع وهي في الثامن بالرقم المبين فَيُقْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا

النَّبِيِّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا ، عَلَيْهِ إِكَافٌ^(١) ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ^(٢) فَدَكِيَّةٌ^(٣) . وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أَسَامَةَ ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ . فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي . وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ^(٤) ، حَمَّرَ^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ . ثُمَّ قَالَ : لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا^(٦) . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ . فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي : أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا^(٧) . إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا . وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ^(٨) . فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْضُصْ عَلَيْهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : اغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا . فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ . حَتَّى هُمُوا أَنْ يَتَوَاتَبُوا . فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ^(٩) ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ . فَقَالَ : « أَيُّ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ (يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي)

قَالَ كَذَا وَكَذَا » قَالَ : اغْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاصْفَحْ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةَ^(١٠) أَنْ يَتَوَجَّوهُ ، فَيَعَصِبُوهُ بِالْعَصَابَةِ^(١١) . فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِذَلِكَ^(١٢) . فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ *^(١٣) .

٨- * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ عِنْدَ أَصَاةٍ^(١٤) بَنِي غِفَارٍ . قَالَ فَاتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَقَالَ : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ » . ثُمَّ أَنَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَقَالَ : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ » ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فَقَالَ : « أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ » ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ

(٨) إلى رحلك: أي إلى منزلك .

(٩) يخفضهم: أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم .

(١٠) البحيرة: بضم الباء ، على التصغير . قال القاضي : وروينا غير مسلم: البحيرة ، مكبرة ، وكلاهما بمعنى وأصلها

القرية . والمراد بها ، هنا ، مدينة النبي ﷺ .

(١١) فيعصبوه بالعصابة: معناه اتفقوا على أن يعينوه ملكهم . وكان من عادتهم ، إذا ملكوا إنساناً ، أن يتوجه ويعصبوه .

(١٢) شريق بذلك: أي غصص . ومعناه حسد النبي ﷺ .

(١٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٥٤) ، ومسلم (١٧٩٨) واللفظ له .

(١٤) الأصابة: مجمع الماء .

(١) إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس .

(٢) قطيفة: دثار مخمل جمعها قطائف وقطف .

(٣) فديكية: منسوبة إلى فديك . بلدة معروفة بالقرب من المدينة

(٤) عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها .

(٥) حمر أنفه: أي غطاه .

(٦) لا تغبروا علينا: أي لا تثيروا علينا الغبار .

(٧) لا أحسن من هذا: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا: لا

أحسسن . أي ليس شيء أحسن من هذا . وكذا حكاة

القاضي عن جماهير رواة مسلم . قال: وقع للقاضي أبي

علي: لأحسن من هذا . قال القاضي: وهو عندي أظهر .

وتقديره أحسن من هذا أن تعقد في بيتك .

أَصَابُوا»*(١).

فِيَا بَيْنَكُمْ ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدِّ فَقَدَ وَجَبَ»*(٨).

١٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَمْ نَعْمُو عَنِ الْخَادِمِ؟. فَصَمَتَ!، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ!، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ، قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»*(٩).

١٣- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ»*(١٠)، وَأَغْسَلُهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَفَّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدَلُهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذُهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ) قَالَ: حَتَّى تَمَيَّنْتَ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيَّتَ»*(١١).

١٤- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ،

٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي»*(٢) وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ»*(٣)، فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»*(٤).

١٠- * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِيَهْتَانٍ»*(٥) تَقْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ»*(٦).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تَعَاَفُوا»*(٧)

(١) مسلم (٨٢١). النسائي (٧٠/٨). الحاكم (٣٨٣/٤) وقال: هذا حديث

صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٩) أبو داود (٥١٦٤) واللفظ له، ونظرت جميع رجاله ثقات ما

عدا الخولان قال عنه في التقريب: لا بأس به. وأخرجه

الترمذي وقال: حسن غريب، فالحديث حسن الإسناد،

وقال الألباني (٩٧٠/٣): صحيح وعنده في

الترمذي (٢٠٣١). وقال محقق «جامع الأصول» (٤٨/٨):

إسناده حسن.

(١٠) وسع مدخله: يعني قبره.

(١١) مسلم (٩٦٣).

(١) مسلم (٨٢١).

(٢) كرشى وعيبتي: معناه جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم.

(٣) ويقلون: أي ويقل الأنصار.

(٤) مسلم (٢٥١٠).

(٥) قوله ولا تأتوا بيهتان: البهتان الكذب الذي يبهت

سامعه. وخص الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم

الأفعال تقع بهما.

(٦) البخاري - الفتح (١٨) واللفظ له، ومسلم (١٧٠٩).

(٧) تعافوا: أمر بالعفو وهو التجاوز عن الذنب.

(٨) أبو داود (٤٣٧٦) واللفظ له، وقال الألباني (٨٢٨/٣):

صحيح، وهو عنده في النسائي (٤٥٣٨، ٤٥٣٩)،

الكِتَابِ ﴿٥﴾ الْآيَةَ. وَقَالَ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ ﴿٦﴾ الْآيَةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ
عَنْهُمْ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ... الْحَدِيثُ﴾* (٧).

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ
نِقْمَتِكَ»^(٨)، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) * (٩).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا
الْمُجَاهِرِينَ. وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ
عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ فَدَسَّ سِتْرَهُ رَبَّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ قَدْ
عَمَلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ. فَيَبِيتُ
يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» * (١٠).

٢٠ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يَمْسِي
وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي
وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ! اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي،
اللَّهُمَّ! احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْي وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي

فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ»^(١١)، وَهُمَا
مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ
سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى
نَفْسِكَ» * (١٢).

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ
الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ! إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ
تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» * (١٣).

١٦ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ
قَائِلُهُمْ يَقُولُ (فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ): «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ
الدِّيَارِ» (وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ): «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآحِقُونَ،
أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ» * (١٤).

١٧ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْرِفُونَ عَلَى الْأَذَى .
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

(٦) البقرة: آية ٩.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٠٧).

(٨) وفجاءة نقمتك: الفجأة، على وزن ضربة والفجاءة، بضم
الفاء وفتح الجيم والمد، لغتان. وهي البغته.

(٩) مسلم (٢٧٣٩).

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٦)، ومسلم (٢٩٩٠) واللفظ

له.

(١١) والمسجد بفتح الجيم وكسرها على روايتين، وهو موضع
مصلاه في بيته.

(١٢) مسلم (٤٨٦).

(١٣) الترمذي ٥ (٣٥١٣) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن
صحيح. الحاكم (١/٥٣٠) وقال: هذا حديث صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١٤) مسلم (٩٧٥).

(١٥) آل عمران: آية ١٨٦.

- ٢٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»^(٤)، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا^(٥)، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ^(٦)) *^(٧).
- ٢٤- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعَجَلَ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُنَبِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ، فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ»^(٨)) *.

- وَعَنْ شِمَالِيٍّ وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»^(١).
- ٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ»^(٢)).
- ٢٢- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَضْبَرَ عَلَى أَدَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»^(٣)) *.

(٥) وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً: فيه أيضاً وجهان: أحدهما على ظاهره، ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك.

(٦) وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله: فيه أيضاً وجهان: أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجعل مكانه. والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة رفعه فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء: وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة. وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة.

(٧) مسلم (٢٥٨٨).

(٨) الترمذي (٢٦٢٦) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجه (٢٦٠٤)، وصححه الحاكم (٧/١)، وأقره الذهبي.

(١) أبو داود (٥٠٧٤) واللفظ له، وقال الألباني (٩٥٧/٣): صحيح وعنده في ابن ماجه (٣٣٢/٢، ٣٣٣). ابن ماجه (٣٨٧١). الحاكم (٥١٧/١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) الترمذي (١٤٠٥/٤) واللفظ له. النسائي (٣٨/٨) أبو داود (٤٥٠٥) وقال محقق جامع الأصول (١٠/٢٤٤): وهو حديث صحيح، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/٨٥٣، ٨٥٤): صحيح ومعه قصة أبي شاة.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٧٨) واللفظ له، ومسلم (٢٨٠٤).

(٤) ما نقصت صدقة من مال: ذكروا فيه وجهين: أحدهما معناه: أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية. وهذا مدرك بالحس والعادة. والثاني أنه: وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة.

الأحاديث الواردة في «العفو» معنى

قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُنْبَرِ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسِ جَلْسَتِهِ مُتَعَطِّفًا مَلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِلَيَّ»، فَثَابُوا^(٤) إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقْلُونَ وَيَكْتُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَبَى شَيْئًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا، أَوْ يَنْفَعُ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ»^(٥).

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يَدَايْنِ النَّاسِ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتِيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٦)).

٢٥- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى اللَّهَ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/٤٢). قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ^(١) فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ فَقَالَ - تَعَالَى - : أَنَا أَحَقُّ بِدَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي. فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢).

٢٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أَمْنِي مَا وَسَّوَسْتَ بِهِ صُدُورَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلِّمْ»^(٣).

٢٧- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العفو»

٣٠- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ^(٨) غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً^(٩) شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

٢٩- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٧).

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٨) واللفظ له، ومسلم (١٥٦٢)

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٩) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٢)

(٨) نجراني: منسوب إلى نجران، موضع بين الحجاز واليمن.

(٩) فجبذه: جبذ وجذب لغتان مشهورتان.

(١) الجواز: المجاوزة أي التسامح والتساهل في البيع والاقضاء.

(٢) مسلم (١٥٦٠).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٢٩) واللفظ له، ومسلم (١٢٧).

(٤) فثابوا: من ثاب يثوب إذا رجع.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٩٢٧).

اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكْتَهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ
الْعِصَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ
بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا
سَيْفَهُ وَنَمِنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا ، وَإِذَا
عِنْدَهُ أُعْرَابِيٌّ . فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ ^(٤) عَلَيَّ سَيْفِي
وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا » ، فَقَالَ : مَنْ
يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ . فَقُلْتُ : « اللَّهُ » (ثَلَاثًا) وَلَمْ يُعَاقِبْهُ
وَجَلَسَ ^(٥) .

مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَمَتِ إِلَيْهِ ، فَضَحِكَ ،
ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ ^(١) .

٣١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا
خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ
فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُتْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ
تَعَالَى ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ^(٢) .

٣٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ ^(٣) رَسُولُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «العفو»

الْعَافِيَةِ أَوْ الْمُعَافَاةِ - عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا
فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي
النَّارِ ، وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابَرُوا
وَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٧) .

٣- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
«كُلُّ النَّاسِ مِنِّي فِي حِلٍّ» ^(٨) .

٤- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : «سَبَقَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَنَلَّثَ عَمْرٌ ، ثُمَّ

١- * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :
بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي : مَنْ
كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ شَيْءٌ فَلْيَقُمْ ، فَيَقُومُ أَهْلُ الْعَفْوِ ،
فَيُكَافِئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانَ مِنْ عَفْوِهِمْ عَنِ النَّاسِ ^(٦) .

٢- * (حَطَبَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ ، وَبَكَى
أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : «سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ - أَوْ قَالَ :
الْعَافِيَةَ . فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنْ

(٧) أحمد في المسند (٣/١) وقال محققه الشيخ أحمد
شاكِر (١٥٦/١) : إسناده صحيح ورواه الترمذي (٣٥٥٨)
وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه عن أبي بكر
- رضي الله عنه - .
(٨) الآداب الشرعية (١/٧١) .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٨) واللفظ له ، ومسلم (١٠٥٧)
(٢) مسلم (٢٣٢٨) .
(٣) قفل : أي رجع .
(٤) اختلط : أي سَلَّ .
(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٩١٠) واللفظ له ، ومسلم (٨٤٣) .
(٦) الإحياء : ٣/١٩٥ . ط . دار الكتب العلمية - بيروت ط .
ثانية ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

حَطَبْنَا أَوْ أَصَابْنَا فِتْنَةً ، يَعْمُو اللَّهُ عَمَّنْ يَشَاءُ»^(١) .

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: « صَرَخَ إِبْنُ أَبِي سَلَمَةَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي النَّاسِ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، أَخْرَاكُمْ ، فَارْجَعْتُمْ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَائِهِمْ حَتَّى قَتَلُوا الْيَمَانَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَبِي أَبِي ، فَاقْتُلُوهُ . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : عَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ انْهَزَمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ حَتَّى لَحِقُوا بِالطَّائِفِ »^(٢) .

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؟ قَالَ : « أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ . وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَتْنَةُ^(٣) وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ : « هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ »^(٤) *^(٥) .

٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

قَدِمَ عُمَيْيَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا . فَقَالَ عُمَيْيَةُ لَابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ . قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ

لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُمَيْيَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ^(٦) وَلَا تُحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ »^(٧) (الأعراف/ ١٩٩) . وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ *^(٨) .

٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٩) لِهَذِهِ الْأُمَّةِ : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ »^(١٠) (البقرة/ ١٧٨) . فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ « فَاتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ »^(١١) يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ « ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ »^(١٢) مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ « فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ »^(١٣) (البقرة/ ١٧٨) فَتَلَّ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ *^(١٤) .

٩ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) قوله (هذا بيته حيث ترون): أي وسط بيوت النبي ﷺ وليس في المسجد غير بيته ، كما ذكره ابن حجر في الفتح (٧/ ٩١) .
(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٥١٥) .

(٦) الجزل: الكريم المعطاء ، والعاقل الأصيل الرأي .

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٤٢) .

(٨) البقرة: آية ٧٨ .

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٩٨) .

(١) أحمد (١/ ١١٢) وقال أحمد شاكر (٨٩٥): إسناده صحيح ، والحديث في مجمع الزوائد (٩/ ٥٤) ونسبه لأحمد ، والطبراني في الأوسط ، وقال: رجال أحمد ثقات .

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٨٣) .

(٣) معني حتنه: قال الأصمعي: الأختان من قبل المرأة والأهماء من قبل الزوج والصحراء جمعها . وقيل: اشتق الحتن مما اشتق منه الحتان ، وهو التقاء الحتتين .

أَمْكَتَّكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّفْحِ وَالْإِفْصَالِ»* (٥).
 ١٣- * (عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّهُ سُئِلَ: أَعْلَى مَنْ
 سَحَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَتْلُ؟. قَالَ: «بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ قَدْ صَنَعَ لَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْتُلْ مَنْ صَنَعَهُ، وَكَانَ مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ»* (٦).

١٤- * (أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِأَسَارَى ابْنِ
 الْأَشْعَثِ، فَقَالَ لِرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ: «مَاذَا تَرَى؟». قَالَ:
 «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَعْطَاكَ مَا يُحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ فَأَعْطِ اللَّهَ
 مَا يُحِبُّ مِنَ الْعَفْوِ، فَعَفَا عَنْهُمْ»* (٧).

١٥- * (وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «أَتَيْنَا مَنْزِلَ
 الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ لَيْلًا وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ أَمِيرٌ، وَجَاءَ
 الْحَسَنُ، وَهُوَ خَائِفٌ فَدَخَلْنَا مَعَهُ عَلَيْهِ، فَمَا كُنَّا مَعَ
 الْحَسَنِ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْفَرَارِيِّجِ، فَذَكَرَ الْحَسَنُ قِصَّةَ يُوسُفَ
 - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَا صَنَعَ بِهِ إِخْوَتُهُ، فَقَالَ: بَاعُوا
 أَخَاهُمْ وَأَحْزَنُوا آبَاهُمْ، وَذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ كَيْدِ النِّسَاءِ
 وَمِنْ الْحَبْسِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، مَاذَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ؟
 أَدَالَهُ مِنْهُمْ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ، وَأَعْلَى كَلِمَتَهُ، وَجَعَلَهُ عَلَى
 خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَمَاذَا صَنَعَ يُوسُفُ حِينَ أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُ
 أَمْرَهُ وَجَمَعَ لَهُ أَهْلَهُ؟ قَالَ: «لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
 يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (يوسف/ ٩٢)،
 يُعْرِضُ لِلْحَكَمِ بِالْعَفْوِ عَنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ الْحَكَمُ: فَأَنَا
 أَقُولُ لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا تُوْبِي هَذَا

أَنَّهُ قَامَ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا
 شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمُ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا
 يَأْتِيَكُمُ الْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ
 يُحِبُّ الْعَفْوَ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ،
 قُلْتُ: أَبَايُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ «وَالنُّصْحَ
 لِكُلِّ مُسْلِمٍ». فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ
 إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ»* (١).

١٠- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: «لَطَمْتُ مَوْلَى لَنَا فَهَرَبْتُ، ثُمَّ جِئْتُ قَبِيلَ الظُّهْرِ
 فَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي، فَدَعَاهُ وَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: امْتَثِلْ (٢)
 مِنْهُ، فَعَفَا»* (٣).

١١- * (جَلَسَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي السُّوقِ يَتَّبِعُ
 طَعَامًا فَابْتَاعَ، ثُمَّ طَلَبَ الدَّرَاهِمَ وَكَانَتْ فِي عِمَامَتِهِ
 فَوَجَدَهَا قَدْ حُلَّتْ، فَقَالَ: لَقَدْ جَلَسْتُ وَإِنَّمَا لَمَعِي،
 فَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَى مَنْ أَخَذَهَا وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ اقْطَعْ
 يَدَ السَّارِقِ الَّذِي أَخَذَهَا، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهِ كَذَا، فَقَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ حَمَلُهُ عَلَى أَخْذِهَا حَاجَةً فَبَارِكْ
 لَهُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ حَمَلْتُهُ جَرَاءً عَلَى الذَّنْبِ فَاجْعَلْهُ آخِرَ
 ذُنُوبِهِ»* (٤).

١٢- * (وَقَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
 «عَلَيْكُمْ بِالْحِلْمِ وَالِاحْتِمَالِ حَتَّى تُمَكِّنَكُمُ الْفُرْصَةُ، فَإِذَا

(٥) الإحياء (٣/ ١٩٥).

(٦) البخاري - الفتح (٦) باب (٣١٩/ ١٤) باب هل يعفي عن
 الذمي إذا سحر.

(٧) الإحياء (٣/ ١٩٦).

(١) البخاري - الفتح (٥٨) واللفظ له، ومسلم (٥٦). ورد
 هذا الأثر شرحًا لحديث النبي ﷺ «والنصح لكل مسلم».

(٢) معنى: امثل منه: افعل به مثل ما فعل بك.

(٣) مسلم (١٦٥٨).

(٤) الإحياء (٣/ ١٩٦).

لَوَارِثَتِكُمْ تَحْتَهُ»*)^(١).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهَا) - ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ (الأعراف/ ١٩٩)
قَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ »*)^(٢).

١٧ - * (وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ

يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ أَوْ كَمَا قَالَ)*)^(٣).

١٨ - * (عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: « أَفْضَلُ أَخْلَاقِ

الْمُؤْمِنِ الْعَفْوُ »*)^(٤).

١٩ - * (وَرُوِيَ أَنَّ رَاهِبًا دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ

عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لِلرَّاهِبِ: « أَرَأَيْتَ ذَا الْقَرْظَيْنِ أَكَانَ

نَبِيًّا؟ ». فَقَالَ: « لَا، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أُعْطِيَ مَا أُعْطِيَ بِأَرْبَعِ

خِصَالٍ كُنَّ فِيهِ: كَانَ إِذَا قَدَرَ عَفَا، وَإِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا

حَدَّثَ صَدَقَ، وَلَا يَجْمَعُ شُعْلَ الْيَوْمِ لِعَدِّ »*)^(٥).

٢٠ - * (وَرُوِيَ أَنَّ زِيَادًا أَخَذَ رَجُلًا مِنَ

الْخَوَارِجِ فَأَفْلَتَ مِنْهُ، فَأَخَذَ أَخَاهُ فَقَالَ لَهُ: « إِنْ جِئْتَ

بِأَخِيكَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُكَ

بِكِتَابٍ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تُخَلِّي سَبِيلِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَنَا آتِيكَ بِكِتَابٍ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وَأُقِيمُ عَلَيْهِ

شَاهِدَيْنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، ثُمَّ تَلَا: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي

صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَنْ لَا تَزِرُ

وِازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (النجم ٣٦ - ٣٨) فَقَالَ زِيَادُ:

« خَلُّوا سَبِيلَهُ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ لَقِنَ حُجَّتَهُ »*)^(٦).

٢١ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - : « أَوْصِي الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ

يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَوْصِي الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ

تَبَّعُوا^(٧) الدَّارَ وَالْإِيَّانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنْ

يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ »*)^(٨).

٢٢ - * (وَقَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « بَابُ

الْإِنْتِصَارِ مِنَ الظَّالِمِ لِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ. ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا

أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (الشورى/ ٣٩) قَالَ

إِبْرَاهِيمُ يَعْني النَّخَعِي: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْتَدْلُوا فَإِذَا

قَدَرُوا عَفَوْا »*)^(٩).

٢٣ - * (دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

- رَحِمَهُ اللَّهُ - فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ وَيَقَعُ فِيهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: « إِنَّكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَمَظْلَمَتِكَ كَمَا هِيَ،

خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ افْتَصَّصْتَهَا »*)^(١٠).

٢٤ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

قَالُوا سَكَتَ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتَ لَهُمْ

إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ

فَالْعَفْوُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحَقِّ أَدَبٌ

نَعَمْ وَفِيهِ لَصَوْنُ الْعِرْضِ إِصْلَاحُ

إِنَّ الْأَسْوَدَ لَتُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ

وَالكَلْبُ يُخْشَى وَيُرْمَى وَهُوَ نَبَاحٌ*)^(١١).

٢٥ - * (وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ يَسَارٍ لِرَجُلٍ دَعَا عَلَى

(٧) تبوءوا: أي استوطنوا المدينة.

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٨٨).

(٩) البخاري - الفتح ٥ (١٢٠).

(١٠) الإحياء (٣/ ١٨٣).

(١١) دليل الفالحين (٣/ ٩٩).

(١) الإحياء (٣/ ١٨٤).

(٢) البخاري - الفتح (٨/ ١٥٥).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) الآداب الشرعية (١/ ٧١).

(٥) الإحياء (٣/ ١٨٤).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الْعَفْوَ عَنْ بَعْضِ إِخْوَانِهِ: «فَلَانَ هَارِبٌ مِنْ زَلَّتِهِ إِلَى عَفْوِكَ لَا تُدْ مِنْكَ بِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَزْدَادَ الذَّنْبُ عِظْمًا إِلَّا أَزْدَادَ الْعَفْوُ فَضْلًا» * (٣).

٢٨- * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «لَيْسَ الْحَلِيمُ مَنْ ظَلِمَ فَحَلَّمَ، حَتَّى إِذَا قَدَرَ انْتَقَمَ، وَلَكِنَّ الْحَلِيمَ مَنْ ظَلِمَ فَحَلَّمَ حَتَّى إِذَا قَدَرَ عَفَا» * (٤).

ظَالِمِهِ: «كُلِ الظَّالِمِ إِلَى ظُلْمِهِ، فَإِنَّهُ أَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنْ دُعَائِكَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَذَارَكَ بِعَمَلٍ، وَقَمِينٌ أَلَّا يَفْعَلَ» * (١).

٢٦- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ حَدًّا عَنْ عِبَادِهِ» * (٢).

٢٧- * (وَكَتَبَ أَحَدُهُمْ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يَسْأَلُهُ

من فوائد «العفو»

- (١) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ حُسْنِ الْخُلُقِ.
- (٢) دَلِيلٌ كَمَالِ الْإِيْمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.
- (٣) دَلِيلٌ عَلَى سَعَةِ الصَّدْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ.
- (٤) يُثْمَرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ.
- (٥) أَمَانٌ مِنَ الْفِتَنِ وَعَاصِمٌ مِنَ الزَّلَلِ.
- (٦) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ النَّفْسِ وَشَرَفِهَا.
- (٧) تَهْيِئَةٌ الْمُجْتَمَعِ وَالنَّشْءِ الصَّالِحِ لِحَيَاةٍ أَفْضَلِ.
- (٨) طَرِيقٌ نُورٌ وَهَدَايَةٌ لِعَبْرِ الْمُسْلِمِينَ.

(٣) الإحياء (٣/١٩٦).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الإحياء (٣/١٩٥).

(٢) أخرجه في الموطأ (٢/٨٤٣)، وقال محقق جامع الأصول

(٣/٦٠٢): إسناده صحيح.

العلم

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦١	٦٥	٣٧٩

العلم لغة:

الشَّيْءُ أَعْلَمُهُ عِلْمًا: عَرَفْتُهُ. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَتَقُولُ: عِلْمٌ وَفَقَهُ: أَيُّ تَعَلَّمَ وَتَفَقَّهُ، وَعَلِمَ وَفَقَهُ (بِالضَّمِّ) أَيُّ سَادَ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، وَالْعَلَامُ وَالْعَلَامَةُ: النَّسَابَةُ وَهُوَ مِنَ الْعِلْمِ. قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: رَجُلٌ عَلَامَةٌ، وَأَمْرَأَةٌ عَلَامَةٌ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّكَ غَلِيْمٌ مُعَلَّمٌ، أَيُّ مُلْهَمٌ لِلصَّوَابِ وَالْخَيْرِ، وَعَلِمَ بِالشَّيْءِ: شَعَرَ. يُقَالُ: مَا عَلِمْتُ بِخَبْرٍ قُدُومِهِ: أَيُّ مَا شَعَرْتُ. وَعَلِمَ الْأَمْرَ وَتَعَلَّمَهُ: أَتَقَنَّهُ. وَعَلِمَ الرَّجُلُ: خَبَرَهُ، وَأَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَهُ أَيُّ يُخْبِرُهُ^(٢).

واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْعِلْمُ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَائِزُ الْمُنْتَابِقُ لِلْوَاقِعِ^(٣).

وَقَالَ الْفَيْزُورَابَادِيُّ: الْعِلْمُ ضَرْبَانِ: الْأَوَّلُ: إِدْرَاكُ ذَاتِ الشَّيْءِ. وَالثَّانِي: الْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ بِوُجُودِ شَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ لَهُ، أَوْ نَفْيِ شَيْءٍ هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ، فَالْأَوَّلُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَالْآخِرُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَالْعِلْمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ضَرْبَانِ: نَظْرِيٌّ وَعَمَلِيٌّ، وَمِنْ وَجْهِ ثَالِثٍ: عَقْلِيٌّ وَسَمْعِيٌّ^(٤).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةُ لِلْفِعْلِ الْعِلْمُ هُوَ

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: عِلْمٌ يَعْلَمُ عِلْمًا وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ع ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَثَرِ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، قَالَ الرَّاعِبُ: وَعَلَّمْتُهُ وَأَعْلَمْتُهُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ الْإِعْلَامَ اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإِخْبَارٍ صَحِيحٍ، وَالتَّعْلِيمُ اخْتَصَّ بِمَا يَكُونُ بِتَكَرُّرٍ وَتَكْثِيرٍ حَتَّى يَحْدُثَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَفْسِ الْمُتَعَلِّمِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف/ ٧٦) فَعَلِيمٌ يَصْحُحُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى الْإِنْسَانِ الْعَالِمِ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ آخَرَ، وَيَكُونُ تَحْصِيصٌ لَفِعْلِ الْعَلِيمِ الَّذِي هُوَ لِلْمُبَالَغَةِ تَنبِيْهُهَا إِلَى أَنَّهُ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأَوَّلِ عَلِيمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ كَذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «عَلِيمٌ» عِبَارَةً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾* إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿ (الجن/ ٢٦/ ٢٧) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِلْمًا يُحْصَى بِهِ أَوْلِيَاءَهُ. وَالْعَالِمُ فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى: هُوَ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ^(١).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعِلْمُ تَقْيِصُ الْجَهْلِ، وَعَلِمْتُ

(٣) التعريفات للجرجاني (١٩١).

(٤) انظر تفاصيل ذلك في بصائر ذوي التمييز (٨٨) وما

بعدها، والمفردات للراغب (٣٤٣).

(١) المقاييس (٤/ ١٠٩)، والمفردات (٣٤٤).

(٢) لسان العرب (٥/ ٣٠٨٣-٣٠٨٤)، وانظر: الصحاح

للجوهر (٥/ ١٩٩٠-١٩٩١).

وَالْعِلْمُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا أُدْرِكَ ذَاتُهُ.

وَالْمَعْرِفَةُ تُقَالُ فِيمَا لَا يُعْرَفُ إِلَّا كَوْنُهُ مَوْجُودًا
فَقَطُّ.

وَالْعِلْمُ أَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ فِيمَا يُعْرَفُ وَجُودُهُ وَجِنْسُهُ
وَكَفَيْتُهُ وَعِلَّتُهُ.

وَالْمَعْرِفَةُ تُقَالُ فِيمَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ.

وَالْعِلْمُ قَدْ يُقَالُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ (٦).

وَأَيْضًا يُسْتَعْمَلُ الْعِلْمُ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي يُحْصَلُ
الْعِلْمُ فِيهِ لَا بِوَاسِطَةِ الْكَسْبِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: (اللَّهُ عَالِمٌ)
وَلَا يُقَالُ: (عَارِفٌ)، كَمَا لَا يُقَالُ: (عَاقِلٌ) فَكَذَا الدِّرَايَةُ
فَإِنَّمَا لَا تُطْلَقُ عَلَى اللَّهِ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْحِيلَةِ. وَفِي
«النَّجَاةِ»: كُلُّ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ فَإِمَّا تَصَوُّرٌ وَإِمَّا
تَصْدِيقٌ (٧).

أقسام العلم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ الْعِلْمِ
الَّذِي هُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ
النَّاسِ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ الْمَفْرُوضِ، وَالصَّحِيحُ أَنْ
يُقَالَ: هُوَ عِلْمٌ مُعَامَلَةٌ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَهُوَ يَدْخُلُ فِي بَابِ
الِاعْتِقَادِ وَالْأَفْعَالِ. وَهَذَا الْعِلْمُ الْمَفْرُوضُ يَنْقَسِمُ إِلَى
قِسْمَيْنِ:

فَرُضٌ عَيْنٍ: وَهُوَ مَا يَتَعَيَّنُ وَجُوبُهُ عَلَى الشَّخْصِ
مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ أَوْامِرِهِ وَحُدُودِهِ فِي الْعِبَادَاتِ
وَالْمُعَامَلَاتِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَفَرُضٌ كِفَايَةٌ: وَهُوَ كُلُّ

الإدراك، وَلِهَذَا الْمَعْنَى مُتَعَلِّقٌ هُوَ الْمَعْلُومُ، وَلَهُ تَابِعٌ فِي
الْحُصُولِ يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ فِي الْبَقَاءِ وَهُوَ الْمَلَكَةُ، وَقَدْ
أُطْلِقَ لَفْظُ الْعِلْمِ عَلَى كُلِّ مِنْهَا إِمَّا حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً، أَوْ
اصْطِلَاحِيَّةً، أَوْ مَجَازًا مَشْهُورَةً (١). وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:
الْعِلْمُ يُقَالُ لِحُصُولِ صُورَةِ الشَّيْءِ عِنْدَ الْعَقْلِ
وَلِلْاعْتِقَادِ الْجَازِمِ الثَّابِتِ وَالِإدْرَاقِ الْكُلِّيِّ وَالِإدْرَاقِ
الْمُرَكَّبِ (٢).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعِلْمُ: هُوَ صِفَةٌ تُوجِبُ تَمَيِّزًا لَا
يَحْتَمِلُ النَّقِيضَ، أَوْ هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي
الْعَقْلِ (٣).

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الْعِلْمُ أَبْيَنُ مِنْ أَنْ يُبَيَّنَ، وَأَنْكَرَ
عَلَى مَنْ تَصَدَّى لِتَعْرِيفِ الْعِلْمِ (٤).

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْعِلْمُ
هُوَ مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ (٥).

الفرق بين العلم والمعرفة:

الْمَعْرِفَةُ: تُقَالُ لِلِإدْرَاقِ الْمَسْبُوقِ بِالْعَدَمِ، وَلِنِثَانِي
الإدْرَاقِينَ إِذَا تَخَلَّلَهُمَا عَدَمٌ. وَالِإدْرَاقُ الْجُزْنِيُّ. وَالِإدْرَاقُ
الْبَسِيطُ.

وَالْعِلْمُ: يُقَالُ لِحُصُولِ صُورَةِ الشَّيْءِ عِنْدَ
الْعَقْلِ، وَلِلْاعْتِقَادِ الْجَازِمِ الْمُطَابِقِ الثَّابِتِ لِإدْرَاقِ
الْكُلِّيِّ، وَلِإدْرَاقِ الْمُرَكَّبِ.

وَالْمَعْرِفَةُ قَدْ تُقَالُ فِيمَا تُدْرِكُ أَثَارَهُ، وَإِنْ لَمْ تُدْرِكْ
ذَاتَهُ.

(٤) الفتح (١/١٤١).

(٥) الإحياء (٢٩٨).

(٦) الكليات (٨٦٨).

(٧) المرجع السابق (٦١١).

(١) الكليات للكفوي (٦١١).

(٢) المرجع السابق (٦٨٦).

(٣) التوقيف (٢٤٦) وفيه تفصيلات عديدة ليس هنا محل

ذكرها.

مَرَاضِي الْحَيِّبِ، وَيَمْعَرِ فَتَهَا وَمُتَابِعَتِهَا يُوصَلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ. وَهُوَ إِمَامٌ، وَالْعَمَلُ مَأْمُومٌ. وَهُوَ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ تَابِعٌ. وَهُوَ الصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالْأَنْبِيُّ فِي الْوَحْشَةِ، وَالْكَاشِفُ عَنِ الشُّبْهَةِ، وَالْغَنَى الَّذِي لَا فَقْرَ عَلَى مَنْ ظَفِرَ بِكَزْرِهِ. وَالْكَتْفُ الَّذِي لَا ضَيْعَةَ عَلَى مَنْ أَوَى إِلَى حِرْزِهِ. مُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ. وَطَلَبُهُ قُرْبَةٌ. وَبَدَلُهُ صَدَقَةٌ. وَمُدَارَسَتُهُ تُعَدُّ بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ. وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْهَا إِلَى الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ^(٢).

العلم النافع:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعِلْمَ تَارَةً فِي مَقَامِ الْمَدْحِ وَهُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَذَكَرَ الْعِلْمَ تَارَةً فِي مَقَامِ الدَّمِّ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر/ ٩)، وَقَوْلِهِ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران/ ١٨)، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه/ ١١٤)، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨ مكية). وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْآيَاتِ. هَذَا وَقَدْ يَكُونُ الْعِلْمُ فِي نَفْسِهِ نَافِعًا لَكِنْ صَاحِبُهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا لَبِئُوا أَلْفَاظَ مَا كَانُوا عَلَىهَا﴾ (الجمعة/ ٥)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَآتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي

عِلْمٍ لَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ فِي قِيَامِ الدُّنْيَا. كَالطَّبِّ وَالْحِسَابِ وَأَصُولِ الصِّنَاعَاتِ. كَالْفَلَاحَةِ وَالْحَيَاكَةِ وَالْحِجَامَةِ. فَلَوْ خَلَا الْبَلَدُ عَمَّنْ يَقُومُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ وَالصِّنَاعَاتِ أَتَمَّ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا. وَإِذَا قَامَ بِهَا وَاحِدٌ فَقَطَّ وَكَفَاهُمْ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ الْبَاقِينَ، وَالتَّعَمُّقُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعُلُومِ يُعَدُّ فَضْلَةً، لِأَنَّهُ يُسْتَعْنَى عَنْهُ.

وَمَنْ الْعُلُومِ مَا يَكُونُ مُبَاحًا، كَالْعِلْمِ بِالشَّعَارِ الَّذِي لَا سُخْفَ فِيهَا، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مَذْمُومًا، كَعِلْمِ السِّحْرِ وَالطَّلِيسَاتِ وَالتَّلْيِيسَاتِ.

وَأَمَّا الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ فَكُلُّهَا مُحَمَّدَوْدَةٌ، وَتَنْقَسِمُ إِلَى أَصُولٍ وَفُرُوعٍ وَمُقَدِّمَاتٍ وَمُتَمِّمَاتٍ^(١).

فضل العلم:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: الْعِلْمُ هَادٍ. وَهُوَ تَرْكَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَتُرَاتُيْهِمْ. وَأَهْلُهُ عَصَبَتُهُمْ وَوُرَاثَتُهُمْ، وَهُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ الْبَصَائِرِ، وَشِفَاءُ الصُّدُورِ، وَرِيَاضُ الْعُقُولِ، وَلَذَّةُ الْأَزْوَاجِ، وَأَنْسُ الْمُسْتَوْحِشِينَ، وَدَلِيلُ الْمُتَحَيِّرِينَ، وَهُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي بِهِ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَحْوَالُ. وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُمَفَّرِقُ بَيْنَ الشَّاكِّ وَالْيَقِينِ، وَالْعَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَ. بِهِ يَعْرِفُ اللَّهُ وَيُعْبَدُ، وَيُذَكَّرُ وَيُوحَدُ، وَيُحَمَدُ وَيُمَجَّدُ، وَبِهِ اهْتَدَى إِلَيْهِ السَّالِكُونَ. وَمِنْ طَرِيقِهِ وَصَلَ إِلَيْهِ الْوَاصِلُونَ. وَمِنْهُ دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاصِدُونَ. وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ، وَيَتَمَيَّزُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ تُعْرَفُ

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٩-٤٧٠).

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (بتصرف شديد

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس/ ٨١)،
 وَقَالَ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الرعد/ ٩)، وَقَالَ:
 ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة/ ١٠٩). فَهُوَ اللهُ الْعَالِمُ بِمَا
 كَانَ وَمَا يَكُونُ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَبِمَا يَكُونُ وَمَا يَكُنْ بَعْدَ قَبْلِ
 أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَلْ عَالِمًا وَلَا يَزَالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ،
 وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ،
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بَاطِنِهَا
 وَظَاهِرِهَا، دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا، عَلَى أَتَمِّ الْإِمْكَانِ، وَعَلِيمٌ
 فَعِيلٌ مِنْ أُنْيَةِ الْمُبَالِغَةِ، وَجُوزٌ أَنْ يُقَالَ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي
 عَلَّمَهُ اللهُ عِلْمًا مِنْ الْعُلُومِ: عَلِيمٌ. كَمَا قَالَ يُوسُفُ
 لِلْمَلِكِ: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف/ ٥٥)، وَقَالَ اللهُ
 عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ﴾
 (فاطر/ ٢٨). فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَخْشَاهُ،
 وَأَنَّهُمْ هُمُ الْعُلَمَاءُ، وَكَذَلِكَ صِفَةُ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 وَكَانَ عَلِيمًا بِأَمْرِ رَبِّهِ (٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الحكمة - الفطنة -

الفقه - علو الهمة - البصيرة - النظر والتبصر - التأمل -

التفكير - التبين (الثبت) - التدبر - اليقين - قوة الإرادة -

المسئولية.

وفي ضد لك: انظر صفات: الجهل - السفاهة -

الضلال - الطيش - صغر الهمة - الكسل - البلادة

والغباء - الحمق - التفريط والإفراط - التهاون -].

ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
 الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى
 الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ * (الأعراف/ ١٧٥ - ١٧٦)، وَقَالَ
 أَيُّضًا: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجاثية/ ٢٣) (١).

ضابط العلم النافع:

وَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ مَا كَانَ ضَبْطَ نُصُوصِ
 الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهْمَ مَعَانِيهَا وَالتَّقْيِيدَ فِي ذَلِكَ بِالْمَأْتُورِ
 عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ
 وَالْحَدِيثِ وَفِيمَا وَرَدَ عَنْهُمْ مِنَ الْكَلَامِ مِنْ مَسَائِلِ
 الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
 وَالاجْتِهَادُ عَلَى تَمْيِيزِ صَحِيحِهِ مِنْ سَقِيمِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ
 الاجْتِهَادُ عَلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ وَتَفْهِيمِهِ ثَانِيًا. وَهَذَا الْعِلْمُ
 النَّافِعُ يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَعْرِفَةُ اللهِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ
 الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى وَالْأَفْعَالِ الْبَاهِرَةِ، وَذَلِكَ
 يَسْتَلْزِمُ إِجْلَالَهَ وَإِعْظَامَهُ، وَخَشْيَتَهُ وَمَهَابَتَهُ، وَحُبَّتَهُ
 وَرَجَاءَهُ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالصَّبْرَ عَلَى
 بَلَائِهِ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: الْمَعْرِفَةُ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَمَا
 يَكْرَهُهُ وَيَسْخَطُهُ مِنَ الْأَعْتِقَادَاتِ، وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ
 وَالْبَاطِنَةِ وَالْأَقْوَالِ (٢).

معنى اسم الله العليم العالم العلام:

مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: الْعَلِيمُ وَالْعَالِمُ وَالْعَلَّامُ،

(١) فضل علم السلف على الخلف (١٢٥ - ١٢٦) بتصرف
 واختصار.

(٢) فضل علم السلف على الخلف لابن رجب (١٥٠)،

« العلم » الواردة في

العلم المطلق من صفة المولى - عز وجل :-

بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾^(٥)

٦- كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨١﴾
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾^(٦)

٧- لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٦﴾
وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٧﴾^(٧)

١- هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾^(١)

٢- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾^(٢)

٣- وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٣)

٤- فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾^(٤)

٥- ﴿١٢٦﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ

(٦) البقرة : ١٨٠ - ١٨٤ مدنية

(٧) البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧ مدنية

(٤) البقرة : ١٣٧ مدنية

(٥) البقرة : ١٥٨ مدنية

(١) البقرة : ٢٩ مدنية

(٢) البقرة : ٣٠ مدنية

(٣) البقرة : ١١٥ مدنية

٨- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ

مَرِيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾^(٣)

١١- وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾^(٤)

الْعَظِيمُ ﴿١٥٥﴾

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾^(١)

١٢- يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولا توريه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه

أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه

السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين

أباً أو كماً وأبناً أو كماً لا تدرون أيهم أقرب

لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان

عليماً حكيماً ﴿١١﴾^(٥)

٩- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾^(٢)

١٠- ﴿٣٠﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ

وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا

١٣- يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِهِ وَيُخَيِّرَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾^(٦)

١٤- وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا

وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَسَعَلُوا وَاللَّهُ

(٥) النساء : ١١ مدنية

(٣) آل عمران : ٣٣ - ٣٦ مدنية

(١) البقرة : ٢٥٥ - ٢٥٦ مدنية

(٦) النساء : ٢٦ مدنية

(٤) آل عمران : ١٢١ مدنية

(٢) البقرة : ٢٦١ مدنية

مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾^(١)

حَظَّ الْأَنْثَيْنِ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾^(٥)

١٥- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٦﴾^(٦)
ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
عَلِيمًا ﴿٧٠﴾^(٢)

١٩- جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْآبِيَةَ الْحَرَامَ قِيمًا
لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْتِدَ ذَلِكَ
لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾^(٧)
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾^(٦)

١٦- لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى
بِاللَّهِ شَهِدًا ﴿٣٦﴾^(٣)

٢٠- وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾^(٧)

١٧- يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمُرُوكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾^(٤)

٢١- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾^(٨)

١٨- يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَةِ
إِنْ أَمَرْتُ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ

٢٢- وَحَاجَّةُهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾^(٩)

(٧) الأنعام : ١٣ مكية

(٨) الأنعام : ٧٣ مكية

(٩) الأنعام : ٨٠ مكية

(٤) النساء : ١٧٠ مدنية

(٥) النساء : ١٧٦ مدنية

(٦) المائدة : ٩٨-٩٧ مدنية

(١) النساء : ٣٢ مدنية

(٢) النساء : ٦٩-٧٠ مدنية

(٣) النساء : ١٦٦ مدنية

٢٨- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ
وَلِيَسْبِلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

٢٩- ذَلِكَ يَأْتِيكَ اللَّهُ لَمِ يَكُ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
حَتَّىٰ يَغَيِّرُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾
٣٠- وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾

٣١- قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَيُدْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢١﴾

٣٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
جَحِشٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٢﴾

٢٣- فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٣﴾

٢٤- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٤﴾
بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

٢٥- وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾

٢٦- قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْكِكُمْ
بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٢٧﴾

٢٧- وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

(٨) الأنفال : ٦١ مدنية
(٩) التوبة : ١٤ - ١٥ مدنية
(١٠) التوبة : ٢٨ مدنية

(٥) الأعراف : ٢٠٠ مكية
(٦) الأنفال : ١٧ مدنية
(٧) الأنفال : ٥٣ مدنية

(١) الأنعام : ٩٦ مكية
(٢) الأنعام : ١٠٠ - ١٠١ مكية
(٣) الأنعام : ١١٥ مكية
(٤) الأعراف : ٨٩ مكية

٣٣ - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

٣٨ - إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ (٥)
إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾ (٦)

٣٤ - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ
حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّا اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٢)

٣٩ - قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ (٧)

٤٠ - وَرُسُلًا مِّنَ الرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَنَرُكُنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾ (٨)

٣٥ - وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَتُونَا
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤١ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا
إِذَا تَمَنَّى الْفُلَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ
مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ (٩)

٣٦ - وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا أَعَزَّةٌ لِلَّهِ جَمِيعًا
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ (٤)

٤٢ - وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾
لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَالًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٩١﴾ (١٠)

٣٧ - وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ
يَأْتِبُ هَذَا تَأْوِيلُ رَأْيِي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ
وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ

(٨) الأنبياء : ٨١ مكية
(٩) الحج : ٥٢ مدنية
(١٠) الحج : ٥٨ - ٥٩ مدنية

(٥) يوسف : ١٠٠ مكية
(٦) طه : ٩٨ مكية
(٧) الأنبياء : ٤ مكية

(١) التوبة : ٦٠ مدنية
(٢) التوبة : ١١٥ مدنية
(٣) يونس : ١٨ مكية
(٤) يونس : ٦٥ مكية

٤٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦١) (١)

طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
يَدَيْهِنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ
وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرَ لَهِنَّ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) (٤)

٤٤ - وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ (٣٣) (٢)

٤٧ - لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٣)

٤٥ - اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي
اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) (٣)

الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤) (٥)

٤٦ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ

٤٨ - وَقَالُوا أَسْطِيرًا الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا
فَهِ تَمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا (٥)
قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦) (١)

٥٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤)

٥٥- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٥٥)

٥٦- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٦)

٥٧- إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٧)

٥٨- قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ (٥٨)

٥٩- أَوَلَمْ نَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا (٥٩)

٦٠- وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٦٠)

٤٩- وَقَوْلِكَ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٦٧)

الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ (٦٨)

وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ (٦٩)

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٠)

٥٠- إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ

أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٥٠)

أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ

وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ (٥١)

وَإِنَّكَ لَلنَّاقِ الْفَرَّاتِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٥٢)

٥١- إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٥٣)

٥٢- قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أَوْلِيَّتِكَ

هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٤)

٥٣- وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا

وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥٥)

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنْ يُؤْفَكُونَ (٥٦)

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ

إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٥٧)

(٩) الأجزاء : ٥٤ مكية

(١٠) سبأ : ٢٦ مكية

(١١) فاطر : ٤٤ مكية

(١٢) يس : ٣٨ مكية

(٥) العنكبوت : ٦٠-٦٢ مكية

(٦) الروم : ٥٤ مكية

(٧) الأجزاء : ١ مكية

(٨) الأجزاء : ٤٠ مدنية

(١) الشعراء : ٢١٧-٢٢٠ مكية

(٢) النمل : ٤-٦ مكية

(٣) النمل : ٧٨ مكية

(٤) العنكبوت : ٥٢ مكية

- ٦١ - وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
 الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ
 خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
 فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾
 أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ
 عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾^(١)
- ٦٢ - حَمَّ ﴿١﴾
 تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾^(٢)
- ٦٣ - الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
 رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
 فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
 وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾^(٣)
- ٦٤ - فَقَضَسْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ
 سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوحٍ
 وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾^(٤)
- ٦٥ - وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾^(٥)
- ٦٦ - لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾^(٦)
- ٦٧ - وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾^(٧)
- ٦٨ - حَمَّ ﴿١﴾
 وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
 فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
 أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾
 رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾^(٨)
- ٦٩ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
 إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩﴾^(٩)
- ٧٠ - إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
 الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ
 وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٣﴾^(١٠)

(٨) الدخان : ١ - ٦ مكية
 (٩) الفتح : ٤ مدنية
 (١٠) الفتح : ٢٦ مدنية

(٥) فَضِّلَتْ : ٣٦ مكية
 (٦) الشورى : ١٢ مكية
 (٧) الزخرف : ٩ مكية

(١) يس : ٧٨ - ٨١ مكية
 (٢) غافر : ١ - ٢ مكية
 (٣) غافر : ٧ مكية
 (٤) فَضِّلَتْ : ١٢ مكية

- ٧١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ، وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾^(١)
- ٧٢- قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
- ٧٣- إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾^(٢)
- ٧٤- قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾^(٣)
- ٧٥- هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾^(٤)
- ٧٦- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾^(٥)
- ٧٧- يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٨﴾^(٦)
- ٧٨- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ
الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لَعَلَّكُمْ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾^(٧)
- ٧٩- قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْمِلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾^(٨)
- ٨٠- وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾^(٩)
قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾^(١٠)
- ٨١- وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٠﴾^(١١)
- ٧٦- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾^(٥)

(٩) التحريم : ٢ مدنية
(١٠) الملك : ٢٥ - ٢٦ مكية
(١١) الإنسان : ٣٠ مدنية

(٥) الحديد : ٣ - ٤ مدنية
(٦) المجادلة : ٧ مدنية
(٧) التغابن : ٤ مدنية
(٨) الطلاق : ١٢ مدنية

(١) الحجرات : ١ مدنية
(٢) الحجرات : ١٦ - ١٧ مدنية
(٣) الحجرات : ١٨ مدنية
(٤) الذاريات : ٣٠ مكية

علم الله - عز وجل - بما يُظن أنه قد يخفى:

٨٢ - قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾^(١)

٨٣ - وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا

لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ

وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِزْمَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرءٍ وَفٍ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾^(٢)

٨٤ - أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ اللَّيْلِ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ

هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِّرُوهُمْ

وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ

وَلَا تَبْشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾^(٣)

٨٥ - الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ

الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ

وَأَتَّقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١١٧﴾^(٤)

٨٦ - يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ

خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللِّدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّيْمَىٰ وَالمَسْكِينِ

وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٥)

٨٧ - ﴿١٤٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالمَيْسِرِ

قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣١﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي

قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٠﴾^(٦)

- ٨٨ - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ
النِّسَاءِ أَوْ كُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ
أَنْتُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا
عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
فَأَحْذَرُواهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١١)
- ٨٩ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آبِعْ لَنَا مَلِكًا
تُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا
وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (١٢)
- ٩٠ - وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ أَنْصَارٍ (١٣)
- ٩١ - وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ
مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُودِّ الَّذِي
أَوْثِنَ أَمْنَتَهُ. وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عَاثِمٌ قَلْبُهُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (١٤)
- ٩٢ - قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٥)
- ٩٣ - فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (١٦)
- ٩٤ - لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (١٧)
- ٩٥ - وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتِيِّ بِالْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ
وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٨)
- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنُقَاتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آدِفُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالَ
لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هُمْ مَا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٩)
- ٩٦ - إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٠)
- ٩٧ - وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ

(٧) آل عمران : ٩٢ مدنية
(٨) آل عمران : ١٦٦ - ١٦٧ مدنية
(٩) النساء : ١٧ مدنية

(٤) البقرة : ٢٨٣ مدنية
(٥) آل عمران : ٢٩ مدنية
(٦) آل عمران : ٦٣ مدنية

(١) البقرة : ٢٣٥ مدنية
(٢) البقرة : ٢٤٦ مدنية
(٣) البقرة : ٢٧٠ مدنية

١٠٢ - وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنَةً إِنْ أَخْطَأَتْ
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا
فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ

مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾^(٦)

١٠٣ - وَلَا تَهْتَفُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ
فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مَنِ
اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣﴾^(٧)

١٠٤ - وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤﴾^(٨)

١٠٥ - وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي
يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ

لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٥﴾^(٩)

مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ
غَيْرَ مُسْفِحِينَ^٤ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
فَتَأْتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ^٥ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦﴾^(١١)

٩٨ - وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُوا حُكْمًا مِّنْ
أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا
يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾^(١٢)

٩٩ - وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿١٨﴾^(١٣)
وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿١٩﴾^(١٤)

١٠٠ - أَلَمْ تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢٠﴾^(١٥)
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ
بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٢١﴾^(١٦)

١٠١ - أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ قَوْلَ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٢٢﴾^(١٧)

(٧) النساء : ١٠٤ مدنية

(٨) النساء : ١١١ مدنية

(٩) النساء : ١٢٧ مدنية

(٤) النساء : ٤٤ - ٤٥ مدنية

(٥) النساء : ٦٣ مدنية

(٦) النساء : ٩٢ مدنية

(١) النساء : ٢٤ مدنية

(٢) النساء : ٣٥ مدنية

(٣) النساء : ٣٨ - ٣٩ مدنية

- ١٠٦- مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ
وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾^(١)
- ١٠٧- وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ
الَّذِي وَاتَّقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾^(٢)
- ١٠٨- إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾^(٣)
- ١٠٩- يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ﴿٥٤﴾^(٤)
- ١١٠- وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ فَاَلْوَاءَ آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ
قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١﴾^(٥)
- ١١١- مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩١﴾^(٦)
- ١١٢- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾^(٧)
- ١١٣- وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٢﴾^(٨)
- ١١٤- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ
اللَّهُ يَجْهَدُونَ ﴿٣٢﴾^(٩)
- ١١٥- وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا
أَهْتَوَلَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٢﴾^(١٠)
- ١١٦- قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ
الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾^(١١)

(٩) الأنعام : ٣٣ مكية
(١٠) الأنعام : ٥٣ مكية
(١١) الأنعام : ٥٨ مكية

(٥) المائدة : ٦١ مدنية
(٦) المائدة : ٩٩ مدنية
(٧) المائدة : ١١٦ مدنية
(٨) الأنعام : ٣ مكية

(١) النساء : ١٤٧ مدنية
(٢) المائدة : ٧ مدنية
(٣) المائدة : ٣٣-٣٤ مدنية
(٤) المائدة : ٥٤ مدنية

- ١١٧- إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾^(١)
- ١١٨- وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١١٨﴾^(٢)
- ١١٩- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾^(٣)
- ١٢٠- فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٠﴾^(٤) فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلْمِهِ ۗ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿١٢٠﴾^(٤)
- ١٢١- وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾^(٥)
- ١٢٢- وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٢٢﴾^(٦)
- ١٢٣- إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ۗ وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلْبًا لَفَاشَلْتَهُمْ ۗ وَلَنَنْزَعْنَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَئِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بِيَدَاتِ الضُّدُورِ ﴿١٢٣﴾^(٧)
- ١٢٤- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا عَلَىٰ مَا تَأْتَيْنِ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا آلَافًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٤﴾^(٨)
- ١٢٥- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۗ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٥﴾^(٩)
- ١٢٦- لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ۗ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ۗ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهْمُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾^(١٠)

(٨) الأنفال : ٦٥ - ٦٦ مدنية

(٩) التوبة : ٤٢ مدنية

(١٠) التوبة : ٤٧ مدنية

(٥) الأعراف : ٥٢ مكية

(٦) الأنفال : ٢٣ مدنية

(٧) الأنفال : ٤٣ مدنية

(١) الأنعام : ١١٧ مكية

(٢) الأنعام : ١٢٤ مكية

(٣) الأنعام : ١٢٨ مكية

(٤) الأعراف : ٦ - ٧ مكية

- ١٢٧- وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَعْرَمًا وَيَتَّوَكَّلُ عَلَى الْوَالِدِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾^(١)
- ١٢٨- وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾^(٢)
- ١٢٩- أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلْحَيْنَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوكُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾^(٣)
- ١٣٠- وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾^(٤)
- ١٣١- وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عِلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾^(٥)
- وَشَرَّوهُ بِشْمٍ يُحْسِنُ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَأَنُوفِهِ مِنَ الزَّهْدِيبِ ﴿٤٠﴾^(٥)
- ١٣٢- وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُمْ إِنْ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾^(٦)
- ١٣٣- قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾^(٧)
- ١٣٤- وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ ﴿١٢﴾^(٨)
- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٢﴾^(٨)
- ١٣٥- وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِالْقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴿١١﴾^(٩)
- ١٣٦- وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٣٢﴾^(١٠)

(٧) يوسف : ٧٧ مكية
(٨) الرعد : ٤٢ - ٤٣ مدنية
(٩) الحجر : ٢١ مكية

(٤) هود : ٦ مكية
(٥) يوسف : ١٩ - ٢٠ مكية
(٦) يوسف : ٥٠ - ٥٢ مكية

(١) التوبة : ٩٨ مدنية
(٢) يونس : ٣٦ مكية
(٣) هود : ٥ مكية

- ١٤١- وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾^(١)
- ١٣٧- وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾^(٢)
- ١٣٨- وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَشْرِهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾^(٣)
- ١٣٩- لَاجِرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ
إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٢﴾^(٤)
- ١٤٠- قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ
بُنَيْتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٦﴾
- ١٤١- وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾^(٥)
- ١٤٢- أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾^(٦)
- ١٤٣- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿٥٥﴾^(٧)
- ١٤٤- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
وَإِذْ هُمْ يُخَوِّى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿١٧﴾^(٨)
- ١٤٥- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ رَحْمَةً أَوْ إِنْ يَشَاءُ
يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿٥٥﴾^(٩)
- وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا
دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾^(١٠)
- ١٤٦- وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ
وَأَزْدَادًا تِسْعًا ﴿٢٥﴾

(٨) الإسراء : ٢٥ مكية
(٩) الإسراء : ٤٧ مكية
(١٠) الإسراء : ٥٤ - ٥٥ مكية

(٥) النحل : ٢٦ - ٢٨ مكية
(٦) النحل : ٩١ مكية
(٧) النحل : ١٢٥ مكية

(١) الحجر : ٢٣ - ٢٥ مكية
(٢) الحجر : ٩٧ مكية
(٣) النحل : ١٩ مكية
(٤) النحل : ٢٣ مكية

١٥٤- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا تَنْزِعْنَكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّ
هُدًى مُّسْتَقِيمٌ ﴿٧٧﴾
وَإِنْ جَدَلْتَهُمْ فَقُلْ لِمَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾^(٩)

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتُوًّا لَهُ، غَيْبِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعُ
مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾^(١)

١٥٥- اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ ابْنَ اللَّهِ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾^(١٠)

١٤٧- ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا ﴿٧٠﴾^(٢)
وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَىٰ ﴿٧٧﴾^(٣)

١٥٦- يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾^(١١)

١٤٩- قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾
قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي
وَلَا يَنْسَىٰ ﴿٥٢﴾^(٤)

١٥٧- أَدْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيحَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾^(١٢)

١٥٠- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٤﴾^(٥)

١٥١- يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾^(٦)

١٥٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا
عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾
فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا
حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا
هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾

١٥٢- يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾^(٧)

١٥٣- إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾^(٨)

(٩) الحج : ٦٧ - ٦٨ مدنية
(١٠) الحج : ٧٥ - ٧٦ مدنية
(١١) المؤمنون : ٥١ مكية
(١٢) المؤمنون : ٩٦ مكية

(٥) طه : ١٠٤ مكية
(٦) طه : ١١٠ مكية
(٧) الأنبياء : ٢٨ مكية
(٨) الأنبياء : ١١٠ مكية

(١) الكهف : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٢) مريم : ٧٠ مكية
(٣) طه : ٧ مكية
(٤) طه : ٥١ - ٥٢ مكية

- ١٦٥ - إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ
إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ (٨)
- ١٥٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالطَّيْرِ صَفَفَتْ كُلُّ قَدْعَةٍ صَلَاتُهُ، وَتَسْبِيحُهُ، وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ (٢)
- ١٦٦ - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ (٩)
- ١٦٧ - أَتَلُمَّا مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةَ
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (١٠)
- ١٦٨ - يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيءِ آتَيْتِ
أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَلَتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ
مَعَكَ وَأُمَّرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ
إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾
- ١٦٩ - أَلَا يَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٤٤﴾ (٤)
- ١٦٢ - وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ (٥)
- ١٦٣ - وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
مِنْ عِنْدِهِ، وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ
إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ (٦)
- ١٦٤ - وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٦﴾ (٧)

(٨) القصص : ٨٥ أثناء الهجرة

(٩) العنكبوت : ٤٢ مكية

(١٠) العنكبوت : ٤٥ مكية

(٥) النمل : ٧٤ مكية

(٦) القصص : ٣٧ مكية

(٧) القصص : ٦٩ مكية

(١) النور : ٢٧ - ٢٩ مدنية

(٢) النور : ٤١ مدنية

(٣) الفرقان : ٦ مكية

(٤) النمل : ٢٥ مكية

- ١٧٤- إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ
الْكَفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾^(٧)
- ١٧٥- وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ
وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ
بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١﴾^(١١)
وَوَفَّيْتِ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾^(٨)
- ١٧٦- يَعْلَمُ حَاسِنَةَ الْآعِينِ وَمَا تَخْفَىٰ الصُّدُورُ ﴿١١﴾^(٩)
- ١٧٧- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ
عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمَسُحُ اللَّهُ الْبَطَلَ وَيُبْحَقُ الْحَقَّ
بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾^(١٢)
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو
عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠﴾^(١٠)
- ١٧٨- لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ
الذُّكُورَ ﴿٤١﴾^(١٣)
أَوْ نُرُوجَهُمْ ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾^(١٤)
- ١٦٩- أَفَمَن زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾^(١٥)
- ١٧٠- وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ
وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِضُ مِنْ عُمُرِهِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾^(١٦)
- ١٧١- إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾^(١٧)
- ١٧٢- قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِيَّاكَ لَعَلَّ نَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾^(١٨)
- ١٧٣- وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ عَالِمَةً
لَّعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾^(١٩)
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ
مُّخَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾^(٢٠)
فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾^(٢١)

(٨) الزمر : ٦٩ - ٧٠ مكية
(٩) غافر : ١٩ مكية
(١٠) الشورى : ٢٤ - ٢٥ مكية

(٥) يس : ١٦ مكية
(٦) يس : ٧٤ - ٧٦ مكية
(٧) الزمر : ٧ مكية

(١) الأعراب : ٥٠ - ٥١ مدنية
(٢) فاطر : ٨ مكية
(٣) فاطر : ١١ مكية
(٤) فاطر : ٣٨ مكية

عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾^(١)

١٧٩ - وَلَقَدْ بَجْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

وَلَقَدْ أَخْرَجْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾^(٢)

١٨٠ - أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ قُلُوبُ إِنْ أَفَرَّتْ رَيْبُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ

لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾^(٣)

١٨١ - ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ

اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٣٦﴾^(٤)

١٨٢ - وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمَتِهِمْ

وَلتعرفنهم في لحن القول

والله يعلم أعمالكم ﴿٣٧﴾^(٥)

١٨٣ - قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ

حَفِيفٌ ﴿٤٠﴾^(٦)

١٨٤ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾^(٧)

١٨٥ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ مَتَحَبِّفٍ وَعِيدِ ﴿١٥﴾^(٨)

١٨٦ - الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرًا إِلَّا نُورًا وَالْفَوْحِشَ إِلَّا اللَّهَ

إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ

مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾

وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾

أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾^(٩)

١٨٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ

تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ

مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِنِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿١٠﴾^(١٠)

١٨٨ - إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا أَنشَهِدْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ

لَكَذِبُونَ ﴿١١﴾^(١١)

١٨٩ - وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿١٣﴾

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾^(١٢)

١٩٠ - إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾^(١٣)

(١٠) الممتحنة : ١ مدينة

(١١) المنافقون : ١ مدينة

(١٢) الملك : ١٣ - ١٤ مكية

(١٣) القلم : ٧ مكية

(٦) ق : ٤ مكية

(٧) ق : ١٦ مكية

(٨) ق : ٤٥ مكية

(٩) النجم : ٣٢ - ٣٥ مكية

(١) الشورى : ٤٩ - ٥٠ مكية

(٢) الدخان : ٣٠ - ٣٢ مكية

(٣) الأحقاف : ٨ مكية

(٤) محمد : ٢٦ مكية

(٥) محمد : ٣٠ مكية

- ١٩١ - وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿١٩١﴾ (١)
- ١٩٢ - ﴿١٩٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۚ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَءَاخَرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا الْقُرْآنَ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٩٣﴾ (٢)
- ١٩٣ - بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٩٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١٩٤﴾ (٣)
- علم الساعة والغيب مما اختص به المولى عزوجل:
- ١٩٤ - ﴿١٩٤﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٩٤﴾ (٤)
- ١٩٥ - ﴿١٩٥﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا يَحِيبُ فِي ظِلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٩٦﴾ (٥)
- ١٩٦ - يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩٧﴾ (٦)
- قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ ۖ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ ۖ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ۚ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٨﴾ (٧)
- ١٩٧ - وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَّدُونَ ۚ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْتَقَلُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩٩﴾ (٨)
- ١٩٨ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَضِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٢٠٠﴾ (٩)
- عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٢٠١﴾ (١٠)

(٧) التوبة : ١٠٥ - ١٠٦ مدينة

(٨) الرعد : ٨ - ٩ مدينة

(٤) المائدة : ١٠٩ مدينة

(٥) الأنعام : ٥٩ - ٦٠ مكية

(٦) الأعراف : ١٨٧ - ١٨٨ مكية

(١) الحاقة : ٤٩ مكية

(٢) المزمل : ٢٠ مكية

(٣) الانشقاق : ٢٢ - ٢٣ مكية

- ١٩٩ - مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾^(١)
- ٢٠٠ - قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٥٥﴾^(٢)
- ٢٠١ - إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا ذَاتَ كَسْبٍ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾^(٣)
- ٢٠٢ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾
يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٠﴾
ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٠﴾^(٤)
- ٢٠٣ - يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٣﴾^(٥)
- ٢٠٤ - يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢٠﴾
- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٠٦﴾
- ٢٠٥ - فَلَمَّا فَصَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾^(٦)
- ٢٠٦ - قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾^(٨)
- ٢٠٧ - قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾^(٩)
- ٢٠٨ - إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيَاتُ سُورَكَايَ قَالُوا آءَ آذَنُكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾^(١٠)
- ٢٠٩ - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾^(١١)
- ٢١٠ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾^(١٢)

(٩) الزمر : ٤٦ مكية
(١٠) فصلت : ٤٧ مكية
(١١) الحجرات : ١٨ مدنية
(١٢) الحشر : ٢٢ مدنية

(٥) الأحزاب : ٦٣ مكية
(٦) سبأ : ٢-٣ مكية
(٧) سبأ : ١٤ مكية
(٨) سبأ : ٤٨ مكية

(١) المؤمنون : ٩١-٩٢ مكية
(٢) النمل : ٦٥ مكية
(٣) لقمان : ٣٤ مكية
(٤) السجدة : ٤-٦ مكية

٢١١- إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (١)

٢١٢- عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾
إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٣٧﴾
لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ
بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٣٨﴾ (٢)

إسناد العلم لله تعالى يُراد به إظهاره للخلائق:

٢١٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلْوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ
تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ
بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ (٣)

٢١٤- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى
إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا
أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ
فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ (٤)

٢١٥- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَّةٍ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٥)

٢١٦- ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِيَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ
أَخْصَى لِمَا لِيْتَوَا أَمَدًا ﴿١١﴾ (٦)

٢١٧- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾

الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ (٧)

٢١٨- وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٠﴾ (٨)

٢١٩- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ
جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ
نَصْرٌ مِّنَ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعٰلَمِينَ ﴿١٠﴾
وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِينَ ﴿١١﴾ (٩)

٢٢٠- قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ (١٠)

(٨) العنكبوت : ٣ مكية
(٩) العنكبوت : ١٠ - ١١ مكية
(١٠) الأحزاب : ١٨ مدنية

(٥) التوبة : ١٦ مدنية
(٦) الكهف : ١٢ مكية
(٧) النور : ٦٣ - ٦٤ مدنية

(١) التغابن : ١٧ - ١٨ مدنية
(٢) الجن : ٢٦ - ٢٨ مكية
(٣) المائدة : ٩٤ مدنية
(٤) الأنفال : ٧٠ - ٧١ مدنية

٢٢١- وَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَتُومِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٣١﴾

٢٢٢- إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ آذَانِهِمْ
مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ

الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٣٥﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ
اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٣٦﴾

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَذْبُرُهُمْ ﴿٣٧﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ

وَكَرِهُوا أَرْضِيانَهُ، فَحَبِطَ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٨﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴿٣٩﴾

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَفَعَّرْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴿٤٠﴾

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٤١﴾

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ
وَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ
وَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ ﴿٤٢﴾

٢٢٣- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَأَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

٢٢٤- لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ
لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ،

بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

الأمر بالعلم وبيان فضل العلماء:

٢٢٥- الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ

فَمَنْ أَعَدَّىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدْهُ وَأَعْلِيهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّىٰ
عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٤﴾

٢٢٦- وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ

مِنَ الْهُدَىٰ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهُدَىٰ مَحَلَّهُ،
فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ

مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهُدَىٰ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فِصْيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ

تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِينَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿١٦٦﴾

٢٢٧- ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١)

٢٢٨- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾
فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَكْوِينُ الْبَيْتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ (٢)

٢٢٩- نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفُؤُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُزُورًا لِأَنَّكُمْ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٣)

٢٣٠- وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۖ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٤)

٢٣١- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۖ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ۖ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۖ فَإِنْ أَرَادَ فِضًا لَاعِنَ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا بِوَالِدِكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٥﴾ (٥)

٢٣٢- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ (٦)

٢٣٣- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٧﴾ (٧)

٢٣٤- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ (٨)

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۖ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ (٨)

(١) البقرة : ٢٠٣ مدينة (٤) البقرة : ٢٣١ مدينة (٢) البقرة : ٢٠٨ - ٢٠٩ مدينة (٥) البقرة : ٢٣٣ مدينة (٣) البقرة : ٢٢٣ - ٢٢٤ مدينة (٦) البقرة : ٢٤٤ مدينة (٧) البقرة : ٢٦٠ مدينة (٨) البقرة : ٢٦٧ - ٢٦٨ مدينة

٢٣٥ - وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ
وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَنَسِفُونَ ﴿٤٩﴾ (١)

٢٣٦ - وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٠﴾ (٢)

٢٣٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٥١﴾

وَأَتَّقُوا فَتَنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ
خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ (٣)

٢٣٨ - وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى
وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٥٣﴾

﴿٥٤﴾ وَعَلِمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا
عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾ (٤)

٢٣٩ - بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٦﴾

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ
الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ
فَإِن تَبِيتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَذَابِ الْيَوْمِ ﴿٥٨﴾ (٥)

٢٤٠ - إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ
الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَتِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ
كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٩﴾ (٦)

٢٤١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ
مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً
وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٠﴾ (٧)

٢٤٢ - فَإِذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنزَلَ يَعْلَمُ
اللَّهُ وَأَنَّ لِلَّهِ الْإِلَهَوهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦١﴾ (٨)

٢٤٣ - ﴿٦٢﴾ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ لِحَقٍّ كَمَن
هُوَ أَعْمَىٰ إِيمَانًا يَذَّكَّرُ أَوَّلًا لَا لِبَشَرٍ لَّئِن
هُوَ أَعْمَىٰ ﴿٦٣﴾ (٩)

٢٤٤ - فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ (١٠)

(٨) هود : ١٤ مكية
(٩) الرعد : ١٩ مكية
(١٠) القصص : ٥٠ مكية

(٥) التوبة : ١ - ٣ مدنية
(٦) التوبة : ٣٦ مدنية
(٧) التوبة : ١٢٣ مدنية

(١) المائدة : ٤٩ مدنية
(٢) المائدة : ٩٢ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٤ - ٢٥ مدنية
(٤) الأنفال : ٤٠ - ٤١ مدنية

٢٤٥- وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿١٨﴾^(١)

٢٤٦- أَمَنْ هُوَ قَتَيْبٌ أَنَاءَ النَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾^(٢)

٢٥١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ
وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾^(٧)

٢٤٧- فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثُوبَكُمْ ﴿١١﴾^(٣)

العلم من صفة النبي ﷺ خاصة والأنبياء عامة:

٢٥٢- وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ
مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِن
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢﴾^(٨)

٢٤٨- وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَلا يَمُنُّ
وَرَبِّينَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾^(٤)

٢٥٣- وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا
تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا
بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ
أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾^(٩)

٢٤٩- أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمُحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾^(٥)

٢٥٠- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَشَلِّ عَيْثٍ أَحْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

(٧) المجادلة : ١١ مدنية

(٨) البقرة : ١٢٠ مدنية

(٩) البقرة : ١٤٥ مدنية

(٤) الحجرات : ٧-٨ مدنية

(٥) الحديد : ١٧ مدنية

(٦) الحديد : ٢٠ مدنية

(١) فاطر : ٢٨ مكية

(٢) الزمر : ٩ مكية

(٣) محمد : ١٩ مدنية

- ٢٥٤ - كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ (١)
- ٢٥٥ - فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ
تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ (٢)
- ٢٥٦ - عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾
لَا يَسْتَعِذُّنَكَ الَّذِينَ يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿١١﴾ (٣)
- ٢٥٧ - قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ
وَإِنَّكَ لَلْعَالِمِ مَا تُرِيدُ ﴿٧٩﴾ (٤)
- ٢٥٨ - وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا
كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ
عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ (٥)
- ٢٥٩ - فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا
مِنْ وِعَاءِ آخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ
لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾
- ٢٦٠ - وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ
أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ (٧)
- ٢٦١ - نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَافِي بْنِ إِبرَاهِيمَ ﴿٥١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ
وَاجِلُونَ ﴿٥٢﴾
قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ (٨)
- ٢٦٢ - وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٩﴾
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ (٩)
- ٢٦٣ - قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْتَدِي
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾

(٧) الرعد : ٣٧ مدنية
(٨) الحجر : ٤٩ - ٥٣ مكية
(٩) النمل : ١٥ - ١٦ مكية

(٤) هود : ٧٩ مكية
(٥) يوسف : ٥٤ - ٥٥ مكية
(٦) يوسف : ٧٦ مكية

(١) البقرة : ١٥١ مدنية
(٢) آل عمران : ٦١ مدنية
(٢) التوبة : ٤٣ - ٤٤ مدنية

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾^(١)

٢٦٤- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَانَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾^(٢)

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا
أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَىٰ
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾^(٥)

٢٦٨- فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾^(٦)

٢٦٥- فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ
بِعِلْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٨﴾^(٣)

العلم من صفة المؤمنين والذين اختصهم المولى
- عز وجل - بتفصيل الآيات وفقهها ومعرفة
الحق:

٢٦٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا
بِعُوضَةٍ فَمَا قَوْحَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
مَثَلًا بِيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ
كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٦٦﴾^(٤)

٢٦٩- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ
وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾^(٧)

٢٧٠- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو
الْعِلْمِ قَابًا مِمَّا بَلَغَتْ لَأِ اللَّهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُوا وَمَا اخْتَلَفَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْعِلْمُ بَعْضًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾^(٨)

٢٦٧- فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ
بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ
كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

(٧) آل عمران : ٧ مدينة

(٨) آل عمران : ١٨ - ١٩ مدينة

(٤) البقرة : ٢٦ مدينة

(٥) البقرة : ١٨٢ - ١٨٤ مكية

(٦) البقرة : ٢٣٠ مدينة

(١) النمل : ٤١ - ٤٢ مكية

(٢) القصص : ١٤ مكية

(٣) الذاريات : ٢٨ مكية

٢٧١- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّنِيغِينَ بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾^(١)

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾^(٢)

٢٧٢- وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ
الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾^(٣)

٢٧٧- هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَرَهُ مَنَارِلَ لِنَعْلَمُوا أَعْدَادَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾^(٤)

٢٧٨- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾^(٥)

٢٧٣- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾^(٦)

٢٧٩- فِتْنًا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ وَيَقُولُوا دَرَسْتَ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾^(٧)

٢٧٤- وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ
وَلَيْبَسَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾^(٨)

٢٨٠- وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾^(٩)

٢٧٥- فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾^(١٠)

٢٨١- بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَمَا يُحِجُّ بِشَايِنَاتَا
إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾^(١١)

٢٧٦- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

(٩) النمل : ٥٢ مكية
(١٠) العنكبوت : ٤٣ مكية
(١١) العنكبوت : ٤٩ مكية

(٥) التوبة : ١١ مدنية
(٦) التوبة : ١٠٣-١٠٤ مدنية
(٧) يونس : ٥ مكية
(٨) الحج : ٥٤ مدنية

(١) آل عمران : ٧٩ مدنية
(٢) النساء : ٨٣ مدنية
(٣) الأنعام : ٩٧ مكية
(٤) الأنعام : ١٠٥ مكية

٢٨٢- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾^(١)

وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾^(٥)

٢٨٧- وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٦١﴾^(٦)

٢٨٣- وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦١﴾^(٧)

٢٨٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ

٢٨٤- كَتَبُ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾^(٨)

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ۗ وَسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنفَقُوا ۗ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾^(٩)

٢٨٥- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِقُونَ ۗ مِنْهَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِقُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾^(١٠)

العلم من صفة بعض أهل الكتاب:

٢٨٩- قَدْ زُرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾^(١١)

٢٨٦- وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمَلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

(٧) الممتحنة : ١٠ مدنية

(٨) البقرة : ١٤٤ مدنية

(٤) الشورى : ١٧ - ١٨ مكية

(٥) الزخرف : ٨٤ - ٨٧ مكية

(٦) محمد : ١٦ مدنية

(١) الروم : ٥٦ مكية

(٢) سبأ : ٦ مكية

(٣) فُصِّلَتْ : ٣ مكية

٢٩٠ - الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾^(١)

وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٦﴾^(٥)

٢٩١ - وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ
طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا لَوْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ
عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ
سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ
وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾^(٢)

٢٩٥ - إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ مَرْءُونَ
قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾^(٦)

٢٩٦ - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا
بَشِيرًا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ
مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَوهُ فِرَاطِيسَ
تَبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ
وَلَاءَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ
يَلْعَبُونَ ﴿١١١﴾^(٧)

٢٩٢ - وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ
لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا هُوَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾^(٣)

٢٩٣ - مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَغْنِ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾^(٤)

٢٩٧ - أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَجْتَعَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مَفْصَلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾^(٨)

٢٩٤ - لَنْ كِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ

(٧) الأنعام : ٩١ مكية
(٨) الأنعام : ١١٤ مكية

(٤) آل عمران : ٧٩ مدنية
(٥) النساء : ١٦٢ مدنية
(٦) المائدة : ١١٢ - ١١٣ مدنية

(١) البقرة : ١٤٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٤٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٧٨ مدنية

٢٩٨- قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَـوَلَا تُؤْمِنُوا إِنَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ
إِذَا يُسْأَلُ عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجْدًا ﴿١٧﴾ (١)

٢٩٩- أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَوَانِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ (٢)

٣٠٠- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿٣﴾
وَلَا يُلْقَهَا إِلَّا الْضَّالُّونَ ﴿٨٠﴾

اختصاص بعض الخلق بأنواع من العلم
واغترار بعضهم بذلك:

٣٠١- فَوَجَدَ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا نَدَّاعِلِمًا ﴿٣٥﴾
قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَعْبَكُ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي
مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ (٤)

٣٠٢- قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾
يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾
فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ (٥)

٣٠٣- قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ
هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴿٦٦﴾
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٦٧﴾ (٦)

٣٠٤- قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ
قَدَّاهَكَ مِن قَبْلِهِ ءَمِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مَنَّةً
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ ذُنُوبِهِمْ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ (٧)

٣٠٥- قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا
لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ءَأَمْرَاتُهُ كَانَتْ
مِنَ الْعَرِيبِ ﴿٣٣﴾ (٨)

٣٠٦- وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ
إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ (٩)

٣٠٧- وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِّن نَّجِيٍّ ﴿٣٥﴾ (١٠)

نفي العلم عن الناس أو كثير منهم:

٣٠٨- أَمْرًا نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ

(٨) العنكبوت : ٣٢ مكية
(٩) الصافات : ١٥٨ مكية
(١٠) الشورى : ٣٥ مكية

(٥) الشعراء : ٣٤-٣٨ مكية
(٦) النمل : ٤٠ مكية
(٧) القصص : ٧٨ مكية

(١) الإسراء : ١٠٧ مكية
(٢) الشعراء : ١٩٧ مكية
(٣) القصص : ٨٠ مكية
(٤) الكهف : ٦٥-٦٦ مكية

قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ
شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ
مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ (١)

٣٠٩- كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالَ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى
أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ
وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١٠﴾ (٢)

٣١٠- وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
ذَٰلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١١﴾ (٣)

٣١١- وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِلّٰهِ
وَعَدُّوا لَكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ
اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللّٰهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٣١٢﴾ (٤)

٣١٢- وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللّٰهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً ذَٰلِكَ يَأْتِيهِمْ
قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١٣﴾ (٥)

٣١٣- أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللّٰهِ
وَرَسُولُهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٣١٤﴾ (٦)

٣١٤- أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
وَأَنَّ اللّٰهُ عَلِيمُ الْغُيُوبِ ﴿٣١٥﴾ (٧)

٣١٥- ﴿٣١٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ
وَطَبَعَ اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١٦﴾
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ
لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللّٰهُ
مِنْ آخِبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١٧﴾ (٨)

٣١٦- الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ
أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللّٰهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣١٧﴾ (٩)

(٧) التوبة : ٧٨ مدنية
(٨) التوبة : ٩٣ - ٩٤ مدنية
(٩) التوبة : ٩٧ مدنية

(٤) الأنفال : ٦٠ مدنية
(٥) التوبة : ٦ مدنية
(٦) التوبة : ٦٣ مدنية

(١) البقرة : ١٤٠ - ١٤١ مدنية
(٢) البقرة : ٢١٦ مدنية
(٣) البقرة : ٢٣٢ مدنية

٣١٧- وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ
وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا يَتَعَلَّمُونَ
تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَدِبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّونَ
إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٠﴾ (١)

٣١٨- بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَاءَ بِهِنَّ تَأْوِيلُهُ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنَهُم مَّن يَؤْمِنُ بِهِ وَمِنَهُم مَّن لَا يَؤْمِنُ بِهِ
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ (٢)

٣١٩- وَيَقْوُوا مَن يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَفَهُمْ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَدْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا
فَأَنبَأْ بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ (٣)

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾

قِيلَ يَنْبُوحُ أَهَيْطَ بِسَلَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَى أَمْرٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

تِلْكَ مِن أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ
تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا
فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ (٤)

٣٢١- وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَتْهُ مِن مِّصْرَ لَا مَرَاتَةَ أَكْرَمِي

مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا
وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ
وَلِنُعَلِّمَهُ مِمَّا يُرِيدُ الْأَحَادِيثُ وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ (٥)

٣٢٢- وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُبْرِكُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتِرٌ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ (٦)

٣٢٣- قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ (٧)

٣٢٠- قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ
فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَن تَكُونَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

(٦) النحل : ١٠١ مكية

(٧) الإسراء : ٨٤-٨٥ مكية

(٣) هود : ٣٠-٣٢ مكية

(٤) هود : ٤٦-٤٩ مكية

(٥) يوسف : ٢١ مكية

(١) التوبة : ١٠١ مدنية

(٢) يونس : ٣٩-٤٠

(٣) ٣٩ مكية ، ٤٠ مدنية

٣٢٤- وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ

قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيْتُمْ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُمْ

فَاَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ

هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ

وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١١﴾

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ

أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ

وَلَنْ تَفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿١٢﴾

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ

اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ

بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رِئُوسُهُمْ

أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١٣﴾

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ

سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ

مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا

وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٤﴾

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا

وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾

٣٢٦- وَيَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

٣٢٧- أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ

حَاجِزًا أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلَاءٌ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

٣٢٨- فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمَمِهِ كَيْ نَقُرَّ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

٣٢٩- مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا

وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنَكَبُوتُ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

٣٣٠- وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ

الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

٣٢٥- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

إِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

(٦) العنكبوت : ٤١ مكية

(٧) العنكبوت : ٦٤ مكية

(٤) النمل : ٦١ مكية

(٥) القصص : ١٣ مكية

(١) الكهف : ١٩- ٢٢ مكية

(٢) الحج : ٧٠- ٧١ مدنية

(٣) النور : ١٨- ١٩ مدنية

- ٣٣١- وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
- ٣٣٢- قِيلَ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٧﴾^(١)
- ٣٣٣- قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، وَلَكِنِّي أَرْتَكُمْ قَوْمًا بَاطِلُونَ ﴿٤٢﴾^(٢)
- ٣٣٤- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ، وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عِلْمٌ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ، مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٥﴾^(٣)
- ٣٣٥- لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴿٤٥﴾ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٤٧﴾^(٤)
- ٣٣٦- وَمَا لَهُمْ بِهِ، مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٨٨﴾
- ٣٣٧- وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا الْفِتْنَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْفِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٦٧﴾^(٥)
- ٣٣٨- وَعَلَّمَ ءَادَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

تعليم الله ورسوله ﷺ للناس:

(٦) النجم : ٢٨ - ٣٠ مكية

(٧) المدثر : ٣١ مكية

(٤) الفتح : ٢٥ مدنية

(٥) الفتح : ٢٧ مدنية

(١) الروم : ٦ - ٧ مكية

(٢) يس : ٢٦ - ٢٧ مكية

(٣) الأحقاف : ٢٣ مكية

قَالَ يَتَّادِمُ أَتَيْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٣٩﴾ (١)

٣٣٩- رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٤٠﴾ (٢)

٣٤٠- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٤١﴾
فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤٢﴾ (٣)

٣٤١- وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا
رَبَّنَا أَخْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤٥﴾
فَهَزَمُوهُمْ بِذَنْبِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ
جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْ لَا
دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٥١﴾ (٤)

٣٤٢- أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ
مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا
فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
وَأَنْظِرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
لِّلنَّاسِ وَأَنْظِرْ إِلَىٰ الْعُظْمَاءِ كَيْفَ
نُنشِرُهُم ثُمَّ نَكْسُوهُمْ الْحَمَامَ فَلَمَّا تَبَيَّنَ
لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥١﴾ (٥)

٣٤٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُعْمَلَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ
أَفْسَسَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشُّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾^(٤)

٣٤٧- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ
وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فكلوا مما أَمْسَكَنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنَّا لِلَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٤﴾^(٥)

٣٤٨- إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرِّمٍ أَذْكَرَ نِعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أُوتِيتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِأَذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِنَّا لَنُحَدِّثُكَ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾^(٦)

٣٤٩- إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١١٦﴾^(٧)
قَالَ يَبْنَئُ لَكَ نَقْصُ رُءُوكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا
لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١١٧﴾^(٨)

أَلَا تَرَىٰ بُرُوجًا مِّنَ السَّمَاءِ نَازِلَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُمُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَنْقُوا لِلَّهِ وَيُعَلِّمُكُمُ
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾^(٩)

٣٤٤- قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾^(١٠)
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿١١٨﴾^(١١)

٣٤٥- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١٩﴾^(١٢)
أولمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا
قُلْتُمْ إِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِن عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾^(١٣)

٣٤٦- وَلَوْ لَّا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ

مَنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ نَفْصِيلاً ﴿١٣﴾^(٥)

٣٥٤- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئاً ﴿٤٢﴾

يَتَأْتَى إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾^(٦)

٣٥٥- فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ

زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾^(٧)

٣٥٦- وَلَوْ طَاءَ آيُنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَبِحَيْنَهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ

الْمَجْتَبِئُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَسِيقِينَ ﴿٧٦﴾^(٨)

٣٥٧- وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ

فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ

وَكَانَ لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ

وَكَانَ فَعْلِينَ ﴿٧٨﴾

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ

الْأَحَادِيثِ وَيُمَتِّعُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ

يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْتَحَقَّ

إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٦﴾^(١)

٣٥٠- وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا

إِنِّي أُرْسِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرْسِي

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا

بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نُرِيدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾

قَالَ لَا يَا بَنِيَّ كَمَا طَعَامُ تُرْزَقَانِهِ إِنَّا نَبَأْتُكُمَا

بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾^(٢)

٣٥١- ﴿٤١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوَفِّي

مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾^(٣)

٣٥٢- هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا

أَنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلْيَذُكَّرُوا أَلَّا يُلْبَسَ ﴿٥٢﴾^(٤)

٣٥٣- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِمَنْ حَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ

وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبَغَّوْا فَضْلًا

(٧) طه : ١١٤ مكية

(٨) الأنبياء : ٧٤ مكية

(٤) إبراهيم : ٥٢ مكية

(٥) الإسراء : ١٢ مكية

(٦) مريم : ٤١-٤٣ مكية

(١) يوسف : ٤-٦ مكية

(٢) يوسف : ٣٦-٣٧ مكية

(٣) يوسف : ١٠١ مكية

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ
مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٥﴾
وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٦﴾^(١)

أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢٨﴾
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٢٩﴾
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ﴿٣٠﴾^(٥)

مسئولية العالم بالشيء عما يفعله:

٣٥٨ -

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾^(٢)

٣٦٢ - وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا

بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾^(٦)

٣٦٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

وَتَحُونُوا أَمْوَالَكُم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾^(٧)

٣٥٩ -

الرَّحْمَنِ ﴿١﴾

عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ﴿٢﴾

خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾^(٣)

٣٦٤ - وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ

مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَنِيَّتِكُمْ

عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ

الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾^(٨)

٣٦٠ - يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤﴾^(٤)

٣٦١ -

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾

(٧) الأنفال : ٢٧ - ٢٨ مدينة

(٨) النور : ٣٣ مدينة

(٤) الجمعة : ١ - ٢ مدينة

(٥) العلق : ١ - ٥ مكية

(٦) البقرة : ١٨٨ مدينة

(١) الأنبياء : ٧٨ - ٨١ مكية

(٢) النجم : ١ - ٥ مكية

(٣) الرحمن : ١ - ٤ مكية

٣٧٠- يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

يَوْمَ يُؤْفِكِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ

أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ (٦)

٣٧١- بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ

فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ (٧)

٣٧٢- وَزَعَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿٧٥﴾ (٨)

٣٧٣- لِيَكْفُرُوا بِإِيمَانِهِمْ وَلِيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ

يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ (٩)

٣٧٤- وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحِمَهُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾

لِيَكْفُرُوا بِإِيمَانِهِمْ فَيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ (١٠)

٣٧٥- فَكْفُرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ (١١)

٣٦٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ

الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ (١)

انكشاف غطاء العلم في الدنيا أو في الآخرة أو

كلاهما:

٣٦٦- لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ (٢)

٣٦٧- قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ

الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ (٣)

٣٦٨- وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ

سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ

كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ

عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣١﴾ (٤)

٣٦٩- وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ

سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا

إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾ (٥)

(٩) العنكبوت : ٦٦ مكية

(١٠) الروم : ٣٣-٣٤ مكية

(١١) الصافات : ١٧٠ مكية

(٥) هود : ٩٣ مكية

(٦) النور : ٢٤-٢٥ مدنية

(٧) النمل : ٦٦ مكية

(٨) القصص : ٧٥ مكية

(١) الجمعة : ٩ مدنية

(٢) الأنعام : ٦٧ مكية

(٣) الأنعام : ١٣٥ مكية

(٤) هود : ٣٨-٣٩ مكية

٣٧٦- قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾

وَلِنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾^(١)

٣٧٧- وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾^(٢)

٣٧٨- قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٠﴾

وَلَا يَنْتَوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾

قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾^(٣)

٣٧٩- حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ

مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴿٩٣﴾

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ

لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٩٤﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في « العلم »

- ١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»*)^(١).
- ٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»*)^(٢).
- ٣ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ»*)^(٣).
- ٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»*)^(٤).
- ٥ - * (عَنِ الْفَرَزْدَقِ بْنِ حَنَانَ الْقَاصِ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَيْدَةَ فِي طَرِيقِ الشَّامِ، فَمَرَرْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ
- قَوْمِكُمْ، أَعْرَابِيٌّ جَافٍ جَرِيءٌ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ الْهَجْرَةُ؟ إِيَّاكَ حَيْثُمَا كُنْتُ، أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةٍ، أَمْ إِذَا مُتَّ انْقَطَعَتْ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْهَجْرَةِ؟». قَالَ: هَلْ أُنذَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ فَأَنْتَ مُهَاجِرٌ، وَإِنْ مُتَّ بِالْحَضْرَمَةِ». قَالَ: يَعْنِي أَرْضًا بِالْيَمَامَةِ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ ثِيَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَتَنْسُجُ نَسْجًا أَمْ تُشَقِّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فَكَأَنَّ الْقَوْمَ تَعَجَّبُوا مِنْ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ! فَقَالَ: «مَا تَعَجَّبُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا». قَالَ: فَسَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ ثِيَابِ الْجَنَّةِ؟». قَالَ: أَنَا. قَالَ: «لَا بَلْ، تُشَقِّقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ»*)^(٥).
- ٦ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْهَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلْمٌ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ. قَالَ: إِنَّهَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا

(٥) أحمد (٢٠٣/٢) وقال شاكر: إسناده صحيح (١١٤/١١) وانظر جامع المسانيد والسنن لابن كثير (٣٥٢/٢٦) وقال مخرجه: تفرد به الإمام أحمد وإسناده صحيح. والفرزدق بن حنان، صوابه حنان بن خارجه. كما صوبه الشيخ أحمد شاكر.

(١) مسلم (١٦٣١).
 (٢) البخاري - الفتح ٣ (١٣٨٤) ومسلم (٢٦٥٩) واللفظ له
 (٣) الحاكم (٩٣/١) واللفظ له وقال الذهبي: (٩٣/١) على شرطها. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بإسناد حسن.
 (٤) البخاري - الفتح ١ (١٠٠) واللفظ له. ومسلم (٢٦٧٣)

فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا. فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَجْطِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ فَوَزْرُهُمَا سَوَاءٌ»^(١).

٧ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَعَدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَاطَأَ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ أَذْهَبُ إِلَى أَهْلِكَ فَانظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: انظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي. قَالَ سَهْلٌ: مَالَهُ رِذَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟ إِنْ

لَيْسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَيْسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ، ثُمَّ قَامَ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فُدِعِيَ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟». قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا عَدَّهَا. قَالَ: أَتَقْرَأُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «أَذْهَبْ، فَقَدْ مَلَكَتْكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(٢).

٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَصُوءًا. قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟». فَأَخْبَرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ». وَفِي لَفْظٍ آخَرَ، قَالَ: صَمَّنِي. وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ»^(٣).

٩ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنْ نَوَّأَ الْبِكَايِلُ يَرْعُمُ أَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ صَاحِبُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٤) إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ إِلَيْهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبُحْرَيْنِ^(٥) هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ

له. ومسلم (٢٤٧٧).

(٤) عتب الله عليه: لامه.

(٥) مجمع البحرين: أي ملتقى بحري فارس والروم من جهة الشرق أو بإفريقية، أو طنجة.

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح

(٣٠٢١). وأصله في مسلم.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٣٠) واللفظ له، ومسلم (١٤٢٥) وفيه «فعلما من القرآن».

(٣) البخاري - الفتح ١ (١٤٣) والجزء الأخير في (٧٥) واللفظ

عَلَّمَكَ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ. وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ أَتْبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. قَالَ: نَعَمْ. فَاذْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَمَرَّتَ بِهِمَا سَفِينَةٌ. فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا. فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٩) فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا. لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا^(١٠). قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ: لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. ثُمَّ خَرَجَا مِنْ السَّفِينَةِ. فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ. فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ. قَالَ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً^(١١) بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى. قَالَ: إِنْ

لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَحْمِلْ حُوتًا^(١) فِي مِكْتَلٍ^(٢) فَحَيْثُ تَفْقِدُ^(٣) الْحُوتَ فَهُوَ ثُمَّ^(٤). فَاذْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشِعُ بَنُ نُونٍ. فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ. قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ^(٥) فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا. وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا. فَاذْطَلَقَا بِقِيَّةِ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَيْهِمَا. وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِفَتَاهُ: أَتِنَا عَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^(٦) قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ وَأَتَّخِذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَازْتَدَدْنَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. قَالَ: يَقْضِيَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَيَا رَجُلًا مُسْجِيًّا^(٧) عَلَيْهِ بِشُوبٍ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بَأَرْضِكَ السَّلَامُ^(٨)؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ

(٧) مسجى: مغطى .

(٨) أتى بأرضك السلام؟ : أي من أين السلام في هذه الأرض

التي لا يعرف فيها السلام.

(٩) بغير نول: بغير أجر

(١٠) إمراً: عظيماً

(١١) زاكية: قرىء في السبع: زاكية وزكية: أي طاهرة من

الذنوب.

(١) الحوت: السمكة.

(٢) مكتل: هو القفة أو الزنبيل، وفي لسان العرب: المكتل:

الزنبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين .

(٣) تفقد: أي يذهب منك.

(٤) فهو ثم: أي هناك.

(٥) الطاق: عقد البناء

(٦) نصبا: النصب: التعب

مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِفْرِئِ»*(٥).

١١ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتَنَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَنُّ شَبِيَّةٌ (٦) مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ازْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»*(٧).

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَا كَانَتْ لَيْلَتِي النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا (٨) ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا (٩)، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (١). فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ (٢) فَأَقَامَهُ. يَقُولُ: مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ (٣). قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ. سَأَنْبِتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا ... الْحَدِيثُ»*(٤).

١٠ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ بِدِمَشَقَ. فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مَا قَدِمْتَ لِنَجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ

(٣/ ٣٨١) النسخة الهندية وأبو داود (٣٦٤١). وذكره

الألباني في صحيح أبي داود (٦٩٤/ ٢) برقم (٣-٠٩٦)

وقال: صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٨):

إسناده حسن.

(٦) شَبِيَّةٌ: جمع شَابٌ، مثل بَرَّةٍ جمع بَارٌ.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤)

(٨) إلا رَيْثًا: معناه إلا قدر ما.

(٩) أخذ رداءه رويدًا: أي قليلا لطيفا لئلا ينبهها.

(١) بلغت من لدني عذرا: أي بلغت الغاية التي تعذر بسببها في فراقها.

(٢) ينقض: قرب من الانقضاض أو السقوط.

(٣) قال الخضر بيده هكذا: أي أشار بيده فأقامه. وهذا تعبير عن الفعل بالقول.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠١). ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له

(٥) الترمذي (٢٦٨٢) واللفظ له وعزاه في التحفة لأحمد

(٢/ ٢٥٢، ٣٢٥) من حديث أبي هريرة، والدارمي

ثِيَابِكِ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدَتْ. فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْظَّكَ.
وَحَشِيْتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي
أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ
لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا
وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلْحَقُونَ» * (١٠).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا
ذَكَرَ اللَّهَ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا») * (١١).

١٤ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَعْلَمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ.
قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ». قَالَ: فَمَا مَرَّ
بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعْلَمْتُهُ لَهُ. قَالَ: «فَلَمَّا تَعْلَمْتُهُ كَانَ
إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ
كِتَابَهُمْ» * (١٢).

فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ^(١) رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي
رَأْسِي^(٢)، وَاخْتَمَرْتُ^(٣) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي^(٤). ثُمَّ انْطَلَقْتُ
عَلَى إِثْرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ. فَأَطَالَ الْقِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ
يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ
فَأَسْرَعْتُ. فَهَرُولٌ فَهَرُولْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ^(٥).

فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ.
فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ يَا عَائِشُ! حَشِيًّا رَابِيَةً^(٦)» قَالَتْ:
قُلْتُ لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرِنِي^(٧) أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي!
فَأُخْبِرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ^(٨) الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟».

قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي^(٩) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ
قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ:
مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. نَعَمْ قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيْلَ
أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَتَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكَ. فَأَجَبْتُهُ.
فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ

وحش. قيل: أصله من أصاب الربو حشاه. رابية أي
مرتفعة البطن.

(٧) لتخبريني: هكذا يوجد الفعل في صحيح مسلم ولا يخفى
أن الفعل مؤكد بدليل لام القسم، وتوكيده يقتضي حذف
ياء المخاطبة وبقاء الكسرة دليلاً عليها فيقال: لتخبرني -
فلعله خطأ طباعي.

(٨) فأنت السواد: أي الشخص.

(٩) فلهدني: قال أهل اللغة: لهده وهده، بتخفيف الهاء،
وتشديدها، أي دفعه.

(١٠) مسلم (٩٧٤).

(١١) الترمذي (٢٣٢٢) وقال: حسن غريب. وابن ماجه
(٤١١٢).

(١٢) الترمذي (٢٧١٥) وقال: حسن صحيح. وأبو داود
(٣٦٤٥). وقال الألباني في صحيح أبي داود (٦٩٥/٢):
حسن صحيح.

(١) ثم أجافه: أي أغلقه. وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لثلا
يقولها ويخرج عنها، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في
ظلمة الليل.

(٢) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها.

(٣) واختمرت: أي ألقيت على رأسي الخمار، وهو ما تستر به
المرأة رأسها.

(٤) وتقنعت إزاري: هكذا هو في الأصول: إزاري، بغير باء في
أوله. وكأنه بمعنى لبست إزاري، فلهذا عدى بنفسه.

(٥) فأحضر فأحضرت: الإحضار العُدُو. أي فعدا فعدوت،
فهو فوق الهرولة.

(٦) مالك يا عائش حشياً رابية: يجوز في عائش فتح الشين
وضمها. وهما وجهان جاربان في كل المرخات. وحشياً:
معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض
للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس
وتواتره. يقال: امرأة حشياء وحشية. ورجل حشيان

١٥ - * (عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَارِجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ لِلْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ لِلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ لِلْأَجَلِ») * (١).

١٦ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ. الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأُمَّةُ فَيَعْلَمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ تَأْدِيبَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ») * (٢).

١٧ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ (٣) نَزَلَتْ فِي جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا. قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَنْرَهَا مِثْلَ أَنْرِ

الْوَكْتِ (٤) ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَنْرَهَا مِثْلَ أَنْرِ الْمَجَلِ (٥)، كَجَمْرِ دَخَرْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَفَنِطَ (٦). فَتَرَاهُ مُتَبَرِّأً (٧) وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَيْتِي فُلَانٌ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ قَالٍ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلِيَّ زَمَانٌ وَلَا أَبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ (٨). لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا») * (٩).

١٨ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ. فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ (١٠) أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ (١١) فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (١٢) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ. وَثَلَاثُ

(١) مجمع الزوائد (٨/١٥٢) واللفظ له . وقال: رواه الطبراني ورجاله قد وثقوا.. وخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفا على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انظر ملخص فضل الله الصمد (١/١٠٨، ١٠٩) بقرمي (٧٢، ٧٣). وذكره المنذري في الترتيب والترتيب وقال: إسناده لأبأس به (٣/٣٣٥). وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد (٢/٣٧٤). والترمذي (١٩٧٩) وقال: غريب. والحاكم (١٦١) وصححه .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١١) واللفظ له . ومسلم (١٥٤).

(٣) الأمانة: المقصود هنا التكليف الذي كلف الله به العباد.

(٤) الوكت: هو الأثر اليسير أو سواد يسير .

(٥) المجل: التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها .

(٦) نبط: إذا صار بين الجلد واللحم ماء .

(٧) متبرأ: مرتفعا .

(٨) بايعت: المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان .

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٦) ومسلم (١٤٣).

(١٠) بُطْحَان: اسم موضع قرب المدينة .

(١١) العقيق: اسم وادٍ بالمدينة .

(١٢) ناقة كوما: عظيمة السنام .

يَارَسُوْلَ اللهِ، مَا الْإِيْبَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُوْلَ اللهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُوْلَ اللهِ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا. إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبِّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبُكْمَ^(٥) مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهْمِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. فِي خَمْسٍ مِنَ الْعَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان/٣٤). قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ». فَالْتَمِسْ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا»^(٦).

٢٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ

خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ. وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ. وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»^(١).

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا تَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا. ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»^(٢).

٢٠ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٣).

٢١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّدُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»^(٤).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلُونِي». فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ. فَقَالَ: يَارَسُوْلَ اللهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ:

ح (١١٥١) وعزاه لمصنف ابن أبي شيبة والمنتخب لعبد بن حميد والفاكهي وقال: إسناده حسن.

(٥) الصم البكم: المراد بهم الجهلة السفلة الرعاع، أي لما لم ينتفعوا بجوارحهم هذه وكانهم عدموها.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٥٠). ومسلم (١٠) واللفظ له.

(١) مسلم (٨٠٣).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤) واللفظ له، ومسلم (٩٠١).

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٢٧).

(٤) ابن ماجة (٣٨٤٣) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. مجمع الزوائد (١٠/١٨٢) وعزاه للطبراني في الأوسط. وذكره الألباني في الصحيحة (١٦/٤)

بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ حَشِيَّةً»^(١).

٢٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلَّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ»^(٢).

٢٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ. عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ، فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ»^(٣).

٢٦ - * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ

رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي

هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ»^(٤). وَإِنِّي خَلَقْتُ

عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ^(٥). وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ

فَاجْتَالَتْهُمْ^(٦) عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ

لَهُمْ. وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ

اللَّهُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ^(٧)، عَرَبَهُمْ

وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٨). وَقَالَ: إِنَّمَا

بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ^(٩). وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا

يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(١٠). تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي

أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ، إِذَا يَتَلَعَّوْا رَأْسِي^(١١)

فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ.

وغير ذلك. وأنها لم تَصِرْ حراما بتحريمهم. وكل مال ملكه

العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٥) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي.

وقيل: مستقيمين منيين لقبول الهداية.

(٦) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما

كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل. وقال شمر: اجتال

الرجل الشيء ذهب به. واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٧) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما

قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٨) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك

بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٩) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر

منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير

ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى،

وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك اليهم. فمنهم من

يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ

بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(١٠) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق

إليه الذهاب، بل يبقى على ممر الزمان.

(١١) إذا يتلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الحبز:

أي يكسر.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (١٠١/٧٣٠) واللفظ له. ومسلم

(٢٣٥٦).

(٢) ابن ماجه (٢٢٤) وفيه قال السيوطي: سئل الشيخ النووي

عنه فقال: إنه ضعيف سندًا، وإن كان صحيحًا معنى.

وقال المزي: روي من طرق تبلغ الحسن وهو كما قال: فإني

رأيت له خمسين طريقًا جمعتها. وللحديث شاهد عند ابن

شاهين، وقد روى أيضًا بسند رجاله ثقات عن أنس - رضي

الله عنه -، وانظر مجمع الزوائد (١/١١٩، ١٢٠)، وكشف

الخفا (٢/٤٣، ٤٤) (١٦٦٥).

(٣) الترغيب والترهيب (١/١٠٣) واللفظ له، وقال: رواه

الخطيب في تاريخه بإسناد حسن، ورواه ابن عبد البر

النمري في كتاب العلم عن الحسن مرسلًا بإسناد صحيح،

وانظره فيه (١/١٩٠ / ١٩١)، وقد حسنه السيوطي في

الجامع الصغير رقم (٥٧١٧). وقال المناوي: قال

المنذري: إسناده صحيح، وقال العراقي: جيد، وإعلال

ابن الجوزي له وهم، وقال السمهودي: إسناده حسن،

ورواه أبو نعيم والديلمي عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعًا

(قيض القدير (٤/٣٩)).

(٤) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله

تعالى: كل مال النخ.. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال

أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال. والمراد إنكار ما

حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام

حَالٍ»*(^٨) .

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ»*(^٩) .

٢٩ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَوْ اسْتَخَلَفْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَسَأَلَنِي عَنْهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ نَبِيَّكَ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا حَضَرُوا رَبَّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - كَانَ مُعَاذُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رِتْوَةً»(^{١٠}) بِحَجْرٍ*(^{١١}) .

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ،

وَأَغْرَهُمْ نُغْرَكَ»(^١) . وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ . وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبَعَتْ حَمْسَةٌ مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِقٌ مُوَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٌ . وَعَفِيفٌ مُتَّعِفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ(^٢) ، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ(^٣) أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ*(^٤) ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا حَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . (وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ(^٥)) وَالسَّنْظِيرُ(^٦) الْفَحَّاشُ، وَلَمْ يَذْكَرْ أَبُو غَسَّانٍ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ»*(^٧) .

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ

شاهد من حديث أنس - رضي الله عنه - في الحاكم (١٨٧٩، ١/٥١٠) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي، وهو كما قالوا. وله طريق أخرى رواها الطبراني في الأوسط من رواية سهيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة، كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٨١). (٩) النسائي (٨/٢٨٤) وقال الألباني في صحيحه: صحيح (٣/١١١٣)، (٥٠٥٣). وابن ماجه (٢٥٠) واللفظ له. (١٠) جاء في لسان العرب: الرتوة الخطوة ونقل عن ابن الأثير أنها الرمية بسهم. وواضح أن الرمية في الحديث بحجر، والمعنى أن معاذًا يسبق العلماء سبقًا ظاهرًا واضحًا. (١١) أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٨). واللفظ له. وابن سعد في الطبقات (٢/٢٤٨، ٣/٥٩٠). وذكره الألباني في الصحيحة (٣/٨٢) حديث (١٠٩١) وذكر له طرقا عديدة ثم قال: وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك، ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف .

(١) نُغْرَكَ: أي نعينك .
(٢) لا زبر له: أي لا عقل له يزيهه ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل: هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد عليه .
(٣) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .
(٤) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر . قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته إذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان فيها جميعا .
(٥) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب . وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور .
(٦) السنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السبيء الخلق .
(٧) مسلم (٢٨٦٥) .
(٨) الترمذي (٣٥٩٩) واللفظ له ، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه (المقدمه ٢٥١، ٣٨٣٣ الدعاء وله

فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرَفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قِيلَتْ^(٥) الْمَاءَ قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ «^(٦)».

٣٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَنَعَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٨)).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ»^(٩)).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ عَن عِلْمٍ نُمَّ كَتَمَهُ أُجْرِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^(١٠)).

نَاصِيَتِي بِيَدِكَ: مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ. أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَتُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا. قَالَ: فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»^(١١).

٣١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ^(٢) قِيلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ^(٣) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ^(٤) لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ

(٨) أبو داود (٣٦٦٤) واللفظ له والترمذي (٢٦٥٥) وقال: حسن غريب. وذكر المنذري، المختصر (٢٥٥/٥) - يعني لأبي داود - وأحمد (٣٣٨/٢) رقم (٨٢٣٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٩٣/١٦). والحاكم (٨٥/١) وقال: صحيح سنده، ثقات رواه، على شرطها ووافقه الذهبي. واقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي وقال الألباني: صحيح رقم (١٠٢).

(٩) ابن ماجه (٢٢٧) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده صحيح على شرط مسلم. وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢٧٨/٣) رقم (٦٠٦٠) وقال: صحيح.

(١٠) الترمذي (٢٦٤٩) واللفظ له، وقال: حديث حسن. وقال في التحفة: أخرجه أحمد (١٠١/١) وأبو داود والنسائي، والحاكم (٣٥٣، ٣٤٤/٢) وقال: صحيح =

(١) أحمد في المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٥/٣٧١٢ و٦/٤٣١٨) واللفظ له، وقال: إسناده صحيح. وذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب (٧٤) حديث (١٢٣) وقال: صحيح. ورواه ابن حبان رقم (٩٧٢).

(٢) نقية: طيبة.

(٣) أجادب: هي الأرض التي لا تنبت كلاً. وهي جمع جذب على غير قياس. كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس أن محاسن جمع محسن.

(٤) قيعان: جمع القاع. وهو الأرض المستوية، وقيل: التي لا نبات فيها. وهو المراد هنا.

(٥) قِيلَتِ الْمَاءُ: القليل: شرب نصف النهار، والمراد الشرب على وجه العموم.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٧٩) واللفظ له ومسلم (٢٢٨٢).

(٧) عَرَفَ الْجَنَّةَ: يعني ريجها.

٣٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْهُمَانِ لَا يَسْبَعَانِ، مَنْهُمُومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَسْبَعُ، وَمَنْهُمُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَسْبَعُ»)* (٥).

٣٩ - * (عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ)* (٦).

٤٠ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي

٣٥ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)* (١).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ» (٢) آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ»)* (٣).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)* (٤).

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

(٥) الحاكم (٩٢/١) واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم أجد له علة ووافقه الذهبي .. والحديث في المشكاة (٨٦/١) وفيه قال الألباني: هو عند ابن عدي وابن عساكر وهو صحيح.

(٦) المسند (١٨٥/٥). أبو داود (٤٦٩٩) واللفظ له. وقال الألباني في صحيحه (٨٩٠/٣): صحيح. وابن ماجه (٧٧).

= وذكره في المشكاة وقال الألباني: صحيح (٧٧/١). وأبو داود (٣٦٥٨). وابن ماجه (٢٦١). وقال الخطابي: هو في العلم الضروري. كما لو قال: علمني الإسلام والصلاة. وقد حضر وقتها وهو لا يحسنها في نوافل العلم.

(١) مسلم (٢٦).
(٢) فتعلّم: أي فتعلّم فحذفت إحدى التائين تخفيفا.
(٣) ابن ماجه (٢١٩). واللفظ له، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده حسن (٩٨١).

الْقِيُومُ»*. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ^(٤) «أَبَا الْمُنْذِرِ»*^(٥).

٤٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ جَلَسْتُ أَنَا وَأَخِي مَجْلِسًا، مَا أَحْبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَخِي، وَإِذَا مَشِيخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ، فَكِرْهْنَا أَنْ نَفْرُقَ بَيْنَهُمْ، فَجَلَسْنَا حَجْرَةً^(٦) إِذْ ذَكَرُوا آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَتَمَارَوْا فِيهَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا، قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَرْمِيهِمُ بِالرَّابِ، وَيَقُولُ: «مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهِذَا أَهْلِكْتِ الْأُمَّمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهَلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ»*^(٧).

٤٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»*^(٨).

تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»*^(١).

٤١- * (عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيْمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ؟»*^(٢).

٤٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لِتَمَارَوْا بِهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَحْيَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالِنَارُ النَّارُ»*^(٣).

٤٣- * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

(١) مسلم (٢٧٢٢).

(٢) الترمذي (٢٤١٧) وقال: حسن صحيح.

(٣) ابن ماجه (٢٥٤) واللفظ له وفي الزوائد: ورواه ابن حبان

في صحيحه، والحاكم مرفوعا وموقوفا. وهو عند الحاكم

(٨٦/١) وقال الحاكم والذهبي والرفع أصح.

(٤) قوله ليهنك العلم: أي ليكن العلم هنيئاً لك.

(٥) مسلم (٨١٠).

(٦) حجة: أي في ناحية مُنفردين.

(٧) أحمد (١٨٢/٢) رقم (٦٧٠٢). وقال فيه شاكر: إسناده

صحيح (١٧٤/١٠).

(٨) البزار (٨٦/١) حديث (١٤٣). وهو في المشكاة

(٨٢/١) حديث (٢٤٨) وقال: رواه البيهقي. وقال

الشيخ ناصر في تحريجه: رواه الحاكم في المستدرک وصححه

ووافقه الذهبي ونقل هناك تصحيح الإمام أحمد للحديث.

الأحاديث الواردة في «العلم» معنى

وَحُدُودِهَا؟، أَكُنْتُ مُحَدِّثِي عَنِ الزَّكَاةِ فِي الذَّهَبِ وَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَأَصْنَافِ الْمَالِ؟ وَلَكِنْ قَدْ شَهِدْتُ وَغَبْتُ أَنْتَ، ثُمَّ قَالَ: فَرَضَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الزَّكَاةِ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ الرَّجُلُ أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَا مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ حَتَّى صَارَ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ»^(٣) .

٤٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فُقُّهُوا، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهِينِ. الَّذِي بَأْتِي هُوَ لَاءَ بَوَاجِهٍ وَهُوَ لَاءَ بَوَاجِهٍ»^(٤) .

٤٩ - * (عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعَدٍ يَكْرِبُ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَا، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَا، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ)^(٥) .

٥٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرْضِيهِمْ، وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ^(١) بِالْأَسْوَاقِ. وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي. فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا. وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا «أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ» فَسَطَّ بُرْدَةٌ عَلَيَّ حَتَّى فَرَعُ مِنْ حَدِيثِهِ. ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا حَدَّثَنِي بِهِ. وَلَوْلَا آيَاتُنَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئًا أَبَدًا»^(٢) [إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى] (البقرة / ١٥٩ - ١٦٠) إِلَى آخِرِ الْآيَتِينَ^(٢) .

٤٧ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ بَيْنَمَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ حَدِّثْنَا بِالْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ، أَكُنْتَ مُحَدِّثِي عَنِ الصَّلَاةِ وَمَا فِيهَا

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٩٦). ومسلم (٢٥٢٦) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤٦٠٥). الترمذي (٣٧/٥) وقال: حسن غريب.

وابن ماجه (١٢) واللفظ له. وأحمد (٨/٦). وصححه

الحاكم (١٠٩/١) وسكت عنه الذهبي.

(١) الصَّفْقُ - بإسكان الفاء - هو ضرب اليد على اليد، وجرت به عاداتهم عند عقد البيع.

(٢) البخاري - الفتح ١ (١١٨) واللفظ له ومسلم (٢٤٩٢).

(٣) الحاكم (١٠٩/١)، وصححه، ووافقه الذهبي.

وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَزُبَّ حَامِلٍ فَتَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ،
ثَلَاثٌ لَا يُعَلُّ^(٣) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ
لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ
الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(٤) * .

٥٣ - * عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيَّ لَقِيَهُ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ
عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى
أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنُ أَبِي زَيْ. قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبِي زَيْ؟
قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِنَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى.
قَالَ: إِنَّهُ قَارِيٌّ لِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّهُ عَالِمٌ
بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ
يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»^(٥) * .

الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ
أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ، لِمَا
رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ: أَسَعَدَ النَّاسَ
بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا
مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(١) * .

٥١ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي
الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَكِنْ تَزَالُ هَذِهِ
الْأُمَّةُ قَائِمَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى
يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»^(٢) * .

٥٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا

(٤) الترمذي (٢٦٥٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه (٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت. وأحمد (١٨٢/٥) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٢).
(٥) مسلم (٨١٧) وقال أيضا: تفقهوا قبل أن تسودوا.

(١) البخاري - الفتح (٩٩). وقوله «أو في نفسه» شك من الراوي.
(٢) البخاري - الفتح (٧١) واللفظ له ومسلم (١٠٣٧).
(٣) لا يُعَلُّ - بالضم - من الإغلال وهو الخيانة، وبالفتح من الغل، وهو الحقد والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «العلم»

خَطَّهُ فَذَاكَ « قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَارِيَّةُ ^(٦). فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا. وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ. آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ ^(٧). لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً ^(٨) فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: « ائْتِنِي بِهَا » فَاتَّيْتُهَا بِهَا. فَقَالَ لَهَا: « أَأَيْنَ اللَّهُ؟ » قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: « مَنْ أَنَا؟ » قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: « أُعْتِقُهَا. فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » ^(٩).

٥٥ - * (عَنْ أَبِي رِفَاعَةَ الْعَدَوِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَن دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ حُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأَتَى بِكُرْسِيِّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا. قَالَ: فَفَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى حُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا) * ^(١٠).

٥٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٥٤ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ! فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاهُ! مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ ^(١) يُصَمِّتُونِي ^(٢)، لَكِنِّي سَكَتُ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبِأَيِّ هُوَ وَأُمِّي! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ. فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي ^(٣) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ^(٤). وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ. قَالَ: « فَلَا تَأْتِهِمْ » قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: « ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ. فَلَا يَصُدُّهُمْ » (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدُّكُمْ) « قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يُحْطُونَ. قَالَ: « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُحْطُ ^(٥). فَمَنْ وَافَقَ

وأسام وعمل كثير، ويستخرجون به الضمير وغيره، والنبي هو إدريس أو دانيال.

(٦) الجوانية: موضع في شمال المدينة بقرب أحد.

(٧) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون.

(٨) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(٩) مسلم (٥٣٧).

(١٠) مسلم (٨٧٦).

(١) رأيتهم: أي علمتهم.

(٢) يصمتونني: أي يسكتونني.

(٣) كهرنني: القهر والكهر والنهر متقاربة. أي ما قهرني ولا نهري.

(٤) جاهلية: الجاهلية: ما قبل ورود الشرع. سموها جاهلية لكثرة جهالتهم وفحشهم.

(٥) يحط: أي يضرب خطوطا كخطوط الرمل فيعرف الأمر بالفراسة. وهو نوع من الكهانة. ولهم فيه أوضاع واصطلاح

وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. يَسْمَعُ اللهُ لَكُمْ. فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا. فَإِنَّ الإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فَتِلْكَ بِتِلْكَ. وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ فَلْيُكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ: التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ اللهُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»*(٦).

٥٨- *عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللهُ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُ تُحِبُّ، وَسَلِّ تُعْطُ»*(٧).

٥٩ - *عَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلِمَنِي دُعَاءٌ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي،

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»*(١).

٥٧ - *عَنْ حِطَّانِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ صَلَاةً، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَقْرَبَتِ الصَّلَاةُ^(٢) بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ؟ قَالَ فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُوسَى الصَّلَاةَ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَأَرَمَ الْقَوْمُ^(٣). ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا؟ قَالَ: مَا قُلْتَهَا. وَلَقَدْ رَهَبْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا^(٤). فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا قُلْتَهَا. وَلَمْ أَرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا. فَقَالَ «إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ. ثُمَّ لِيُؤْمَمَكُمْ أَحَدُكُمْ. فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا. وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. فَقُولُوا: آمِينَ. يُجِبْكُمْ اللهُ^(٥). فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا. فَإِنَّ الإِمَامَ يَرُكِعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَتِلْكَ بِتِلْكَ.

(٥) يجيبكم الله : أي يستجيب دعاءكم.

(٦) مسلم (٤٠٤).

(٧) أبو داود (١٤٨١). والنسائي (٤٤/٣) واللفظ له وذكره

الألباني في الصحيح (٢٧٥/١) حديث (١٢١٧).

والترمذي (٣٤٧٦) وقال: حديث حسن.

(١) مسلم (٥٩٠).

(٢) أقربت الصلاة: معناه قرئت بها وأقرت معها.

(٣) أزم القوم: سكتوا ولم يجيبوا.

(٤) تبكعني: تبكئني وتوبخني. أي قد خفت أن تستقبلني بما

أكره.

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ»*(١).

٦٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ. قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْعَضْبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَنْتَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا)»*(٢).

٦١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُنَا الْأَسْتِحَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٣) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْدِرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِينِي بِهِ. وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)»*(٤).

٦٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ. أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحْفَظْكَ تَحْفَظْكَ كَلِمَاتٍ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَفْئَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)»*(٥).

٦٣ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ^(٦) فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ»*(٧).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلِمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمِعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ

الدعاء (٢/٨٠٣) حديث (٤١). وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٦) لبن: تفسير اللبن بالعلم فلاشتراتها في كثرة النفع وفي أنها سبب الصلاح.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٨٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٩١).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٤) واللفظ له ومسلم (٢٧٠٥).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٢٠١).

(٣) قوله: إن كنت تعلم أن هذا الأمر... يسمى الأمر الذي يستخير من أجله: زواجا أو سفرا أو تجارة أو سكنا... الخ.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٢) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح. والطبراني في

وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ، يَعْنِي عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ»^(٢) .

اللَّهُ، اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: وَاثْنَيْنِ
وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ»^(١) .
٦٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَكَفَى بَيْنَ كَفَيْهِ -
التَّشْهُدَ. كَمَا يَعْلَمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «العلم»

يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبُكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا
لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا
يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غِيًّا أَوْ عِيًّا^(٦)،
وَلَعَلَّ اللَّهَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ»^(٧) .
٤- * (قَالَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَعَلِّمُوا النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ
وَالسَّكِينَةَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا
تَكُونُوا جَبَّارَةَ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ»^(٨) .
٥- * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا كُمَّيلُ: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ،
الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ
مُحْكَمٌ عَلَيْهِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النِّقْطَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو
بِالْإِنْفَاقِ»^(٩) .

١- * (قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَعَلَّمَ
وَعَلِمَ وَعَمِلَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ
السَّاءِ»^(٣) .
٢- * (وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَمْنَعِ
الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْتِمَ، وَلَا تَسْرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ،
وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضْعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ
يَنْفَعُ»^(٤) .
٣- * (قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تَعَلَّمَ
الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ تُرَائِيَ
بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تُتْرِكَ الْعِلْمَ زُهْدًا فِيهِ وَرَغْبَةً فِي
الْجَهَالَةِ، يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ
قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا
يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ

(٥) لا تعلم: أي لا تتعلم فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

(٦) العي: الضلال، والعي: العجز.

(٧) الدارمي (١١٧/١) برقم (٣٧٧).

(٨) جامع بيان العلم وفضله (١/١٣٥).

(٩) إحياء علوم الدين للغزالي (١/١٧، ١٨).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١٠) واللفظ له وبعضه في
(١٠١) مسلم (٢٦٣٣).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٦٥) واللفظ له. ومسلم (٤٠٢).

(٣) العلم لزهير بن حرب (٧).

(٤) الدارمي (١١٧/١) برقم (٣٧٩).

يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا»*(٩).
 ١٥ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان/ ١٠) قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفُسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الرُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عِلِمَ عِلْمًا فَلْيَقْتُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقْتُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا؛ أَنْ قَرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ «لِمُضَرٍّ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّا كَاشَفْنَا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان/ ١٥). قَالَ فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يُغشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان / ١١-١٢)، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (الدخان/ ١٦) * (١٠) قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

٦ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَا يُؤْخَذُ عَلَى الْجَاهِلِ عَهْدٌ بِطَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى أُحْدِثَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْدٌ يَبْذُلُ الْعِلْمَ لِلْجُهَّالِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ بِهِ»*(١).
 ٧ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمُجَاهِدِ، وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ نُلِمَ مِنَ الْإِسْلَامِ نُلْمَةً لَا يَسُدُّهَا إِلَّا خَلْفٌ مِنْهُ»*(٢).
 ٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»*(٣).
 ٩ - * (قَالَ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «عِلْمٌ لَا يُقَالُ بِهِ، كَكَتَبَ لَا يُفْتَقُ مِنْهُ»*(٤).
 ١٠ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَعْدُ بَيْنَ ذَلِكَ»*(٥).
 ١١ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا، فَمَنْ عِلِمَ فَلْيَعْمَلْ»*(٦).
 ١٢ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنْ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ»*(٧).
 ١٣ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنْ أَحَدًا لَا يُؤَلِّدُ عَالِمًا، وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ»*(٨).
 ١٤ - * (وَقَالَ أَيْضًا: «إِنِّي لِأَحْسَبُ الرَّجُلَ

(٦) المصدر السابق (٧).

(٧) المصدر نفسه (١٥).

(٨) المصدر نفسه (٢٨).

(٩) العلم لزهير بن حرب (٣١).

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٧٤). ومسلم (٢٧٩٨) واللفظ له.

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٣).

(٢) فهارس لسان العرب (١/ ٣٢٠).

(٣) البخاري - الفتح ١ (١١٣).

(٤) العلم لزهير بن حرب (٨).

(٥) كتاب العلم لأبي خيثمة زهير بن حرب (٦).

١٦ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يَزَالُ

النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَكْبَرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا» * (١).

١٧ - * (قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشِيَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ. وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ. لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْأَنْبِيَاءِ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبِ فِي الْخَلْوَةِ، وَالذَّلِيلِ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاقِ، وَالْقُرْبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ. يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَلْقِ قَادَةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَأَيْمَةً فِي الْخَلْقِ تُفْتَتَى آثَارُهُمْ.

وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ. وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي حُبِّهِمْ بِأَجْنِحَتَيْهَا تَمْسُحُهُمْ. حَتَّى كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ مُسْتَغْفِرٌ حَتَّى حَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُهُ. وَسَبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ. وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا. لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى، وَنُورَ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ. وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدُ مَنْزِلَ الْأَحْرَارِ، وَمَجَالِسَةَ الْمُلُوكِ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْفِكْرُ بِهِ يُعَدِّلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِهِ يُعْبَدُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ

تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السَّعَادَةَ، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءَ» * (٢).

١٨ - * (وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: « إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَائِنُهُمَا، مَنْ التَّمَسَّهُمَا وَجَدَهُمَا. قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالتَّمَسُّوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: عِنْدَ عُيَيْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ» * (٣).

١٩ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«أَتَدْرُونَ مَا ذَهَابَ الْعِلْمُ مِنَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا، قَالَ: أَنْ يَذْهَبَ الْعُلَمَاءُ» * (٤).

٢٠ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ: « فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ» * (٥).

٢١ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنَّمَا أَحْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُونِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولَ لِي: يَا عُيَيْرُ، فَأَقُولُ: لَيْتَكَ رَبِّي، فَيَقُولَ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟» * (٦).

٢٢ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْعِلْمُ

بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ» * (٧).

٢٣ - * (وَقَالَ أَيْضًا: « الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الْأَجْرِ

(٤) العلم لزهير بن حرب (١٦).

(٥) المرجع السابق (٩).

(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٢/٢٩٩) برقم (١٨٥٢)

(٧) العلم لزهير بن حرب (٢٨).

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/١٥٩).

(٢) أخلاق العلماء، للأجري (٣٤، ٣٥).

(٣) الحاكم (١/٩٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. ورد هذا الأثر شرحاً لحديث النبي ﷺ «إنه عاشر عشرة في الجنة».

مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدْتَهُمْ عَلَى مَا
فَعَلُوا»*(٧).

٣٠ - * (قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
« لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ »)* (٨).

٣١ - * (قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
« مَا أَوْتِيَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِينُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ »)* (٩).

٣٢ - * (قَالَ مَسْرُوقٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
« بِحَسَبِ الرَّجُلِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَحْشَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَبِحَسَبِ الرَّجُلِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ »)* (١٠).

٣٣ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
: « ثَلَاثٌ أَحْبَبُهُنَّ لِنَفْسِي وَإِلِخْوَانِي: هَذِهِ السَّنَةُ أَنْ
يَتَعَلَّمُوها وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا
النَّاسَ عَنْهُ، وَيَدَعِ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ »)* (١١).

٣٤ - * (كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ:
يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهِو مَاقِتٌ (١٢)

بِهِ عَنِ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهُ
وَأَزَعَجَهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلِّهِ
وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ

سَوَاءً، وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَّجٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ»)* (١).

٢٤ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
« مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى
بِهَا »)* (٢).

٢٥ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
: « لَقَدْ طَلَبَ أَقْوَامٌ الْعِلْمَ مَا أَرَادُوا بِهِ اللَّهَ وَلَا مَا عِنْدَهُ.
قَالَ: فَمَا زَالَ بِهِمُ الْعِلْمُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ اللَّهَ وَمَا
عِنْدَهُ »)* (٣).

٢٦ - * (وَعَنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -، قَالَ: « قَدْ
كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي
تَحْشِيئِهِ، وَهَدْيِهِ، وَلِسَانِهِ، وَبَصَرِهِ، وَيَدَيْهِ »)* (٤).

٢٧ - * (وَقَالَ: « أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْوَرَعُ
وَالْتَفَكُّرُ »)* (٥).

٢٨ - * (وَقَالَ: « الْفَقِيهُ: الْعَالِمُ فِي دِينِهِ، الزَّاهِدُ
فِي دُنْيَاهُ، الدَّائِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ »)* (٦).

٢٩ - * (وَقَالَ أَيْضًا « الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ
كَالسَّالِكِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ يُفْسِدُ
أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلْبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِبَادَةِ،
وَاطْلُبُوا الْعِبَادَةَ طَلْبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِلْمِ، فَإِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا
الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةٍ

(٧) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/١٣٦).

(٨) الفتح (١/٢٢٨).

(٩) العلم لزهير بن حرب (٢١).

(١٠) المرجع السابق (٩).

(١١) البخاري - الفتح (١/٢٤٨).

(١٢) للهو ماقِت: للهو ما يلهي المرء عن الشيء النافع.

ماقت: كاره: أزعجه علم الخ: أبعده عنه بشدة.

(١) أخلاق العلماء للأجري (٤٢).

(٢) المرجع السابق (٢٩).

(٣) سنن الدارمي (١/١١٤).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٨/٤٢٧) وقال مخرجه: رجاله

ثقات. والآداب الشرعية (٢/٤٥).

(٥) العلم لزهير بن حرب (٢٩).

(٦) الشعب للبيهقي (٧/٤٣٨).

وَحِلْمُهُ، وَقَالَ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَهْذِرُونَ الْكَلَامَ
هَكَذَا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَكَلَّمُ كَلَامَ شَهْرٍ فِي سَاعَةٍ
وَاحِدَةٍ»*(٨).

٣٩-*(قَالَ فَضِيلُ بْنُ غَزْوَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى -: «كُنَّا نَجْلِسُ أَنَا وَابْنُ شُبْرَمَةَ وَالْحَارِثُ الْعُكْبَلِيُّ
وَالْمُعِيرَةُ وَالْقَعْقَاعُ بْنُ يَزِيدَ بِاللَّيْلِ نَتَذَاكِرُ الْفِقْهَ، فَرُبَّمَا لَمْ
نَقُمْ حَتَّى نَسْمَعَ النَّدَاءَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ»*(٩).

٤٠-*(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى -: «مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا. لَا يَزِدَادُ فِيهِ خَوْفًا وَحُزْنًا وَبُكَاءَ
خَلِيقٍ بِأَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا ثُمَّ قَبْرًا»*(١٠) أَفَمِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ»*(
(النجم/ ٥٩ - ٦٠))*(١١).

٤١-*(وَقَالَ: «عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا
فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ»*(١١).

٤٢-*(قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: «كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَوَضَعْتُ الْوَاحِي وَقُمْتُ أَصْلَبِي.
فَقَالَ: «مَا الَّذِي قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا قُمْتَ عَنْهُ - يَعْنِي
قَامَ لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ»*(١٢).

٤٣-*(قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ مُنْشِدًا:

عَبُوسٌ عَنِ الْجُهَالِ حِينَ يَرَاهُمْ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ خَدِينٌ^(١) يَهَازِلُهُ
مَذْكُرٌ مَا يَبْقَى مِنَ الْعَيْشِ آجِلًا

فَيَسْغَلُهُ عَنْ عَاجِلِ الْعَيْشِ آجِلُهُ^(٢)
٣٥-*(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ: «انظُرْ مَا كَانَ مِنْ
حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَتُبْتُهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ
الْعِلْمِ^(٣) وَذَهَابِ الْعُلَمَاءِ. وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ
النَّبِيِّ ﷺ. وَلْتَفُشُوا الْعِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ
لَا يَعْلَمُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا»*(٤).

٣٦-*(قَالَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ: «يُقَالُ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَكُنْ
عَالِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَلِّمًا
فَأَجِبْهُمْ، فَإِنْ لَمْ تُجِبْهُمْ فَلَا تَبْغِضْهُمْ. فَقَالَ
عُمَرُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ
مُخْرَجًا»*(٥).

٣٧-*(قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الْمُرَاءُ
فِي الْعِلْمِ يَقْسِي الْقَلْبَ، وَيُورِثُ الضُّغْنَ»*(٦).

٣٨-*(وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِذَا
عَلِمْتَ عِلْمًا فَلْيَرِّ عَلَيْكَ أَنْرَهُ وَسَمْتَهُ^(٧) وَسَكِينَتَهُ وَوَقَارَهُ

(٧) السَّمْتُ: الهيئة.

(٨) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٢٤).

(٩) العلم لزهير بن حرب (٢٧).

(١٠) الشعب (٨/ ٤٢٧) وقال مخرجه: إسناده جيد.

(١١) الترمذي (٥/ ٤٩).

(١٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٧).

(١) الخدين: الجليس والصاحب - يهازله: يشاركه في الهزل

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٣٧).

(٣) دروس العلم: فتاؤه وذهابه.

(٤) فتح الباري (١/ ١٩٤).

(٥) العلم، لزهير بن حرب (٦، ٧).

(٦) فضل علم السلف على الخلف، لابن رجب الحنبلي

الْيَوْمَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَحَاجَّتْهُ إِلَى الْعِلْمِ بَعْدَ
أَنْفَاسِهِ»^(٦).

٤٩ - * (قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: «كَانَ الرَّجُلُ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَزْدَادُ بِعِلْمِهِ بُغْضًا لِلدُّنْيَا وَتَرْكًا لَهَا،
فَالْيَوْمَ يَزْدَادُ الرَّجُلُ بِعِلْمِهِ لِلدُّنْيَا حُبًّا وَطَلْبًا، وَكَانَ
الرَّجُلُ يُنْفِقُ مَالَهُ عَلَى الْعِلْمِ، وَالْيَوْمَ يَكْتَسِبُ الرَّجُلُ
بِعِلْمِهِ مَالًا، وَكَانَ يُرَى عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ زِيَادَةُ صِلَاحٍ
فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ فَالْيَوْمَ يُرَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
فَسَادُ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ»^(٧).

٥٠ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى -: «إِنَّ رَجُلًا كَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: اعْلَمْ أَنَّ الْحِلْمَ
لِبَاسِ الْعِلْمِ فَلَا تَعْرَيْنَ مِنْهُ»^(٨).

٥١ - * (قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ:
«سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبْتَنِي قَرَأَ عَلَيْنَا
حَدِيثَ الْغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نَقَلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ
لِنَسْتَعْمِلَهَا لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا»^(٩).

٥٢ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى
سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعِيَ الْمِحْبَرَةُ فَقَالَ لِي: تَكْتُبُ؟
قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «اَكْتُبْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعَكَ الْمِحْبَرَةُ فَأَفْعَلْ»^(١٠).

٥٣ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ: «الْعِلْمُ

تَقَنَّنَ وَخُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ فَإِنَّمَا
يُفُوقُ امْرُؤٌ فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُ عِلْمٌ

فَأَنْتَ عَدُوٌّ لِلَّذِي أَنْتَ جَاهِلٌ
بِهِ وَلِعِلْمٍ أَنْتَ تُتَقِنُهُ سِلْمٌ»^(١)

٤٤ - * (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«كَانَ هَذَا الْعِلْمُ كَرِيمًا يَتَلَقَّاهُ الرَّجَالُ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي
الْكُتُبِ، دَخَلَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِهِ»^(٢).

٤٥ - * قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
« طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ»^(٣).

٤٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِي شَأْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ:
أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا إِيْتِ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ
تَقْتَسِبْ حِلْمًا وَعِلْمًا ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ^(٤)

٤٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
الْوَاعِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « كَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَدْرَكَهُ
الْعِلْمُ فَأَنْقَذَهُ، وَكَمْ مِنْ نَاسِكٍ عَمِلَ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ
فَأَوْبَقَهُ. اخْضُرِ الْعِلْمَ وَإِنْ لَمْ تَحْضُرْكَ النِّيَّةُ، فَإِنَّمَا تَطْلُبُ
بِالْعِلْمِ النِّيَّةَ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَبْدِ لِسَانُهُ، وَأَوَّلُ
مَا يَظْهَرُ مِنْ عَقْلِهِ حِلْمُهُ»^(٥).

٤٨ - * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«النَّاسُ إِلَى الْعِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ. لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٠).

(٧) المدخل لابن الحاج (٢/ ١٢٦).

(٨) الشعب (٧/ ٤٤٧).

(٩) المرجع السابق (٧/ ٤٥٤).

(١٠) المرجع السابق (٧/ ٤٥٧).

(١) أدب الدنيا والدين (٤٧).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١١٤).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٩).

(٥) الشعب (٧/ ٤٥١).

قَائِدٌ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حُرُونٌ بَيْنَ ذَلِكَ جُمُوحٌ
خَدَاعَةٌ رَوَّاعَةٌ. فَاحْذَرَهَا وَرَاعِهَا بِسِيَاسَةِ الْعِلْمِ، وَسُقِّهَا
بِتَهْدِيدِ الْخَوْفِ يَتَمَّ لَكَ مَا تُرِيدُ»^(١).

٥٤- * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
:- « الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ، فِي خُرُوجِهِمْ
لِطَلْبِ الْعِلْمِ، وَفِي مَجَالَسَتِهِمْ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِي
مُذَاكِرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ. وَفِيمَ تَعَلَّمُوا
الْعِلْمَ لَهُمْ فِيهِ فَضْلٌ، وَفِيمَنْ عَلَّمُوهُ الْعِلْمَ لَهُمْ فِيهِ
فَضْلٌ. فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِلْعُلَمَاءِ الْخَيْرَ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ
نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِالْعِلْمِ »^(٢).

٥٥ - * (وَقَالَ أَيُّضًا: « لَا يَكُونُ نَاصِحًا اللَّهُ
تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَلَا ئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ إِلَّا مَنْ بَدَأَ
بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ
لِيَعْرِفَ بِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَيَعْلَمَ عِدَاوَةَ الشَّيْطَانِ لَهُ
وَكَيْفَ الْحَذَرُ مِنْهُ، وَيَعْلَمَ قَبِيحَ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى
يُخَالِفَهَا بِعِلْمٍ »^(٣).

٥٦ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَاضِي
الْجُرْجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-
يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنْسَاءٌ

رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الدَّلِّ أَحْجَمًا
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُفْلًا

بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلْمًا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي

وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُ لَقُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُتْمِنُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا

خَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيهِ أَوْلَمَا

وَلَمْ أَتَدَبَّلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهَجَّبِي

لَأُخْدِمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَكِنَّ لَأُخْدِمَا

أَشَقَى بِهِ عَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذَلَّةً

إِذَا فَاتَبَاعَ الْجَهْلُ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَتَهُمْ

وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا

وَلَكِنَّ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَسُوا

مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَبَهَا^(٤).

٥٧ - * (قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

:- « الْعِلْمُ مَا اسْتَعْمَلَكَ وَالْيَقِينُ مَا حَمَلَكَ »^(٥).

٥٨ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى :-

الْعَالِمُ الْعَاقِلُ ابْنُ نَفْسِهِ

أَغْنَاهُ جِنْسُ عِلْمِهِ عَنِ جِنْسِهِ

(٣) بصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي (٦٧/٥).

(٤) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٩٢).

(٥) الشعب (٤٥٥/٧).

(١) مدارج السالكين (٤٦٦/٢) ، العقد الثمين في أخبار البلد

الأمين (٤١٢/٦) . والنبلاء (٥٨/١٤).

(٢) أخلاق العلماء ، للأجري (٤١).

٦٠ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لَوَجْهِ
اللَّهِ لَمْ يَزَلْ مُعَانًا، وَمَنْ طَلَبَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ
مُهَانًا»)* (٣).

٦١ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا، وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا وَاسْتَشْهَدُوا
بِقَوْلِ الْقَائِلِ:

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
وَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ

صَغِيرٌ إِذَا التَفَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ)* (٤).

كُنِ ابْنٌ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدَّبًا

فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ كَيْسِهِ

وَلَيْسَ مَنْ تَكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ

مِثْلَ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ)* (١).

٥٩ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«اسْتَشْهَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَجَلٍ
مَشْهُودٍ بِهِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَقَرَنَ شَهَادَتَهُمْ وَشَهَادَةَ
مَلَائِكَتِهِ. وَفِي ضَمَنِ ذَلِكَ تَعْدِيلُهُمْ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا
يَسْتَشْهَدُ بِمَجْرُوحٍ»)* (٢).

من فوائد «العلم»

- (٨) يَبْقَى أَجْرُهُ بَعْدَ انْقِطَاعِ أَجَلِ صَاحِبِهِ.
- (٩) يُورِثُ صَاحِبَهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ .
- (١٠) يَرْفَعُ الْوَضِيعَ وَيُعِزُّ الدَّلِيلَ وَيَجْبِرُ الْكَسِيرَ.
- (١١) هُوَ دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ لِجِرْصِ صَاحِبِهِ
عَلَى إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ
الْعِلْمِ.
- (١٢) بِهِ تُوَصَّلُ الْأَرْحَامُ وَتُوَدَّى الْحُقُوقُ.

- (١) بِهِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَيُعْبَدُ وَيُوحَدُ.
- (٢) هُوَ أَسَاسُ صِحَّةِ الْأَعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.
- (٣) طَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ.
- (٤) هُوَ طَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَى الْجَنَّةِ.
- (٥) يُكْسِبُ صَاحِبَهُ الْحَشِيَّةَ لِلَّهِ.
- (٦) يُكْسِبُ صَاحِبَهُ التَّوَاضِعَ لِلْخَلْقِ.
- (٧) يَنْتَفِعُ بِهِ صَاحِبُهُ وَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ عَلَّمَهُ

(٣) المدخل لابن الحاج (٢/١٢٣).

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/١٥٩).

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٥٤).

(٢) مدارج السالكين (٢/٤٧٠).

علو الهمة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٥	٦	-

العلو لغةً :

وَيُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ، وَهُوَ جَمْعُ رَجُلٍ عَلِيٍّ أَيْ شَرِيفٍ رَفِيعٍ مِثْلَ صَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ، وَيُقَالُ: عَلَوْتُ الرَّجُلَ: غَلَبْتُهُ، وَعَلَوْتُهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبْتُهُ، وَاسْتَعَلَى الرَّجُلُ أَيْ عَلَا، وَاسْتَعْلَاهُ: عَلَاهُ، وَاعْتَلَاهُ مِثْلُهُ، وَتَعَلَّى أَيْ عَلَا فِي مُهَلَسَةٍ، وَأَعْلَاهُ اللَّهُ: رَفَعَهُ، وَالتَّعَالَى: الازْتِفَاعُ، وَعَلَا بِالْأَمْرِ: اضْطَلَعَ بِهِ، وَعَلُو كُلِّ شَيْءٍ، وَعِلْوُهُ، وَعَلُوهُ، وَعَلَاؤُهُ، وَعَالِيَهُ وَعَالِيَتُهُ: أَرْفَعُهُ، وَعَلَا الشَّيْءُ عَلُوًّا فَهُوَ عَلِيٌّ، وَعَلِيٌّ وَتَعَلَّى وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَلِيًّا، أَيْ يَتَرَفَّعُ، وَالْعُلُوُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (القصص / ٨٣) التَّكَبُّرُ وَقِيلَ الْفَسَادُ وَالْمَعَاصِي^(١).

العلي من أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْعَلِيُّ وَالْمُتَعَالَى: فَالْعَلِيُّ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ فِي الْمُرْتَبَةِ وَالْحُكْمِ، فَعِيْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ عَلَا يَعْلُو، وَالْمُتَعَالَى: الَّذِي جَلَّ عَنْ إِفْكَ الْمُفْتَرِينَ وَعَلَا شَأْنَهُ، وَقِيلَ: جَلَّ

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ عَلَا يَعْلُو عَلُوًّا وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ل و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالِازْتِفَاعِ، يُقَالُ: تَعَالَى النَّهَارُ أَيْ ازْتَفَعَ، وَالْعَلَاءُ الرَّفْعَةُ، وَأَمَّا الْعُلُوُّ فَالْعِظْمَةُ وَالتَّجَبُّرُ يَقُولُونَ: عَلَا الْمَلِكُ فِي الْأَرْضِ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص / ٤)، وَرَجُلٌ عَلِيٌّ كَعَبِ أَيْ شَرِيفٌ، وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَعْلُو، فَإِنْ كَانَ فِي الرَّفْعَةِ وَالشَّرَفِ، قِيلَ عَلِيٌّ يَعْلَى، وَمَنْ فَهَرَ أَمْرًا فَقَدِ اعْتَلَاهُ وَاسْتَعَلَى عَلَيْهِ وَبِهِ، وَيُقَالُ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ (المطففين / ١٨) قَالُوا إِنَّهَا هُوَ ازْتِفَاعٌ بَعْدَ ازْتِفَاعٍ إِلَى مَا لَا حَدَّ لَهُ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: عَلَا فِي الْمَكَانِ يَعْلُو عَلُوًّا، وَعَلِيٌّ فِي الشَّرَفِ يَعْلَى عَلَاءً وَيُقَالُ أَيْضًا عَلَا (بِالْفَتْحِ) يَعْلَى، قَالَ زُوْبَةُ (جَامِعًا بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ):

لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ بِي عَلَيْتُ

(١) المفقيس (٤/ ١٢٠)، والصحاح (٦/ ٢٤٣٧)، ولسان

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْكَبِيرُ الْهِمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ مَنْ لَا يَرْضَى بِأَهْمَمِ الْحَيَوَانِيَّةِ قَدْرَ وَسْعِهِ فَلَا يَصِيرُ عَبْدَ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ بَلْ يَجْتَهِدُ أَنْ يَتَخَصَّصَ بِمَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ.. وَالصَّغِيرُ الْهِمَّةِ مَنْ كَانَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَالْكَبِيرُ الْهِمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مَنْ يَتَحَرَّى الْفَضَائِلَ لَا لِجَاهٍ وَلَا لِتُرُوءٍ وَلَا لِلذَّيِّ، وَلَا لِاسْتِشْعَارِ نَحْوَةٍ وَاسْتِعْلَاءِ عَلَى الْبَرِيَّةِ، بَلْ يَتَحَرَّى مَصَالِحَ الْعِبَادِ شَاكِرًا بِذَلِكَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَمُتَوَخِّيًا بِهِ مَرْضَاتَهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِقَلَّةِ مُصَاحِبِيهِ فَإِنَّهُ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ، وَطُرُقُ الْعِلَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِنْيَاسِ^(٤).

وَقَالَ الْخِضْرُ حُسَيْنٌ:

عُلُوُّ الْهِمَّةِ: هُوَ اسْتِصْغَارُ مَا دُونَ النَّهَائِيَّةِ مِنْ مَعَالِي الْأُمُورِ^(٥).

[انظر: صفة الشجاعة].

العلم وعلو الهمة:

إِنَّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَعَرَّةَ الْمَسَالِكِ، مَخْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ، وَالْعِلْمُ أَرْفَعُ مَقَامٍ تَطْمَحُ إِلَيْهِ الْهِمَمُ، وَأَشْرَفُ غَايَةٍ تَسَابِقُ إِلَيْهَا الْأُمَّمُ، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ الطَّالِبُ دُونَ أَنْ يُقَاسِيَ شِدَائِدَ وَيَحْتَمِلَ مَتَاعِبَ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِالشَّدَائِدِ إِلَّا كَبِيرُ الْهِمَّةِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ. وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ

عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَثَنَاءٍ، وَهُوَ فَاعِلٌ مِنَ الْعُلُوِّ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْعَالِي^(١).

الهمة لغة:

الهِمَّةُ فِي اللُّغَةِ: مِثْلُ الْهِمِّ وَكِلَاهُمَا اسْمٌ لِمَا هَمَمْتَ بِهِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَالهِمُّ مَا هَمَمْتَ بِهِ وَكَذَلِكَ الْهِمَّةُ، ثُمَّ تُشْتَقُّ مِنَ الْهِمَّةِ الْهُمَامُ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةُ، وَيُقَالُ الْهِمَّةُ أَيْضًا بِالْفَتْحِ وَقُلَانٌ بَعِيدُ الْهِمَّةِ، وَيُقَالُ لَا مَهْمَةَ لِي (بِفَتْحِ الْهَاءِ)، وَلَا هَمَامٌ أَيْ لَا أَهْمٌ بِذَلِكَ وَلَا أَفْعَلُهُ، وَيُقَالُ: ذَهَبَتْ أَتَهَمُّهُ أَيْ أَطْلُبُهُ. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْهِمَّةُ: وَاحِدَةُ الْهِمَمِ.

وَهَمَّ بِالشَّيْءِ يَهْمُ بِهِمًا: نَوَاهُ وَأَرَادَهُ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ. وَالْهِمَّةُ وَالْهِمَّةُ: مَا هَمَّ بِهِ مِنْ أَمْرٍ لِيَفْعَلَهُ. وَتَقُولُ: إِنَّهُ لِعَظِيمُ الْهِمِّ، وَإِنَّهُ لَصَغِيرُ الْهِمَّةِ، وَإِنَّهُ لَبَعِيدُ الْهِمَّةِ. وَالْهِمَّةُ بِالْفَتْحِ.

وَالْهُمَامُ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةِ. وَالْهُمَامُ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَلِكِ لِعَظَمِ هِمَّتِهِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ أَمْضَاهُ، وَلَا يَرُدُّ عَنْهُ بَلْ يَنْفُذُ كَمَا أَرَادَ، وَقِيلَ: الْهُمَامُ السَّيِّدُ الشُّجَاعُ السَّخِيُّ^(٢).

علو الهمة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: عِظَمُ (عُلُوُّ) الْهِمَّةِ: عَدَمُ الْمُبَالَغَةِ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَسَقَاوَتِهَا^(٣).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩١).

(٥) وسائل الإصلاح للخضر حسين (٥٧).

(١) النهاية (٢٩٣/٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٢/٦٢٠-٦٢١).

(٣) التوقيف (٢٤٣).

الأُمُورِ فَلَا عَظَمَةَ لَهُمْ قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ النَّهْيَةَ فِي زِينَةِ هَذِهِ
الْحَيَاةِ ، وَيَغْرُقُونَ فِي التَّمَتُّعِ بِلَذَائِهَا الْمَادِّيَّةِ .

وَمِنَ الْخَطَلِ فِي الرَّأْيِ أَنْ يَنْزِعَ الرَّجُلُ إِلَى خِصْلَةِ
شَرِيفَةٍ ، حَتَّى إِذَا شَعَرَ بِالْعَجْزِ عَنِ بُلُوغِ غَايَتِهَا الْبَعِيدَةِ
انصَرَفَ عَنْهَا جُمْلَةً ، وَالتَّحَقَّقَ بِالطَّائِفَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي
هَذِهِ الْخِصْلَةِ مِنْ نَصِيبٍ ، وَالَّذِي يُوَافِقُ الْحِكْمَةَ
وَيَقْتَضِيهِ حَقُّ التَّعَاوُنِ فِي سَعَادَةِ الْجَمَاعَةِ أَنْ يَذْهَبَ
الرَّجُلُ فِي هِمَّةٍ^(٢) إِلَى الْغَايَاتِ الْبَعِيدَةِ ثُمَّ يَسْعَى لَهَا
سَعْيَهَا ، وَلَا يَقِفُ دُونَ النَّهْيَةِ إِلَّا حَيْثُ يَنْفَدُ جُهْدُهُ ،
وَلَا يَهْتَدِي لِلْمَزِيدِ عَلَى مَا فَعَلَ سَبِيلًا .

والناس في الحقيقة أصناف :

رَجُلٌ يَشْعُرُ بِأَنَّ فِيهِ الْكِفَايَةَ لِعِظَائِمِ الْأُمُورِ ،
وَيَجْعَلُ هَذِهِ الْعِظَائِمَ هِمَّتَهُ ، وَهَذَا مَنْ يُسَمَّى (عَظِيمِ
الهِمَّةِ) أَوْ (عَظِيمِ النَّفْسِ) ، وَرَجُلٌ فِيهِ الْكِفَايَةُ لِعِظَائِمِ
الْأُمُورِ وَلَكِنَّهُ يَبْخَسُ نَفْسَهُ ، فَيَضَعُ هِمَّةً فِي سَفْسَافِ
الْأُمُورِ وَصَغَائِرِهَا ، وَهَذَا مَنْ يُسَمَّى (صَغِيرِ الْهِمَّةِ) أَوْ
(صَغِيرِ النَّفْسِ) ، وَرَجُلٌ لَا يَكْفِي لِعِظَائِمِ الْأُمُورِ
وَيُحْسِبُ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُهَا وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ لِأَمْثَالِهَا فَيَجْعَلُ
هِمَّتَهُ وَسَعْيَهُ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ ، وَهَذَا الرَّجُلُ بَصِيرٌ
بِنَفْسِهِ مُتَوَاضِعٌ فِي سِيرَتِهِ . هَذَا ثَلَاثَةٌ ، وَرَابِعُهُمْ لَا
يُكْفَى لِلْعِظَائِمِ وَلَكِنَّهُ يَتَّظَاهَرُ بِأَنَّهُ قَوِيٌّ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ
لِأَنَّ يَحْمِلَ أَثْقَالَهَا ، وَهَذَا مَنْ يُسَمُّونَهُ (فَخُورًا) ، وَإِنْ
شِئْتَ فَسَمِّهِ (مُتَعَطِّيًا) .

الْمُسَيَّبِ يَسِيرُ اللَّيَالِي لَطَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ ، وَرَحَلَ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ،
وَهُوَ فِي مِصْرَ لِيُرِيَّ عَنْهُ حَدِيثًا ، فَقَدِمَ مِصْرَ وَنَزَلَ عَنْ
رَاحِلَتِهِ وَلَمْ يَجُلِّ رَاحِلَتَهُ ، فَسَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَرَكِبَ
رَاحِلَتَهُ وَقَفَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا ، وَلَمْ يَنْتَشِرِ الْعِلْمُ فِي
بِلَادِ الْمَغْرِبِ أَوْ الْأَنْدَلُسِ إِلَّا بِرِجَالٍ رَحَلُوا إِلَى الشَّرْقِ
وَلَا قَوْا فِي رَحَلَاتِهِمْ عَنَاءً وَنَصَبًا ، مِثْلَ أَسَدِ بْنِ الْفَرَاتِ ،
وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ .

وَخُلَاصَةُ الْمَقَالِ : تَذَكِيرُ النَّبَهَاءِ مِنْ نَشِينَا بِأَنْ
يُقْبَلُوا عَلَى الْعِلْمِ بِهِمَمٍ كَبِيرَةٍ ، صِيَانَةٌ لِلْوَقْتِ مِنْ أَنْ
يُنْفَقَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ ، وَعَزْمٌ يَبْلَى الْجَدِيدَانَ^(١) ، وَهُوَ
صَارِمٌ صَقِيلٌ ، وَحَرْصٌ لَا يَشْفِي غَلِيلَهُ إِلَّا أَنْ يَعْتَرِفَ
مِنْ مَوَارِدِ الْعُلُومِ بِأَكْوَابِ طَافِحَةٍ ، وَغَوْصٍ فِي الْبَحْثِ
لَا تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفَائِسِ الْعُلُومِ وَغُورَةِ الْمَسْلُوكِ وَلَا
طُولُ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ ، وَالسِّنَةُ مُهَذَّبَةٌ لَا تَقَعُ فِي لَعْوٍ أَوْ
مُهَاتَرَةٍ .

إِنَّ عَظِيمَ الْهِمَّةِ يَسْتَخِفُّ بِالْمُرْتَبَةِ السُّفْلَى أَوْ
الْمُرْتَبَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ مِنْ مَعَالِي الْأُمُورِ ، وَلَا تَهْدَأُ نَفْسُهُ إِلَّا
حِينَ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي أَسْمَى مَنَزَلَةٍ وَأَقْصَى غَايَةٍ ، وَيُعَبِّرُ
عَنْ هَذَا الْمَعْنَى النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ بِقَوْلِهِ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا

وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

وَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَلْقُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى مَعَالِي

عَلَيْهِ الْمَلَأْتُ، حَدَرًا مِنَ الدَّمِّ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: سَيِّدُ الْقَوْمِ
أَشْقَاهُمْ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا كَانَتِ النَّفْسُ كِبَارًا

تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

وَالدَّاعِي إِلَى اسْتِسْهَالِ ذَلِكَ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا:

عُلُوُّ الْهِمَّةِ، وَالثَّانِي: شَرَفُ النَّفْسِ. أَمَّا عُلُوُّ الْهِمَّةِ،
فَلِأَنَّه بَاعَثَ عَلَى التَّقَدُّمِ، وَدَاعٍ إِلَى التَّخْصِيصِ، أَنْفَةً
مِنْ حُمُولِ الضَّعَةِ، وَاسْتِنكَارًا لِمَهَانَةِ النَّقْصِ^(١).

يَسْمُو هَذَا الْخُلُقَ بِصَاحِبِهِ فَيَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى
النِّهَايَاتِ مِنْ مَعَالِي الْأُمُورِ فَهُوَ الَّذِي يَنْهَضُ
بِالضَّعِيفِ يُضْطَهِّدُ أَوْ يُزْدَرَى، فَإِذَا هُوَ عَزِيزٌ كَرِيمٌ،
وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الْقَوْمَ مِنْ سُفُوطٍ، وَيُبَدِّئُهُمُ بِالْحُمُولِ
نَبَاهَةً، وَبِالِاضْطِهَادِ حُرِّيَّةً، وَبِالطَّاعَةِ الْعَمِيَاءِ
شَجَاعَةً أَدَبِيَّةً. نَعَمْ! يُورِدُ هَذَا الْخُلُقَ صَاحِبَهُ مَوَارِدَ
التَّعَبِ وَالْعَنَاءِ، وَلَكِنَّ التَّعَبَ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى
النِّهَايَةِ مِنْ مَعَالِي الْأُمُورِ يُشْبِهُ الدَّوَاءَ الْمُرَّ فَيَسِيغُهُ
الْمَرِيضُ كَمَا يُسِيغُ الشَّرَابَ عَذْبًا بَارِدًا، وَعَظِيمُ الْهِمَّةِ
قَدْ يَشْتَدُّ حِرْصُهُ عَلَى الشَّرَفِ حَتَّى لَا يَكَادُ يَشْعُرُ بِهَا
يُلَاقِيهِ فِي سَبِيلِهِ مِنْ أَنْكَادٍ وَأَكْدَارٍ^(٢).

قَالَ الشَّيْخُ الْخِضْرُ حُسَيْنٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَمِمَّا جُبِلَ عَلَيْهِ الْحُرُّ الْكَرِيمُ، أَنْ لَا يَقْنَعَ مِنْ شَرَفِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِشَيْءٍ مِمَّا انْبَسَطَ لَهُ، أَمَلًا فِيمَا هُوَ أَسْنَى

من أين ينشأ عِظَمُ الهمة ؟:

يَتَرَبَّى عِظَمُ الْهِمَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْاِفْتِدَاءِ، أَوْ مِنْ
طَرِيقِ تَلْقِينِ الْحِكْمَةِ وَبَيَانِ فَضْلِ عِظَمِ الْهِمَّةِ وَمَا
يَكْسِبُ صَاحِبَهُ مِنْ سُودِدٍ وَكَمَالٍ، أَوْ مِنْ طَرِيقِ دَرَسِ
التَّارِيخِ وَالنَّظَرِ فِي سِيرِ أَعْظَمِ الرِّجَالِ، فَإِنَّا لَوْ أَخَذْنَا
نَبَحْتُ عَنْ مَفَاخِرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَلْهَجُ التَّارِيخُ
بِأَسَائِهِمْ لَوَجَدْنَا مُعْظَمَ مَفَاخِرِهِمْ قَائِمَةً عَلَى هَذَا
الْخُلُقِ الَّذِي نُسَمِّيهِ (عِظَمَ الْهِمَّةِ)، وَالْقُرْآنُ يَمَلَأُ
النَّفْسَ بِعِظَمِ الْهِمَّةِ، وَهَذَا الْعِظَمُ هُوَ الَّذِي قَدَفَ
بِأَوْلِيَائِهِ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَتَوْا عَلَى عُرُوشِ
كَانَتْ ظَالِمَةً، وَنَسَفُوهَا مِنْ وَجْهِ الْبَسِيطَةِ نَسْفًا
ثُمَّ رَفَعُوا لُؤَاءَ الْعَدْلِ وَالْحُرِّيَّةِ، وَفَجَّرُوا أَنْهَارَ الْعُلُومِ
تَفْجِيرًا، وَإِذَا رَأَيْنَا مِنْ بَعْضِ قُرَائِهِ هِمًّا ضَعِيلَةً وَنَفُوسًا
خَامِلَةً فَلَا نَبْتَهِمْ لَمْ يَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ، وَلَمْ يَتَفَقَّهُوا فِي حِكْمِهِ.

فضل عِظَمِ الهمة :

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : اعْلَمْ أَنَّ مِنْ
شَوَاهِدِ الْفَضْلِ، وَدَلَائِلِ الْكَرَمِ : الْمُرُوءَةُ الَّتِي هِيَ
حِلْيَةُ النَّفْسِ، وَزِينَةُ الْهِمَمِ.

وَمِنْ حُقُوقِ الْمُرُوءَةِ وَشُرُوطِهَا، مَا لَا يُتَوَصَّلُ
إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعُنَانَةِ، وَلَا يُوقَفُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالتَّفَقُّدِ وَالْمُرَاعَاةِ،
فَثَبَّتْ أَنَّ مُرَاعَاةَ النَّفْسِ إِلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهَا هِيَ الْمُرُوءَةُ
، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ يَنْقَادُ لَهَا مَعَ ثِقَلِ كُلْفِهَا،
إِلَّا مَنْ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْمَشَاقُّ، رَغْبَةً فِي الْحَمْدِ، وَهَانَتْ

لَعُلُّوْهُمِةً.

مَجَالَاتِ عُلُوِّ الْهِمَّةِ:

ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ (عُلُوُّ الْهِمَّةِ) أَنَّ هَذَا الْعُلُوَّ
مَجَالَاتٍ حَمْسٌ: طَلَبُ الْعِلْمِ، الْعِبَادَةُ وَالِاسْتِقَامَةُ،
الْبَحْثُ عَنِ الْحَقِّ، الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَنُوجُزُ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْمَجَالَاتِ كَمَا يَلِي (٢):
الْمَجَالُ الْأَوَّلُ: طَلَبُ الْعِلْمِ: يَتِمَثَّلُ عُلُوُّ الْهِمَّةِ فِي
طَلَبِ الْعِلْمِ فِي:

١- غَيْرَةَ عَلَى الْوَقْتِ أَنْ يُنْفَقَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ.

٢- عَزْمَ يَبْلَى الْجَدِيدَانَ وَهُوَ صَارِمٌ صَقِيلٌ (٣).

٣- حِرْصَ لَا يَشْفِي غَلِيلَهُ إِلَّا أَنْ يَفْتَرِقَ مِنْ
مَوَارِدِ الْعُلُومِ بِأَكْوَابِ طَافِحَةٍ.

٤- غَوْصَ فِي الْبَحْثِ لَا تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفَائِسِ
الْعُلُومِ وَعُورَةِ الْمَسَلِكِ، وَلَا طُولَ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ.

٥- أَلْسِنَةَ مُهَدَّبَةٍ لَا تَقَعُ فِي لَعْوٍ وَلَا مُهَاتَرَةٍ لِأَتْمَانِهَا
شُغِلَتْ بِالْحَقِّ فَاشْغَلَهَا عَنِ الْبَاطِلِ.

لَقَدْ كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -
الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي عُلُوِّ الْهِمَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَانَ عَلَى
رَأْسِهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدُ
ابْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ،
فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَتَنَاوَبُ مَعَ

مِنْهُ دَرَجَةً وَأَرْفَعُ مَنْزِلَةً، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ لِدُكَيْنِ الرَّاجِزِ: إِنَّ لِي نَفْسًا تَوَاقَّةً، فَإِذَا بَلَغَكَ
أَنْبِي صِرْتُ إِلَى أَشْرَفِ مَنْ مَنْزِلَتِي هَذِهِ، فَبِعَيْنِ مَا
أُرَيْتَكَ - قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَهُوَ عَامِلٌ الْمَدِينَةَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ - فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ قَدِمَ عَلَيْهِ
دُكَيْنٌ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا كَمَا أَعْلَمْتُكَ أَنَّ لِي نَفْسًا تَوَاقَّةً، وَأَنَّ
نَفْسِي تَأَقَّتْ إِلَى أَشْرَفِ مَنْزِلِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا بَلَغَتْهَا
وَجَدْتُهَا تَتَوَقُّ لِأَشْرَفِ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ.

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَالْحُرُّ لَا يَكْتَفِي مِنْ نَيْلِ مَكْرَمَةٍ

حَتَّى يَرُومَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا الْعَطْبُ

يَسْعَى بِهِ أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ

إِنْ كَفَّهُ رَهْبٌ يَسْتَدْعِيهِ رَعْبٌ

لِذَلِكَ مَا سَالَ مُوسَى رَبَّهُ أَرِنِي

أَنْظُرَ إِلَيْكَ وَفِي تَسَالِهِ عَجَبٌ

يَبْنِي التَّرْيِيدَ فِيمَا نَالَ مِنْ كَرَمٍ

وَهُوَ النَّجِيُّ لَدَيْهِ الْوَحْيِيُّ وَالْكَتُبُ (١)

علو الهمة وكبر الهمة وعظم الهمة:

يُعَبَّرُ عَنِ هَذِهِ الصِّفَةِ أحيانًا بِعِظَمِ الْهِمَّةِ وَأحيانًا
بِكِبَرِ الْهِمَّةِ، أَمَّا عَكْسُ ذَلِكَ فَهَوَّ «صَغُرَ الْهِمَّةُ»، وَمِنْ هُنَا
فَإِنَّ تَعْرِيفَ عِظَمِ الْهِمَّةِ أَوْ كِبَرِ الْهِمَّةِ هُوَ نَفْسُهُ تَعْرِيفٌ

(١) وسائل الإصلاح للخضر حسين (٨٥-٩٥) باختصار.

(٢) من يريد التفصيل عليه بالرجوع إلى كتاب الشيخ محمد

(٣) الجديدان هما الليل والنهار، والصارم: السيف.

(٢) من يريد التفصيل عليه بالرجوع إلى كتاب الشيخ محمد

أحمد إساعيل المقدم، وعنوانه «علو الهمة» وهو مطبوع في

صَاحِبُ الْقَامُوسِ يَقْرَأُ صَاحِحَ مُسْلِمٍ عَلَى شَيْخِهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَمَّا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فَقَرَأَ صَاحِحَ الْبُخَارِيِّ فِي أَرْبَعِينَ سَاعَةً، وَصَاحِحَ مُسْلِمٍ فِي أَرْبَعَةِ مَجَالِسٍ عَدَا جَلْسَةَ الْخْتَمِ^(٣). وَمِنْ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ أَيْضًا الرَّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى لَقَدْ كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَرْحَلُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ^(٤)، وَكَانُوا يَتَحَمَّلُونَ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ دُونَ أَنْ يَفُتَّ ذَلِكَ فِي عَضْدِهِمْ، وَكَانُوا لَا يَكْتَرِثُونَ بِذَلِكَ تَمَسُّكَ بِمَثُوبَةِ الصَّبْرِ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ كُلَّ مَا عِنْدَهُمْ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ، وَهِيَ هِيَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - خَلَّفَ لَهُ أَبُوهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَنْفَقَهَا كُلَّهَا عَلَى تَحْصِيلِ الْحَدِيثِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ نَعْلٌ يَلْبَسُهُ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ - كَمَا أَخْبَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ - أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ. يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَقَدْ كُنْتُ فِي حَلَاوَةِ طَلَبِي الْعِلْمَ أَلْقَى مِنَ الشَّدَائِدِ مَا هُوَ عِنْدِي أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِأَجْلِ مَا أُطْلَبُ وَأَرْجُو، كُنْتُ فِي زَمَانِ الصَّبَا أَخَذُ أَرْغَفَةَ يَابَسَةً وَأَقْعُدُ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَكْلِهَا إِلَّا عِنْدَ الْمَاءِ^(٥).

وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ أَيْضًا سَهْرُهُمُ اللَّيَالِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَعَدَمُ الْخُلُودِ إِلَى رَاحَةِ النَّوْمِ، يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ: كَانَ الْبُخَارِيُّ يَسْتَيْقِظُ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ نَوْمِهِ، فَيُوقِدُ

جَارٍ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ النَّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ ابْنُ الْخَطَّابِ: فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَهِيَ هِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ عَنْ عَلْوٍ هَمَّتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَيَقُولُ: كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثَ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ^(١)، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، يَسْفِي الرِّيحَ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ: يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَا أُرْسَلَتْ إِلَيَّ فَآتِيكَ؟. فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. أَمَّا الشَّافِعِيُّ فَقَدْ وَصَفَ حَالَهُ مَعَ الْعِلْمِ بِقَوْلِهِ: أَسْمَعُ بِالْحَرْفِ مِمَّا لَمْ أَسْمَعُهُ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنْ لَهَا أَسْمَاعًا تَتَنَعَّمُ بِهِ مَا تَتَعَمَّتُ بِهِ الْأُذُنَانِ. وَقِيلَ لَهُ يَوْمًا: كَيْفَ حِرْصُكَ عَلَى الْعِلْمِ؟ قَالَ: حِرْصُ الْجُمُوعِ الْمُتَوَعِّجِ فِي بُلُوغِ لَدَّتِهِ لِلَّيَالِ، فَيَقِيلُ لَهُ: فَكَيْفَ طَلَبُكَ لَهُ؟ قَالَ: طَلَبُ الْمَرْأَةِ الْمُضِلَّةِ وَلَدَهَا لَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ، أَمَّا أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ فَقَدْ حَكَى عَنْ نَفْسِهِ «كُنْتُ زُبَيْمًا أَرَدْتُ الْبُكُورَ فِي الْحَدِيثِ فَتَأَخَذُ أُمِّي بِثِيَابِي حَتَّى يُؤَدِّنَ النَّاسُ، أَوْ حَتَّى يُصْبِحُوا». وَقَالَ: «لَوْ كَانَ عِنْدِي خَمْسُونَ دِرْهَمًا لَخَرَجْتُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ»^(٢)، وَكَانَ مِنْ مَظَاهِرِ عَلْوٍ هَمَّتِهِمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الدَّأْبُ عَلَى تَحْصِيلِهِ فِي أَقَلِّ وَقْتٍ مُمَكِّنٍ وَهِيَ هِيَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ

(١) قائل: أي يقضي وقت القيلولة.

(٢) انظر هذه الحكايات وغيرها في «علو الهمة» ١٤٥ - (١٤٨).

(٣) علو الهمة (١٥٥ - ١٥٦) بتصرف واختصار.

(٤) وذلك كما حدث من جابر بن عبدالله الذي ارتحل شهرا إلى

عبدالله بن أنيس وكما رحل أبوأيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثا، فلما قدمها لم يجل رحله عن ناقته ونزل عنها فسمع الحديث وقفل راجعا إلى المدينة. انظر «علو الهمة» (١٥٧).

(٥) علو الهمة (١٦٤).

عَزِمَتِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِخْبَاتِ.

المجال الثالث: البحث عن الحق: لقد حَفَلَ التاريخ الإسلاميُّ بِمَنَاجِرِ رَائِعَةٍ مِنَ الْمُهْتَدِينَ الَّذِينَ ارْتَفَعَتْ هِمَّتُهُمْ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ الدِّينِيَّةِ أَوْ الْبَحْثِ عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ، وَبَدَلُوا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ النَّفْسَ وَالتَّنْفِيسَ، فَصَارُوا مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ، وَحُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنَّ مَنْ انْطَلَقَ بِأِحْسَابٍ عَنِ الْحَقِّ مُخْلِصًا لِلَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ وَيَمُنُّ عَلَيْهِ بِأَعْظَمِ نِعْمَةٍ فِي الْوُجُودِ هِيَ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ^(٣).

المجال الرابع: علو الهمة في الدعوة إلى الله: من أعظم ما يهتمُّ به الداعيةُ هدايةَ قَوْمِهِ، وَبُلُوغُ الْجُهْدِ فِي النُّصْحِ لَهُمْ وَالصَّبْرِ عَلَى مَسَاقِ الدَّعْوَةِ حَتَّى تَبْلُغَ الْغَايَةَ الَّتِي يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَبْلُغَهَا، وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَى رَأْسِ قَائِمَةِ عَالِي الْهِمَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَكَانَ حَبِيبَنَا وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي ذَلِكَ الْغَايَةَ الْعُظْمَى، وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْدُوَ حُدُوهُ كُلُّ دَاعِيَةٍ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ هِدَايَةَ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنْ الْعَرَبِ فَحَسْبُ وَإِنَّمَا خَاطَبَ مُلُوكَ الْعَالَمِ وَرُؤَسَاءَهُ كَيْ يَدْخُلُوا فِي دِينِ اللَّهِ.

السِّرَاجَ وَيَكْتُمُ الْفَائِدَةَ تَمُرٌ بِخَاطِرِهِ، ثُمَّ يُطْفِئُ سِرَاجَهُ، ثُمَّ يَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى وَأُخْرَى، حَتَّى كَانَ يَتَعَدَّدُ مِنْهُ ذَلِكَ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً. وَالْحِكَايَاتُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى^(١). أَمَّا مَذَاكِرَةُ الْعِلْمِ وَمُدَارَسَتُهُ فَحَدِثَتْ عَنْهُمْ وَلَا حَرَجَ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ الْقُطُبُ الْيُونِنِيُّ عَنِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا يَضِيعُ لَهُ وَقْتُ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا فِي وَظِيفَةٍ مِنْ الْأَشْتِعَالِ بِالْعِلْمِ، حَتَّى إِنَّهُ فِي ذَهَابِهِ فِي الطَّرِيقِ وَإِيَابِهِ يَسْتَعْلِفُ فِي تَكَرَّرِ مَحْفُوظِهِ أَوْ مُطَالَعَةٍ، وَإِنَّهُ بَقِيَ عَلَى التَّحْصِيلِ - عَلَى هَذَا الْوَجْهِ - سِتِّ سِنِينَ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ دَرَسًا عَلَى الْمَشَايخِ شَرَحًا وَتَصْحِيحًا، أَمَّا هِمَّتُهُمْ فِي الْحِفْظِ فَيَكْفِي دَلِيلًا عَلَيْهَا أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ كَانَ يَحْفَظُ أَلْفَ حَدِيثٍ. فَقِيلَ لَهُ: مَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: ذَاكِرْتُهُ وَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ^(٢).

المجال الثاني: علو الهمة في العبادة والاستقامة: لَقَدْ فَهَمْنَا سَلَفُنَا الصَّالِحِينَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ، وَتَدَبَّرُوا فِي حَقِيقَةِ الدُّنْيَا فَاسْتَوْحَشُوا مِنْ فِتْنَتِهَا وَتَجَافَتْ جُنُوبُهُمْ عَنْ مَصَاجِعِهَا، وَارْتَفَعَتْ هِمَّتُهُمْ عَنْ سَفَاسِفِهَا، فَلَا تَرَاهُمْ إِلَّا صَوَامِينَ قَوَامِينَ، وَقَدْ حَفَلَتْ تَرَاجِمُهُمْ بِأَخْبَارٍ زَاخِرَةٍ تُشِيدُ بَعْلُو هِمَّتِهِمْ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، وَقُوَّةِ

وتصنيفها ونشر العلم وتعليمه، لم نذكرها خوف الإطالة،

ولينظرها من أراد (١٨٧ - ٢٠٨).

(٣) المرجع السابق (٢١٧).

(١) انظر ذلك في «علو الهمة» (١٦٥، ١٧٢).

(٢) المرجع السابق (١٨٣)؛ وقد ذكر الشيخ محمد المقدم أمثلة

أخرى عديدة على علو همة السلف في حب الكتب

وَتَعُدُّ الْأُسْرَةَ - وَبِخَاصَّةِ الْوَالِدَيْنِ أَوْ مَنْ يَقُومُ
مَقَامَهُمَا - أَهَمَّ عَنَاصِرِ الْبَيْتَةِ تَأْثِيرًا فِي إِظْهَارِ النُّبُوغِ
وَزِرَاعَةِ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي قُلُوبِ الْأَطْفَالِ، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ
لَنَا سِرَّ اتِّصَالِ سِلْسَلَةِ النَّبِيِّينَ مِنْ أُنْبَاءِ أُسْرِ مُعِينَةَ -
كَأَلِ تَيْمِيَّةٍ مَثَلًا - حَيْثُ تَجْتَمِعُ الاسْتِعْدَادَاتُ الْفِطْرِيَّةُ،
وَالْقُدْرَاتُ الْإِبْدَاعِيَّةُ مَعَ الْبَيْتَةِ الْمُسَاعِدَةِ الَّتِي تَكْشِفُ
هَذِهِ الْمَوَاهِبَ مُبَكِّرًا وَتُنَمِّيهَا وَتُوَجِّهَهَا إِلَى الطَّرِيقِ
الْأَمْتِلِ^(٢)، وَهَا هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
الَّذِي عَدَلَ بِهِ عُمَرُ أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ، يَشِبُّ فِي كَتَفِ أُمِّهِ
صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُخْتِ
أَسَدِ اللَّهِ حَمْزَةَ، وَهَؤُلَاءِ الْكَمَلَةُ الْعِظَامُ، عَبْدُ اللَّهِ وَالْمُنْذِرُ
وَعُرْوَةُ أُنْبَاءُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا - كُلُّهُمْ
تَمَرَاتُ أُمَّهُمْ ذَاتِ النِّطَاقِ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا -^(٣)، لَقَدْ كَانَ لِمَا غَرَسَتْهُ هَاتَانِ الْمَرْأَتَانِ أَكْبَرُ
الْأَثَرِ فِي عُلُوِّ هِمَّةِ أُنْبَائِهِمَا، وَقَدْ حَفِظَ التَّارِيخُ قَوْلَ
السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ لِابْنِهَا عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

أَنْتِ تَكُونُ مَا جِدُّ نَيْبِلٍ

إِذَا تَهَبُّ شَمَالًا بَلِيلٍ^(٤).

فَنَشَأَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَالِي الْهِمَّةِ قَوِيَّ
الشَّكِيمَةَ لَا يَخْشَى فِي الْحَقِّ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةَ

الْمَجَالِ الْخَامِسُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: لَا يَحْتَاجُ
مَجَالَ لِعُلُوِّ الْهِمَّةِ مَا يَحْتَاجُهُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذَلِكَ
لَأَنَّهُ يَتَطَلَّبُ رِجَالًا وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ:
﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٢٣).
وَقَدْ ضَرَبَ الْمُصْطَفَى ﷺ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي هَذَا الْمَجَالِ
فَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ (أَيُّ أَنَّهُ كَانَ يُقَاتِلُ فِي
الصُّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ) مِنْهُ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي الشَّجَاعَةِ اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ، وَهَا هُوَ
أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ يُقَاتِلُ الْفُرْسَ يَوْمَ الْقَادِسيَّةِ حَتَّى ظَنَّ
بِعَظْمِهِمْ أَنَّهُ مَلِكٌ^(١). إِنَّهُ مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى
إِحْيَاءِ هَذِهِ الرُّوحِ الْوَثَابَةِ وَالْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي الْجِهَادِ صِدًّا
أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِنَا فِي فِلِسْطِينَ، وَالشَّيْشَانِ، وَالْبُوسَنَةِ
وَعَبْرِ ذَلِكَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يَدْنُسُهَا الْأَعْدَاءُ.

القيمة التربوية لـ «علو الهمة»:

إِنَّ تَرْبِيَةَ أَطْفَالِنَا تَحْتَاجُ كَيْ تُوْتِيَ ثَمَارَهَا فِي
الْمُسْتَقْبَلِ رِجَالًا أَشَدَّاءَ، وَجِيلاً مُعَافَى فِي بَدَنِهِ
وَعَقْلِهِ، وَحُرَّاسًا لِلْعَقِيدَةِ وَالْوَطَنِ أَنْ نَعْرِسَ فِي هَؤُلَاءِ
الْأَطْفَالِ مِنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِهِمْ هَذَا الْخُلُقَ الرَّفِيعَ «عُلُوُّ
الْهِمَّةِ».

(٤) هذا البيت مشهور في كتب «شواهد العربية» والنحو، انظره

في شرح ابن عقيل على الألفية (١/ ٢٩٢).

(١) انظر الأثر رقم (١) في هذه الصفة.

(٢) علو الهمة (٣٨٢).

(٣) المرجع السابق (٣٨٣).

عَرَسَ هَذِهِ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي نَفُوسِ مُسْتَمِعِيهَا أَوْ
النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا أَوْ قُرَائِبَهَا، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ مَنْ
يَنْهَضُ بِالْأُمَّةِ وَيُقِيلُهَا مِنَ الْعَثَرَاتِ، وَمِنْ الْوَسَائِلِ
التَّرْبَوِيَّةِ الَّتِي تُسَاعِدُ فِي بَثِّ هَذِهِ الرُّوحِ عَامِلِ التَّشْجِيعِ
الَّذِي يَنْهَضُ بِهِ أَثْرِيَاءُ الْأُمَّةِ، فَيَقِيمُونَ الْمُسَابَقَاتِ
وَيُكَافِئُونَ النَّابِغِينَ، وَلَنَا فِي سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي هَذَا
الْمَجَالِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ، يَقُولُ الشَّاطِبِيُّ فِي هَذِهِ الْوَسِيلَةِ
(أَيِ التَّشْجِيعِ): إِنَّهَا وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، فَإِنْ قَامَ بِهَا
الْبَعْضُ سَقَطَ الْوُجُوبُ عَنِ الْآخَرِينَ وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهَا
أَحَدٌ أَثْمُوا جَمِيعًا، الْقَادِرُ لِأَنَّهُ قَصَرَ وَغَيْرُ الْقَادِرِ لِأَنَّهُ
قَصَرَ فِيمَا يَسْتَطِيعُهُ، وَهُوَ التَّفْتِيشُ عَنِ الْقَادِرِ وَحَمْلُهُ عَلَى
الْعَمَلِ وَحَتُّهُ وَتَشْجِيعُهُ، وَإِعَاتَتُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ، بَلْ
وَإِجْبَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ^(٣).

وَقَدْ كَانَ الْخُلَفَاءُ وَالْأَمْرَاءُ فِي طَلِيعَةِ الْمُشْجِعِينَ
لِطَلْبَةِ الْعِلْمِ وَتَرْبِيَّتِهِمْ عَلَى عُلُوِّ الْهَمَّةِ، وَهِيَ هُوَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُشْجِعُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَيُدْخِلُهُ
عَلَيْهِ مَعَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، يَقُولُ
ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ
أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لِمَ
تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ
حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ
أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِإِيْرِيهِمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَفْخَرُ بِتَرْبِيَّةِ أُمَّهَ لَهُ، فَيَقُولُ إِذَا نُوزِعَ
بِالْفَخْرِ: أَنَا ابْنُ هِنْدٍ. وَمَا كَانَ لَهُ لِيَقُولَ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا
كَانَتْ قَدِ اشْتَهَرَتْ بِحُسْنِ التَّرْبِيَّةِ وَنَشِئَةِ أَوْلَادِهَا عَلَى
جَمِيلِ الصِّفَاتِ، وَعَرَسَتْ فِيهِمْ رُوحَ السِّيَادَةِ وَعُلُوِّ
الْهَمَّةِ، قِيلَ لَهَا وَمُعَاوِيَةُ وَلَيْدٌ بَيْنَ يَدَيْهَا: إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا
الْغُلَامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ. قَالَتْ: تَكَلُّتُهُ إِذْنٌ إِنْ لَمْ يَسُدَّ
قَوْمَهُ^(١). وَهِيَ هِيَ وَالِدَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي
عَصْرِ قَرِيبٍ يُرَبِّي ابْنَهُ عَلَى تَحْمَلِ الْمَشَاقِّ وَيُدْرِبُهُ عَلَى
الْإِقْدَامِ، وَيَسْتَجِيبُ لَطَلْبِهِ آدَاءً فَرِيضَةً الْحَجِّ فِي سِنِّ
مُبَكَّرَةٍ فَتَنَشَأُ قَوِيَّ الشَّكِيمَةِ عَالِي الْهَمَّةِ وَاثِقًا مِنْ نَفْسِهِ،
مُسْتَعِدًّا لِتَحْمَلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْكِبَارِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا
كَتَبَهُ وَالِدُ الشَّيْخِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: تَحَقَّقْتُ أَنَّهُ بَلَغَ
الْإِحْتِلَامَ قَبْلَ بُلُوغِهِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ، وَرَأَيْتُهُ أَهْلًا لِلصَّلَاةِ
بِالْجَمَاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ، فَقَدَّمْتُهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِالْأَحْكَامِ، وَزَوَّجْتُهُ
بَعْدَ الْبُلُوغِ مُبَاشَرَةً ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ
الْحَرَامِ، فَأَجَبْتُهُ بِالْإِسْعَافِ إِلَى ذَلِكَ الْمَرَامِ، فَحَجَّ وَقَضَى
رُكْنَ الْإِسْلَامِ^(٢).

إِنَّ تَرْبِيَةَ الْأَطْفَالِ عَلَى عُلُوِّ الْهَمَّةِ لَا تَنْهَضُ بِهِ
الْأُسْرَةَ وَحَدَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ وَاجِبٌ الْمَدْرَسَةِ أَيْضًا، إِذْ عَلَى
الْمُعَلِّمِ أَنْ يَغْرِسَ هَذِهِ الْقِيَمَةَ الْعُظْمَى فِي نَفُوسِ
تَلَامِيذِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ الْحَدِيثَةَ -
مَسْمُوعَةً أَوْ مَرْتَبَةً أَوْ مَكْتُوبَةً - عَلَيْهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي

(٣) الموافقات للشاطبي (١/١١٤)، بواسطة «علو الهمة»

(١) علو الهمة (٢٨٣) بتصرف يسير.

[للاستزادة : انظر صفات : الطموح - القوة -
قوة الإرادة - الطاعة - المروءة - النشاط - الشجاعة -
الرجولة - النبل - الشرف - المسؤولية.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: صغر الهمة -
التخاذل - الضعف - الكسل - الوهن - التهاون -
التنصل من المسؤولية - اليأس].

تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا
أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ
بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
- وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ - فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١).

الأحاديث الواردة في «علو الهمة»

١ - * (عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِي

الأحاديث الواردة في «علو الهمة» معني

دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَأَيُّهَا تَرَى ؟ . فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَوْتَ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا ، وَاللَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ) * (٤) .

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : قَالَتْ عَائِشَةُ : بَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهْرَةِ ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَمَنَّعًا . فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِدَاكَ يَا أَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَنَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» (٣) ، فَقَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ تَقْتُلُ تَقْتُلُ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» ، فَقَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ ، فَقَالَ : «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» ، فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ ، فَقَالَ : «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» ، فَاذْهَبْ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلْ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ

(١) سَفْسَافُ الْأُمُورِ : الْحَقِيرُ الرَّدِيءُ مِنْهَا .

(٢) صحيح الجامع للألباني (١٨٨٦) ، وهو في الصحيحة

(٣) ماذا عندك يا ثمامة؟ أي ما تظن أني فاعل بك؟

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٧٢) واللفظ له ، ومسلم (١٧٦٤) .

فَاتَانَا أَنَيْسُ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا .

قَالَ : وَقَدْ صَلَّيْتُ يَابْنَ أَحْيَى ، قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، قُلْتُ : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ ، قُلْتُ : فَأَيْنَ تَوَجَّهَ ؟ قَالَ : اتَّوَجَّهَ حَيْثُ يُوجِّهُنِي رَبِّي ، أَصَلِّيَ عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ^(٨) ، حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ .

فَقَالَ أَنَيْسُ : إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَآكُفْنِي ، فَاَنْطَلَقَ أَنَيْسُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَرَاثَ عَلِيٍّ^(٩) ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقُلْتُ : مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَقَيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ ، قُلْتُ : فَمَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : شَاعِرٌ ، كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ ، وَكَانَ أَنَيْسُ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ .

قَالَ أَنَيْسُ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ ، فَمَا هُوَ يَقُولُهُمْ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ^(١٠) فَمَا يَلْتَمِسُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي ، أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَاللَّهِ ! إِنَّهُ لَصَادِقٌ ، وَإِيَّاهُمْ لَكَاذِبُونَ .

فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ : « أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ » ، قَالَ : إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ^(١) بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ » ، قَالَ : فَالصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « نَعَمْ » ... الْحَدِيثُ^(٢) .

٤ - * (قَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غَفَارًا ، وَكَانُوا يُجْلُونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أَنَيْسُ وَأُمَّنَا ، فَزَرَلْنَا عَلَى خَالِنَا ، فَأَكْرَمَنَا خَالِنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا ، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا : إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ^(٣) أَنَيْسُ ، فَجَاءَ خَالِنَا فَتَنَّا^(٤) عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقُلْتُ : أَمَا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ ، وَلَا جَمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا^(٥) ، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا ، وَتَعَطَّى خَالِنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ ، فَنَافَرَ^(٦) أَنَيْسُ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا^(٧) ، فَأَتَيْنَا الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أَنَيْسًا ،

هذه المفاخرة في الشعر أيها أشعر.

(٧) عن صرمتنا وعن مثلها : معناه : تراهن هو وآخر أيها أفضل ، وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك ، فأيهما كان أفضل أخذ الصرمة ، فتحاكما إلى الكاهن ، فحكم بأن أنيسا أفضل ، وهو معنى قوله فخير أنيسا ، أي جعله الخيار والأفضل .

(٨) الخفاء : هو الكساء ، وجمعه أخفية ككساء وأكسية .

(٩) فراث علي : أي أبطأ .

(١٠) أقراء الشعر : أي طرقه وأنواعه .

(١) أهلك : أي زوجته عائشة - رضي الله عنها - .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٠٧) .

(٣) خالف إليهم : أتاهم للفاحشة : أي ليزني بهم .

(٤) فتنا : أي أشاعه وأفشاه .

(٥) صرمتنا : الصرمة هي القطعة من الإبل ، وتطلق أيضا على القطعة من الغنم .

(٦) فنافر : قال أبو عبيد وغيره في شرح هذا : المنافرة المفاخرة والمحاكمة ، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ، ثم يتحاكما إلى رجل ليحكم أيها خير وأعز نفرا ، وكانت

صُرِبَ عَلَى أَسْمَحَتِهِمْ^(٨) فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ ،
وَأَمْرَاتَيْنِ^(٩) مِنْهُنَّ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً ، قَالَ : فَأَتْنَا عَلِيَّ
فِي طَوَافِهِمَا ، فَقُلْتُ : أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ، قَالَ : فَمَا
تَنَاهَتَا^(١٠) عَنْ قَوْلِهِمَا ، قَالَ : فَأَتْنَا عَلِيَّ ، فَقُلْتُ : هُنَّ مِثْلُ
الْخَشْبَةِ^(١١) غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي ، فَاَنْطَلَقْنَا تَوَلُّوْلَانِ^(١٢) ،
وَتَقُولَانِ : لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا^(١٣) ، قَالَ :
فَأَسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ ، وَهُمَا هَابِطَانِ ، قَالَ :
« مَا لَكُمَا ؟ » ، قَالَتَا : الصَّابِيءُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا ،
قَالَ : « مَا قَالَ لَكُمَا ؟ » ، قَالَتَا : إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ
الْفَمَ^(١٤) ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ،
وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، ثُمَّ صَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى

قَالَ : قُلْتُ : فَأَكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ ، قَالَ :
فَأَتَيْتُ مَكَّةَ ، فَتَضَعَعْتُ^(١) رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ
هَذَا الَّذِي تَدْعُوْنَهُ الصَّابِيءَ ؟
فَأَشَارَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : الصَّابِيءُ^(٢) ، فَمَالَ عَلِيَّ أَهْلُ
الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ ، حَتَّى خَرَرْتُ مَعْشِيًّا عَلِيَّ ،
قَالَ : فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ ، كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرَ^(٣) ،
قَالَ : فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ
مَائِهَا ، وَلَقَدْ لَشِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ .
مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ
عُكْنُ بَطْنِي^(٤) ، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَيْدِي سُخْفَةَ جُوعٍ^(٥) .
قَالَ : فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمْرَاءَ^(٦) إِضْحِيَّانَ^(٧) ، إِذْ

آذانهم ، أي ناموا ، قال الله تعالى ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾
(الكهف/ ١١٠) أي أنماهم .

(٩) في مسند الإمام أحمد : غير امرأتين (٦/ ٢٢١) حديث رقم
(٢١٠١٥) وهو الظاهر . وهي معظم نسخ مسلم بالياء
وفي بعضها وامرأتان بالألف ، والأول منصوب بفعل
محذوف ، أي ورأيت امرأتين .

(١٠) فما تناهتا : أي ما انتهتا .
(١١) هن مثل الخشبية : الهن والهنة ، بتخفيف نونهما ، وهو كناية
عن كل شيء ، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر ،
فقال لهما مثل الخشبية في الفرج وأراد بذلك سبَّ إساف
ونائلة وغيظ الكفار بذلك .

(١٢) تولولان : اللولة الدعاء بالويل .
(١٣) أنفارنا : الأنفار جمع نفر أو نفر ، وهو الذي ينفر عند
الاستغاثة .

(١٤) تملأ الفم : أي عظيمة لا شيء أقبح منها ، كالشيء الذي
يملاً الشيء ولا يسع غيره ، وقيل معناه لا يمكن ذكرها
وحكايتها ، كأنها تسد فم حاكبيها وتملؤه لاستعظامها .

(١) فتضعفت : يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته ، لأن
الضعيف مأمون الغائلة دائماً .

(٢) الصابيء : منصوب على الإغراء ، أي انظروا وخذوا هذا
الصابيء .

(٣) نصب أحمر : يعني من كثرة الدماء التي سألت مني
بضربهم ، والنصب والنصب الصنم والحجر ، كانت
الجاهلية تصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم ، وجمعه
أنصاب ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾
(المائدة/ ٣) .

(٤) عكن بطني : جمع عكنة وهي الطي في البطن من السمن ،
معنى تكسرت أي اثنت وانطوت طاقات لحم بطنه .

(٥) سخفة جوع : بفتح السين وضمها ، هي رقة الجوع وضعفه وهزاله .
(٦) قمرء : أي مقمرة .

(٧) إضحيان : أي مضيئة ، منورة ، يقال : ليلة إضحيان
وإضحيانة ، وضحياء ويوم أضحيان .

(٨) أسمختهم : هكذا هو في جميع النسخ ، وهو جمع سماخ ،
وهو الخرق الذي في الأذن يفيض إلى الرأس ، يقال : سماخ
وسماخ ، والصاد أفصح وأشهر ، والمراد بأسمختهم :

فَهَلْ أَنْتَ مُبْلِغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ». فَأَتَيْتُ أُتَيْسًا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَتَيْ قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَن دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَأَتَيْتَنَا أُمْنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَن دِينِكُمْ^(٨)، فَإِنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَاحْتَمَلْنَا^(٩) حَتَّى أَتَيْتَنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نَصْفُهُمْ، وَكَانَ يَوْمُهُمْ إِبَاءً^(١٠) بَنُ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ.

وَقَالَ نَصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نَصْفُهُمْ الْبَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِخْوَتُنَا، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ» *^(١١).

٥- * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرِ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ جَمِيعًا الْخُرُوجَ مَعَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدَهُمَا، فَاسْتَهَمَا^(١٢)، فَقَالَ حَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ لِابْنِهِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَحَدِنَا مِنْ أَنْ

صَلَاتُهُ (قَالَ أَبُو دَرٍّ) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِحَيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟»^(١)، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنْ اتَّمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي^(٢) صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟»، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمَزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كِبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعْمٌ»^(٣).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِنِي لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَاِنطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَانطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ عَبَّرْتُ مَا عَبَّرْتُ^(٤)، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضٌ»^(٥) ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أَرَاهَا^(٦) إِلَّا يَثْرَبُ^(٧)

بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها يثرب.

(٨) ما بي رغبة عن دينكما: أي لا أكرهه، بل أدخل فيه.

(٩) فاحتملنا: يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا، وسرنا.

(١٠) إبياء: الهمزة في أوله مكسورة، على المشهور، وحكى

القاضي فتحها أيضا، وأشار إلى ترجيحه، وليس براجح.

(١١) مسلم (٢٤٧٣).

(١٢) فاستهها: أجزيا القرعة بينهما.

(١) في مسند الإمام أحمد: ممن أنت. وهو الظاهر.

(٢) فقدعني: أي كفني، يقال: قدعه وأقدعه، إذا كفه ومنعه.

(٣) طعام طعم: أي تشعب شاربها كما يشعبه الطعام.

(٤) عبرت ما عبرت: أي بقيت ما بقيت.

(٥) وجهت لي أرض: أي أريت جهتها.

(٦) أراها: ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها.

(٧) يثرب: هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة، وقد جاء

يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ يَا أَخِي ؟ ، قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيُرْدِيَنِي ، وَأَنَا أَحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَزُرُنِي الشَّهَادَةَ ، قَالَ : فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهُ ، فَبَكَى فَأَجَازَهُ ، فَكَانَ سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ سِنْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً* (٢).

يُقِيمَ ، فَأَقِمَ مَعَ نِسَائِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لَأَثَرْتُكَ بِهِ ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ ، فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ... الْحَدِيثُ* (١).

٦ - *عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «علو الهمة»

وَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، لَا أَنَا أَتَيْتُ الضَّيْعَةَ ، وَلَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَاسْتَبْطَأَنِي وَبَعَثَ رُسُلًا فِي طَلْبِي ، وَقَدْ قُلْتُ لِلنَّصَارَى حِينَ أَعَجَبَنِي أَمْرُهُمْ : أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ . قَالُوا : بِالشَّامِ . فَرَجَعْتُ إِلَى وَالِدِي ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ رُسُلًا ، فَقُلْتُ : مَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ ، فَأَعَجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ دِينَهُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِمْ ، فَقُلْتُ : كَلَّا وَاللَّهِ ، فَخَافَنِي وَقَيْدَنِي .

فَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى وَأَعْلَمْتُهُمْ مَا وَاقَفَنِي مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَسَأَلْتُهُمْ إِعْلَامِي مَنْ يُرِيدُ الشَّامَ ، فَفَعَلُوا ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي ، وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ ، حَتَّى أَتَيْتُ الشَّامَ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ عَالِمِهِمْ ، فَقَالُوا : الْأَسْقَفُ ،

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : حَدَّثَنِي سَلْمَانُ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ مِنْ أَصْبَهَانَ ، مِنْ جَيْ ، ابْنِ رَجُلٍ مِنْ دَهَاقِينَهَا - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِدْرِيسَ : وَكَانَ أَبِي دِهَقَانَ (٣) أَرْضِهِ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ - وَفِي حَدِيثِ الْبَكَّائِيِّ : أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَأَجْلَسَنِي فِي الْبَيْتِ كَالْجَوَارِي ، فَاجْتَهَدْتُ فِي الْفَارَسِيَّةِ - وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ جَابِرٍ فِي الْمَجُوسِيَّةِ - فَكُنْتُ فِي النَّارِ الَّتِي تُوقَدُ فَلَا تُحْبُو ، وَكَانَ أَبِي صَاحِبَ ضَيْعَةٍ ، وَكَانَ لَهُ بِنَاءٌ يُعَالِجُهُ - زَادَ ابْنُ إِدْرِيسَ فِي حَدِيثِهِ : فِي دَارِهِ - فَقَالَ لِي يَوْمًا : يَا بُنَيَّ ، قَدْ شَغَلَنِي مَا تَرَى فَأَنْطَلِقُ إِلَى الضَّيْعَةِ ، وَلَا تَحْتَبِسْ فَتَشْغَلَنِي عَنْ كُلِّ ضَيْعَةٍ يَهْمِي بِكَ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةِ النَّصَارَى وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَمِلْتُ إِلَيْهِمْ وَأَعَجَبَنِي أَمْرُهُمْ ،

الطبراني رجال الصحيح، وذكره الهيثمي في موضع آخر (٦٩/٦) وقال : رواه البزار ورواه ثقات.

(٣) الدهقان : بكسر الدال وضمها، رئيس القرية. وهو معرب.

(١) الإصابة (٢/٢٥). والاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٤٣)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٧).

(٢) الإصابة (٣/١٣٥)، والهيثمي (٥/٢٩٨) وقال : رجال

فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَقُلْتُ : أَكُونُ مَعَكَ أَخْدُمُكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ ؟ . قَالَ : أَقِم ، فَمَكَثْتُ مَعَ رَجُلٍ سَوْءٍ فِي دِينِهِ ، كَانَ يَأْمُرُهُم بِالصَّدَقَةِ ، فَإِذَا أَعْطَوْهُ شَيْئًا أَمْسَكَهُ لِنَفْسِهِ ، حَتَّى يَجْمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا^(١) ، فَتَوَفَّيَ ، فَأَخْبَرْتُهُمْ بِخَبْرِهِ فزَبَرُونِي ، فَدَلَّتْهُمْ عَلَى مَالِهِ ، فَصَلَبُوهُ وَلَمْ يَعْيَبُوهُ وَرَجْمُوهُ ، وَأَحَلُّوا مَكَانَهُ رَجُلًا فَاضِلًا فِي دِينِهِ زُهْدًا وَرَغْبَةً فِي الآخِرَةِ وَصَلَاحًا ، فَأَلْقَى اللهُ حُبَّهُ فِي قَلْبِي ، حَتَّى حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، فَذَكَرَ رَجُلًا بِالْمُوصِلِ ، وَكُنَّا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ حَتَّى هَلَكَ .

فَأَتَيْتُ الْمُوصِلَ ، فَلَقَيْتُ الرَّجُلَ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي ، وَأَنَّ فَلَانًا أَمَرَنِي بِإِيَابِكَ ، فَقَالَ : أَقِم ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى سَبِيلِهِ وَأَمْرِهِ ، حَتَّى حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ ، فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، فَقَالَ : مَا أَعْرِفُ أَحَدًا عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةَ . فَأَتَيْتُهُ بَعْمُورِيَّةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي ، فَأَمَرَنِي بِالْمَقَامِ وَثَابَ لِي شَيْءٌ ، وَاتَّخَذْتُ غُنَيْمَةً وَبُقَيْرَاتٍ ، فَحَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ فَقُلْتُ : إِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ قَدْ أَظْلَكَ نَبِيُّيُوعَثُ بَدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ ، مُهَاجِرُهُ بِأَرْضِ ذَاتِ نَخْلٍ ، وَبِهِ آيَاتٌ وَعَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى ، بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ ، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ فَتَخَلَّصْ إِلَيْهِ ، فَتَوَفَّيَ .

فَمَرَّ بِي رَكْبٌ مِنَ الْعَرَبِ ، مِنْ كَلْبٍ ، فَقُلْتُ :

وَأَعْطَيْتُكُمْ بَقَرَاتِي وَعَنَمِي هَذِهِ ، وَتَحْمَلُونِي إِلَى بِلَادِكُمْ ؟ فَحَمَلُونِي إِلَى وَادِي الْقُرَى ، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ^(٢) ، فَرَأَيْتُ النَّخْلَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْبَلَدُ الَّذِي وُصِفَ لِي ، فَأَقَمْتُ عِنْدَ الَّذِي اشْتَرَانِي ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَاشْتَرَانِي مِنْهُ ، وَقَدِمَ بِي الْمَدِينَةَ ، فَعَرَفْتُهَا بِصِفَتِهَا ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَعْمَلُ فِي نَخْلِهِ ، وَبَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ ، وَغَفَلْتُ عَنِ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَزَلَّ فِي بَيْتِي عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ فَإِنِّي لَنَبِي رَأْسِ نَخْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمِّ لِصَاحِبِي ، فَقَالَ : أَيُّ فُلَانٍ ، قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ ، مَرَرْتُ بِهِمْ أَنْفًا وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُهَا فَأَخَذَنِي الْقُرَى^(٣) ، وَرَجَعْتُ بِي النَّخْلَةَ ، حَتَّى كَدْتُ أَسْقَطُ ، وَنَزَلْتُ سَرِيعًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الْخَبْرُ ؟ فَلَكَمَنِي صَاحِبِي لِكَمَّةٍ ، وَقَالَ : وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ ؟ أَقْبَلَ عَلَى شَانِكَ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي حَتَّى أَمْسَيْتُ ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، وَهُوَ يَقْبَاءُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : اجْتَمَعَ عِنْدِي أَرَدْتُ^(٤) أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَبَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَمَعَكَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ذَوُو حَاجَةٍ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَكَفَّ يَدَيْهِ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا ، فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، وَرَجَعْتُ .

(١) ورقا: بكسر الراء فضة.

(٢) معناه: باعوني لرجل من اليهود.

(٣) القُرَى: البرد.

(٤) اجتمع عندي أردت: هكذا هي موجودة في الأصل، ولعل صوابها: اجتمع عندي شيء أردت... .

فَقُلْتُ : أَحَبُّتُ كَرَامَتَكَ فَأَهْدَيْتُ لَكَ هَدِيَّةً ، وَلَيْسَتْ بِصَدَقَةٍ ، فَمَدَّ يَدَهُ فَأَكَلَ ، وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ ، فَقُلْتُ : هَاتَانِ اثْنَتَانِ ، وَرَجَعْتُ .

فَأَتَيْتُهُ وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً فِي بَيْعِ الْعَرْفَدِ ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَسَلَّمْتُ ، وَتَحَوَّلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْخَاتِمِ فِي ظَهْرِهِ ، فَعَلِمَ مَا أَرَدْتُ ، فَأَلْفَى رِدَاءَهُ ، فَرَأَيْتُ الْخَاتِمَ فَقَبَّلْتُهُ ، وَبَكَيْتُ ، فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحَدَّثْتُهُ بِشَأْنِي كُلِّهِ كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَعْجَبَنِي ذَلِكَ ، وَأَحْسَبُ أَنْ يَسْمَعَهُ أَصْحَابُهُ ، فَفَاتَنِي مَعَهُ بَدْرٌ وَأُحْدٌ بِالرِّقِّ ، فَقَالَ لِي : كَاتِبٌ يَا سَلْمَانَ عَنْ نَفْسِكَ ، فَلَمْ أَزَلْ بِصَاحِبِي حَتَّى كَاتَبْتُهُ ، عَلَى أَنْ أَعْرِسَ لَهُ ثَلَاثِيَّةً وَدِيَّةً^(١) ، وَعَلَى أَرْبَعِينَ وَقِيَّةً^(٢) مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَعِينُوا أَحَاكِمَ بِالنَّخْلِ» ، فَأَعَانُونِي بِالْخَمْسِ وَالْعَشْرِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ لِي ، فَقَالَ لِي : «فَقْرٌ^(٣) لَهَا وَلَا تَضَعُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى أَضَعَهُ بِيَدِي» ، فَفَعَلْتُ ، فَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى فَرَعْتُ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَكُنْتُ آتِيَهُ بِالنَّخْلَةِ فَيَضَعُهَا ، وَيُسَوِّي عَلَيْهَا تُرَابًا ، فَأَنْصَرِفُ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ فَمَا مَاتَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ ، وَبَقِيَ الذَّهَبُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ آتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ ، مِنْ ذَهَبٍ أَصَابَهُ مِنْ

بَعْضِ الْمَعَادِنِ ، فَقَالَ : «ادْعُ سَلْمَانَ الْمَسْكِينَ الْفَارِسِيَّ الْمَكْتَابَ» ، فَقَالَ : أَدِّ هَذِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَيْنَ تَقْعُ هَذِهِ بِمَا عَلَيَّ ؟ ، وَرَوَى أَبُو الطُّفَيْلِ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : أَعَانَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَيْضَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَوْ وَزِنْتُ بِأُحْدٍ لَكَانَتْ أَثْقَلَ مِنْهُ*^(٤) .

٢- شَجَاعَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
(قِتَالُهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ مَلَكَ) .

* (أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يَزَالُ يُجَلِّدُ فِي الْخَمْرِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ سَجْنُوهُ وَأَوْثَقُوهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ رَأَهُمْ يَقْتَلُونَ ، فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَوْ إِلَى امْرَأَةِ سَعْدٍ يَقُولُ لَهَا : إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ لَكَ : إِنَّ خَلِيَّتِ سَيْلَهُ وَحَمَلْتِهِ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ وَدَفَعْتَ إِلَيْهِ سِلَاحًا ، لِيَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرِجِعُ إِلَيْكَ إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَفَى حَزْنًا أَنْ تَلْتَقِيَ الْخَيْلَ بِالْقَنَا

وَأَتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

(١) الودية : النخلة الصغيرة.

(٢) وقية: هي الأوقية. وهي زنة سبعة مثاقيل وزنة أربعين درهما. وهي في غير الحديث جزء من اثني عشر جزءا وتختلف باختلاف اصطلاح البلاد - لسان العرب: مادة «وقى».

(٣) ومعنى فقر: احفر لها موضعا تغرس فيه ، وتسمى الحفرة فقرة بضم الفاء.

(٤) أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٢٦٥-٢٦٧)، مسند أحمد (٥/ ٤٣٧-٤٤٤)، وطبقات ابن سعد (٤/ ٤٥)، والتاريخ الكبير للبخاري (٤/ ١٣٥-١٣٦)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ١٦٣-١٧١)، وجمع الزوائد للهيتمي (٩/ ٣٣٢-٣٤٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٦٥).

الخطاب - رضي الله عنه - شاور الهرمزان. فقال: ما ترى أبداً: بفارس، أو بأذربيجان، أم بأصبهان؟ فقال: إن فارس وأذربيجان الجناحين، وأصبهان الرأس، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فأبدأ بالرأس. فدخل عمر - رضي الله عنه - المسجد والنعمان بن مقرن - رضي الله عنه - يصلي، فقعد إلى جنبه، فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن أستعملك. قال: أما جايباً^(٣)، فلا، ولكن غازياً. قال: فأنت غازٍ فوجهه إلى أصفهان - فذكر الحديث - وفيه: فقال المغيرة للنعمان: يرحمك الله إنه قد أسرع في الناس^(٣)، فأهمل. فقال: والله إنك لذو مناقب^(٤)، لقد شهدت مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقابل أول النهار أحر القتال حتى تروى الشمس، وتهب الرياح، وينزل النضر، قال: ثم قال: إني هازل لوائي ثلاث مرات: فأما الهزة^(٥) الأولى فقضى الرجل حاجته وتوصاً، وأما الثانية فظفر رجل في سلاحه، وفي شسع^(٦) فأصلحه، وأما الثالثة فأهملوا ولا يلويين أحد على أحد وإن قتل النعمان فلا يلو^(٧) عليه أحد، فإنني أدعو الله - عز وجل - بدعوة، فعزمت على كل امرئ منكم لما آمن

إذا قمت عتاني الحديد وغلقت

مصارع دوني قد نصم المناذيا
فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعيد،
فحلت عنه قيوده، وحمل على فارس كان في الدار
وأعطى سلاحاً، ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم،
فجعل لا يزال يهمل على رجل فيقتله ويدق ضلبه،
فنظر إليه سعد فجعل يعجب منه ويقول: من ذلك
الفارس؟! فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله، ورجع
أبو محجن - رضي الله عنه -، ورد السلاح، وجعل
رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد - رضي الله عنه - فقالت له امرأته أو
أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها، ويقول:
لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلاً على فارس أبلق، لولا
أبي تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل
أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان من أمره
كذا وكذا، فقصت عليه قصته، فدعا به وحل قيوده.
قال أبو محجن - رضي الله عنه - أنا والله لا أشربها أبداً،
كنت أنف أن أدعها من أجل جلدكم، قال: فلم
يشربها بعد ذلك)*^(١).

٣ - * عن معقل بن يسار أن عمر بن

(٥) الهزة: التحريكة.

(٦) الشسع: زمام للنعل بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

(٧) يلو: ينتظر. وقوله لا يلويين أحد على أحد أي لا ينتظر حملته معه، وقوله ولا يلو عليه أحد: أي لا يتوقف عن القتال من أجله.

(١) الاستيعاب (٤/ ١٨٤)، وسنده صحيح، كما في الإصابة (١٧٤/٤).

(٢) جايباً: من جبي الخراج أي جمعه.

(٣) إنه قد أسرع في الناس: أي الرمي، ويريد به رمي الفرس للمسلمين بالنبل في المعركة.

(٤) مناقب: جمع نقيبة وهي: العقل والمشورة ونفاذ الرأي.

— رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ جُرْحَ أَبُو عَقِيلٍ الْأَنْبِيُّ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — رُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ وَفُؤَادِهِ ، فَسَطَبَ فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ ، فَأُخْرِجَ السَّهْمُ — وَوَهَنَ لَهُ شِقُّهُ الْأَيْسَرُ — لَمَّا كَانَ فِيهِ ، وَهَذَا أَوَّلُ النَّهَارِ ، وَجُرَّ إِلَى الرَّحْلِ (٣) — فَلَمَّا حَمِيَ الْقِتَالُ وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَجَازُوا رِحَالَهُمْ — وَأَبُو عَقِيلٍ وَاهِنٌ مِنْ جُرْحِهِ — سَمِعَ مَعْنَنَ بْنَ عَدِيٍّ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — يَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ : اللهُ اللهُ ! (٤) وَالْكَرَّةَ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَعْنَقَ مَعْنَنٌ (٥) يَقْدُمُ الْقَوْمَ ، وَذَلِكَ حِينَ صَاحَتِ الْأَنْصَارُ : أَخْلِصُونَا ، أَخْلِصُونَا ، فَأَخْلَصُوا رَجُلًا رَجُلًا يُمَيِّزُونَ . قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — : فَهَضَّ أَبُو عَقِيلٍ يُرِيدُ قَوْمَهُ ، فَقُلْتُ : مَا تُرِيدُ يَا أَبَا عَقِيلٍ ، مَا فِيكَ قِتَالٌ !؟ ، قَالَ : قَدْ نَوَّهَ الْمُنَادِي بِاسْمِي ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَقُلْتُ : إِنَّمَا يَقُولُ : يَا لِلْأَنْصَارِ ، لَا يَعْني الْجَرْحَى !! قَالَ أَبُو عَقِيلٍ : أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَنَا أُجِيبُهُ وَلَوْ حَبُوتًا ! قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَتَحَرَّمَ أَبُو عَقِيلٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى مُجَرَّدًا ، ثُمَّ جَعَلَ يُنَادِي : يَا لِلْأَنْصَارِ ، كَرَّةً كَيَوْمِ حُنَيْنٍ ، فَاجْتَمَعُوا — رَحِمَهُمُ اللهُ — جَمِيعًا يَقْدُمُونَ الْمُسْلِمِينَ دُرْبَةً دُونَ عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَفْحَمُوا عَدُوَّهُمْ الْحَدِيقَةَ ، فَاخْتَلَطُوا وَاخْتَلَفَ السُّيُوفُ

عَلَيْهَا :اللَّهُمَّ أَعْطِ الْيَوْمَ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ .

وَهَزَّ لِيَوَاءَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ هَزَّ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ شَلَّ (١) دِرْعَهُ ، ثُمَّ حَمَلَ فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيحٍ ، فَقَالَ مَعْقِلٌ : فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ عَزْمَتَهُ ، فَجَعَلْتُ عَلَيْهِ عَلَمًا ، ثُمَّ ذَهَبْتُ — وَكُنَّا إِذَا قَتَلْنَا رَجُلًا شُعِلَ عَنَّا أَصْحَابُهُ — وَوَقَعَ ذُو الْحَاجِجِينَ عَن بَعْلَتِهِ ، فَاَنْشَقَّ بَطْنُهُ ، فَهَرَمَهُمُ اللهُ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النُّعْمَانَ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ ، فَغَسَلْتُ عَن وَجْهِهِ التُّرَابَ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ . قَالَ : مَا فَعَلَ النَّاسُ ؟ فَقُلْتُ : فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَكْتُبُوا بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ ، وَفَاصَتْ نَفْسُهُ . وَعِنْدَ الطَّبْرِيِّ أَيْضًا عَن زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عَن أَبِيهِ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ فِي وَقْعَةِ نَهَاوَنْدَ ، وَفِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا فَلَمْ يَقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ لَمْ يَعْجَلْ حَتَّى تَحْضُرَ الصَّلَاةُ ، وَتَهَبَ الْأَرْوَاحُ ، وَيَطِيبَ الْقِتَالُ فَمَا مَنَعَنِي إِلَّا ذَلِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَقَرَّ عَيْنِي الْيَوْمَ بِفَتْحِ يَكُونُ فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ ، وَذُلُّ يَدُلُّ بِهِ الْكُفَّارُ ، ثُمَّ أَقْبَضَنِي إِلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّهَادَةِ . أَمِنُوا بِرَحْمَتِ اللهِ فَامَنَّا وَبَكِينًا * (٢) .

٤ — * (عَن جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ الْهَمْدَانِيِّ

(٣) الرحل : المنزل والخيمة .

(٤) اللهُ اللهُ — منصوب على التحذير . والمعنى : اتقوا اللهُ وكرهوا

الكرة على عدوكم .

(٥) أعنق معن : أسرع معن .

(١) شَلَّ الدرع : لَبَسَهَا . ينظر : لسان العرب مادة (شل) .

(٢) أخرجه الطبراني بطوله مثل ما روى الطبري . قال الهيثمي

(٢١٧/٦) : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله

المزني ، وهو ثقة ، الحاكم (٢٩٣/٣) عن معقل بطوله .

والحاكم (٢٩٣/٣) وأقره الذهبي .

بَيْنَا وَبَيْنَهُمْ.

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : لَا تَصْغُرَنَّ هِمَمُكُمْ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَأْ أَفْعَدَ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ*^(٥).

٧ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى السُّوقِ ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صَبِيَّةً صِغَارًا ، وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا^(٦) ، وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ^(٧) ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضُّبُعُ^(٨) ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِبِيَاءِ الْغِفَارِيِّ ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْخُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ^(٩) مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخَطَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْتَادِيهِ ، فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَكْثَرْتَ لَهَا ، قَالَ عُمَرُ : تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَ حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمًا نَنَا مِنْهُ^(١٠))*^(١١).

٨ - * (كَانَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ذَا نَخْوَةٍ

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي عُقَيْلٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ الْمَجْرُوحَةَ مِنَ الْمَنْكِبِ ، فَوَقَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَبِهِ مِنَ الْجِرَاحِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جُرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ ، وَقَتِلَ عَدُوُّ اللَّهِ مُسْلِمَةً ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَقَعْتُ عَلَى أَبِي عُقَيْلٍ وَهُوَ صَرِيحٌ بِأَخْرِ رَمَقٍ^(١) ، فَقُلْتُ : أَبَا عُقَيْلٍ ، فَقَالَ : لَبَيْكَ - بِلِسَانٍ مُلْتَاثٍ^(٢) - لِمَنِ الدَّبْرَةُ ؟ ، قُلْتُ : أَتَبْرُ ، وَرَفَعْتُ صَوْتِي : قَدْ قَتَلَ عَدُوُّ اللَّهِ ، فَزَفَعَ أَصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْمَدُ اللَّهَ ، وَمَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ بَعْدَ أَنْ قَدِمْتُ خَبْرَهُ كُلَّهُ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَقَدِيمِ إِسْلَامٍ)*^(٣).

٥ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لِأَخِيهِ : خُذِ الدَّرْعَ يَا أَخِي ، قَالَ : أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا)*^(٤).

٦ - * (رُويَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

يأكلونه.

(٧) ولا ضرع: أي ليس لهم ما يحلبونه.

(٨) وخشيت أن تأكلهم الضبع: أي السنة المجذبة، ومعنى تأكلهم أي تهلكهم.

(٩) الغرارة: كيس كبير ويسمى بلهجة عصرنا: الجوال.

(١٠) نستفيء سُهْمًا نَنَا: نأخذ أنصباءنا من فيئه.

(١١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٦٠).

(١) بأخر رمق: بأخر ما بقي فيه من حياة.

(٢) بلسان ملتاث: بلسان متعثر لا ينطق بطلاقة.

(٣) حياة الصحابة (٢/٢٠١).

(٤) الهيثمي (٥/٢٩٨) وقال: رجال الطبراني رجال

الصحيح، وابن سعد (٣/٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية

(١/٣٦٧) - نحوه

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٣٢٧).

(٦) لا ينضجون كراعًا: معناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما

وَهَمَّةٌ ، قِيلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ : إِنَّ الْمَرِيضَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْآيِنِ
وَالِي شَرَحَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَقَالَ أَمَّا الْآيِنُ فَهُوَ جَزَعٌ
وَعَارٌ ، وَاللَّهُ لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنِّي أَنِينًا فَأَكُونَ عِنْدَهُ جَزُوعًا ،
وَأَمَّا وَصْفُ مَا بِي إِلَى الطَّيِّبِ فَوَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ غَيْرُ اللَّهِ فِي
نَفْسِي إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا وَإِنْ شَاءَ قَبَضَهَا) * (١) .

٩- * (عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي - وَكَانَ أَحَدَ
بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ - وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ (غَزْوَةَ
مُوتَةَ) ، قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - حِينَ أَقْتَمَ (٢) عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ ثُمَّ عَقَرَهَا ، ثُمَّ
قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبْدًا الْجَسَنَةَ وَأَقْرَبَهَا

طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابَهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابَهَا

كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابَهَا

عَلَى إِذْ لَأَقَيْتَهَا ضَرَابَهَا) * (٣) .

١٠- * (قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا شَأْنُ
رَجُلًا مُذْ كُنْتُ رَجُلًا ، لِأَنِّي لَمْ أَشَانِمِ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ :
إِمَّا كَرِيمٌ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أُجَلَّهُ ، وَإِمَّا لَيْمٌ فَأَنَا أَوْلَى أَنْ
أُرْفَعَ نَفْسِي عَنْهُ) * (٤) .

١١- * (قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ

الْحَافِظِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِي ، الْمَوْلُودُ سَنَةَ (٣٠٣هـ) .
قَالَ : دَخَلْتُ الْكُوفَةَ وَمَعِيَ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ
ثَلَاثِينَ مَدًّا بِاقِلَاءً ، فَكُنْتُ أَكُلُ مِنْهُ وَأَكْتُبُ عَنِ الْأَشْجِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْكِنْدِيِّ مُحَدِّثِ الْكُوفَةِ ، فَمَا فَرَعَ
الْبَاقِلَاءُ حَتَّى كَتَبْتُ عَنْهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ مَا بَيْنَ
مَقْطُوعٍ وَمُرْسَلٍ) * (٥) .

١٢- * (قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي تَذَكِرَةِ الْحَفَاطِ

فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ، قَالَ أَبُو
مُحَمَّدٍ الْفَرْغَانِيُّ تَلْمِيزُ ابْنِ جَرِيرٍ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ
جَرِيرٍ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُ مَعَ عَظَمِ مَا يُؤَدِّي ،
فَأَمَّا أَهْلُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ فَغَيْرُ مُنْكَرِينَ عِلْمُهُ وَزُهْدُهُ
وَرَفُضُهُ الدُّنْيَا وَقِنَاعَتُهُ بِمَا يَحْيِيهِ مِنْ حِصَّةٍ خَلَفَهَا لَهُ أَبُوهُ
بَطْرِبَسْتَانَ ، قَالَ : وَرَحَلَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ لَمَّا تَرَعَرَغَ ،
وَسَمَحَ لَهُ أَبُوهُ بِالسَّفَرِ ، وَكَانَ أَبُوهُ طَوَّلَ حَيَاتِهِ يُوجِّهُ
إِلَيْهِ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى الْبُلْدَانِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :
أَبْطَأَتْ مِنِّي نَفَقَةُ وَالِدِي وَاضْطُرْتُ إِلَى أَنْ بَعْتُ نِيَابِي .

وَلَقَدْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ :

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ يَعْلَمْ رَفِيقِي

وَأَسْتَعْنِي فَيَسْتَعْنِي صَدِيقِي

حَيَاتِي حَافِظٌ لِي مَاءٌ وَجُهِي

وَرَفِيقِي فِي مَكَالَتِي رَفِيقِي

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف (١/١٣٦) .

(٥) انظر صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم

والتحصيل لأبي غدة .

(١) المستطرف للأبشيهي (١/١٤٢) .

(٢) اقدم عن فرس : نزل عنها .

(٣) البداية والنهاية (٤/٢٤٤) أبو داود من هذا الوجه ، كما في

الإصابة (١/٢٣٨) ، وأبو نعيم في الحلية (١/١١٨) .

أَمْرِهِ ، فَعَدَلْنَا عَنْ طَرِيقِهِ إِلَى نَاحِيَةِ أُخْرَى فَعَارَضْنَا
ثَانِيًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَسِبَّ ، وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنْ
يَقْرَبَهُ ، فَقُلْتُ : أَفَدِي هَذَا الْعَالَمَ بِنَفْسِي ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى بِخَلَاصٍ هَذِهِ الْقَافِلَةَ مِنْ هَذَا ، فَأَخَذْتُ قَرْبَةً مِنْ
الْمَاءِ فَتَقَلَّدْتُهَا ، وَسَلَّلْتُ سَيْفِي ، وَتَقَدَّمْتُ فَلَمَّا رَأَيْتُ
قَرْبَتُ مِنْهُ سَكَنَ ، وَبَقِيَتْ مُتَوَقِّعًا مِنْهُ وَثْبَةً يَبْتَلِعُنِي
فِيهَا ، فَلَمَّا رَأَى الْقَرْبَةَ فَتَحَ فَاهُ ، فَجَعَلْتُ فَمَ الْقَرْبَةِ فِيهِ
وَصَبَبْتُ الْمَاءَ كَمَا يُصَبُّ فِي الْإِنَاءِ ، فَلَمَّا فَرَغَتِ الْقَرْبَةُ
تَسَيَّبَ فِي الرَّمْلِ وَمَضَى ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ تَعَرُّضِهِ لَنَا
وَأَنْصَرَفَ عَنَّا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ لِحَقْنَا مِنْهُ ، وَمَضَيْنَا لِحِجَّتَنَا ،
ثُمَّ عُدْنَا فِي طَرِيقِنَا ذَلِكَ ، وَحَطَطْنَا فِي مَنْزِلِنَا ذَلِكَ فِي
لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مُدْهِمَةٍ فَأَخَذْتُ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ ، وَعَدَلْتُ إِلَى
نَاحِيَةِ عَنِ الطَّرِيقِ فَقَضَيْتُ حَاجَتِي ثُمَّ تَوَضَّأْتُ
وَصَلَّيْتُ وَجَلَسْتُ أَذْكَرُ اللَّهُ تَعَالَى) * (٢).

١٤ - * (قَالَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ اللَّحْمِيُّ : كُنْتُ
جَالِسًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ وَقَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَكُنَّا
نُحَوِّضُ فِي الْفِقْهِ مَرَّةً ، وَفِي الْمَذَاكِرَةِ مَرَّةً ، وَفِي أَشْعَارِ
الْعَرَبِ وَأَمْثَالِ النَّاسِ مَرَّةً ، فَكُنْتُ لَا أَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ مَا
أَجِدُهُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنَ الْإِتْسَاعِ فِي الْمَعْرِفَةِ ،
وَالْتَصَرُّفِ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ إِذَا حَدَّثَ ،
وَحَلَاوَةِ لَفْظِهِ إِذَا حَدَّثَ ، فَخَلَوْتُ مَعَهُ لَيْلَةً فَقُلْتُ لَهُ ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَمَسْرُورٌ بِكَ لِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ تَصَرُّفِكَ

وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِبَدَلٍ وَجْهِي

لَكُنْتُ إِلَى الْغِنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

خُلُقَانٍ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا

بَطَّرَ الْغِنَى وَمَذَلَّةَ الْفَقْرِ

فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِهِ عَلَى الدَّهْرِ) * (١)

١٣ - * (حَكَى الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ - رَحْمَةُ

اللَّهِ عَلَيْهِ - قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ هَارُونَ

الرَّشِيدِ وَلَدِ الْمُهَدِيِّ ، وَهُوَ مُطْرَقٌ مُفَكِّرٌ ، فَقَالَ لِي :

أَتَعْرِفُ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ :

الْحَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ شَأْنًا مَعَ

عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، فَقَالَ : عَلَى بَعْبِيدٍ . فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ

يَدَيْهِ ، قَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَضِيَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَقَالَ : يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ حَاجًّا ، فَلَمَّا

تَوَسَّطْتُ الْبَادِيَةَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ سَمِعْتُ ضَجَّةً

عَظِيمَةً فِي الْقَافِلَةِ أَحَقَّتْ أَوْلَهَا بِأَحْرِهَا ، فَسَأَلْتُ عَنْ

الْقِصَّةِ فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : تَقَدَّمَ تَرَمًا بِالنَّاسِ ،

فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الْقَافِلَةِ فَإِذَا أَنَا بِشَجَاعٍ أَسْوَدَ فَاعْرٍ فَاهُ

كَالْحِذَعِ ، وَهُوَ يُحَوِّرُ كَمَا يُحَوِّرُ الشُّورُ ، وَيَزْعُو كَرِغَاءِ

الْبَعِيرِ فَهَالَنْبِي أَمْرُهُ ، وَبَقِيَتْ لَا أَهْتَدِي إِلَى مَا أَصْنَعُ فِي

عَنِ الْحِجَازِ ، حَتَّى مَضَتْ عِشْرُونَ لَيْلَةً ، فَتَعَدَّيْتُ يَوْمًا عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ نَهَضْتُ قَائِمًا ، فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ ، فَقَعَدْتُ ، فَقَالَ : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ : الْمَقَامُ عِنْدِي مَعَ النَّصْفَةِ لَكَ فِي الْمُعَاشِرَةِ ، أَوْ الرَّجُوعُ إِلَى أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ الْكِرَامَةِ؟ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَارْقُتْ أَهْلِي وَوَلَدِي عَلَى أَنِّي أَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَعُودُ إِلَيْهِمْ فَإِنْ أَمَرَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتَرْتُ رُؤْيَيْتَهُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ ، فَقَالَ : لَا بَلْ أَرَى لَكَ الرَّجُوعَ إِلَيْهِمْ ، وَالْخِيَارُ لَكَ بَعْدَ فِي زِيَارَتِنَا ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ كِسْفًا ، وَحَمَلْنَاكَ ، أَتُرَانِي قَدْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ ؟ فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَنْسَى إِذَا وَعَدَ وَعَدًا ، وَزُرْنَا إِذَا شِئْتَ ، صَحِبْتِكَ السَّلَامَةَ* (١).

١٥ - * (قَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ : تَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ النَّاسِ فِي حَالَةِ عُلُوِّ شَأْنِهِمْ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ الْخَلْقِ تَبِينُ حَسْرَاتِهِمْ حِينَئِذٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ بَالَعَ فِي الْمَعَاصِي مِنَ الشَّبَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَطَ فِي اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاسْتِمْتَاعِ بِاللَّذَاتِ .

فَكَلُّهُمْ نَادِمٌ فِي حَالَةِ الْكِبَرِ حِينَ فَوَاتِ الْاسْتِدْرَاكِ لِذُنُوبِ سَلَفَتْ ، أَوْ فُؤَى ضَعُفَتْ ، أَوْ فَضِيلَةٌ فَاتَتْ ، فَيَمُضِي زَمَانُ الْكِبَرِ فِي حَسْرَاتٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لِلشَّيْخِ إِفَاقَةٌ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ سَلَفَتْ ، قَالَ : وَأَسْفَاهُ عَلَى مَا جَنَيْتُ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِفَاقَةٌ صَارَ مُتَأَسِّفًا عَلَى فَوَاتِ مَا كَانَ يَلْتَدُّ بِهِ .

وَحُسْنِ حَدِيثِكَ ، وَإِقْبَالِكَ عَلَى جَلِيسِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ تَعِشَ قَلِيلًا فَسَتَرَى الْعُيُونَ طَامِحَةً إِلَيَّ وَالْأَعْنَاقَ نَحْوِي مُتَطَاوِلَةً ، فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ فَالْعَلَّكَ أَنْ تَنْقُلَ إِلَيَّ رِكَابَكَ ، فَلَأَمْلَأَنَّ يَدَيْكَ . فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ فَوَافَيْتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمَّا رَأَى أَعْرَضَ عَنِّي فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْنِي ، أَوْ عَرَفْنِي وَأَظْهَرَ لِي نُكْرَةً ، فَلَمَّا فَضَيْتُ الصَّلَاةَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ لَمْ أَبْثُ أَنْ خَرَجَ الْحَاجِبُ ، فَقَالَ : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ عُمَارَةَ . فَقُمْتُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ فَمَدَّ إِلَيَّ يَدَهُ وَقَالَ : إِنَّكَ تَرَاءَيْتَ لِي فِي مَوْضِعٍ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، فَأَمَّا الْآنَ فَمَرْجَبًا ، وَأَهْلًا ، كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي : أَتَذْكُرُ مَا كُنْتُ قُلْتُ لَكَ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ :

وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمِيرَاثٍ وَعَيْنَاهُ ، وَلَا أَثَرٍ رَوَيْنَاهُ ، وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِخِصَالٍ مِنِّي سَمَّتُ بِهَا نَفْسِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَى . مَا خُنْتُ ذَا وَدِّ قَطُّ ، وَلَا شِمْتُ بِمُصِيبَةٍ عَدُوِّ قَطُّ ، وَلَا أَعْرَضْتُ عَنْ مُحَدِّثٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ حَدِيثُهُ ، وَلَا قَصَدْتُ كَبِيرَةً مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَلَذِّدًا بِهَا . فَكُنْتُ أَوْمِلُ بِهِدِهِ أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْزِلَتِي ، وَقَدْ فَعَلَ ثُمَّ دَعَا بِغُلَامٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ بَوِّئْتُ مَنْزِلًا فِي الدَّارِ ، فَأَخَذَ الْغُلَامُ بِيَدِي ، وَأَفْرَدَ لِي مَنْزِلًا حَسَنًا ، فَكُنْتُ فِي الْأَذِّ حَالٍ وَأَنْعَمَ بَالٍ ، وَكَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي ، وَأَسْمَعُ كَلَامَهُ ، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيَّ فِي وَقْتِ عَشَائِهِ وَعَدَائِهِ فَيَرْفَعُ مَنْزِلَتِي ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ وَيُحَادِثُنِي وَيَسْأَلُنِي مَرَّةً عَنِ الْعِرَاقِ ، وَمَرَّةً

وَلَقَدْ كُنْتُ فِي حَلَاوَةِ طَلْبِي الْعِلْمَ أَلْقَى مِنَ الشَّدَائِدِ مَا هُوَ عِنْدِي أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِأَجْلِ مَا أُطْلُبُ وَأَرْجُو^(٤)، كُنْتُ فِي زَمَانِ الصِّبَا أَحْدُ مَعِيَ أَرْغَفَةٌ يَابِسَةٌ فَأَخْرُجُ فِي طَلْبِ الْحَدِيثِ وَأَقْعُدُ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَكْلِهَا إِلَّا عِنْدَ الْمَاءِ، فَكُلَّمَا أَكَلْتُ لُقْمَةً شَرِبْتُ عَلَيْهَا، وَعَيْنُ هَيْتِي لَا تَرَى إِلَّا لَدَّةَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، فَأَتَمَّرَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنِّي عُرِفْتُ بِكَثْرَةِ سَمَاعِي لِحَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَحْوَالِهِ وَآدَابِهِ وَأَحْوَالِ أَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ^(٥) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

١٦ - * (قَالَ الْفَضْلُ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - : «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: لَيْسَ تَصُمُّ إِلَى مَعَمْرٍ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتَهُ فَوْقَهُ، رَحَلَ فِي الْحَدِيثِ إِلَى الْيَمَنِ وَهُوَ أَوْلُ مَنْ رَحَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالشَّامُ؟، فَقَالَ: لَا، الْجَزِيرَةَ»*)^(٦).

١٧ - * (قَالَ مَكْحُولُ الدِّمَشْقِيُّ الْإِمَامُ: كُنْتُ عَبْدًا بِمِصْرَ لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هُدَيْلٍ فَأَعْتَقْتَنِي فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِجَازَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الْعِرَاقَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ فَغَرَبْتُهَا، كُلُّ

فَأَمَّا مَنْ أَنْفَقَ عَصَرَ الشَّبَابِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ فِي زَمَنِ الشَّيْخُوخَةِ يَحْمَدُ جَنَى مَا غَرَسَ وَيَلْتَدُّ بِتَصْنِيفِ مَا جَمَعَ، وَلَا يَرَى مَا يَفْقَدُ مِنْ لَذَاتِ الْبَدَنِ شَيْئًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا يَنَالُهُ مِنْ لَذَاتِ الْعِلْمِ.

هَذَا مَعَ وُجُودِ لَذَاتِهِ فِي الطَّلَبِ الَّذِي كَانَ يَأْمُلُ بِهِ إِدْرَاكَ الْمَطْلُوبِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَعْمَالُ أَطْيَبَ مِمَّا نِيلَ مِنْهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: أَهْتَرُّ عِنْدَ تَمَيِّي وَصَلَهَا طَرْبًا

وَرُبَّ أُمْنِيَّةٍ أَحْلَى مِنَ الظَّفْرِ
وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ نَفْسِي بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَشِيرَتِي الَّذِينَ
أَنْفَقُوا أَعْمَارَهُمْ فِي اكْتِسَابِ الدُّنْيَا، وَأَنْفَقْتُ زَمَنَ
الصَّبُورَةِ وَالشَّبَابِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ، فَرَأَيْتَنِي لَمْ يَقْتَنِي مِمَّا
نَالُوهُ إِلَّا مَا لَوْ حَصَلَ لِي نَدِمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَأَمَّلْتُ حَالِي
فَإِذَا عَيْشِي فِي الدُّنْيَا أَجُودُ مِنْ عَيْشِهِمْ، وَجَاهِي بَيْنَ
النَّاسِ أَعْلَى مِنْ جَاهِهِمْ، وَمَا نِلْتُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ لَا
يُقَاوِمُ. فَقَالَ لِي إِبْلِيسُ: وَنَسِيتَ تَعَبَكَ وَسَهْرَكَ، فَقُلْتُ
لَهُ: أَيُّهَا الْجَاهِلُ. تَقْطِيعُ الْأَيْدِي لَا وَقَعَ لَهُ^(١) عِنْدَ
رُؤْيِيهِ يُوسُفَ، وَمَا طَالَتْ طَرِيقُ أَدَّتْ إِلَى صَدِيقٍ:
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا
وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا^(٢) كَالْمَزَادِ^(٣).

(٥) صيد الخاطر لابن الجوزي (٢١٨-٢١٩).

(٦) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٢٠)

(٢٢١-)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري

(٢-٣).

(١) لا وقع له: أي لا ألم له.

(٢) المطايا: جمع مطية: الدابة التي تتركب.

(٣) المزاد: أي المزايدة وهي القرية من الجلد إذا كانت خالية من

الماء (٤) وأرجو: أي أطلبه من العلم وأرجوه من تحصيل

الثواب ونفع الناس بالدعوة إلى الله.

وَالْمَغْرِبِ وَالْجَزَائِرِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْحِجَازَ وَالْيَمَنَ
وَالْعِرَاقَيْنِ جَمِيعًا وَفَارِسَ وَخُرَاسَانَ وَالْحِجَالَ وَالْأَطْرَافَ
ثُمَّ عُدْتُ إِلَى بَغْدَادَ.

وَقَالَ: حَجَجْتُ حَمْسَ حَجَجٍ مِنْهَا ثَلَاثَ
حَجَجٍ رَاجِلًا - وَلَا يَغِيبُ عَنْكَ أَنَّ بَلَدَهُ بَغْدَادُ - أَنْفَقْتُ
فِي إِحْدَى هَذِهِ الْحَجَجِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا . وَقَالَ الْإِمَامُ
الْجُوزِيُّ: طَافَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ
حَتَّى جَمَعَ الْمُسْنَدَ (٦).

٢٣ - * (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي
كِتَابِهِ (مَعْرِفَةَ عُلُومِ الْحَدِيثِ) وَهُوَ يَذْكُرُ فَضْلَ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَطُلَّابِهِ: هُمْ قَوْمٌ سَلَكَوا مَحَجَّةَ
الصَّالِحِينَ وَاتَّبَعُوا آثَارَ السَّلَفِ مِنَ الْمَاضِينَ، وَدَمَعُوا
أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْمُخَالَفِينَ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَوْمٌ آثَرُوا
قَطَعَ الْمَقَاوِزَ وَالْقَفَارَ عَلَى التَّنْعَمِ فِي الدِّمَنِ وَالْأَوْكَارِ،
وَتَنَعَّمُوا بِالْبُؤْسِ فِي الْأَسْفَارِ مَعَ مُسَاكِنَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَالْأَخْبَارِ، وَفَتَعُوا عِنْدَ جَمْعِ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ بِوُجُودِ
الْكِسْرِ وَالْأَطْهَارِ ... جَعَلُوا الْمَسَاجِدَ بِيُوتِهِمْ وَأَسَاطِينَهَا
تُكَاهِمُ وَبَوَارِيهَا (٧) فَرُشِّهِمْ، نَبَذُوا الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا
وَرَاءَهُمْ، وَجَعَلُوا غِذَاءَهُمُ الْكِتَابَةَ وَسَمَرَهُمُ الْمَعَارِضَةَ
(أَيَ مُقَابَلَةَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبُوهُ بِالْكِتَابِ الَّذِي
سَمِعُوهُ أَوْ نَقَلُوا مِنْهُ) وَاسْتَرَوْاحَهُمُ الْمَذَاكِرَةَ، وَخَلَوْفَهُمُ
الْمِدَادَ، وَتَوَمَّهَهُمُ الشَّهَادَ، وَاصْطَلَاءَهُمُ الضِّيَاءَ،

ذَلِكَ أَسْأَلَ عَنِ النَّقْلِ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي فِيهِ بِشَيْءٍ
حَتَّى أَتَيْتُ شَيْخًا يَقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ التَّمِيمِيُّ
فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي النَّقْلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ
سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ يَقُولُ: شَهِدْتُ
النَّبِيَّ ﷺ نَقَلَ الرَّبْعَ فِي الْبَدَاةِ وَالثَّلْثَ فِي الرَّجْعَةِ) * (١).

١٨ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ
مِنِّي تَبْلِغُنِي الْإِبِلَ إِلَيْهِ لِأَتَيْتُهُ) * (٢).

١٩ - * (قَالَ مَسْرُوقٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أُنزِلَتْ
آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيهَا أُنزِلَتْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا
أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلَ وَالْمَطَايَا لِأَتَيْتُهُ) * (٣).

٢٠ - * (كَانَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ يَقُومُ فِي اللَّيْلَةِ
الْوَّاحِدَةِ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَشْرِينَ مَرَّةً لِتَدْوِينِ حَدِيثٍ أَوْ
فِكْرَةٍ طَرَأَتْ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الرُّمَاتِ، مَا كَانَ
سَهْمُهُ يُخْطِئُ الْمَدْفَ إِلَّا نَادِرًا) * (٤).

٢١ - * (وَفِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ الطَّبْرَانِيِّ: هُوَ
الْحَافِظُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّحْمِيُّ
الشَّامِيُّ الطَّبْرَانِيُّ مُسْنَدُ الدُّنْيَا، زَادَتْ مَوْلَفَاتُهُ عَنْ
حَمْسَةِ وَسَبْعِينَ مُؤَلَّفًا. سُئِلَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ،
فَقَالَ: كُنْتُ أَنَامُ عَلَى الْحَصِيرِ ثَلَاثِينَ سَنَةً) * (٥).

٢٢ - * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: رَحَلْتُ فِي
طَلَبِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ إِلَى الثُّغُورِ وَالشَّامَاتِ وَالسَّوَاخِلِ

(٣)، (٤)، (٥)، (٦) انظر هذه الآثار في: الرحلة في طلب

الحديث للخطيب البغدادي (٢٢٠ - ٢٢١)، ومعرفة علوم

الحديث للحاكم النيسابوري (٢ - ٣).

(٧) البواري جمع البارية وهي الحصار المنسوج.

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٢٠ - ٢٢١)،

ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (٢ - ٣).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٤٧١) وقال محققه: إسناده

صحيح، والأثر عند البخاري بغير هذا السياق (٩/ ٥٠٠٢).

٢٧ - * (قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا أَصْعَبَ شَيْءٍ عَلَى الْإِنْسَانِ ؟ . قَالَ : أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَكْتُمَ الْأَسْرَارَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْأَمْرَانِ ، وَاقْتَرَنَ بِشَرِّ النَّفْسِ عَلُوُّ الْهِمَّةِ ، كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمَا ظَاهِرًا ، وَالْأَدَبُ بَيْنَهُمَا وَافِرًا ، وَمَشَاقُّ الْحَمْدِ بَيْنَهُمَا مُسَهَّلَةً ، وَشُرُوطُ الْمُرُوءَةِ بَيْنَهُمَا مَتِينَةً) * (٥) .

٢٨ - * (قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : عَلُوُّ الْهِمَّةِ ، بَذْرُ النَّعْمِ) * (٦) .

٢٩ - * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْهِمَّةُ رَايَةٌ الْجِدِّ) * (٧) .

٣٠ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :
لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرَبِيَّةٍ
وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رَجُلِي
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا
وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَلَسْتُ بِهَاشِمٍ مَا حَيَّيْتُ لِمُنْكَرٍ
مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمِثِّي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرٍ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَأُوَثِّرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ

مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى مِثْلِي) * (٨) .

٣١ - * (عَكَفَ أَبُو صَالِحٍ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى كِتَابِ الْعَرُوضِ حَتَّى حَفِظَهُ ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ

وَتَوَشَّدَهُمُ الْحَصَى ، فَالْتَشَادَةُ مَعَ وُجُودِ الْأَسَانِيدِ الْعَالِيَةِ عِنْدَهُمْ رِخَاءٌ ، وَوُجُودِ الرِّخَاءِ مَعَ فَقْدِ مَا طَلَبُوهُ عِنْدَهُمْ بُؤْسٌ ، فَعَقُوبُهُمْ بِلَذَاذَةِ السُّنَّةِ غَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ بِالرِّضَاءِ فِي الْأَحْوَالِ غَامِرَةٌ ، تَعَلَّمُ السُّنَنِ سُرُورُهُمْ ، وَمَجَالِسُ الْعِلْمِ حُبُورُهُمْ ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ قَاطِبَةٌ إِخْوَانُهُمْ ، وَأَهْلُ الْإِلْحَادِ وَالْبِدْعِ بِأَسْرِهِا أَعْدَاؤُهُمْ) * (١) .

٢٤ - * (قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْحَاجِيُّ : سَمِعْتُ ابْنَ طَاهِرٍ يَقُولُ : بُلْتُ الدَّمَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً بِنِعْدَادٍ وَمَرَّةً بِمَكَّةَ ، كُنْتُ أَمِثِّي حَافِيًا فِي الْحَرِّ فَلَحِقَنِي ذَلِكَ ، وَمَا رَكِبْتُ دَابَّةً قَطُّ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَكُنْتُ أَحْمِلُ كُتُبِي عَلَى ظَهْرِي) * (٢) .

٢٥ - * (فِي كِتَابِ لِلْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرَّغَائِبَ ، وَمَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ الَّذِي لَعَلَّهُ يَسْأَلُ مِنْهُ حَاجَتَهُ مَخَافَةَ مَا لَعَلَّهُ يُوقَاهُ فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيًّا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ لَيَكُونُ خَامِلَ الدِّكْرِ خَافِضَ الْمَنْزِلَةِ ، فَتَأْتِي مُرُوءَتُهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْلِي وَيَرْتَفِعَ ، كَالشُّعْلَةِ مِنَ النَّارِ الَّتِي يَصُونُهَا صَاحِبُهَا وَتَأْتِي إِلَّا ارْتِفَاعًا) * (٣) .

٢٦ - * (كَانَ أَسْبَابُ فَتْحِ الْمُعْتَصِمِ عُمُورِيَّةً ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الثَّغْرِ سَيِّتَتْ ، فَنَادَتْ وَاحْمَمْدَاهُ وَامُعْتَصِمَاهُ ! فَبَلَغَهُ الْخَبْرُ فَرَكِبَ لَوْفَتِهِ وَتَبِعَهُ الْجَيْشُ ، فَلَمَّا فَتَحَهَا قَالَ : لَبَّيْكَ أَيَّتُهَا الْمُنَادِيَّةُ) * (٤) .

(٥) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٣٢٨) .

(٦) المرجع السابق (٣٢٧) .

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٨) البداية والنهاية لابن كثير (١٠٨/٩) .

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢٠٠-٢٢١) .

(٢) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف (٣٠٢) .

(٤) المرجع السابق (١/١٣٥) .

إِقْبَالِهِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ بَعْدَ الْكِبَرِ ، فَقَالَ : حَضَرْتُ قَوْمًا
يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ فَأَخَذَنِي ذُلٌّ فِي نَفْسِي أَنْ يَكُونَ بَابٌ مِّنَ
الْعِلْمِ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهِ*^(١) .

٣٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا

رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الذَّلِيلِ أَحْجَمًا

أَرَى النَّاسَ مَن دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ

وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا

بَدَأَ طَمَعٌ صَيْرْتُهُ لِي سُلْمًا

وَمَا كُلُّ بَرِّقٍ لَّاحٍ لِي يَسْتَفِزُّنِي

وَلَا كُلُّ مَن لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلُّ قُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُنْهِنُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا

مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيمَ أَوْلِمًا ؟

وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

لِأَخْدَمَ مَن لَاقَيْتُ ، وَلَكِنَّ لِأَخْدَمَا

أَشْقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهِ ذَلَّةٌ

إِذَنْ فَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ

وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظَّمَا

وَلَكِنَّ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَسَّوَا

مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا*^(٢) .

٣٣ - * (قَالَ حَبِيبُ الطَّائِي :

أَعَادِلْتَنِي مَا أَحْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبَا

وَأَحْشَنُ مِنْهُ فِي الْمَلَمَاتِ رَاكِبُهُ

ذَرِينِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَقَاسَهَا

فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهُ*^(٣) .

٣٤ - * (قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

وَلَيْسَ لِمَن لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ

وَلَيْسَ لِرَجُلٍ حَطَّهُ اللَّهُ حَامِلٌ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْحَنَّا

أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ*^(٤) .

٣٥ - * (قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ

كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلَ مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ

وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ امْتَالِي*^(٥) .

من فوائد «علو الهمة»

(٣) خُلِقَ يُوَصَّلُ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ .

(٤) يُحَقِّقُ الرَّفَاقِيَّةَ وَالسَّعَادَةَ لِلْأَفْرَادِ وَالشُّعُوبِ .

(١) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الرَّجُولَةِ وَكَمَالِ الْمُرُوءَةِ .

(٢) تُثْمِرُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٨٨) .

(٥) المرجع السابق (٣/ ١٧٥) .

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٥٤) .

(٢) المرجع السابق (ص ٥٣) .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ١٨٨) .

العمل

الآيات	الأحاديث	الأثار
١٥١	٧٤	٣٠

العمل لغة :

عَلَى الْعَمَلِ . وَتَعَمَّلَ فُلَانٌ لِكَذَا ، وَالتَّعْمِيلُ : تَوَلِيَّةُ الْعَمَلِ . يُقَالُ : عَمَلْتُ فُلَانًا عَلَى الْبَصْرَةِ ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : قَدْ يَكُونُ عَمَلْتُهُ بِمَعْنَى وَلِيْتُهُ وَجَعَلْتُهُ عَامِلًا . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْعَمَالَةُ بِالضَّمِّ ، رِزْقُ الْعَامِلِ الَّذِي جُعِلَ لَهُ عَلَى مَا قُلِدَ مِنَ الْعَمَلِ .

وَالْعَامِلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : مَا عَمِلَ عَمَلًا مَا . وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ وَمَلِكِهِ وَعَمَلِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّذِي يَسْتَخْرِجُ الزَّكَاةَ : عَامِلٌ ^(١) .

العمل اصطلاحًا :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْعَمَلُ كُلُّ فِعْلٍ مِنَ الْحَيَوَانِ بِقَصْدٍ ، وَالْعَمَلُ أَخْصُ مِنَ الْفِعْلِ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ يُنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانِ الَّذِي يَقَعُ مِنْهُ فِعْلٌ بِلا قَصْدٍ ، وَقَدْ يُنْسَبُ الْفِعْلُ إِلَى الْجَمَادِ ، وَالْعَمَلُ قَلَّمَا يُنْسَبُ إِلَى ذَلِكَ .

أَمَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ : فَهُوَ الْعَمَلُ الْمُرَاعَى مِنَ الْخَلَلِ ، وَأَصْلُهُ الْإِخْلَاصُ فِي النِّيَّةِ وَبُلُوغُ الْوُسْعِ فِي الْمَجَادَلَةِ بِحَسَبِ عِلْمِ الْعَامِلِ وَإِحْكَامِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَمَلُ الصَّالِحُ مَا دُبِّرَ بِالْعِلْمِ ^(٢) .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْعَمَلُ : الْمُهَنَّةُ وَالْفِعْلُ ، وَالْعَمَلُ

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ عَمِلَ يَعْمَلُ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ع م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ» قَالَ الْخَلِيلُ : عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا فَهُوَ عَامِلٌ ، وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا عَمِلَ بِنَفْسِهِ ، وَالْعَمَالَةُ أَجْرُ مَا عَمِلَ ، وَالْعَمَلَةُ : الْقَوْمُ يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيهِمْ ضَرْبًا مِنَ الْعَمَلِ حَفْرًا أَوْ طِيًّا أَوْ نَحْوَهُ ، وَقِيلَ الْعَمَلُ : الْمُهَنَّةُ وَالْفِعْلُ ، وَالْجَمْعُ أَعْمَالٌ ، عَمِلَ عَمَلًا ، وَأَعْمَلَهُ غَيْرُهُ وَاسْتَعْمَلَهُ ، وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ : عَمِلَ بِنَفْسِهِ ، وَاسْتَعْمَلَ فُلَانٌ غَيْرَهُ إِذَا سَأَلَهُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ : طَلَبَ إِلَيْهِ الْعَمَلَ . وَاسْتَعْمَلَ فُلَانٌ إِذَا وَلِيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ ، وَفِي حَدِيثِ خَيْبَرَ : (دَفَعَ إِلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِلُوهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) ، وَالْإِعْتِمَالُ : ائْتِمَالٌ مِنَ الْعَمَلِ أَيِ إِيْتِمَانٌ يَقُومُونَ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِمَارَةٍ وَزِرَاعَةٍ وَتَلْقِيحٍ وَحِرَاسَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَأَعْمَلَ فُلَانٌ ذَهْنَهُ فِي كَذَا وَكَذَا إِذَا دَبَّرَهُ بِفَهْمِهِ . وَأَعْمَلَ رَأْيَهُ وَاللِّسَانَةَ وَاسْتَعْمَلَهُ : عَمِلَ بِهِ . وَرَجُلٌ عَمُولٌ إِذَا كَانَ كَسُوبًا .

وَرَجُلٌ عَمُولٌ : بِمَعْنَى : رَجُلٌ عَمِلَ أَيِ مَطْبُوعٌ

(١) اللغة لابن فارس (٤/١٤٠) .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٤٧) ، والكليات للكفوي (٦١٦) .

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٥/١٧٧٥) ، والنهية لابن الأثير (٣/٣٠٠) ، ولسان العرب (١١/٤٧٤-٤٧٦) ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤/١٠١) . ومقاييس

أَشْرَفَ الْمَكَاسِبِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَخِذْلَانِ كَلِمَةِ أَعْدَائِهِ وَالتَّنْفِيعِ الْأُخْرَوِيِّ .

قَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ: إِنَّمَا يُفْضَلُ عَمَلُ الْيَدِ سَائِرِ
الْمَكَاسِبِ إِذَا نَصَحَ الْعَامِلُ ، كَمَا جَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ قَالَ
الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ لَا يُعْتَقَدَ أَنَّ الرِّزْقَ
مِنَ الْكَسْبِ بَلْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْوَاسِطَةِ، وَمِنْ فَضْلِ
الْعَمَلِ بِالْيَدِ الشُّغْلُ بِالْأَمْرِ الْمُبَاحِ عَنِ الْبَطَالَةِ وَاللَّهْوِ
وَكَسْرُ النَّفْسِ بِذَلِكَ، وَالتَّعَفُّفُ عَنِ ذِلَّةِ السُّؤَالِ
وَالْحَاجَةِ إِلَى الْغَيْرِ^(٢) .

الفرق بين العمل والفعل:

الفِعْلُ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنَ الْعَمَلِ وَغَيْرِهِ،
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الفِعْلَ أَعْمٌ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ لَا
يُقَالُ إِلَّا لِمَا كَانَ عَنْ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ
الْإِنْسَانِ مَصْحُوبًا بِقَصْدٍ، أَمَّا الفِعْلُ فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ
ذَلِكَ، وَيَقَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ^(٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: النشاط - الرجولة -
الطموح - قوة الإرادة - العبادة - علو الهمة - المروءة -
العزم والعزيمة - القوة والشدة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكسل - التخاذل -
التهاون - الوهن - صغر الهمة - الضعف - الإهمال -
اليأس].

يَعْمُ أَفْعَالُ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا مَا كَانَ عَنْ
فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ وَهَذَا قَرْنٌ بِالْعِلْمِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ:
قَلِبَ لَفْظِ الْعَمَلِ مِنْ لَفْظِ الْعِلْمِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ
مُقْتَضَاهُ^(١) .

وَالْعَمَلُ الْمُبْحُوثُ هُنَا: هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ
سَائِرِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْعِبَادَاتُ
مِنْ صِيَامٍ ، وَصَلَاةٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَحِجٍّ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَلَا
يَكُونُ الْعَمَلُ صَالِحًا إِلَّا بِتَوَافُرِ شَرْطَيْنِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ ،
وَالْمُتَابَعَةُ لِرَسُولِهِ ﷺ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْكَسْبُ
الْحَلَالُ .

أفضل المكاسب:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي
أَفْضَلِ الْمَكَاسِبِ . قَالَ الْمَأْوَرِدِيُّ: أَصْوَلُ الْمَكَاسِبِ
الزَّرَاعَةُ وَالتِّجَارَةُ وَالصَّنْعَةُ ، وَالْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ
أَنَّ أَطْيَبَهَا التِّجَارَةُ ، قَالَ: وَالْأَرْجَحُ عِنْدِي أَنَّ أَطْيَبَهَا
الزَّرَاعَةَ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى التَّوَكُّلِ . وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيُّ بِقَوْلِهِ:
الصَّوَابُ أَنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ مَا كَانَ بِعَمَلِ الْيَدِ ، قَالَ:
فَإِنْ كَانَ زِرَاعَةً فَهُوَ أَطْيَبُ الْمَكَاسِبِ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
مِنْ كَوْنِهِ عَمَلُ الْيَدِ ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ التَّوَكُّلِ ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ
النَّفْعِ الْعَامِّ لِلدَّامِيِّ وَلِلدَّوَابِّ ، وَلِأَنَّهُ لَا بُدَّ فِي الْعَادَةِ
أَنْ يُؤَكَّلَ مِنْهُ بِغَيْرِ عَوْضٍ ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ:
قُلْتُ: وَفَوْقَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الْيَدِ مَا يُكْتَسَبُ مِنْ أَمْوَالِ
الْكَفَّارِ بِالْجِهَادِ وَهُوَ مَكْتَسَبُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ

بيده (٤/٣٥٦).

(٣) الكليات للكفوي (٦١٦).

(١) الكليات للكفوي (٦١٦).

(٢) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٤٠)، وفتح

الباري لابن حجر كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله

« العمل » الآيات الواردة في

العمل الصالح جزاؤه الجنة :

- ١- وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رَزَّوْقًا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَّوْقًا قَالُوا
هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾ (١)
- ٢- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ (٢)
- ٣- وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُتْمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينِ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
- وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ
اللَّهُ فَاذْنُوبُكَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
- ٤- أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (٣)
- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١٢﴾
رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَن ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾
رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١١٤﴾
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ
مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسِيَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ (٤)

- ٥- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
- ٨- إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَازُونَ
يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾^(٤)
- ٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢٣﴾^(٥)
- ٦- وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٤﴾
﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٢٥﴾^(٦)
- ٧- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَا نَكْفِيكَ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ
الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ
أُورِثَتْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾^(٧)
- ١٠- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٢٨﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ
لَهُمْ وَحَسَنُ مَقَابٍ ﴿١٢٩﴾^(٦)
- ١١- وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿١٣٠﴾^(٧)
- ١٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٣١﴾

(٦) الرعد : ٢٨ - ٢٩ مدنية
(٧) إبراهيم : ٢٣ مكية

(٤) يونس : ٧ - ٩ مكية
(٥) هود : ٢٣ مكية

(١) النساء : ١٢٢ - ١٢٤ مدنية
(٢) الأنعام : ١٢٦ - ١٢٧ مكية
(٣) الأعراف : ٤٢ - ٤٣ مكية

- ١٦- إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُكَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٢﴾
وَهُدُوءًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوءًا
إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾^(٥)
- ١٧- الْمَلَائِكُ يُومِذِلُّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾^(٦)
- ١٨- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾^(٧)
- ١٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾^(٨)
خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾
- ٢٠- قُلْ إِنْ رِزْقِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنْ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
- ١٣- خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥١﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٥٢﴾^(١)
- ١٤- إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾
وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾
جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾^(٢)
- ١٥- إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ﴿١١﴾^(٤)

(٧) العنكبوت: ٥٨ - ٥٩ مكية

(٨) لقمان: ٨ - ٩ مكية

(٤) الحج: ١٤ مدنية

(٥) الحج: ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٦) الحج: ٥٦ - ٥٧ مدنية

(١) الكهف: ١٠٧ - ١١٠ مكية

(٢) مريم: ٥٩ - ٦٠ مكية

(٣) طه: ٧٤ - ٧٦ مكية

وَمَا أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ (١)

٢١- تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٨﴾

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٩﴾ (٢)

٢٢- وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٧﴾ (٣)

٢٣- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٦﴾

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا

جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
وَنَتَّجَاهُ زُرْعَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (٤)

٢٤- إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ
كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٧﴾ (٥)

٢٥- وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١٦﴾

أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٧﴾

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٨﴾

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٩﴾

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٢٠﴾

عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٢١﴾

مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿٢٢﴾

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿٢٣﴾

كُلُوا وَتَمَنُّوا فَلَيْلًا أَنْتُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٦٦﴾^(٣)

٢٨- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبَوَّأُوا
فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٦٦﴾^(٤)

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٦٧﴾^(٥)

العمل الصالح جزاؤه الأجر :

٢٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾^(٥)

٣٠- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾^(٦)

٣١- إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِيبَ إِنِّي مَتَّوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ

إِنِّي وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلٌ
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٥٥﴾

يَا كُؤَابَ وَأَبَارِيْقَ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٦٨﴾^(٦)

لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَزْفُونَ ﴿٦٩﴾^(٧)

وَفَنَكِهَةٌ مِمَّا تَبَخَّرْتُمُوهَا ﴿٧٠﴾^(٨)

وَلِحِمِّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبَهُونَ ﴿٧١﴾^(٩)

وَحُورٌ عِينٌ ﴿٧٢﴾^(١٠)

كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكْتُونِ ﴿٧٣﴾^(١١)

جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾^(١٢)

٢٦- وَكَاتِبِينَ مِنْ قُرْبَىٰ عَنَتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨﴾^(١٣)

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾^(١٤)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاذْقُوا اللَّهَ تَأْوِيلَ الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾^(١٥)

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ
لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾^(١٦)

٢٧- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾^(١٧)

وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَبَهُونَ ﴿٤٢﴾^(١٨)

كُلُوا وَأَشْرَبُوا وَهَيْتَٰ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾^(١٩)

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾^(٢٠)

وَلِيَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾^(٢١)

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٦﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾^(١)

٣٢- لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفَ

عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٧﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا

فَيَعَذِبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٨﴾^(٢)

٣٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ

شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾^(٣)

٣٤-

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ

مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا

بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ؕ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ

ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا يَطْشُونَ مَوْطَأًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّنَا إِلَّا أَلَّا يَكْتُوبَ لَهُمْ

بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾

وَلَا يُفْقِرُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

وَلَا يَقْطَعُونَ وَأَدْيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾^(٤)

وَلَيْنِ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَتَارِحَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا

مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَقُورٍ ﴿١﴾

وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ

ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾^(٥)

٣٦- مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ

صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾^(٦)

(٥) هود: ٩-١١ مكية

(٦) النحل: ٩٦-٩٧ مكية

(٣) المائدة: ٨-١٠ مدنية

(٤) التوبة: ١٢٠-١٢١ مدنية

(١) آل عمران: ٥٥-٥٧ مدنية

(٢) النساء: ١٧٢-١٧٣ مدنية

٣٧- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ

أَنَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٦١﴾

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٢﴾

٣٨- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿٦٣﴾

فِيمَا لِيُذِيرَ بِنَاسٍ شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾

الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٦٥﴾

٣٩- وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُوا يَعَاثُوا يُعَاءَى كَالْمُهْلِ

يَشْوَى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٦٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٦٧﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا

خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعِيمٌ النَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٦٨﴾

وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

ثُمَّ أَهْتَدَى ﴿٦٩﴾

٤١- قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَارِهُنَّذِيرٌ ﴿٤١﴾

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾

٤٢- وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

الَّذِينَ تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا وَأَنصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعِلُوا الَّذِينَ

ظَلَمُوا أَيُّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

٤٣- وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ

وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

حَتَّى إِذَا تَوَاقَا عَلَى وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ

سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ وَهَمْزٌ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

فَنَبَسَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

٤٤- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ

فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ

أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾

(٧) النمل: ١٧ - ١٩ مكية

(٨) القصص: ٦٥ - ٦٧ مكية

(٤) طه: ٨٢ مكية

(٥) الحج: ٤٩ - ٥٠ مكية

(٦) الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية

(١) الإسراء: ٩ - ١٠ مكية

(٢) الكهف: ١ - ٢ مكية

(٣) الكهف: ٢٩ - ٣١ مكية

٤٥ - وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الْأَصْخَرُونَ ﴿٨﴾^(١)

٥٠ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧﴾^(٢)

٤٦ - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِدُ بَنَفَرُ قَوْمٍ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾^(٣)

٥١ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمٌ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

٤٧ - مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ ﴿١٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾^(٣)

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾^(٧)

٤٨ - وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ

٥٢ - الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾^(٨)

أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾
وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثَمَرًا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾^(٤)

٥٣ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾^(٩)

٤٩ - فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾
أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

٥٤ - وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٦١﴾^(١٠)

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰئِ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾^(٥)

٥٥ - مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فَضْلًا

(٩) فصلت: ٨٠ مكية
(١٠) الشورى: ٢٥ - ٢٦ مكية
(٢٥) مدنية، ٢٦ مكية

(٥) السجدة: ١٧ - ١٩ مكية
(٦) الأحزاب: ٧٠ - ٧١ مدنية
(٧) سبأ: ٣ - ٤ مكية
(٨) فاطر: ٧ مكية

(١) القصص: ٨٠ مكية
(٢) الروم: ١٤ - ١٥ مكية
(٣) الروم: ٤٤ - ٤٥ مكية
(٤) لقمان: ١٤ - ١٥ مكية

مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَاسِيْمًا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنَ آثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزِجٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَفَازَهُ.
فَأَسْتَعْلَظُ فَمَا سَتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (١١)

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرٌ مَّمْنُونٍ (٦)
فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالَّذِينَ (٧)
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (٨)

اطلاع الله على العمل الصالح :

٥٨ - وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَمَا نَقَدُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) (٤)

٥٩ - وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢٨) (٥)

٦٠ - لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) (٦)

٦١ - فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٧) (٧)

٥٦ - فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦)
وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧)
وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨)
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقِ (١٩)
فَمَا هُمْ لَا يُوْمِنُونَ (٢٠)
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرٌ مَّمْنُونٍ (٢٥) (٧)

٥٧ - وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ (١)
وَطُورِ سِينِينَ (٢)
وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)

(٦) المائة: ٩٣ مدنية
(٧) هود: ١١٢ مكية

(٤) البقرة: ١١٠ مدنية
(٥) النساء: ١٢٨ مدنية

(١) الفتح: ٢٩ مدنية
(٢) الانشقاق: ١٦ - ٢٥ مكية
(٣) التين: ١ - ٨ مكية

٦٢ - إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَإِنَّا رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُونَا وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كَمَا لَلَيْنَا رِجْعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبٌ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

اطلاع الله وعدم غفلته عن العمل الفاسد:

٦٦ - وَإِذ قُلْنَا لَكُمْ نَفْسًا فَادْرَأْهَا تَمَّ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ إِلَّا نَهْرٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

٦٣ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا لِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

آيات تدل على العمل الصالح:

٦٧ - وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مَبِينٌ

٦٤ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَتَأْتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّنَابُغِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

٦٨ - إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

٦٥ - وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

٦٥ - وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّنَابُغِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

(٦) هود : ٧ مكية
(٧) الكهف : ٧ مكية

(٤) التغابن : ٨ - ٩ مدنية
(٥) البقرة : ٧٢ - ٧٤ مدنية

(١) الأنبياء : ٩٢ - ٩٤ مكية
(٢) المجادلة : ١١ مدنية
(٣) الحشر : ١٨ مدنية

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ
كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ
شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ﴿١٧﴾^(٤)

٦٩ - تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾^(١)

العمل الدنيوي :

٧٣ - وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا
وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجْرَانٍ فِيهَا مِنَ الْأَعْمُونَ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ
أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾^(٥)

٧٠ - ﴿١﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةَ فُلُو بِهِمْ فِي الرِّقَابِ
وَالْعُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾^(٢)

٧١ - أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ
فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾^(٣)

أمر بالعمل للملائكة والرسول والناس أجمعين:

٧٤ - وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَی اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَرُّدُونَ إِلَىٰ عَلِيمٍ الْغِیْبِ وَالشَّهَادَةُ قَبْلَ شُكْرٍ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾^(٦)

٧٢ - ﴿١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا یَجِبَالٍ أُولِی
مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْخَدِيدُ ﴿١٠﴾
أَن أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا
صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾
وَلَسَلِمْنَ الرِّیْحَ غَدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ
وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن یَعْمَلُ
بَیْنَ يَدَیْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن یَزِغْ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾

٧٥ - وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا یُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ
إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١١٣﴾
وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١١٤﴾
وَاللَّهُ غِیْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ یَرْجَعُ
الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ
وَمَارِئِكَ یَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾^(٧)

(٦) التوبة: ١٠٥: مدنية
(٧) هود: ١٢١ - ١٢٣: مكية

(٤) سبأ: ١٠ - ١٣: مكية
(٥) يس: ٣٣ - ٣٥: مكية

(١) الملك: ١ - ٢: مكية
(٢) التوبة: ٦٠: مدنية
(٣) الكهف: ٧٩: مكية

٧٦- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٥٥﴾

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ

بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٥٦﴾

لَا يَسْتَفْتُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ (١)

وَلَا تُشْطِطُ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٥٦﴾

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ

فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٥٧﴾

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى تَجَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا

مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ

أَنَّمَا فُتِنَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٥٨﴾ (٤)

٧٧- يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٢)

٨٠- قُلْ يَتَقَوَّمُ عَمَلُهُمْ عَلَى مَا كَانَتْكُمْ

إِنِّي عَدِيمٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (٥)

٧٨- وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ

وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٦١﴾

حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

أَدْخُلُوا مَسَكِنِيكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ

سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾

فَنَبَسَ بِسَاحِجِهَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٣﴾ (٣)

حقيقة عمل الكافرين :

٨١- فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

أَسْمُهُمْ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٦٤﴾

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٦٥﴾

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَاللَّهُ يَزِقُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ شَأْنٍ يُغَيِّرُ حِسَابَهُ ﴿٦٦﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ مِثْقَالُهَا

الظَّمَانُ مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا

وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ

سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ (٦)

٧٩- وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا

الْمِحْرَابِ ﴿٦٨﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ

خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

(٥) الزمر: ٣٩ مكية
(٦) النور: ٣٦-٣٩ مدنية

(٣) النمل: ١٧-١٩ مكية
(٤) ص: ٢١-٢٤ مكية

(١) الأنبياء: ٢٥-٢٧ مكية
(٢) المؤمنون: ٥١ مكية

الطاعة تكون سبباً في صلاح العمل :

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾^(٣)

٨٤- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ

لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأْتِيَنكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ

فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾^(٣)

٨٥- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ

بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ^٤ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ^٥ أُولَئِكَ

هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا

وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾^(٤)

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

٨٦- إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾^(٥)

٨٢- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ

لَيَخْرُجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَأَنْتُمْ سَمِيعُونَ مَعْرُوفَةٌ

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

عَلَيْهِ مَا حُمِلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ

تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ

بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾^(١)

٨٣- وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ

وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا ﴿٧٨﴾

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ

مُهَانًا ﴿٧٩﴾

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٧﴾

(٥) العصر : ١ - ٣ مكية

(٣) العنكبوت : ٧ - ٩ مكية

(١) النور : ٥٢ - ٥٥ مدنية

(٤) الزمر : ٣٢ - ٣٥ مدنية

(٢) الفرقان : ٦٨ - ٧١ (٦٨ - ٧٠

مدنية ، ٧١ مكية

العمل الصالح يكفر العمل الفاسد :

٩١- يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا

وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا

بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ

رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾^(٥)

٨٧- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

ثُمَّ أَهْتَدَى ﴿٨٢﴾^(١)

٨٨- إِيَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٥﴾

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ

مَتَابًا ﴿٧٦﴾^(٢)

٩٢- وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ

بِعَاقِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ

يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ

مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ

ءَاخِرِينَ ﴿١٢٣﴾

إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ لِأَنَّ مَا أَنْتُمْ

بِعَمَلِكُمْ

فَلْيَقُومُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنْ عَامِلٌ

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ

الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾^(٦)

الجزاء من جنس العمل :

٨٩- قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا

أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٦﴾

أَمْ تَقُولُونَ إِنْ آتَاهُمْ مِنْ فَضْلٍ لِنَسْتَكْفُرُ

وَيَعْتُوبُوا وَاللَّسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ

قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ

شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

بِعَاقِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾^(٣)

٩٣-

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَنْ شَفِيعٌ

إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُو

الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ

شْرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾^(٧)

٩٠- إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٧﴾^(٤)

(٦) الأنعام: ١٣٢ - ١٣٥ مكية

(٧) يونس: ٣ - ٤ مكية

(٤) البقرة: ٢٧٧ مدنية

(٥) آل عمران: ٣٠ مدنية

(١) طه: ٨٢ مكية

(٢) الفرقان: ٧٠ - ٧١ مكية

(٣) البقرة: ١٣٩ - ١٤١ مدنية

- ٩٤ - ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلًا عَن نَّفْسِهَا
وَتُوقَفُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١)
- ٩٥ - يَلْسَأَنَّ النَّبِيَّ مِنَ بَيِّنَاتٍ مِّنْكَ يَفْحَشُهَا مُّبِينَةً
يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣﴾
- ٩٦ - مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُؤُهُمْ هُوَ يَبْورُ ﴿١١﴾ (٣)
- ٩٧ - وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ
وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ
بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١﴾
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ (٤)
- ٩٨ - مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ (٥)
- ٩٩ - وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (٦)
- ١٠٠ - مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَاءَ فَعَلِيَهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَمِيدِ ﴿٤٦﴾ (٧)
- ١٠١ - مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَاءَ فَعَلِيَهَا
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ (٨)
- ١٠٢ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾ (٩)
- ١٠٣ - وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يَوْمَ يَدْعُ خَسِرَ الْمُطَّلُونَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
هَذَا كِتَابُنَا نُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
- ١٠٤ - فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ (١٠)
- لِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِفَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (١١)

(٩) الجاثية: ٢١ مكية
(١٠) الجاثية: ٢٧ - ٣٠ مكية
(١١) الأحقاف: ١٩ مكية

(٥) غافر: ٤٠ مكية
(٦) غافر: ٥٨ مكية
(٧) فصلت: ٤٦ مكية
(٨) الجاثية: ١٥ مكية

(١) النحل: ١١١ مكية
(٢) الأحزاب: ٣٠ - ٣١ مدنية
(٣) فاطر: ١٠ مكية
(٤) الزمر: ٦٩ - ٧٠ مكية

١٠٥ - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ رَسُولٍ يَأْتِيهِمْ بِالْحَقِّ لَسْتَ تَعْلَمُونَ (١١)

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) (٢)

الكفر يكون سبباً في إضلال العمل :

١٠٧ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ (١)

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (٣)

فَإِذَا لَقِيتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَرْبُ الرِّقَابِ حَقٌّ إِذَا انْخَسَمْتُمْ فِي فِئَتِكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٤)

سَيِّئَاتِهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) (٣)

وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّاتِ عَرَفَةَ هُمْ فِيهَا مُقِيمُونَ (٦)

أهل العمل الصالح هم أفضل الناس :

١٠٨ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (١٦) (٤)

١٠٩ - وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ (٥٧)

أَفَمَا نَحْنُ بِمَمْتَنِينَ (٥٨)

الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢)

يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (١٣)

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا كُذُوبُونَ (١٤)

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥)

أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٦)

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْمٍ (١٧)

فَكَهِينٍ بِمَاءٍ أَنْهَمُ رَبِّهِمْ

وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨)

كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩)

مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُورٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْنَهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ (٢٠)

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ (٢١) (١)

١٠٦ - إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣)

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥)

يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتِنَانًا

لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ (٦)

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)

حسرة الكافرين على العمل الصالح بعد فوات الأوان :

إِلَّا مَوْنَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾^(١)

١١٣- حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٦١﴾
 لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
 هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٦٢﴾^(٥)

١١٠- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٦٧﴾
 أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ
 الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٦٨﴾^(٢)

١١٤- وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
 فِيمَوْتُهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ
 نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٦٩﴾

١١١- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
 صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾^(٣)

وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
 غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
 مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
 فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧٣﴾^(١)

١١٢- إِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
 هُمُ خَيْرُ الرِّبِيَّةِ ﴿٧٧﴾
 جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨١﴾^(٤)

الآيات الواردة في «مسئولية العمل»

مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾^(٧)
 ١١٦- قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
 قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
 وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ

١١٥- أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ
 قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
 إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ وَإِرَافُهُمْ وَإِسْمَاعِيلُ
 وَإِسْحَاقُ إِهَابًا وَجَدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
 تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ

(٦) فاطر: ٣٦-٣٧ مكية
 (٧) البقرة: ١٣٣-١٣٤ مدنية

(٤) البينة: ٧-٨ مدنية
 (٥) المؤمنون: ٩٩-١٠٠ مكية

(١) الصفات: ٥٧-٦١ مكية
 (٢) ص: ٢٧-٢٨ مكية
 (٣) فصلت: ٣٣ مكية

مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ (١)

١١٧ - وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ (٢)

١١٨ - ﴿١٤٨﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمْ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَاً لَعَنَّ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً أُنِيمَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٣﴾

وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٥٤﴾ (٣)

١١٩ - لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٧﴾

وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ (٤)

١٢٠ - وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطَافُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُبْصِرْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٦٥﴾ (٥)

١٢١ - إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٧١﴾ (٦)

١٢٢ - ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهِنَّ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ (٧)

١٢٣ - ﴿١٧٨﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ يَدْعُوكُمْ فِي

(٦) البقرة : ٢٧١ مدنية
(٧) البقرة : ٢٨٣ مدنية

(٤) البقرة : ٢٣٦ - ٢٣٧
(٥) البقرة : ٢٦٥ مدنية

(١) البقرة : ١٤٤ مدنية
(٢) البقرة : ١٤٩ مدنية
(٣) البقرة : ٢٣٣ - ٢٣٤ مدنية

أُخْرِبَكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَغِيًّا
لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾^(١)

اللَّهُ تَبَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَيْرًا ﴿١٥٤﴾^(٥)

١٢٤ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾^(٢)

١٢٨ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾^(١)

١٢٥ - أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ
وَمَا وَنَّهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٦﴾
هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾^(٣)

١٢٩ - وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ
بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٦﴾^(٧)

١٢٦ - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ
مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرِثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٦٨﴾^(٤)

١٣٠ - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٨﴾
قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ
عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾^(٨)

١٢٧ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

(٧) الأنعام : ٦٠ مكة
(٨) الأعراف : ١٢٨ - ١٢٩ مكة

(٤) آل عمران : ١٨٠ مدنية
(٥) النساء : ٩٤ مدنية
(٦) المائدة : ١٠٥ مدنية

(١) آل عمران : ١٥٣ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥٦ مدنية
(٣) آل عمران : ١٦٢ - ١٦٣ مدنية

١٣١ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا
أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّنْ شَيْءٍ
حَتَّى يَهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ
فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾^(١)

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ
وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّوكَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾^(٢)
وَأَخْرَجُوا عَرَفُوا يُدْتَمِرُهُمُ خَطَرُ أَعْمَالِهِمْ
وَأَخْرَجَ سَبْتًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾^(٣)

١٣٢ - قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾^(٤)
وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾^(٥)
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ
وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَّةِ اللَّهِ
خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾^(٦)

١٣٤ - وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ
ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾^(٧)

١٣٥ - وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ
لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ
وَكَنَّا لَهُمُ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾^(٨)

١٣٦ - وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾^(٩)

١٣٣ - وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾^(١٠)

١٣٧ - وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا

أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

لَا نَبْنِئُ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾^(١)

١٤٣ - قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قَلَّ لَمَ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ

قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٦﴾^(٧)

١٣٨ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٥٧﴾^(٢)

١٤٤ - إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ

بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾^(٨)

١٣٩ - يَتَّبِعُهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهَ وَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ^{٥٩}

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾^(٣)

١٤٥ - هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾^(٩)

١٤٠ - يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا

لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾^(٤)

١٤٦ - وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ

وَقَنْدَلٌ أُولَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا

مِنْ بَعْدٍ وَقَتَلُوا أَوْ كَلَّوْا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾^(١١)

١٤١ - فَالْيَوْمَ لَا تظَلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُونَ

إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾^(٥)

١٤٧ - يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَعُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾^(١١)

١٤٢ - أُولَئِكَ جَاءَتْهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئُهُمْ أَنْعَامًا

فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴿٧١﴾

وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾^(٦)

(٩) الحديد : ٤ مدنية

(١٠) الحديد : ١٠ مدنية

(١١) الحشر : ١٨ مدنية

(٥) يس : ٥٤ مكية

(٦) يس : ٧١ - ٧٣ مكية

(٧) الحجرات : ١٤ مدنية

(٨) الحجرات : ١٨ مدنية

(١) القصص : ٥٥ مكية

(٢) لقمان : ٢٩ مكية

(٣) الأحزاب : ١ - ٢ مدنية

(٤) الأحزاب : ٩ مدنية

- ١٤٨ - لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ
بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ^(١) ﴿٢﴾
- ١٤٩ - قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ^(٢) ﴿٨﴾
- ١٥٠ - وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٥﴾
- وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ^(٣) ﴿١١﴾
- ١٥١ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمِمَّا تَبْتِغُونَ
مِنْهُ مُؤْمِنُونَ وَمِنْكُمْ مَكْفُرُونَ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ^(٤) ﴿٢﴾

الأحاديث الواردة في «العمل»

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهِدَاتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَتَى يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هُوَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَوَاللَّهِ! مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَاذَا يُفْعَلُ بِي؟». فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أُرِي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ». قَالَتْ: وَأَحْزَنْتَنِي فَمِمْتُ، فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَحْرِي، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ»*(٥).

٥- * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود/ ١١٤). قَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ؟. قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»*(٦).

٦- * (عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبَرَنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: «مَالُهُ مَالَهُ». وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

١- * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلْ أَوْ أُسَلِّمْ؟. قَالَ: «أَسَلِّمْ ثُمَّ قَاتِلْ». فَأَسَلَّمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا»*(١).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً، أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابَهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ»*(٢).

٣- * (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُهْجَرَةِ. فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنْ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرُكَ»*(٣) مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا»*(٤).

٤- * (عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ - بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ افْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً، قَالَتْ: فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَأَنْزَلَنَا فِي أَبِيَاتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ غَسَلَ وَكَفَّنَ فِي أَثْوَابِهِ،

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٨).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣١).

(٣) يترك: أي يتفصك.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٥٢) واللفظ له وقد ذكر أيضا برقم

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٠٣، ٧٠٠٤).

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧) وقد ورد هذا الحديث مطولا

في باب الخوف .

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٥٢) واللفظ له وقد ذكر أيضا برقم

«أَرَبُّ مَالِهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» * (١).

٧- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » . فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ نَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ لِغُلَّانٍ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَعْظَمَنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَفَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، عِنْدَ ذَلِكَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » * (٢) .

٨- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا

نَسَأُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الرَّبِّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ . وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ ، وَزَادَ فِيهِنَّ : آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » * (٣) .

٩ - * (عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارِ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴿ الْأَعْرَافُ / ١٧٢ ﴾ قَالَ : قَرَأَ الْقَعْنَبِيُّ الْآيَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَيَقِيمُ الْعَمَلَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ فِي النَّارِ » * (٤) .

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(٤) رواه أبو داود في سننه (٤٧٠٣) واللفظ له . سنن الترمذي

٥ (٣٠٧٥) وقال : الترمذي : حديث حسن ، والبغوي في

شرح السنة (١٣٩/١) وقال محققه : حديث صحيح .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٦) واللفظ له ، ومسلم (١٤) .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٧) واللفظ له ، ومسلم (١١٢) .

(٣) مسلم (١٣٤٢) .

عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ
أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ
أُصَلِّيَ»^(٦) .

١٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ
ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ ،
قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
مُعَاذًا . فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ
ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي
بِنِوَاضِحِنَا ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ
فَتَجَوَّزْتُ ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا
مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟ (ثَلَاثًا) أَقْرَأُ: وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا
وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهُمَا»^(٧) .

١٣- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ . قَالَ:
«عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ»^(٨) .

١٤- * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُفْسِمُ
عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُهُنَّ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ

إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَضَارُونَ فِي
رُؤْيَاةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» . قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ:
«هَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»
الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي
يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا
فَيَسْتِعُونُهُ . وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ^(١) .
فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ^(٢) . وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا
الرُّسُلُ . وَدَعَا رُسُلَ الْيَوْمِئِذِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ .
وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ^(٣) هَلْ
رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟» . قَالُوا: نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ:
«فَأَيُّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ
عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ . تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ . وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجَّى» . . .
الْحَدِيثَ»^(٤) .

١١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِيَلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ!
حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ
دَفَّ نَعْلَيْكَ^(٥) بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» . قَالَ: مَا عَمِلْتُ

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له .

(٥) دفَّ نعليك أي تحريكها .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٩)

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٦) واللفظ له ، ومسلم (٤٦٥)

(٨) النسائي (٤/١٦٥) وهذا لفظه، قال محقق جامع الأصول

(٩/٤٥٦): إسناده صحيح ، كما أخرجه ابن خزيمة

(٣/١٨٩٣) وهو في الصحيحة للألباني (١٩٣٧)

(١) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: أي يمد الصراط عليها .

(٢) فأكون أنا وأمتي أول من يجيز: معناها يكون أول من يمضي عليه ويقطعه .

(٣) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع كلوب وكلاب وهي حديدية معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور ، وأما السعدان فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

مُدْبِرٍ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ. فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»*(١).

١٦- * (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؟. قَالَتْ: الدَّائِمُ. قُلْتُ: مَتَى كَانَ يَقُومُ؟. قَالَتْ: يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِحَ»*(٢).

١٧- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ. وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟». قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ»*(٣).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا»*(٤).

١٩- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ». فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ

الَّذِي أُفْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةً، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَضْرِبَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ. وَأَمَّا الَّذِي أَحَدَيْتُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، فَإِنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ». قَالَ: «وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَزُرْهُ مَالًا. قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سُوءٌ»، قَالَ: «وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَزُرْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَجْطِئُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: «وَعَبْدٍ لَمْ يَزُرْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ» قَالَ: «هِيَ نَيْتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سُوءٌ»*(٥).

١٥- * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ

(٤) الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠/٢) واللفظ له وصححه الألباني: صحيح ابن ماجه (٣٠٥٧). وقال محقق «جامع الأصول» (٥١٤/٩): وهو حديث صحيح.
(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٢٩).

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. أحمد (٤/٢٣١) واللفظ له رقم (١٨٠٥٤) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦١/٢). رقم (٣٠٢١) وعزاه لأحمد.
(٢) مسلم (١٨٨٥).
(٣) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٢).

صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»^(١) *.

كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ : أَوْهَنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ . فَقَالَ هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا عَمَلِي ، فَأَعْمَلْ وَأَدِ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ . وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يُعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ ، اللَّهُ أَمْرُنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاةِ جَهَنَّمَ»^(٥) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »)^(٢) .

٢١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا »)^(٣) .

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ، وَمَا سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَةَ الصُّحَى قَطُّ ، وَإِنِّي لَأَسْبِحُهَا)^(٤) .

٢٣ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يُحْيِي بَنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِذَا أَنْ تَأْمُرُهُمْ ، وَإِذَا أَنْ أَمْرُهُمْ ، فَقَالَ يُحْيِي : أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ ، وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَني بِخَمْسِ

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٩٦).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٨).

(٥) جُنَاةِ جَهَنَّمَ : الجماعة المحكوم عليهم بالنار.

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٢) وقال : هذا حديث صحيح ، والبعوي في شرح السنة (١٤ / ٢٩٠) وقال محققه : إسناده صحيح .

(٢) مسلم (١٦٣١).

قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَأَأَكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ» * (١).

٢٤- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» * (٢).

٢٥- * عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ.

قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ (٣). وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامًا». قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فِيهِ * (٤).

٢٦- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً (٥) وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ (٦) فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ

أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ» * (٧).

٢٧- * عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ

بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَاجَرَتْهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» * (٨).

٢٨- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ (٩)» قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ

مِثْلِي، إِنِّي آيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَأَكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ» * (١٠).

٢٩- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا (١١) كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» * (١٢).

٣٠- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ» * (١٣).

١ (١) الترمذي (٢٨٦٣) وهذا لفظه وقال: حديث حسن صحيح. ابن خزيمة (٣/١٩٥، ١٩٦). ابن منده في الإبان (١/٣٧٦، ٣٧٧) حديث (٢١٢).

٢ (٢) مسلم (٢٥٦٤).

٣ (٣) الحِقْوَانُ مِثْنِي حَقْوٌ وَهُوَ مَعْقَدُ الْإِزَارِ.

٤ (٤) مسلم (٢٨٦٤).

٥ (٥) الشِّرَّةُ: أَي النِّشَاطُ وَالرَّغْبَةُ.

٦ (٦) الْفِتْرَةُ: الْإِنْكَسَارُ وَالضَّعْفُ.

٧ (٧) الترمذي (٢٤٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٨ (٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٩ (٩) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

١٠ (١٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

١١ (١١) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

١٢ (١٢) مسلم (١١٨).

١٣ (١٣) مسلم (٢٩٤٧).

١ (١) الترمذي (٢٨٦٣) وهذا لفظه وقال: حديث حسن صحيح.

٢ (٢) مسلم (٢٥٦٤).

٣ (٣) الحِقْوَانُ مِثْنِي حَقْوٌ وَهُوَ مَعْقَدُ الْإِزَارِ.

٤ (٤) مسلم (٢٨٦٤).

٥ (٥) الشِّرَّةُ: أَي النِّشَاطُ وَالرَّغْبَةُ.

٦ (٦) الْفِتْرَةُ: الْإِنْكَسَارُ وَالضَّعْفُ.

٧ (٧) الترمذي (٢٤٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٨ (٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٩ (٩) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

١٠ (١٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

١١ (١١) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

١٢ (١٢) مسلم (١١٨).

١٣ (١٣) مسلم (٢٩٤٧).

١٤ (١٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

١٥ (١٥) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

١٦ (١٦) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

١٧ (١٧) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

١٨ (١٨) مسلم (١١٨).

١٩ (١٩) مسلم (٢٩٤٧).

٢٠ (٢٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٢١ (٢١) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٢٢ (٢٢) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٢٣ (٢٣) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٢٤ (٢٤) مسلم (١١٨).

٢٥ (٢٥) مسلم (٢٩٤٧).

٢٦ (٢٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٢٧ (٢٧) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٢٨ (٢٨) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٢٩ (٢٩) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٣٠ (٣٠) مسلم (١١٨).

٣١ (٣١) مسلم (٢٩٤٧).

٣٢ (٣٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٣٣ (٣٣) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٣٤ (٣٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٣٥ (٣٥) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٣٦ (٣٦) مسلم (١١٨).

٣٧ (٣٧) مسلم (٢٩٤٧).

٣٨ (٣٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٣٩ (٣٩) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٤٠ (٤٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٤١ (٤١) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٤٢ (٤٢) مسلم (١١٨).

٤٣ (٤٣) مسلم (٢٩٤٧).

٤٤ (٤٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٤٥ (٤٥) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٤٦ (٤٦) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٤٧ (٤٧) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٤٨ (٤٨) مسلم (١١٨).

٤٩ (٤٩) مسلم (٢٩٤٧).

٥٠ (٥٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٥١ (٥١) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٥٢ (٥٢) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٥٣ (٥٣) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٥٤ (٥٤) مسلم (١١٨).

٥٥ (٥٥) مسلم (٢٩٤٧).

٥٦ (٥٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٥٧ (٥٧) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٥٨ (٥٨) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٥٩ (٥٩) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٦٠ (٦٠) مسلم (١١٨).

٦١ (٦١) مسلم (٢٩٤٧).

٦٢ (٦٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٦٣ (٦٣) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٦٤ (٦٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٦٥ (٦٥) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٦٦ (٦٦) مسلم (١١٨).

٦٧ (٦٧) مسلم (٢٩٤٧).

٦٨ (٦٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٦٩ (٦٩) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٧٠ (٧٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٧١ (٧١) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٧٢ (٧٢) مسلم (١١٨).

٧٣ (٧٣) مسلم (٢٩٤٧).

٧٤ (٧٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٧٥ (٧٥) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٧٦ (٧٦) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٧٧ (٧٧) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٧٨ (٧٨) مسلم (١١٨).

٧٩ (٧٩) مسلم (٢٩٤٧).

٨٠ (٨٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٨١ (٨١) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٨٢ (٨٢) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٨٣ (٨٣) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٨٤ (٨٤) مسلم (١١٨).

٨٥ (٨٥) مسلم (٢٩٤٧).

٨٦ (٨٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٨٧ (٨٧) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٨٨ (٨٨) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٨٩ (٨٩) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٩٠ (٩٠) مسلم (١١٨).

٩١ (٩١) مسلم (٢٩٤٧).

٩٢ (٩٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٩٣ (٩٣) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

٩٤ (٩٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

٩٥ (٩٥) بادروا بالأعمال فتنا: فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتكاثرة الشاغلة.

٩٦ (٩٦) مسلم (١١٨).

٩٧ (٩٧) مسلم (٢٩٤٧).

٩٨ (٩٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

٩٩ (٩٩) الوصال: هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينها.

١٠٠ (١٠٠) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣). واللفظ له.

قَالَ: «أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتُحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا . فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَنُحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ»^(٤) .

٣٥- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ . قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّسَارِ^(٥) أَوْ الْعَبَاءِ^(٦) مَتَقَلِّدِي السُّيُوفِ . عَامَّتَهُمْ مِنْ مُضَرَ . بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ . فَتَمَعَّرَ^(٧) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ . فَصَلَّى ثُمَّ حَطَبَ فَقَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (النساء / ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ وَالآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنْتَظَرْ نَفْسٌ مَاقَدَمَتْ لِعَدُوِّكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (الحشر / ١٨) . تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ نَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَصْرَةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجُّزُهَا . بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ . قَالَ: ثُمَّ

٣١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَحَدُهُمُ الْمَطْرُ . فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ . فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرِجُهَا عَنْكُمْ ... الْحَدِيثُ) *^(١) .

٣٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ »^(٢) .

٣٣- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: تَذَكَّرَ . قَالَ: كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسِ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ . قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تَجَوَّزُوا عَنْهُ ﴾ »^(٣) .

٣٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يُحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٣) واللفظ له ، ومسلم (٥٩٥) .

(٥) النهار: هي ثياب صوف مخططة من مآزر الأعراب .

(٦) العباء: جمع عباءة وعباية . نوع من الأكسية .

(٧) فتمعر: أي تغير .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤)، ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له .

(٢) الترمذي (٧٤٧) وصححه الألباني ، صحيح الترمذي

(٥٩٦) . وهو بنحوه عند مسلم رقم (٢٥٦٥) وأبي داود

رقم (٤٩١٦) ومالك في «الموطأ» (٢/٩٠٨) من حديث

أبي هريرة - رضي الله عنه .

سَرِيرَتُهُ، وَكَرَمَتِ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ .
طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ،
وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ» * (٧).

٣٩- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»
قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ
وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟
قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟
قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ». أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ
يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ
صَدَقَةٌ» * (٨).

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِذَا هَمَّ
عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً . فَإِنْ عَمِلَهَا
كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ . وَإِذَا هَمَّ
بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا
سَيِّئَةً وَاحِدَةً» * (٩).

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: كُلُّ عَمَلٍ
ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . وَالصِّيَامُ

تَتَابَعَ النَّاسُ . حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ^(١) مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ .
حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ^(٢) . كَأَنَّهُ
مُذْهَبَةٌ^(٣) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ
سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي
الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ
بِهَا مِنْ بَعْدِهِ . مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ
شَيْءٌ» * (٤).

٣٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ خَيْرَ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدَيْ عَامِلٍ
إِذَا نَصَحَ» * (٥).

٣٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ
يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا
إِلَى اللَّهِ وَإِنْ قَلَّ» * (٦).

٣٨- * (عَنْ رُكْبِ الْمِصْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ
مَنْقَصَةٍ وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ
فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَرَحِمَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكِينَةَ وَخَالَطَ أَهْلَ
الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ وَصَلَحَتْ

(٤٥٢٧) وحسنه الشيخ الألباني (٣٢٧٨).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٤) واللفظ له ، ومسلم (٧٨٢).

(٧) الترغيب والترهيب (٣/٥٥٨) وقال: رواه الطبراني ورواته
الى نصيح ثقات وقد حسن هذا الحديث أبو عمر النعمري.
وركب مختلف في صحبته .

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٨).

(٩) مسلم (١٢٨).

(١) الكوم: المكان المرتفع كالرابية.

(٢) يتهلل: أي يستنير فرحا وسرورا.

(٣) مذهبة: جمعها مذاهب - وهي شيء كانت العرب تصنعه
من جلود وتجعل فيها خطوطا مذهبة يرى بعضها اثر
بعض.

(٤) مسلم (١٠١٧).

(٥) مسند أحمد (٢/٣٥٧، ٣٥٨). وقال الشيخ أحمد شاكر:
إسناده صحيح، وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير

ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»*(٩).

٤٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟. قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»*(١٠).

٤٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ

بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَيْتَ فَلَانًا؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ». قُلْتُ: عَلَى حِينٍ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟. قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يَكْلَفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيَعْنَهُ عَلَيْهِ»*(١١).

٤٦ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَجَعِ اسْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرْتُنِّي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟. قَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟. فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ

جُنَّةٌ*(١) وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفْتُ*(٢) وَلَا يَصْحَبُ*(٣)، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ*(٤) فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»*(٥).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «الْإِيَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا*(٦) وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟. قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقِ*(٧)» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرِّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»*(٨).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!! إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي، وَقَرَّتْ عَيْنِي: فَاثْبُتْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ». قَالَ: قُلْتُ: أَثْبُتْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «أَفْسِحِ السَّلَامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ

أخرق وامرأة خرقاء لمن لا صنعة له.

(١) جُنَّةٌ: سترة ووقاية وممانع من الآثام.

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤) واللفظ له.

(٢) الرفث: السخف وفاحش الكلام.

(٩) الحاكم (٤/١٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره

(٣) الصخب: الصياح.

الذهبي.

(٤) لخلوف: الخلوف تغير رائحة الفم.

(١٠) مسلم (٢٦٤٢).

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٣) واللفظ له، مسلم (١١٥١).

(١١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٠).

(٦) أنفسها عند أهلها: أي أرفعها وأجودها.

(٧) تصنع لأخرق: الأخرق هو الذي ليس بصانع. يقال: رجل

مِنْهُ وَحَنُّ نَسِيرٍ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْرِزْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » . قَالَ : ثُمَّ تَلَا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة/ ١٦ - ١٧) ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ » . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ... الْحَدِيثُ ﴾ (١٠) .

٤٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا

قَالَ : « الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَدْرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ » (١) ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرَتْ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُخَلِّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ . قَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُخَلِّفَ (٢) فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ » يَرْتِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ * (٣) .

٤٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَصِيرٌ وَكَانَ يُحْجِرُهُ (٤) مِنْ اللَّيْلِ فَيَصَلِّي فِيهِ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ ، وَيَسْتَطِئُهُ بِالنَّهَارِ ، فَتَابُوا (٥) ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ (٦) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا . وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دُوِمَ عَلَيْهِ (٧) وَإِنْ قَلَّ » . وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ (٨) * (٩) .

٤٨- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا

(٧) ما دووم عليه: فيه الحث على المداومة على العمل، وإن قليله الدائم خير من كثيره المتقطع .

(٨) أثبتوه: أي لازموه وداوموا عليه .

(٩) مسلم (٧٨٢)، وهو عند البخاري بغير هذا اللفظ (٦٤٦٤)

(١٠) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح. ورواه

أحمد في المسند (٢٣١/٥)، وابن ماجه في سننه (٣٩٧٣)

وهو حديث صحيح بطرقه.

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم.

(٢) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٢٩٥) واللفظ له، ومسلم (١٦٢٨).

(٤) يحجره: أي يتخذ حجرة .

(٥) فتابوا: أي اجتمعوا . وقيل: رجعوا للصلاة .

(٦) ما تطيقون: أي تطيقون الدوام عليه، بلا ضرر .

يَعْمَلُ»*(١).

سَيَكَلِمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ
أَيَمَّنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ
مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى
إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ يَشِقُّ
تَمَرَةً»*(٦).

٥٥-*(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى
اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ،
فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا
عَمَلْنَا بَاطِلٌ. فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَعْمَلُوا، أَكْمَلُوا بَقِيَّةَ
عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا. وَاسْتَأْجَرَ
آخَرِينَ بَعْدَهُمْ. فَقَالَ: أَكْمَلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا
وَلَكُمْ الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ. فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا
كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ. قَالُوا: لَكَ مَا عَمَلْنَا بَاطِلٌ،
وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ لَهُمْ: أَكْمَلُوا
بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ،
فَأَبَوْا. فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ،
فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا
أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ
هَذَا النُّورِ»*(٧).

٥٠-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ».
قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ
يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ. سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْدُوا وَرُوحُوا،
وَشِيءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا»*(٢).

٥١-*(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ
يُحْتَمُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا مَرَضَ الْمُؤْمِنُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا
عَبْدُكَ فُلَانٌ قَدْ حَبَسْتَهُ، فَيَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ -
اخْتِمُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ»*(٣).

٥٢-*(عَنِ الْمِقْدَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ
يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»*(٤).

٥٣-*(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبِ الزُّبَيْدِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا كَسَبَ
الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ
عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ»*(٥).

٥٤-*(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢١٣٨)، وصححه الألباني،

صحيح سنن ابن ماجة (١٧٣٩).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٢) واللفظ له، ومسلم (١٠١٦).

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٧١).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٢٦) واللفظ له، ومسلم (٨١٥).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٣) واللفظ له، مسلم (٢٨١٦).

(٣) أخرجه أحمد (١٤٦/٤) واللفظ له والبخاري في شرح السنة (٢٤٠/٥) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٢).

عَبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ
 مُحَرَّمًا فَلَا تَطَالُمُوا، يَا عَبَادِي! كُلُّكُمْ صَالٌ إِلَّا مَنْ
 هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عَبَادِي! كُلُّكُمْ
 جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعَمْكُمْ.
 يَا عَبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي
 أَكْسُكُمْ. يَا عَبَادِي! إِنَّكُمْ تُخَطِّتُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
 وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا
 عَبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضْرِبُونِي، وَلَنْ
 تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عَبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
 وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ
 رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.
 يَا عَبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا
 عَلَى أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي
 شَيْئًا. يَا عَبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ
 وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ
 إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ
 الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عَبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ
 أُحْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا
 فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا
 نَفْسَهُ»*(٥).

٦٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٥٦ - * (عَنْ عَبْدِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ
 اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِيطًا»^(١) فَمَا
 فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ. قَالَ: «وَمَا لَكَ؟»
 قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ.
 مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِيءْ بِقَلْبِيهِ
 وَكَثِيرِهِ فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ. وَمَا نَهِيَ عَنْهُ أَنْتَهَى»*(٢).

٥٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ
 فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟» . فَقَالَ أَبُو
 هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ
 خَمْسًا. وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ. وَارْضَ
 بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ
 تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ
 مُسْلِمًا. وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ
 الْقَلْبَ»*(٣).

٥٨ - * (عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ أَنَّهَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ:
 حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَتِمُّ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ. قَالَ لَهُ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا»*(٤).

٥٩ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

(٤) النسائي (١٤٥/٧) واللفظ له وصحيح سنن

النسائي (٣٨٨٥) وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٠٥)

إسناده حسن.

(٥) مسلم (٢٥٧٧).

(١) المخيط: الإبرة.

(٢) مسلم (١٨٣٣).

(٣) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني، صحيح

الترمذي (١٨٧٦). وقال محقق «جامع الأصول»

(١١/٦٨٧): وهو حديث حسن.

أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»^(١).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ

الأحاديث الواردة في « العمل » معني

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحِبًّا لِيَأْخُذَ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَ فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ»^(٥).

٦١- * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَطِيبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَإِنْ وُلِدَهُ مِنْ كَسْبِهِ»^(٢).

٦٤- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطَبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَعْنِي بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»^(٦).

٦٢- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى^(٣) مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»^(٤).

٦٥- * عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٧).

٦٣- * (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٧٣).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٠ - ١٤٨٠)، ومسلم (١٠٤٢) واللفظ له

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣) متفق عليه.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠) واللفظ له

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٢٨)، والترمذي رقم (١٣٥٨٠) وابن ماجة في سننه (٢١٣٧) واللفظ له، والبعوي في شرح السنة (٣٢٩/٩) وقال محققه: إسناده صحيح. وقال محقق

«جامع الأصول» (١٠/٥٧٠): وهو حديث صحيح.

(٣) التُّرَى: التُّرَابُ النَّدِيُّ.

(٤) مسلم (٢٢٤٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « العمل »

قَالَ: «كَمْ هُوَ؟». فَذَكَرْتُ لَهُ . فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ» .

قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِيَّ» . فَقَالَ: «فُومُوا» . فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا

دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ . قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ . فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَصَاغَطُوا» فَجَعَلَ

يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ (١٠)

وَالْتَّنُورَ إِذَا أَحَدَ مِنْهُ وَيَقْرِبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَيَقِي بِقِيَّةً .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١١) .

٦٦- * (عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

فِي خُطْبَةٍ لَهُ ، إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانًا وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا وَيَعْزُو مَعَنَا وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَإِنَّ نَاسًا يُعَلِّمُونِي بِهِ

عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَأَاهُ قَطُّ) * (١) .

٦٧- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفُرُ فَعَرَضَتْ كُذْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ (٢) عَرَضَتْ فِي

الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» . ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ (٣) بِحَجْرٍ ، وَلَيْشْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا .

فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ فِي الْكُذْيَةِ فَعَادَ كَثِيرًا (٤)

أَهَيْلٌ (٥) أَوْ أَهَيْمٍ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْتِدُنِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِمَرَأَتِي: رَأَيْتِ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ . فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ

وَعَنَاقٌ (٦) وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالْبُرْمَةِ (٧) . ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ (٨)

وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي (٩) قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي ، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ .

٦٨- * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقُومَ - أَوْ لِيُصَلِّيَ - حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ وَفِي رِوَايَةٍ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» * (١٢) .

٦٩- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقُومَ - أَوْ لِيُصَلِّيَ - حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ وَفِي رِوَايَةٍ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» * (١٢) .

(١) أحمد في المسند (١/٦٩، ٧٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر:

إسناده صحيح.

(٢) الكدية: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض.

(٣) معصوب: مربوط.

(٤) كثيبا: رملا.

(٥) أهيل: غير متماسك.

(٦) العناق: أنثى الماعز.

(٧) البرمة: القدر (وعاء يطبخ فيه الطعام).

(٨) انكسر العجين أي لأن ورطب والمراد أن الخميرة تمكنت منه.

(٩) الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدور.

(١٠) يخمر البرمة: أي يغطيها.

(١١) البخاري - الفتح (٧/٤١٠١) واللفظ له ومسلم (٢٠٣٩)

(١٢) البخاري - الفتح (٣/١١٣٠)، (٨/٤٨٣٧).

إِنَّ الْأُمَّةَ قَدْ بَعَوَا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا
وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: أَبِينَا. * (٣).

٧٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِثْرَهُ^(٤) وَأَحْيَا لَيْلَهُ^(٥)
وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ^(٦)).

٧٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ ؟ . فَقَالَ: « نَعَمْ . كُنْتُ أَرْعَاهَا
عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ »^(٧).

٧٤- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَدْ

سُئِلَتْ عَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؟ قَالَتْ: كَانَ
فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ^(٨)).

قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرِّ
شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ
شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ^(٩).

٧٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا
حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ. قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ ؟. قَالَ:
هَمَمْتُ أَنْ أَفْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ^(١٠).

٧١- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْقَلُ التُّرَابُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ
حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوْ اغْبَرَّ بَطْنَهُ، يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا فَيْنَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « العمل »

١- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
« لَا يَغْرُزُكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ نَتَكَلَّمُ بِهِ
وَلَكِنْ انظُرُوا مَنْ يَعْمَلُ بِهِ »^(٩)

٣- * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « يَا حَمَلَةَ

الْعِلْمِ، اْعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ عَمَلٍ »^(١١).

٤- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: « إِنِّي

لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بَرٍّ

٢- * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

« انْزَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَانْزَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٦٢).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٩).

(٩) اقتضاء العلم بالعمل، للخطيب البغدادي (٧١).

(١٠) البخاري - الفتح (١١ / ٢٣٩).

(١١) اقتضاء العلم بالعمل، للخطيب البغدادي (٢٢).

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٥)، ومسلم (١١٢٢) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٥) واللفظ له، ومسلم (٧٧٢).

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٠٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٠٣).

(٤) شد مثره: أي استعد للعبادة وشمر لها.

(٥) أحيا ليله: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٢٤) واللفظ له، ومسلم (١١٧٤).

الْوَالِدَةِ»*(^١) .

بِرَأْسٍ . فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي»*(^٥) .

٥-*(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

٩-*(عَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ رَبِّي أَنْ يَقُولَ: قَدْ عَلِمْتَ فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟»*(^٢) .

«اسْتَعْمَلَنِي»(^٦) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الصَّدَقَةِ . فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهَا ، وَأَدَيْتُهَا إِلَيْهِ ، أَمَرَ لِي بِعَمَلَةٍ (^٧) ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ ، وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ .

٦-*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِذَا

فَقَالَ: خُذْ مَا أُعْطِيتَ فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَلَنِي»(^٨) . فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ» . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ»*(^٩)

أَعَجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِئٍ فَقُلْ: اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يَسْتَخْفِنَا أَحَدٌ»*(^٣) .

٧-*(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

«تَعَلَّمُوا فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ»*(^٤) .

١٠-*(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «لَيْسَ

٨-*(عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَصَدَّقْتَهُ الْأَعْمَالُ ، مَنْ قَالَ حَسَنًا ، وَعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ، رَدَّ اللَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: وَمَنْ قَالَ حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ الْعَمَلُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر/١٠)»*(^{١٠}) .

قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ؟» . قَالَ: قُلْتُ: لَا . قَالَ: «فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى! هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَجَرْتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلْنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرَدًا لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لَا وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَلَيْنَا وَصَمْنَا وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ بَرَدًا لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا

١١-*(وَعَنْهُ أَيْضًا: «يَتَوَسَّدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مِنْ

عَمَلِهِ فِي قَبْرِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، فَاعْتَنِمُوا الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي الْمُهَلَّةِ»*(^{١١}) .

١٢-*(قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَا يَرْضَيْنَّ

النَّاسُ قَوْلَ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ وَلَا عَامِلٍ لَا يَعْلَمُ»*(^{١٢}) .

(١) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (١/٣٦) . وقال:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» وهو في «مشكاة المصابيح» كما في «الأدب المفرد» رقم (٤) ص (١٥) بتخريج محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٤١) .

(٣) البخاري - الفتح (١٣/٥١٢) .

(٤) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٢٤) .

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١٥) .

(٦) استعملني: أي جعلني عاملا على الصدقة ، أي على أخذها وجمعها .

(٧) بعالة: أجرة عمل .

(٨) فعملني: أي أعطاني عمالتي وأجرة عملي .

(٩) مسلم (١٠٤٥) . ورد هذا الأثر شرحا لحديث النبي ﷺ

«إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ» .

(١٠) اقتضاء العلم العمل ، للخطيب البغدادي (٤٣) .

(١١) المرجع السابق (٩٧) .

(١٢) المرجع السابق (٢٥) .

١٩- * (وَقَالَ: «إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ»)*^(٧).

٢٠- * (وَقَالَ: «عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا فَإِذَا عَلِمُوا فَعَلَيْهِمُ الْعَمَلُ»)*^(٨).

٢١- * (قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنِّي مُوصِيكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي طَلْبِهِ، وَإِجْهَادِ النَّفْسِ عَلَى الْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ شَجَرَةٌ، وَالْعَمَلُ ثَمَرَةٌ، وَلَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ عَامِلًا» وَقِيلَ: الْعِلْمُ وَالِدٌ، وَالْعَمَلُ مَوْلُودٌ، وَالْعِلْمُ مَعَ الْعَمَلِ، وَالرِّوَايَةُ مَعَ الدِّرَايَةِ»)*^(٩).

٢٢- * (وَقَالَ: لَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ، وَلَكِنْ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا»)*^(١٠).

٢٣- * (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّوْذِبَارِيُّ: «الْعِلْمُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ يُورِثُ الْفَهْمَ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ»)*^(١١)

٢٤- * (قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ لِنَفْسِهِ:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا

بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ

١٣- * (كَانَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ تَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، اْعْمَلُوا فَإِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الشَّبَابِ)*^(١)

١٤- * (قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِذَا طَلَبَ الْعَبْدُ الْعِلْمَ لِيَعْمَلَ بِهِ كَسْرَهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِعَيْرِ الْعَمَلِ زَادَهُ فَخْرًا»)*^(٢).

١٥- * (قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ: يَا إِخْوَتِي، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَزَجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَتَحَاذِرُ لَمْ تَقُلْ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ، نَقُولُ: قَدْ عَمَلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا»)*^(٣).

١٦- * (قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ)*^(٤).

١٧- * (قَالَ الْفُضَيْلُ: إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيَعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا. قَالَ: قِيلَ: كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيُّ لِيُحْلُلُوا حَلَالَهُ، وَيُحْرِمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوْامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنِ نَوَاهِيهِ وَيَقْفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ)*^(٥).

١٨- * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: لَا يَزَالُ الْعَالِمُ

جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا)*^(٦).

(٧) المرجع السابق، و الصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق، و الصفحة نفسها

(٩) المرجع السابق (١٤).

(١٠) المرجع السابق، و الصفحة نفسها.

(١١) المرجع السابق (٣٢).

(١) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (١٠٩).

(٢) المرجع السابق (٣٣).

(٣) المرجع السابق (٩٥).

(٤) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (٩٩).

(٥) المرجع السابق (٧٦).

(٦) المرجع السابق (٣٧).

٢٨- * (قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّيَّاشِيُّ:

مَا مَنْ رَوَى عِلْمًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ

فَيَكْفَى عَنْ وَتَعِ (٥) الْهَوَى بِأَدْيِبِ

حَتَّى يَكُونَ بِهَا تَعَلَّمَ عَامِلًا

مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونَ غَيْرَ مَعِيْبِ

وَلَقَلَّمَا تُجْدِي إِصَابَةُ صَائِبِ

أَعْمَالُهُ أَعْمَالُ غَيْرِ مُصِيبِ (٦)

٢٩- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانَ الْهَيْثَمِيُّ:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً

عَلَيْكَ وَلَمْ تُعْذَرْ بِهَا أَنْتَ حَامِلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا

يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ (٧)

٣٠- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوِّيُّ:

اعْمَلْ لِدَارٍ عَدَا رِضْوَانِ حَارِثِهَا

وَالْجَارِ أَحْمَدُ وَالرَّحْمَنُ بَانِيهَا

أَرْضٌ لَهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ طِيْسَتْهَا

وَالرَّغْفَرَانُ حَشِيْشٌ نَابَتْ فِيهَا (٨)

فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَمِينًا بِهَا

وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ؟) * (١).

٢٥- * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الْعِلْمُ خَادِمُ

الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ غَايَةُ الْعِلْمِ، فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطَلَّبْ

عِلْمٌ، وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطَلَّبْ عَمَلٌ، وَلَآنُ أَدَعَ الْحَقُّ

جَهْلًا بِهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُ زُهْدًا فِيهِ» * (٢).

٢٦- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

مُجَمِّعٍ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ

بِهِ» * (٣).

٢٧- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ

لِبَعْضِهِمْ:

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَغْنَمَ أَيُّهَا الرَّجُلُ

لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَحْسُنِ الْعَمَلُ

وَالْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَقْوَى اللَّهِ زِينَتُهُ

وَالْمُتَّقُونَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ شُغْلٌ

وَحُجَّةٌ اللَّهُ يَأْذَا الْعِلْمَ بِالْعَقَّةِ

لَا الْمَكْرُ يُنْفَعُ فِيهَا وَلَا وَلَا الْحَيْلُ

تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِ

لَا يُلْهِئُكَ عَنْهُ اللَّهُ وَالْجَدَلُ (٤)

من فوائد « العمل »

(٥) سَبَبُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ.

(٦) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٧) صَوْنُ مَاءٍ وَجِهٍ صَاحِبِهِ مِنَ السُّوَالِ.

(١) يُثْمِرُ حَشِيَّةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٢) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرِضَاةِ.

(٣) يُورِثُ الْعِفَّةَ وَيَحْفَظُ الْكِرَامَةَ.

(٤) يَهَيِّئُ الْمُجْتَمَعَ الصَّالِحَ وَالْفَرْدَ الصَّالِحَ.

(٥) الوتغ: الفساد.

(٦) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٦٣).

(٧) المرجع السابق (٥٥).

(٨) الطرائف الأدبية للميمني (١٢٦).

(١) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (١٠٧).

(٢) المرجع السابق (١٥).

(٣) المرجع السابق (٩٠).

(٤) المرجع السابق (٣٨).

عيادة المريض

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢٢	١٣

العيادة لغة:

يُقَالُ: عَادَ إِلَيْهِ يَعُودُ عَوْدَةً وَعَوْدًا: أَي رَجَعَ. وَفِي الْمَثَلِ: وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ (كَمَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ)، وَقَدْ عَادَ لَهُ بَعْدَ مَا كَانَ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَيُقَالُ أَيضًا عَادَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ عَوْدًا وَعِيَادًا، وَأَعَادَهُ (هُوَ)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (الروم/ ١١) مِنْ ذَلِكَ وَاسْتِعَادَهُ إِيَّاهُ: سَأَلَهُ إِعَادَتَهُ، وَتَعَوَّدَ الشَّيْءَ، وَعَادَهُ، وَعَاوَدَهُ، مُعَاوَدَةً وَعَوَادًا، أَي صَارَ عَادَةً لَهُ، وَقَوْلُهُمْ: عَادَ الْعَلِيلَ (الْمَرِيضَ) يَعُودُهُ عَوْدًا وَعِيَادَةً وَعِيَادًا زَارَهُ. قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَنْظُرُ خَالِدٌ

عِيَادِي عَلَى الْهَجْرَانِ، أَمْ هُوَ يَأْسُ
قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ عِيَادَتِي
(وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ) رَجُلٌ عَائِدٌ مِنْ قَوْمٍ عَوْدٍ وَعَوَادٍ،
وَرَجُلٌ مَعُودٌ، وَنِسْوَةٌ عَوَائِدُ وَعَوُودٌ وَهُنَّ اللَّاتِي يَعُدْنَ
الْمَرِيضَ، الْوَاحِدَةُ: عَائِدَةٌ، يُقَالُ هُوَ لَاءِ عَوْدٌ فُلَانٍ
وَعَوَادُهُ مِثْلُ زَوْرِهِ وَزَوَّارِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَعُودُونَهُ إِذَا
اعْتَلَّ^(٣)، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: «أَتَتْهَا
امْرَأَةٌ يَكْتُرُ عَوَادُهَا» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَي زَوَّارَهَا، وَكُلُّ مَنْ
أَتَاكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَهُوَ عَائِدٌ، وَإِنْ اسْتَهَرَ ذَلِكَ فِي
عِيَادَةِ الْمَرِيضِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ مُحْتَضٌّ بِهِ^(٤).

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: عَادَ الْمَرِيضَ يَعُودُهُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ
مِنْ مَادَّةِ (ع و د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الْأَوَّلُ تَثْنِيَةٌ فِي
الْأَمْرِ وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْخَسْبِ، وَإِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ
تَرْجِعُ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ، فَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ:
الْعَوْدُ وَهُوَ تَثْنِيَةُ الْأَمْرِ عَوْدًا بَعْدَ بَدءٍ، نَقُولُ: بَدَأْتُ
عَادَ، وَالْعَوْدَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، قَالَ: وَمِنْ الْبَابِ الْعِيَادَةُ،
وَهِيَ أَنْ تَعُودَ مَرِيضًا، وَالْمَعَادُ: كُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ،
وَالْآخِرَةُ مَعَادُ النَّاسِ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعَوْدُ: الرَّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ بَعْدَ
الانْصِرَافِ عَنْهُ إِذَا انْصَرَفًا بِالذَّاتِ، أَوْ بِالْقَوْلِ
وَالْعَزِيمَةِ، وَإِعَادَةُ الشَّيْءِ كَالْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ: تَكَرُّرُهُ،
وَالْعَادَةُ اسْمٌ لِتَكَرُّرِ الْفِعْلِ وَالانْفِعَالِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ
سَهْلًا تَعَاطِيهِ، وَالْعِيدُ: مَا يُعَاوَدُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَخُصَّ
فِي الشَّرِيعَةِ بِيَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ، ثُمَّ صَارَ يُسْتَعْمَلُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ مَسْرَةٌ، وَمِنْ الْعَوْدِ (أَيْضًا): عِيَادَةُ
الْمَرِيضِ^(٢)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعَوْدُ ثَانِي الْبَدءِ، قَالَ
الشَّاعِرُ:

بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْبَيْتُمْ جَاهِدًا

فَإِنْ عُدْتُمْ أَثْبَيْتُمْ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

(٣) لسان العرب ٣/ ٣١٩.

(٤) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣١٧).

(١) مقاييس اللغة ٤/ ١٨٠.

(٢) المفردات للراغب ص ٥٢٥ بتصريف واختصار.

المريض لغة:

لَفْظُ مَرِيضٍ فِي اللَّغَةِ هُوَ الْوَصْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ «مَرَضَ فُلَانٌ» أَيَّ أَصَابَهُ الْمَرَضُ، يُقَالُ مَرَضَ فُلَانٌ وَأَمْرَضَهُ اللَّهُ، وَالْمَرَضُ: السُّقْمُ (نَقِيضُ الصِّحَّةِ) وَأَصْلُهُ النُّقْصَانُ أَوْ الضَّعْفُ. يُقَالُ: بَدَنَ مَرِيضٌ أَيَّ نَاقِضُ الْقُوَّةِ، وَقَلْبٌ مَرِيضٌ: نَاقِضُ الدِّينِ^(١)، وَالتَّمَارُضُ أَنْ يُرِيَّ مِنْ نَفْسِهِ الْمَرَضَ وَلَيْسَ بِهِ^(٢)، وَقَالَ الْفَيْرُزَابَادِيُّ: الْمَرَضُ: إِظْلَامُ الطَّبِيعَةِ وَاضْطِرَابُهَا بَعْدَ صَفَائِهَا وَاعْتِدَالِهَا، يُقَالُ: مَرَضَ فَهُوَ مَرِيضٌ وَمَارِضٌ وَمَرِيضٌ وَالْجَمْعُ مَرَاضٌ وَمَرَضَى وَمَرَاضَى، وَالْمَرَضُ (بِالسُّكُونِ) لِلْقَلْبِ خَاصَّةً، وَالْمَرَضُ بِالتَّحْرِيكِ (أَيَّ يَمْتَحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ): الشَّكُّ وَالنِّفَاقُ، وَالْفُتُورُ وَالظُّلْمَةُ وَالنُّقْصَانُ^(٣)، وَتَأْتِي صَيْغَةُ أَفْعَلَ مِنْ ذَلِكَ، مُتَعَدِّيَةٌ وَلَازِمَةٌ، فَإِنْ كَانَتْ مُتَعَدِّيَّةً كَانَ الْمَعْنَى هُوَ الْجَعْلُ أَيَّ التَّعَدِّيَّةُ أَوْ مُصَادَفَةُ الشَّيْءِ عَلَى صِفَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَعْنَى أَمْرَضَهُ: إِمَّا جَعَلَهُ مَرِيضًا أَوْ صَادَفَهُ مَرِيضًا، وَالْفَيْضُ فِي تَحْدِيدِ أَيَّ الْمَعْنَيْنِ هُوَ السِّيَاقُ، أَمَّا إِذَا كَانَ

الْفِعْلُ لَازِمًا، فَإِنَّ مَعْنَاهُ: إِمَّا الصَّيْرُورَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ أَمْرَضَ فُلَانٌ أَيَّ صَارَ ذَا مَرَضٍ^(٤)، وَقَدْ تُفِيدُ الصَّيغَةُ مَعْنَى الْإِزَالَةِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ أَمْرَضَ بِمَعْنَى أَزَالَ الْمَرَضَ (وَالْمَرَضُ هُنَا بِمَعْنَى الشَّكِّ)، وَقَدْ فَسَّرَ اللُّغَوِيُّونَ هَذِهِ الصَّيغَةَ بِإِلَازِمٍ مَعْنَاهَا فَقَالُوا: وَتَأْتِي أَمْرَضَ بِمَعْنَى قَارَبَ الْإِصَابَةَ فِي رَأْيِهِ وَذَلِكَ أَنْ مَنْ أَزَالَ الشَّكَّ عَنْ رَأْيِهِ فَقَدْ قَارَبَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا^(٥)، وَقَدْ اسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَكِنْ تَحْتَ هَذَا الشَّيْبِ حَزْمٌ

إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا^(٦).

وَقَوْلُهُمْ: أَمْرَضَ الرَّجُلُ يَعْني: وَقَعَ فِي مَالِهِ الْعَاهَةُ. وَقَوْلُهُمْ: مَرَضَ فُلَانٌ فُلَانًا، مَعْنَاهُ: أَقَامَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ، وَدَاوَاهُ لِيَسْزُولَ عَنْهُ الْمَرَضُ^(٧)، وَقِيلَ التَّمْرِيطُ: حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَى الْمَرِيضِ، وَتَمْرِيطُ الْأُمُورِ: تَوْهِينُهَا وَعَدَمُ إِحْكَامِهَا، وَقِيلَ: التَّضْجِيعُ فِيهَا^(٨).

وَقَوْلُهُمْ: رَأَيْ مَرِيضٌ، أَيَّ فِيهِ انْحِرَافٌ عَنِ

(١) الصحاح (١١٠٦/٣).

(٢) هذه المعاني قد يُستعمل فيها أيضًا لفظ المَرَضُ بالتسكين، قال صاحب القاموس: والمرض بالتحريك أو كلاهما ثم ذكر هذه المعاني. انظر: القاموس (٨٤٣) ط. بيروت.

(٣) ذكر ذلك في اللسان عن ابن الأعرابي، انظر: لسان العرب (٧/٢٣٢)، وقال الفيروزآبادي في البصائر (٤/٤٩٢) وَأَصْلُ الْمَرَضِ الضَّعْفُ، قَالَ: وَكُلُّ مَنْ مَرِضَ فَقَدْ ضَعُفَ.

(٤) نظير ذلك قولهم: أورد الشجر أي صار ذا ورق.

(٥) انظر في هذا المعنى في الصحاح (١١٠٦/٣)؛ والقاموس

ص ٨٤٣؛ ولسان العرب (٧/٢٣٢)، وأصل ذلك من قولهم: رأيت مريضاً: بعيد عن الصواب. وأمراض أزال هذا البعد.

(٦) الصحاح؛ ولسان العرب في الموضعين السابقين. وقد ذكر الفيروزآبادي هذا المعنى ولم يذكر الشاهد.

(٧) يشير اللغويون بذلك إلى أن صيغة فَعَّلَ تفيد الإزالة أي إن مَرَضَهُ تعني أزال مرضه.

(٨) الصحاح (١١٠٦/٣)، ولسان العرب (٧/٢٣٣).

يَمِيلُ الْمَرِيضُ إِلَى الْأَشْيَاءِ الْمُصْرَّةِ^(٤).

لفظ المرض في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْمَرَضَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: مَرَضُ الْبَدَنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (آية/ ١٩٦).

وَالثَّانِي: الشَّكُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بَرَاءَةِ (التَّوْبَةِ) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (آية/ ١٢٥).

وَالثَّلَاثُ: الْفُجُورُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَحْزَابِ ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الآية/ ٣٢)^(٥).
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَأَصَافَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا رَابِعًا فَقَالَ: الْمَرَضُ الْجِرَاحُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي النَّسَاءِ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (الآية/ ٤٣)، وَأَخْفَهُ بَعْضُهُمْ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْجِرَاحَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرَاضِ^(٦).

عيادة المريض اصطلاحًا:

الْعِيَادَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: هِيَ الزِّيَارَةُ وَالْإِنْتِقَادُ (أَيِ التَّفَقُّدِ)، أَمَّا الْمَرِيضُ: فَهُوَ مَنْ اتَّصَفَ بِالْمَرَضِ^(٧).
أَمَّا الْمَرَضُ إِصْطِلَاحًا فَقَدْ وَرَدَتْ فِيهِ أَقْوَالٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١ - قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْمَرَضُ هُوَ مَا يَعْرِضُ لِلْبَدَنِ

الصَّوَابِ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ (الزَّجَّاجُ)، يُقَالُ الْمَرَضُ وَالسَّقَمُ فِي الْبَدَنِ وَالذِّينِ جَمِيعًا، كَمَا يُقَالُ الصَّحَّةُ فِي الْبَدَنِ وَالذِّينِ جَمِيعًا، وَالْمَرَضُ فِي الْقَلْبِ يَصْلُحُ لِكُلِّ مَا خَرَجَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنِ الصَّحَّةِ فِي الْذِّينِ^(١)، وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ «هُمْ شِفَاءُ أَمْرَانَا» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَيُّ يَأْخُذُونَ بِشَأْنِنَا، كَأَنَّهُمْ يَشْفُونَ مَرَضَ الْقُلُوبِ، لَا مَرَضَ الْأَجْسَامِ^(٢).

أنواع المرض:

قَالَ الْفَيْزُورَابَادِيُّ: الْمَرَضُ يَكُونُ جُسْمَانِيًّا وَيَكُونُ نَفْسَانِيًّا.

أَمَّا الْجُسْمَانِيُّ: فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (البقرة/ ١٨٤)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ (النور/ ٦١).

وَأَمَّا النَّفْسَانِيُّ: فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ وَالسَّجَايَا الْخَبِيثَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة/ ١٠)^(٣).

وَقَدْ عَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْمَرَضِ النَّفْسَانِيِّ بِلَفْظِ الرُّوحَانِيِّ وَقَالَ: هُوَ: عِبَارَةٌ عَنِ الرَّذَائِلِ كَجَهْلٍ وَجُبْنٍ أَوْ بُخْلِ وَنِفَاقٍ وَغَيْرِهَا، سُمِّيَتْ بِهِ لِمَنْعِهَا عَنِ إِدْرَاكِ الْفَضَائِلِ كَمَنْعِ الْمَرَضِ لِلْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ الْكَامِلِ، أَوْ لِمَنْعِهَا عَنِ تَحْصِيلِ الْحَيَاةِ الْأَخْرَوِيَّةِ، أَوْ لِمِيلِ النَّفْسِ بِهِ (أَيُّ بِالْمَرَضِ الرُّوحَانِيِّ) إِلَى الْإِعْتِقَادَاتِ الرَّدِيئَةِ كَمَا

(١) لسان العرب (٢٣٢/٧) ط. بيروت.

(٢) النهاية (٣١٩/٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤٩٢/٤).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٠٣).

(٥) قال في البصائر (٤٩٢/٤) فُسِّرَ الْمَرَضُ هُنَا بِالْفُتُورِ وَالظُّلْمَةِ وَالزَّنَانِ.

(٦) نزهة الأعين النواظر (٥٤٥ - ٥٤٦).

(٧) غذاء الألباب (٣/٢)، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَكَرُّرِ النَّاسِ لَهَا.

فِيخْرِجُهُ عَنِ الْاِعْتِدَالِ الْخَاصِّ^(١).

٢ - وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْمَرَضُ: ضَعْفٌ فِي الْقُوَى يَرْتَبُّ عَلَيْهِ خَلَلٌ فِي الْأَفْعَالِ^(٢).

٣ - وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الْمَرَضُ: إِحْسَاسٌ بِالْمُنَافِي، وَالصِّحَّةُ إِحْسَاسٌ بِالْمَلَائِمِ. وَقِيلَ: هُوَ فَسَادٌ يَعْزِضُ لِلْبَدَنِ فَيُخْرِجُهُ عَنِ الْاِعْتِدَالِ وَالصِّحَّةِ^(٣).

٤ - وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ الْحَنْبَلِيُّ: الْمَرَضُ: حَالَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الطَّبْعِ، ضَارَةٌ بِالْفِعْلِ، قَالَ: وَيُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْأَلَامَ وَالْأُورَامَ (وَتَحْوُ ذَلِكَ) أَعْرَاضٌ عَنِ الْمَرَضِ^(٤).

وَتَخْلُصُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا سَبَقَ إِلَى أَنَّ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ تَعْنِي فِي الْأَصْطِلَاحِ: أَنْ يَزُورَ الْمُرءُ أَحَاهُ وَيَتَفَقَّدَهُ إِذَا أَصَابَتْهُ عِلَّةٌ أَوْ ضَعْفٌ يُخْرِجُ بِهِ جِسْمَهُ عَنِ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ وَالصِّحَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرَ: وَيَلْتَحِقُ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَعَهُدُهُ وَتَفَقُّدُ أَحْوَالِهِ وَالتَّلَطُّفُ بِهِ، وَرَبَّهَا كَانَ ذَلِكَ - فِي الْعَادَةِ - سَبَبًا لُجُودِ نَشَاطِهِ وَانْتِعَاشِ قُوَّتِهِ.

حكم عيادة المريض:

قَالَ صَاحِبُ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ: تُسْتَحَبُّ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ^(٦)، وَنَقَلَ السَّفَّارِينِيُّ عَنِ ابْنِ حَمْدَانَ أَنَّهَا فَرَضٌ

كِفَايَةٍ، وَنَقَلَ عَنِ شَيْخِ الْاِسْلَامِ (لَعَلَّةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ) - رَحِمَهُ اللهُ - قَوْلَهُ: الَّذِي يَفْتَضِيهِ النَّصُّ وَجُوبُ ذَلِكَ، قَالَ: وَالْمُرَادُ مَرَّةً (وَاحِدَةً)، وَقَالَ أَبُو حَفْصِ الْعُكْبَرِيُّ: السُّنَّةُ مَرَّةً وَمَا زَادَ فَفَافِلَةٌ^(٧)، وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعِيَادَةَ سُنَّةٌ وَلَيْسَتْ فَرَضًا، فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَأَنَّ مَا فَوْقَ ذَلِكَ نَفْلٌ، أَمَا دَلِيلٌ مَنْ أَوْجَبَ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ ﷺ: «خَمْسٌ نَجِبٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ...» وَذَكَرَ مِنْهَا: عِيَادَةَ الْمَرِيضِ^(٨).

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ: وَمَنْ قَالَ بِعَدَمِ الْوُجُوبِ أَجَابَ بِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى مَزِيدِ التَّرْغِيبِ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالْاِعْتِنَاءِ بِهَا وَالْاِهْتِمَامِ بِشَأْنِهَا^(٩).

وَقَدْ تَرَجَّمَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِيُّ لِلْبَابِ بِقَوْلِهِ: بَابُ وَجُوبِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ^(١٠)، قَالَ ابْنُ حَجَرَ: «جَزَمَ بِالْوُجُوبِ عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ بِالْعِيَادَةِ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ عَلَى الْوُجُوبِ بِمَعْنَى الْكِفَايَةِ، كِإِطْعَامِ الْجَائِعِ وَفِكَ الْأَسِيرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّدْبِ، لِلْحَثِّ عَلَى التَّوَاصُلِ وَالْأَلْفَةِ، وَجَزَمَ الدَّأُوْدِيُّ بِالْأَوَّلِ (أَيِ الْاِحْتِمَالِ) فَقَالَ: هِيَ فَرَضٌ يَحْمِلُهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ بَعْضٍ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ هِيَ فِي الْأَصْلِ نَدْبٌ، وَقَدْ تَصَلَّ إِلَى الْوُجُوبِ فِي حَقِّ بَعْضِ

(٦) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢٠٠).

(٧) غذاء الألباب (٢/٣).

(٨) ورد الحديث في مسلم (٢١٦٢)؛ وانظر أدلة أخرى في

المرجع السابق (٧).

(٩) غذاء الألباب (٢/٧).

(١٠) انظر هذه الترجمة في فتح الباري (١٠/١١٧).

(١) التعريفات للجرجاني (٢٢)، وبصائر ذوي التمييز

(٤/٤٩٢)، وعبارته: خُرُوجُ الطَّبْعِ مِنْ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٠٢).

(٣) نزهة الأعين النواظر (٥٤٤).

(٤) غذاء الألباب (٢/٣).

(٥) فتح الباري (١٠/١١٨).

هؤلاء الثلاثة لا يعادون ولا يسمون مَرْضَى (٦) .
وَالصَّوَابُ خِلَافُ ذَلِكَ لِضَعْفِ مَا اِحْتَجَّ بِهِ مَنْ قَالَ
بِذَلِكَ وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا فِي مَشْرُوعِيَّةِ عِبَادَةِ
المُشْرِكِ أَوْ المَجْرُوسِيِّ أَوْ الذَّمِّيِّ مِنْ نَاحِيَةِ، وَعِبَادَةِ
الفَاسِقِ أَوْ المَبْتَدِعِ مِنْ نَاحِيَةِ ثَانِيَةِ، فَأَمَّا عِبَادَةُ المُشْرِكِ
وَالذَّمِّيِّ فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هِيَ جَائِزَةٌ لِأَنَّهَا نَوْعٌ بَرٌّ فِي
حَقِّهِمْ وَمَا نُهِنَا عَنْ ذَلِكَ (٧) . وَقَالَ الْجَيْلَانِيُّ: تُشْرَعُ
عِبَادَةُ المُشْرِكِ أَوْ الذَّمِّيِّ إِذَا رُجِيَ مَصْلَحَتُهُ أَوْ دُخُولُهُ
فِي الإِسْلَامِ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يُطْمَعِ فِي ذَلِكَ فَلَا (٨) . وَذَهَبَ
فَرِيْقٌ ثَالِثٌ إِلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ (٩) . وَالصَّوَابُ - كَمَا قَالَ
ابْنُ حَجَرٍ - أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاِخْتِلَافِ المَقَاصِدِ فَقَدْ
يَقَعُ بِعِبَادَتِهِ مَصْلَحَةٌ أُخْرَى، وَقَالَ المَاوَرِدِيُّ: عِبَادَةُ
الذَّمِّيِّ جَائِزَةٌ والقُرْبَةُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَا يَقْتَرِنُ بِهَا (أَيُّ
بِالعِبَادَةِ) مِنْ جَوَارٍ أَوْ قَرَابَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
أَنَسٌ عَنْ عِبَادَةِ المُصْطَفَى ﷺ (١٠) لِلْيَهُودِيِّ (١١) . وَأَنَّهُ
عَادَ عَمَّةٌ أَبَا طَالِبٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ (١٢) . أَمَّا عِبَادَةُ الفَاسِقِ
أَوْ المَبْتَدِعِ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتَيْهِمَا فَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: تَحْرُمُ

دُونَ بَعْضٍ، وَعَنِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهَا تَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ مَنْ تُرَجَى
بِرَكَتُهُ، وَتَسُنُّ فِيمَنْ يُرَاعَى حَالَهُ، وَتَبَاحٌ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.
وَنَقَلَ النُّوَوِيُّ: الإِجْمَاعُ عَلَى عَدَمِ الوُجُوبِ يَعْنِي عَلَى
الأَعْيَانِ (١) (٢) .

مَنْ يُعَادُ مِنَ المَرْضَى؟

جَاءَ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ: «وَعُودُوا
المَرِيضَ...» (٣) . وَقَدْ اسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ
العِبَادَةِ فِي كُلِّ مَرِيضٍ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً أَوْ طِفْلًا،
مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا أَيًّا كَانَ مَرَضُهُ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَاسْتَنْى
بَعْضُهُمُ الأَرْمَدَ لِكُونَ عَائِدِهِ قَدْ يَرَى مَا لَا يَرَاهُ هُوَ،
قَالَ: وَهَذَا الأَمْرُ خَارِجِيٌّ قَدْ يَأْتِي مِثْلُهُ فِي بَقِيَّةِ
الأَمْرَاضِ كَمَا لَمَعَمَى عَلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي عِبَادَةِ الأَرْمَدِ
بِخُصُوصِهَا حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: «عَادَنِي رَسُولُ اللهِ
ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنِي» (٤) ، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ
زَعَمَ أَنَّهُ لَا يُعَادُ مِنْهُ، وَبُوتُ العِبَادَةِ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا
فِيمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ (٥) ، وَقَالَ السَّفَّارِينِيُّ: تُسْتَحَبُّ العِبَادَةُ
وَلَوْ مِنْ وَجَعِ ضَرْسٍ أَوْ رَمَدٍ أَوْ دُمَلٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

(٦) احتج من قال بعدم مشروعية عبادة هؤلاء بما روي عن أبي هريرة - مرفوعًا - : «ثلاثة لا يُعاد صاحبهن: الرمد والضرس والدُّمَلُ» ، وقد ذكر ابن الجوزي أن هذا موضوع، وقال السيوطي: ضعيف.

(٧) انظر هذا الرأي في فضل الله الصمد (١/٢١٧).

(٨) السابق، نفس الصفحة .

(٩) غداء الألباب (٨/٢) .

(١٠) فتح الباري (١٠/١٢٥) .

(١١) انظر الحديث رقم (٢٠) .

(١٢) زاد المعاد (١/٤٩٤) .

(١) قوله «على الأعيان» أي على أنها فرض عينٍ تجب على الجميع وإلا فكونها فرض كفاية تجب على بعض دون بعض قد قال به كثير من الفقهاء.

(٢) فتح الباري (١٠/١١٧) .

(٣) انظر الحديث رقم (١) .

(٤) فتح الباري (١٠/١١٨) ، وعبارته في الأدب المفرد «رَمَدَتْ عَيْنِي، فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ» ، انظر الحديث بتامه مشروحًا في فضل الله الصمد (١/٦٢٨ - ٦٢٩) .

(٥) فضل الله الصمد ١/٦٢٩؛ وانظر أيضًا زاد المعاد (١/٤٩٧) .

الْعِيَادَةُ^(١). وَقَالَ الْجِيلَانِيُّ: الصَّحِيحُ الْجَوَازُ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَالْعِيَادَةُ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا غَيْرُ حُكْمِ الْمُخَالَطَةِ^(٢).

أَمَّا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَهْيِهِ عَنِ عِيَادَةِ مَجُوسٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَوْ مَا رَوَاهُ عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «... مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ.. مَنْ مَرَضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُهُمْ... الْأَثَرُ»^(٣)، فَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ يُخَشَى عَلَى الْعَائِدِ مِنْ فَسَادِ عَقِيدَةِ هَؤُلَاءِ، وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ مِنْ عَوَادِهِمْ، وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ أَيْضًا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مِنْ قَوْلِهِ: «لَا تَعُودُوا شَرَابَ الْخَمْرِ إِذَا مَرَضُوا»^(٤). ذَلِكَ أَنَّ مَجَالِسَهُمْ - مَا لَمْ يَتُوبُوا - مَظِنَّةٌ لِإِفْسَادِ مَجَالِسِيهِمْ، وَمِنْ هُنَا يَكُونُ النَّهْيُ مُتَوَخِّيًا إِلَى دَرَجَةٍ مَفْسَدَةٍ هَؤُلَاءِ، وَلَوْ كَانَ النِّفَاقُ أَوْ الْفِسْقُ مِمَّا يَمْنَعُ الْعِيَادَةَ لَمَا عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - زَعِيمَ الْمُتَنَافِقِينَ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ^(٥).

آداب عيادة المريض :

لِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ آدَابٌ عَدِيدَةٌ يُنْبَغِي أَنْ تُرَاعَى عِنْدَ زِيَارَتِهِ مِنْهَا:

١ - أَنْ يَلْتَزِمَ بِالْآدَابِ الْعَامَّةِ لِلزِّيَارَةِ كَأَنْ يَدُقَّ الْبَابَ بِرِفْقٍ، وَأَلَّا يُبْهِمَ نَفْسَهُ، وَأَنْ يَعُضَّ بَصْرَهُ، وَأَلَّا يُقَابِلَ الْبَابَ عِنْدَ الْاسْتِدْخَانِ^(٦).

٢ - أَنْ تَكُونَ الْعِيَادَةُ فِي وَقْتِ مُلَائِمٍ، فَلَا تَكُونَ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ صَيْفًا وَلَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَهَارًا، وَإِنَّمَا تُسْتَحَبُّ بِكُرَّةٍ وَعَشِيَّةٍ وَفِي رَمَضَانَ لَيْلًا^(٧).

٣ - أَنْ تَكُونَ الْعِيَادَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَرَضِ^(٨)، وَقِيلَ: تُسْتَحَبُّ مِنَ أَوَّلِ الْمَرَضِ^(٩)، وَرَأَى الْجُمْهُورُ عَدَمَ التَّقْيِيدِ بِزَمَنِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ^(١٠).

٤ - أَنْ يَدْنُو الْعَائِدُ مِنَ الْمَرِيضِ وَيَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَعَمَّا يَشْتَهِيهِ^(١١).

٥ - أَنْ تَكُونَ الزِّيَارَةُ غَيْبًا أَيْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ الْأَمْرُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ سِوَاءً بِالنِّسْبَةِ

(٧) غذاء الألباب للسفاريني (٨/٢)، والآداب الشرعية لابن

مفلح (٢/٢٠٠).

(٨) إحياء علوم الدين (٢/٢١٠).

(٩) ذكر السفاريني في غذاء الألباب (٨/٢) احتجاج العلماء

لكل الرأيين .

(١٠) فتح الباري (١٠/١١٨).

(١١) زاد المعاد (١/٤٩٤).

(١) غذاء الألباب (٨/٢) .

(٢) فضل الله الصمد (١/٦٢٦).

(٣) انظر الأثرين رقم (٣) ورقم (٤).

(٤) انظر الأثر رقم (٥).

(٥) انظر الحديث رقم (٢٢).

(٦) بتصرف واختصار عن فتح الباري (١٠/١٣١)؛ وإحياء

علوم الدين (٢/٢٠٩).

١٠ - أَنْ يُوسِّعَ الْعَائِدُ لِلْمَرِيضِ فِي الْأَمَلِ،
وَيُشِيرَ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ جَزِيلِ الْأَجْرِ، وَيُحَدِّثَهُ
مِنَ الْيَأْسِ وَمِنَ الْجُرْعِ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْوِزْرِ^(٦).

١١ - أَلَّا يُكْثِرَ عَوَادُ الْمَرِيضِ مِنَ اللَّغَطِ
وَالِاخْتِلَافِ بِحَضْرَتِهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِزْعَاجِهِ وَلَهُ فِي
هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمْ الْأَنْصِرَافَ.

١٢ - يُسْنُّ لِمَنْ عَادَ مَرِيضًا أَنْ يَسْأَلَهُ الدُّعَاءَ
لَهُ^(٧).

١٣ - يُسْنُّ لِلْعَائِدِ الْوُضُوءَ قَبْلَ الْعِيَادَةِ لِمَا فِي
ذَلِكَ مِنَ النَّظَافَةِ^(٨).

[للاستزادة: انظر صفات: الألفة - تكريم
الإنسان - التودد - الرحمة - المروءة - المحبة - الحنان -
العطف - الرأفة - المواساة - البشاشة - الإخاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإهمال - الجفاء -
القسوة - الإعراض - التفريط والإفراط - الكسل -
التهاون - الغفلة].

لِلْعَائِدِ أَوْ لِلْمَرِيضِ^(١). فَإِذَا اسْتَدْعَتْ حَالَةَ الْمَرِيضِ
زِيَارَتَهُ يَوْمِيًّا فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ خَاصَّةً إِذَا كَانَ يَرْتَاحُ
لِذَلِكَ وَيَهْشُ لَهْ.

٦ - يَنْبَغِي لِلْعَائِدِ أَلَّا يُطِيلَ الْجُلُوسَ حَتَّى
يُضْجِرَ الْمَرِيضَ، أَوْ يَشُقَّ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا اقْتَضَتْ ذَلِكَ
ضُرُورَةٌ فَلَا بَأْسَ^(٢).

٧ - أَلَّا يُكْثِرَ الْعَائِدُ مِنْ سُؤَالِ الْمَرِيضِ، لِأَنَّ
ذَلِكَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَيُضْجِرُهُ^(٣).

٨ - مِنْ آدَابِ الْعِيَادَةِ أَنْ يَدْعُوَ الْعَائِدُ لِلْمَرِيضِ
بِالْعَافِيَةِ وَالصَّلَاحِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَدْعِيَةٌ عَدِيدَةٌ
مِنْهَا: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ
(سَبْعَ مَرَّاتٍ) وَأَنْ يَقْرَأَ عِنْدَهُ بِالْفَاتِحَةِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ
وَالِإِخْلَاصِ^(٤).

٩ - أَلَّا يَتَكَلَّمَ الْعَائِدُ أَمَامَ الْمَرِيضِ بِمَا يُقْلِقُهُ
وَيُزْعِجُهُ وَأَنْ يُظْهَرَ لَهُ مِنَ الرَّقَّةِ وَاللُّطْفِ مَا يُطِيبُ بِهِ
حَاطِرُهُ^(٥).

(٤٩٥)، وغذاء الألباب .

(٥) جعل الغزالي في الإحياء (٢/٢٠٩) إظهار الرِّقَّةِ مِنْ آدَابِ
الزيارة.

(٦) فتح الباري (١٠/١٣١ - ١٣٢).

(٧) انظر غذاء الألباب (٢/١٢) حيث ذكر في ذلك مجموعة
من الأحاديث يقوي بعضها بعضًا.

(٨) انظر الحديث رقم (١٩).

(١) غذاء الألباب (٢/٨)، وقد أورد قول الناظم:

فمنهم مُعَبِّأٌ عُدَّهُ حَفِيفٌ وَمِنْهُمْ أَلْ
لَّذِي يُوَثِّرُ التَّطَوُّيْلَ مِنْ مُتَوَرِّدٍ

(٢) فتح الباري (١٠/١١٨)، وإحياء علوم الدين
(٢/٢٠٩).

(٣) غذاء الألباب (٢/١٢) (بتصرف) قال في منظومة
الآداب: «... وَلَا تُكْثِرُ سُؤَالَ تَنَكُّدٍ».

(٤) انظر في هذه الأدعية وغيرها: زاد المعاد (١/٤٩٤ -

الآيات الواردة في «عيادة المريض» معني*

- ١- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ
فَأَسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١)
- ٢- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٥)
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ^(٦)
عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمُ
مِنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^(٧)
لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ^(٨)^(٢)

الآيات الواردة في «التخفيف عن المرضى والرفق بهم»

أولاً: في الصيام:

- ٣- أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا
أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَىٰ
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ
فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَن تَصُومُوا
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ^(١٨٤)
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(١٨٥)^(٣)

(١) الفتح: ٢٩: مدنية

(٢) الممتحنة: ٥ - ٨: مدنية

(٣) البقرة: ١٨٤ - ١٨٥: مدنية

مفهوم الآية الكريمة، وفيها يتعلّق

بعيادة غير المسلم فقد حثت آي الذكر

الحكيم على أن نبرهم والعبادة نوع من

أنواع البر كما قال الجليلاني في فضل الله

الصمد ١/١١٧.

* لم ترد عيادة المريض نصًّا في القرآن

الكريم، بيد أنه قد وردت آيات كريمة

تحث المسلمين على التراحم فيما بينهم،

ولا شك أن في عيادة المريض نوعًا من

التراحم ومن ثمّ تدخل العيادة في

ثانياً: في الحج :

مَرَضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (٣)

٤- وَأَمَّا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ
فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنَ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ

رابعاً: في الجهاد :

تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٦٦﴾ (١)

٧- وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ
طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ فِإِذَا
سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ
طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
وَلِيَأْخُذُوا بِحَدْرِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ تَعَفَّلْتُمْ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجَدَّةً وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا
حَدْرَكُمْ إِنْ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١١٢﴾ (٤)

ثالثاً: في الصلاة :

٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا
عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿١٢﴾ (٢)

٨- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ (٥)

٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ

خامسًا : في قراءة القرآن :

٩- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي الثَّيْلِ وَيَصْغُفُكَ وَتُنْفِثُهُ، وَطَافِقَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الثَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمًا لَّنْ تَخْضُوعُهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْهُ وَأَمَّا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْهُ وَأَمَّا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ قُرْآنًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْمَدُهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ (١)

جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَوْشَتَانًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ (٢)

١١- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يَعدِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ (٣)

سابعًا : الشافي هو الله :

سادسًا : دفع الحرج عنهم :

١٠- لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاحِجُهُنَّ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ

١٢- الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (٤)

الأحاديث الواردة في «عيادة المريض»

أولاً: الحث على عيادة المريض:

اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحَ لَهُ...»*(٤).

٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَنَ آدَمَ، مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ يَارَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟. يَا بَنَ آدَمَ، اسْتَطَعْمَتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَارَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟. يَا بَنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ يَارَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟»*(٥).

٦- * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «إِنَّا - وَاللَّهِ - قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانَا، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا، وَيَعُزُّو مَعَنَا، وَيُؤَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ»*(٦).

١- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَكُفُوا الْعَانِي»*(١).

٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُودُوا الْمَرَضَى، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ تُذَكِّرْكُمْ الْآخِرَةَ»*(٢).

٣- * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَهَمَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ. وَهَمَانَا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ - أَوْ قَالَ حَلَقَةِ الذَّهَبِ - وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذَّبْيَاجِ، وَالسُّنْدُسِ، وَالْمِثَاقِ»*(٣).

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ نَجِبٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ».

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ذَكَرَ الْحَقُوقُ سِتًّا، فِيهَا: «وَإِذَا

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٩)؛ وأحمد (٤/٣٩٤)؛ (٢٩٩).

(٤) مسلم (٢١٦٢).

(٥) مسلم (٢٥٦٩).

(٦) أحمد (١/٧٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١/٣٧٨) برقم (٥٠٤) إسناده صحيح.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٩)؛ وأحمد (٤/٣٩٤)؛ وأبو داود (٣١٠٥) بلفظ البخاري: قال سفيان: والعاني: الأسير، ومالك (القبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس) (١١١٣).

(٢) أحمد (٣/٤٨). والبيهقي في كتاب الجنائز (٣/٣٧٩) وإسناده صحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر (١١٩٧).

ثانياً : آداب العيادة:

٧- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَغْفِبْنِي^(١) مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً» قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَغْفِبْنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ، مُحَمَّدًا ﷺ)* (٢).

٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبِّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يَغَادِرُ سَقَمًا»)* (٣).

٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَيَّ نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ،

وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)* (٤).

١٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانَ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا. وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللَّهِ. تُزْبَةُ أَرْضِنَا»^(٥)، بِرِيقَةٍ^(٦) بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ «يُشْفَى» وَقَالَ زُهَيْرٌ «لِيُشْفَى سَقِيمُنَا» وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ «كَانَ يَقُولُ فِي الْمَرِيضِ»)* (٧).

١١- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجْلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عُوِيَ»)* (٨).

١٢- * (عَنْ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا

(١) أَغْفِبْنِي: مِنَ الْإِعْقَابِ، أَيِ بَدَلْنِي وَعَوَضْنِي.

(٢) مسلم (٩١٩).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٧٥)؛ ومسلم (٢١٩١).

(٤) مسلم (٢١٩٢).

(٥) أرضنا: قيل: جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة لبركتها.

(٦) الريقة: أقل الريق. ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح.

(٧) مسلم (٢١٩٤) واللفظ له؛ والبخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٦)، وأحمد (٩٣/٦).

(٨) أبوداود (٣١٠٦)؛ أحمد (٢٣٩/١) واللفظ له؛ وقال الشيخ أحمد شاكر (١٣/٤) برقم (٢١٣٧): إسناده صحيح. ويزيد أبو خالد ثقة، ضعفه بعضهم بغير حجة، قال ابن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة. والترغيب والترهيب (١٦٤/٤) وقال المنذري: رواه أبوداود والترمذي وحسنه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري.

مُسْلِمًا غُدُوَّةً^(٦) إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ^(٧) فِي الْجَنَّةِ»^(٨).

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طَبْتُ^(٩) وَطَابَ مَمَشَاكَ^(١٠)، وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْرِلًا»^(١١)).

١٧ - * (عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: أَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَزْمَةَ، إِنَّ الْمَكَانَ بَعِيدٌ، وَنَحْنُ نَعْجِبُنَا أَنْ نَعُودَكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرْتُهُ الرَّحْمَةُ». قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ، فَالْمَرِيضُ مَالَهُ؟ قَالَ: «تُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ»^(١٢)).

فَلْيَقْتُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَا^(١) لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَالَ ابْنُ السَّرْحِ: إِلَى صَلَاةٍ^(٢).

ثالثاً: ثواب العائد:

١٣ - * ((عَنْ ثُوْبَانَ مَوْتَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةٍ^(٣) الْجَنَّةِ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا»^(٤)).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٥).

١٥ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ

(٩) طب: قال الطيبي: هو دعاء له بأن يطيب عيشة في الدنيا.

(١٠) طاب ممشاك: طيب المشى كناية عن سيره وسلوك طريق الآخرة.

(١١) الترمذي برقم (٢٠٠٩) وقال: حسن غريب، وابن ماجه برقم (١٤٤٣)، وفي سننه سنن (اسمه عيسى بن سنن)، والحديث أورده السيوطي في الجامع وحسن إسناده الشيخ الألباني رقم (٦١٦٣). وانظر جامع الأصول (٥٣٤/٩).

(١٢) أحمد (١٧٤/٣). ورجاله ثقات وللحديث طريق أخرى عند الطبراني في الصغير والأوسط كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٧/٢) وينظر تعجيل المنفعة (٢٨٠، ٢٨٤).

(١) ينكأ: أي يؤلم ويوجع.

(٢) أبو داود (٣١٠٧)، وقال محقق جامع الأصول (٦٢٨/٦): إسناده حسن، وصححه الحاكم (٣٤٤/١)، (٥٤٩) ووافقه الذهبي.

(٣) خرفة الجنة: الخرفة اسم ما يجترق من النخل حتى يدرك.

(٤) مسلم (٢٥٦٨).

(٥) مسلم (١٠٢٨) في الزكاة وفي فضائل أبي بكر - رضي الله عنه -.

(٦) غُدُوَّةٌ: هي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، والعشية: آخر النهار.

(٧) الخريف: الثمر المخروف أي المُنْتَنَى.

(٨) الترمذي (٩٦٩) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب؛ وأبو داود برقم (٣٠٩٨) موقوفا على علي - رضي الله عنه -.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «عيادة المريض»

٢٠- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَغْقِلُ، فَدَعَا بِيَاءَ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَسَالِي يَارَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَزَلْتُ * يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ *)^(٣).

٢١- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يُعْوِذُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يُعْوِذُهُ قَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ، طَهْرُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». قَالَ: قُلْتُ: طَهْرُورٌ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَقُورُ - أَوْ تَشُورُ - عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا»^(٤) *)^(٥).

٢٢- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ

النَّبِيُّ ﷺ يُعْوِذُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أَوْصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَالْشَطْرُ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ

١٨- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ غُلَامًا

لِيَهُودٍ كَانَ يَحْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضٌ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يُعْوِذُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمٌ» فَأَسْلَمَ *.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ غُلَامًا

مَنْ الْيَهُودِ كَانَ مَرِيضٌ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يُعْوِذُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمٌ» فَظَنَّ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ (أَبُوهُ): أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ» *)^(١).

١٩- * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْوِذُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، قَالَ: «قَدْ كُنْتُ أَنَاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودٍ» قَالَ: فَقَدْ أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فَمَهْ؟ فَلَمَّا مَاتَ أَتَاهُ ابْنُهُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَدْ مَاتَ فَأَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفِنَهُ فِيهِ، فَزَعَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ *)^(٢).

الكلالة *، ومسلم (١٦١٦).

(٤) فنعم إذا: الفاء فيه معقبة لمحدوف تقديره: إذا أبيت فنعم، أي كان كما ظننت. قيل: ويحتمل أن يكون ذلك دعاء عليه، ويحتمل أن يكون خيراً عما يسول إليه أمره. وقيل: يحتمل أن يكون النبي ﷺ علم أنه سيموت من ذلك المرض فدعا له بأن تكون الحمى طهرة لذنوبه. ويحتمل أن يكون أعلم بذلك.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٦)، (٥٦٦٢).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٧).

(٢) أبو داود (٣٠٩٤). قال الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح أبي داود: ضعيف الإسناد ولكن قصة القميص صحيحة.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٧٧) واللفظ له. وقريب منه البخاري - الفتح ١ (١٩٤) وفيه (فنزلت آية الفرائض)؛ وإن كان ابن حجر في الحديث الثاني قال: إن المراد بآية الفرائض هنا قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي

وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ
وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَنْتُمْ لَهُ
هَجْرَتُهُ». فَمَا زِلْتُ أَحْدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُجَالُ إِلَيَّ
حَتَّى السَّاعَةِ*^(١).

تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ
النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى
اللُّقْمَةُ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعَكَ، يَنْتَفِعَ
بِكَ نَاسٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ «وَالثَّلْثُ كَثِيرٌ»: ثُمَّ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «عيادة المريض»

ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوَرٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ
غُلُولٍ»^(٣) وَكُنْتَ عَلَى الْبُصْرَةِ^(٤)*^(٥).

٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَدْرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا
فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»)*^(٦).

٤- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لِكُلِّ
أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ،
مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرَضَ مِنْهُمْ
فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَهُمْ شَيْعَةُ الدَّجَالِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ
يُلْحِقَهُمُ بِالْدَّجَالِ)*^(٧).

١- * (مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - مَرَّةً، فَاسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ فِي الْعِبَادَةِ، فَسَأَلَ
عَنْهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ
الدِّينِ. فَقَالَ أُخْرَى اللَّهُ مَالًا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ.
ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ
فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بِأَبِيهِ لِكَثْرَةِ مَنْ
عَادَهُ)*^(٢).

٢- * (عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ: أَلَا
تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

والله أعلم - أن ابن عمر قصد زجر ابن عامر وحثه على
التوبة وتحريضه على الإفلاج عن المخالفات. ولم يرد القطع
حقيقة بأن الدعاء للفساق لا ينفع، فلم يزل النبي ﷺ
والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي
بألهداية والتوبة.

(٥) مسلم (٢٢٦). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث النبي ﷺ «لا
تقبل صلاة بغير طهور...».
(٦) سنن أبي داود (٤٦٩١٤).
(٧) المرجع السابق (٤٦٩٢٤).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٥٤)، ١٠ (٥٦٥٩)، ومسلم
(١٦٢٨).

(٢) مدارج السالكين (٣٠٤ / ٢).

(٣) غلول: الخيالة، وأصله: السرقة من مال الغنيمة
قبل القسمة.

(٤) وكنت على البصرة: معناه إنك لست بسالم من الغلول،
فقد كنت والياً على البصرة، وتعلقت بك تبعات من حقوق
الله تعالى وحقوق العباد. ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته،
كما لا تقبل الصلاة والصدقة إلا من متصون. والظاهر -

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: لَا تَعُوذُوا شُرَابَ الْخَمْرِ إِذَا مَرَضُوا) * (١).

٦- * (قَالَ الْمُهَلَّبُ: لَا نَقْصَ عَلَى الْإِمَامِ فِي عِيَادَةِ مَرِيضٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ وَلَوْ كَانَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا، وَلَا عَلَى الْعَالِمِ فِي عِيَادَةِ الْجَاهِلِ لِيُعَلِّمَهُ وَيُذَكِّرَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ، وَيَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ لئَلَّا يَتَسَخَّطَ قَدَرَ اللَّهِ فَيَسْخَطَ عَلَيْهِ، وَيُسَلِّتَهُ عَنْ آلِهِ، بَلْ يَغْبِطُهُ بِسُقْمِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَبْرِ خَاطِرِهِ وَخَاطِرِ أَهْلِهِ) * (٢).

٧- * (قَالَ الْأَثْرَمُ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٣): فَلَانٌ مَرِيضٌ، وَكَانَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ فِي الصَّيْفِ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ عِيَادَةٍ) * (٤).

٨- * (قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: عُدْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَرِيضًا فِي اللَّيْلِ وَكَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالَ لِي: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُعَادُ (الْمَرِيضُ) فِي اللَّيْلِ) * (٥).

٩- * (قَالَ الْأَعْمَشُ: كُنَّا نَقْعُدُ فِي الْمَجْلِسِ فَإِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلْنَا عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عُدْنَا) * (٦).

١٠- * (قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَمِنْهَا (أَيُّ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ): أَنْ يَعُودَ مَرَضَاهُمْ... وَأَدَّبُ

الْعَائِدِ خِفَّةُ الْجِلْسَةِ، وَقِلَّةُ السُّؤَالِ، وَإِظْهَارُ الرَّقَّةِ، وَالِدُّعَاءُ بِالْعَافِيَةِ، وَعَضُّ الْبَصْرِ عَنْ عَوَزَاتِ الْمَوْضِعِ، وَعِنْدَ الْاسْتِئْذَانِ لَا يُقَابِلُ الْبَابَ، وَيَدُقُّ بِرِفْقٍ، وَلَا يَقُولُ: أَنَا، إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ؟، وَلَا يَقُولُ: يَا غُلَامُ، وَلَكِنْ يُحَمِّدُ وَيُسَبِّحُ) * (٧).

١١- * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

مَرَضَ الْحَيِيبُ فَعُدَّتُهُ

فَمَرَضْتُ مِنْ حَذْرِي عَلَيْهِ

فَأَتَى الْحَيِيبُ يَعُودُنِي

فَشَفِيتُ مِنْ نَظْرِي إِلَيْهِ) * (٨).

١٢- * (ذَكَرَ ابْنُ الصَّيْرِيِّ الْخَرَّازِيُّ فِي نَوَادِرِهِ

قَوْلَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ:

لَا تُضَجِرَنَّ عَلِيًّا فِي مُسَاءَلَةٍ

إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ

بَلْ سَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَادْعُ الْإِلَهَ لَهُ

وَاجْلِسْ بِقَدْرِ فَوَاقٍ بَيْنَ حَلْبَيْنِ

مَنْ زَارَ غَبًّا أَخَا دَامَتْ مَوَدَّتُهُ

وَكَانَ ذَلِكَ صَلَاحًا لِلْخَلِيلَيْنِ) * (٩).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، قال السَّقَّارِيُّ:

لأنه رُبَّمَا رأى من المريض ما يضعفه ولأنه أرفق بالعائد (غذاء الألباب ٨/٢).

(٦) غذاء الألباب (٨/٢).

(٧) إحياء علوم الدين (٢/٢٠٦).

(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢٠٠).

(٩) غذاء الألباب (١٠/٢).

(١) فضل الله الصمد (٥٢٩) (ص ٦٢٦).

(٢) الفتح (١٠/١٢٤) وهو استنباط من حديث رسول الله ﷺ حين عاد أعرابياً. والحديث في المثل التطبيقي برقم (٢١).

(٣) أبو عبد الله: هو أحمد بن حنبل.

(٤) فتح الباري (١٠/١١٨)، والآداب الشرعية لابن مفلح

(٢/٢٠٠).

لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ ... الْحَدِيثَ». وَيُخْبِرُنَا ﷺ بِمَا لِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ مِنْ جَلَالٍ وَخَطَرٍ حِينَ يَقُولُ لَنَا: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ... الْحَدِيثَ» أَيُّهُ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْحَثِّ وَالتَّكْرِيمِ تَفُوقُ الصُّورَةَ أَوْ حَتَّى تُضَاهِيَهَا؟ وَأَنَّى لِلْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَنْ تَجِدَ لَهَا ضَمِيرًا كَهَذَا الَّذِي تَجِدُهُ فِي كَلِمَاتِ الرَّسُولِ؟»^(١).

١٣ - * (قَالَ الْأَسْتَاذُ خَالِدٌ مُحَمَّدٌ خَالِدٌ: إِنَّ هَذَا الْمَرِيضَ يُغَالِبُ الْعِلَّةَ وَتَغَالِبُهُ، وَيُصَارِعُ الشَّقَمَ وَيُصَارِعُهُ، وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ حَاجَةً إِلَى كُلِّ مَا تَسْتَطِيعُهُ الْعَلَاقَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ مِنْ سَلْوَى، وَعَوْنٍ، وَبَيْتٍ لِلْعَزِيمَةِ وَالْأَمَلِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسُّرُورِ.
هُنَاكَ عِنْدَ كُلِّ مَرِيضٍ تَجِدُ بَاقَةً مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ الْعُطْرِ، مُهْدَاةً مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. وَمَنْ زَهْرَاتِهِ الطَّيِّبَاتِ: قَوْلُهُ «مَنْ عَادَ مَرِيضًا

من فوائد «عيادة المريض»

(٧) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ جَبْرٌ لِحَاظِرِ أَهْلِهِ وَإِشَاعَةٌ رُوحِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٨) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَجَاءٌ بِرَكَّةٍ دُعَاءِ الْمَرِيضِ لِلْعَائِدِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ تُجَابُ دَعْوَتُهُمْ.

(٩) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَطْيِيبٌ لِحَاظِرِهِ وَرَفْعٌ لِرُوحِهِ الْمُعْنَوِيَّةِ مِمَّا يَعَجَلُ لَهُ بِالشِّفَاءِ.

(١٠) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ مَا يَجْعَلُ الْعَائِدَ كَأَنَّهُ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ يَرِيحُ شِدَاهَا رَضَى وَحُبُورًا.

(١١) عِيَادَةُ الْمَرِيضِ تُبَشِّرُ صَاحِبَهَا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الْعَائِدُ مِمَّنْ يُشِيعُ الْجَنَائِزَ وَيُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ.

(١) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ إِزْضَاءٌ لِلْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ وَتَمَتُّعٌ بِمَعِينَتِهِ طِيلَةً مُدَّةِ الْعِيَادَةِ.

(٢) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَذَكِيرٌ بِالْآخِرَةِ، وَتَرْفِيقٌ لِلْقَلْبِ.

(٣) عَائِدُ الْمَرِيضِ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ إِلَى ثَانِي أَيَّامِ الْعِيَادَةِ.

(٤) فِي الْعِيَادَةِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَاتِّبَاعٌ لِأَمْرِهِ وَاقْتِدَاءٌ بِهَدْيِهِ.

(٥) فِي الْعِيَادَةِ رَجَاءٌ شِفَاءِ الْمَرِيضِ بِرَكَّةٍ دُعَاءِ الْعَائِدِ لَهُ.

(٦) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ تَحْقِيقٌ لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَحْقِيقٌ لِلْأُلُفَةِ بَيْنَهُمْ.

(١٥) بِرَكَّةِ الْعِيَادَةِ تَعْمُ الْمَوَدَّةُ وَالتَّرَاحُمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،
إِذْ تُحِبُّ الْعَائِدَ فِيمَنْ يَعُودُهُ وَرَبًّا دَفَعَتْهُ لِأَنَّ
يُسْقِطَ عَنْهُ دُيُونَهُ كَمَا حَدَّثَ مِنْ سَعْدِ بْنِ
عَبَادَةَ^(١).

(١٢) عَائِدُ الْمَرِيضِ تَعْمُرُهُ الرَّحْمَةُ وَيَخُوضُ فِيهَا.

(١٣) عِيَادَةُ الْمَرِيضِ تُبْعَدُ صَاحِبَهَا عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ
خَرِيفًا.

(١٤) عِيَادَةُ الذَّمِّيِّ أَوْ الْمُشْرِكِ رَجَاءٌ أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ
لِلْإِسْلَامِ.

غض البصر

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٦	١٠	١

البصر لغة:

اسمٌ لآلَةِ الإبصارِ، وَهُوَ مأخوذٌ مِنْ مادَّةِ (ب) ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى العِلْمِ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ أَيْضاً: البَصِيرَةُ، وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: البَصْرُ: حَاسَةُ الرُّؤْيَةِ، وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ رَأَيْتُهُ، وَالبَصِيرُ خِلافُ الصَّرِيرِ، وَبَاصَرْتَهُ إِذَا أَشْرَفْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ، وَالبَصْرُ: العِلْمُ، وَبَصُرْتُ بِالشَّيْءِ: عَلِمْتُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (طه/٩٦)، وَالبَصِيرُ: العَالِمُ، وَقَدْ بَصُرَ بَصَارَةً، وَالتَّبَصُّرُ: التَّامُّلُ وَالتَّعَرُّفُ، وَالبَصِيرَةُ: الحُجَّةُ، وَالاِسْتِبْصَارُ فِي الشَّيْءِ، وَقَوْلُهُمْ: أَرَيْتَهُ لِمَ حَا بَاصِرًا، أَيْ نَظَرًا بِتَحْدِيقِ شَدِيدٍ، وَمَعْنَاهُ: ذُو بَصَرٍ وَهُوَ مِنْ أَبْصَرْتُ، وَالمَعْنَى: أَرَيْتَهُ أَمْرًا شَدِيدًا يُبْصِرُهُ، وَقَالَ اللَّيْثُ: البَصْرُ: العَيْنُ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ: البَصْرُ: حِسُّ العَيْنِ، وَالجَمْعُ أَبْصَارٌ، وَالفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: بَصُرَ بِهِ بَصْرًا وَبَصَارَةً وَأَبْصَرَهُ وَتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إِلَيْهِ بِبَصَرِهِ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: بَصُرَ: صَارَ مُبْصِرًا، وَأَبْصَرَهُ: إِذَا أَخْبَرَ بِالَّذِي وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ، وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتُهُ، وَبَاصَرَهُ: نَظَرَ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ أَهْمًا يُبْصِرُهُ قَبْلَ صَاحِبِهِ،

الغض لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: غَضَّ بَصْرَهُ يَغْضُهُ غَضًّا، وَهُوَ مأخوذٌ مِنْ مادَّةِ (غ ض ض) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الكَفُّ وَالتَّقْضُ، وَالأَحَرُ: الطَّرَاوَةُ، وَغَضَّ البَصْرَ مِنَ المَعْنَى الأَوَّلِ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَضْتَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ تَلَحُّقُهُ فِي ذَلِكَ غَضَاضَةً، أَيْ أَمْرٌ يَغْضُ لَهُ بَصْرَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

الغَضُّ: الخَفْضُ، وَالكَفُّ وَالكَسْرُ، وَأَصْلُ الكَلِمَةِ: غَضَّ يَغْضُ غِضًا (بِالكَسْرِ) وَغَضًّا وَغَضَاضَةً وَغَضَاضًا (بِالْفَتْحِ). فَقَوْلُكَ: غَضَّ طَرْفَهُ أَيْ خَفَضَهُ، وَكَذَا غَضَّ صَوْتَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَضَضْتَهُ كَفَفْتَهُ، وَالأَمْرُ مِنْهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ: اغْضُضْ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: غَضَّ طَرْفَكَ.

وَانْغِضَاضُ الطَّرْفِ: انْغِمَاضُهُ.

وَالإِغْضَاءُ: إِذْنَاءُ الجُفُونِ، وَهَذَا مُسْتَقٌّ مِنْ اللَّيْلَةِ الغَاضِيَةِ: الشَّدِيدَةِ الظُّلْمَةِ، وَمِثْلُهُ الغَضَاضَةُ فَمَعْنَاهَا: الفُتُورُ فِي الطَّرْفِ، فَيُقَالُ: غَضَّ وَأَغَضَّ وَذَلِكَ إِذَا وَانَى بَيْنَ جَفْنَيْهِ وَلَمْ يَلِاقِ (أَي بَيْنَهُمَا) ^(١).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٢٤٨) والصحاح

قيمة غض البصر:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْبَصْرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقَ الْحَوَاسِ إِلَيْهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ كَثُرَ السَّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ، وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَغَضُّهُ وَاجِبٌ عَنْ جَمِيعِ الْمُحْرَمَاتِ. وَكُلُّ مَا يُخْشَى الْفِتْنَةَ مِنْ أَجْلِهِ^(٥).

[للاستزادة: انظر صفات: تعظيم الحرمات - الحياء - العفة - النزاهة - حفظ الفرج - تعظيم الحرمات - الحجاب - الوقاية - المراقبة - التقوى. وفي ضد ذلك: انظر صفات: إطلاق البصر - الفتنة - الأذى - اتباع الهوى - الزنا - التبرج - الفجور - الفحش - الدياثة].

وَبَاصِرَةٌ أَيْضًا أَبْصَرُهُ، وَيُقَالُ: أَبْصَرَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى بَصِيرَةِ الْإِيمَانِ^(١).

البصير من أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْبَصِيرُ، وَهُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا ظَاهِرَهَا وَخَفِيَّهَا، وَالْبَصْرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَالُ نُعُوتِ الْمُبْصِرَاتِ^(٢). وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَبْصُرُ بِبَصَرٍ، كَمَا صَحَّ بِذَلِكَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

غض البصر اصطلاحًا:

أَنْ يُغْمِضَ الْمُسْلِمُ بَصْرَهُ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَّا لِمَا أُبِيحَ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ أَيْضًا إِغْمَاضُ الْأَبْصَارِ عَنِ الْمَحَارِمِ، فَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصْرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلْيُصْرِفْ بَصْرَهُ سَرِيعًا^(٤).

(٣) أبو داود (٤٧٢٨) وقال الألباني (٣/٨٩٥)/(٣٩٥٤):

صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٥٩٨ (بتصرف).

(٥) تفسير القرطبي ج ٢ ص ١٤٨ (المجلد السادس).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١/٢٥٣)، والصحاح

(٢/٥٩٢)، ولسان العرب (١/٢٩٠)، وتاج العروس

ط. دار الفكر (٥/٦١-٦٢).

(٢) النهاية (١/١٣١).

الآيات الواردة في « غض البصر »

- ١

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَيْرٌ مِمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَىٰ جُجُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ

أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ نِسَاءَهُنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالطِّفْلِ الذَّكَرِ لَمْ يَطْهَرُوا
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (١)

الأحاديث الواردة في «غض البصر»

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»*(٤).

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَإِذَا زَوَّجَ أَحَدَكُمْ خَادِمَهُ - عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ - فَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَا دُونَ السَّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ »)*(٥).

٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُنْتَبِهُمُ وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِ وَضِيئَةٍ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا ، فَالْتَمَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ »)*(٦).

٧- * (عَنْ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ

١- * (عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اُضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اِضْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّمَمْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ »)*(١).

٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ ». فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فَقَالَ : « فَإِذَا آبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ ». قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَدْيِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ »)*(٢).

٣- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصْرِي)*(٣).

٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ

(٢١٢١).

(٣) مسلم (٢١٥٩).

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٥). ومسلم (١٤٠٠) واللفظ له وفيه قصة وقوله «وجاء» أي قاطع لتوقانه وشهوته.

(٥) أبو داود (٤٩٦) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (١٨٧/٥) : إسناده حسن.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٨) واللفظ له. ومسلم (١٣٣٤).

(١) أحمد (٣٢٣/٥) واللفظ له، الحاكم (٣٥٨-٣٥٩) وقال الذهبي : مرسل وله شاهد. والخراطي في مكارم الأخلاق (٣١). وذكره الألباني في الصحيحة (٤٥٤/٣) برقم (١٤٧٠). وكذا في صحيح الجامع (٣٣٩/١) رقم (١٠٢٩).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٢٩) واللفظ له. ومسلم

قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى هَذِهِ المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا فَيُصَلِّي مَعَ المُسْلِمِينَ الصَّلَاةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فِي المَجْلِسِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الأُخْرَى، إِنَّ المَلَائِكَةَ تَقُولُ: اللّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللّهُمَّ ارْحَمْهُ. فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْدِلُوا صُفُوفَكُمْ، وَأَقِيمُوهَا وَسُدُّوا الفُرَجَ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، فَإِن قَالَ إِمَامُكُمْ: اللّهُ أَكْبَرُ، فَقُولُوا: اللّهُ أَكْبَرُ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، وَإِنَّ خَيْرَ صُفُوفِ الرِّجَالِ المُقَدَّمُ، وَشَرُّهَا المُؤَخَّرُ، وَخَيْرَ صُفُوفِ النِّسَاءِ المُؤَخَّرُ، وَشَرُّهَا المُقَدَّمُ. يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! إِذَا سَجَدَ الرِّجَالُ فَاغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ، لَا تَرِينَ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ مِنْ ضَيْقِ الأُزْرِ»^(٤).

رَسُولُ اللّهِ ﷺ: « لَا تَكْشِفْ فَخِذَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى فَخِيدِ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ »^(١).

٨- * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا المَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ المَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي المَرْأَةُ إِلَى المَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ »^(٢).

٩ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: « يَا عَلِيُّ، لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ »^(٣).

١٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكْفِرُ اللّهُ بِهِ الخُطَايَا وَيَزِيدُ بِهِ فِي الحَسَنَاتِ « قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللّهِ،

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «غض البصر»

«الإِثْمُ حَاوِزٌ^(٦) القُلُوبِ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ»^(٧).

٣- * (قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا -:

١- * (قَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ -:

«حِفْظُ البَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ»^(٥).

٢ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ -:

وابن خزيمة (١٧٧ - ٣٥٧) والحاكم (١٩١ / ١ - ١٩٢)

ومسلم عن أبي هريرة (٤٤١) وأبو داود (٦٧٨) والترمذي

(٢٤٤) والنسائي (٩٣ / ٢).

(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٦٢).

(٦) حواز: يعني ما يجوزها ويغلب عليها حتى ترتكب ما لا

يحسن. وقيل بتخفيف الواو وتشديد الزاي جمع حازة وهي

الأمر التي تحز في القلوب.

(٧) الترغيب والترهيب (٣ / ٣٦، ٣٧) وقال: الموقف أصح

وروي مرفوعا

(١) أبو داود (٤٠١٥) وقال محقق جامع الأصول (٥ / ٤٥١):

حديث حسن.

(٢) مسلم (٣٣٨)

(٣) أبو داود (٢١٤٩) واللفظ له. والترمذي (٢٧٧٧) وقال:

حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك. وأحمد

(٥ / ٣٥٣، ٣٥٧)، والحاكم (٣ / ١٢٣)، وقال محقق

جامع الأصول (٦ / ٦٦٠): الحديث حسن.

(٤) أحمد (٣ / ٣ - ٢٩٣ - ٣٨٧) واللفظ له. والبيهقي في السنن

(٢ / ٢٦) - الإحسان في تقريب ابن حبان وقال محققه:

إسناده صحيح على شرط البخاري (٢ / ١٢٧ برقم ٤٠٢)

«حَمَادِيَاتُ النِّسَاءِ غَضُّ الْأَطْرَافِ» * (١).

٤ - * قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-

«إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ فَعَمَّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ» * (٢).

٥ - * قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ : قُلْتُ

لِلْحَسَنِ : «إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ» . قَالَ : « أَصْرَفَ بَصْرَكَ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور / ٣٠) » * (٣).

٦ - * (قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

النَّظَرِ إِلَى الَّتِي لَمْ تَحْضَ مِنَ النِّسَاءِ : « لَا يَصْلُحُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُنَّ يَمُنُّ بِشَهْوَى النَّظَرِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً » * (٤).

٧ - * (قَالَ وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-

خَرَجْنَا مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي يَوْمِ عِيدِ فَقَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا » * (٥).

٨ - * (قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى :- لَا تُتَّبِعْ بَصْرَكَ حُسْنَ رَدْفِ الْمَرْأَةِ ، فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ » * (٦).

٩ - * (قَالَ شُجَاعُ بْنُ شَاهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-

« مَنْ عَمَرَ ظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَبَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ ، وَغَضَّ بَصْرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَكَفَفَ نَفْسَهُ عَنِ

الشَّهَوَاتِ » ، (وَذَكَرَ خَصْلَةَ سَادِسَةَ) هِيَ أَكْلُ الْحَلَالِ .

قَالَ : « لَمْ تُحْطِ لَهُ لَهَ فِرَاسَةٌ » * (٧).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-

« إِنَّ التَّقْوَى سَبَبٌ لِعِضِّ الْبَصْرِ ، وَتَحْصِينِ الْفَرْجِ » * (٨).

١١ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :- عِنْدَ

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور الآية / ٣٠) « هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ فَلَا يَنْظُرُوا إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لَهُمُ النَّظَرُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْبَصْرُ عَلَى مُحْرَمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلْيَصْرِفْ بَصْرَهُ عَنْهُ سَرِيعًا » * (٩).

١٢ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ نَظْمًا فِي آدَابِ

الطَّرِيقِ :

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الـ

طَّرِيقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا

أَفْسِ السَّلَامَ وَأَحْسِنِ فِي الْكَلَامِ وَشَدَّ

مَتَّ عَاطِطًا وَسَلَامًا رُدَّ إِحْسَانًا

فِي الْحَمْلِ عَاوِنٌ وَمَظْلُومًا أَعِنَ وَأَعِثْ

لَهْفَانَ أَهْدِ سَبِيلًا وَأَهْدِ حَيْرَانًا

(٥) الورع لابن أبي الدنيا (٩٦٣).

(٦) المصدر السابق (٦٨)

(٧) مجموع الفتاوى (١٥/٤٢٥-٤٢٦).

(٨) الفتح (٩/١٠٩).

(٩) بتصرف يسير من التفسير (٣/٢٨٢).

(١) لسان العرب (٦/٣٢٦٦)

(٢) الورع لابن أبي الدنيا (٦٦)

(٣) أضواء البيان (٦/١٨٩-١٩٠) وعزاه للبخاري انظر

الفتح ١١ (٩)

(٤) البخاري - الفتح (٩/١١).

١٦ - قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : قَدْ أَمَرَ

اللهُ فِي كِتَابِهِ بِغَضِّ الْبَصَرِ وَهُوَ نَوْعَانِ : غَضُّ الْبَصَرِ عَنِ
الْعَوْرَةِ ، وَغَضُّهُ عَنِ مَحَلِّ الشَّهْوَةِ .

فَلأَوَّلُ مِنْهُمَا : كَغَضِّ الرَّجُلِ بَصَرَهُ عَنِ عَوْرَةِ
غَيْرِهِ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ
وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ » وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتُرَ
عَوْرَتَهُ .

وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي : فَهُوَ غَضُّ الْبَصَرِ عَنِ الزَّيْنَةِ
الْبَاطِنَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ (٥) .

بِالْعُرْفِ مُرًا ، وَأَنَّهُ عَنِ نُكْرٍ وَكُفٍّ أَدَى

وَعَضُّ طَرْفًا وَأَكْثَرُ ذَكَرَ مَوْلَانَا) * (١) .

١٣ - * (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : « مَنْ حَفِظَ بَصَرَهُ

أَوْرَثَهُ اللهُ نُورًا فِي بَصِيرَتِهِ ») * (٢) .

١٤ - * (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : اتَّقُوا النَّظَرَ

إِلَى أَوْلَادِ الْمَلُوكِ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمْ كَفِتْنَةِ الْعِدَارِيِّ) * (٣) .

١٥ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي

حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَا وَاهَا) * (٤) .

من فوائد «غض البصر»

١ - إِنَّ غَضَّ الْبَصَرِ عَنِ الْعَوْرَةِ الَّتِي يُنْهَى عَنِ النَّظَرِ

إِلَيْهَا كَأَمْرٍ وَالْحَسَنِ يُورِثُ ثَلَاثَ فَوَائِدَ :

٢ - يُبَدِّلُ اللهُ صَاحِبَهُ نُورًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ .

(١) حَلَاوَةُ الْإِيَابِ وَلَذَّتُهُ وَالَّتِي هِيَ أَطْيَبُ وَأَحْلَى

٣ - فِيهِ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا حُبَّةٌ تُوصِلُهُ إِلَى
إِلَى الْجَنَّةِ .

بِمَا تَرَكَهُ اللهُ ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللهُ
خَيْرًا مِنْهُ .

٤ - مِنْ أَهَمِّ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْمُؤْمِنُ وَتَتَوَلَّدُ
مِنَ الْحَيَاءِ .

(٢) نُورُ الْقَلْبِ وَالْفِرَاسَةِ ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

٥ - فِيهِ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْبَدَنِ .

، عَقَبَ آيَاتِ غَضِّ الْبَصَرِ الَّتِي فِي سُورَةِ النُّورِ

٦ - يَصُونُ الْمَحَارِمَ وَيَجْتَنِبُ الْوُقُوعَ فِي الزَّلَلِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

٧ - يَجْعَلُ الْمُجْتَمَعَ الْمُتَحَلِّيَّ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُجْتَمَعًا آمِنًا
مُتَحَابًّا .

(النور/ ٣٥) وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَجْزِي

٨ - يَصُونُ الْمُجْتَمَعَ مِنَ انْتِشَارِ الزُّنَى .

الْعَبْدَ عَلَى عَمَلِهِ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِهِ . فَلَمَّا مَنَعَ

٩ - يَضُرُّ بِالشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ وَيَسْتَجْلِبُ الْعِفَّةَ .

الْعَبْدُ نُورَ بَصَرِهِ أَنْ يَنْفُذَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ ، أَطْلَقَ

نُورَ بَصِيرَتِهِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ .

(٣) قُوَّةُ الْقَلْبِ وَبَيَّاتُهُ وَشَجَاعَتُهُ فَيَجْعَلُ اللهُ لَهُ

(٤) أضواء البيان (٦/ ١٨٩) .

(٥) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤١٤-٤٣٦) .

(٦) المرجع السابق نفسه (١٥/ ٤١٤-٤٢٦) بتصرف واختصار .

(١) الفتح (١١/ ١٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٢٠) .

الغيرة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣	١٩	-

الغيرة لغة:

الشَّدِيدُ الْغَيْرَةِ ، قَالَ النَّبِيعَةُ:

شُمْسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حَرَّةٌ

يُجْلِفْنَ ظَنَّ الْفَاحِشِ الْمِغْيَارِ.

وَفُلَانٌ لَا يَتَغَيَّرُ عَلَى أَهْلِهِ أَيُّ لَا يَغَارُ ، وَأَعَارَ

أَهْلَهُ: تَرَوَّجَ عَلَيْهَا فَعَارَتْ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَعْيُرُ مِنْ

الْحُمَى أَيُّ أَنَّهَا تُتَلَازِمُ الْمُحْمُومَ مُلَازِمَةَ الْغَيُورِ لِبَعْلِهَا^(٣).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْغَيْرَةُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْقَلْبِ وَهَيَجَانِ الْغَضَبِ ، بِسَبَبِ

الْمُشَارَكَةِ فِيهَا بِهِ الْاِخْتِصَاصُ ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ

الرَّوَجَيْنِ^(٤).

واصطلاحًا:

كَرَاهَةُ شَرِكَةِ الْغَيْرِ فِي حَقِّهِ.

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الْغَيْرَةُ: كَرَاهَةُ الرَّجُلِ اشْتِرَاكَ

غَيْرِهِ فِيهَا هُوَ مِنْ حَقِّهِ^(٥) وَذَكَرَ الرَّجُلِ هُنَا عَلَى سَبِيلِ

التَّمْثِيلِ ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْغَيْرَةَ غَرِيْزَةٌ تَشْتَرِكُ فِيهَا الرَّجَالُ

وَالنِّسَاءُ ، بَلْ قَدْ تَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ أَشَدُّ.

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: غَرْتُ عَلَى أَهْلِي غَيْرَةً ، وَهُوَ

مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ي ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِلَاحٍ

وَإِصْلَاحٍ وَمَنْفَعَةٍ^(١) ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ:

الْغَيْرَةُ ؛ لِأَنَّهَا صِلَاحٌ وَمَنْفَعَةٌ^(٢) ، يُقَالُ: غَارَ الرَّجُلُ عَلَى

أَهْلِهِ يَغَارُ غَيْرًا وَغَيْرَةً وَعَارًا وَغِيَارًا وَرَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانُ ،

وَجَمْعُ غَيُورٍ: غُيُورٌ ، وَجَمْعُ غَيْرَانَ: غِيَارَى وَغُيَارَى ، وَيُقَالُ

(فِي الْوَصْفِ أَيْضًا): رَجُلٌ مِغْيَارٌ وَقَوْمٌ مِغْيَارِيٌّ وَامْرَأَةٌ

غَيْرَى وَنِسْوَةٌ غِيَارَى ، وَامْرَأَةٌ غَيُورٌ وَنِسْوَةٌ غُيُورٌ صَحَّتِ

الْيَاءُ لِحِفْظِهَا عَلَيْهِمْ وَأَنْتُمْ لَا يَسْتَقْبَلُونَ الضَّمَّةَ عَلَيْهَا

اسْتِثْقَالُهُمْ لَهَا عَلَى الْوَاوِ ، وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُهَا بِالتَّسْكِينِ

فَيَقُولُ: غُيْرٌ مِثْلُ رُسُلٍ فِي رُسُلٍ ، وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ هُوَ فَعُولٌ مِنْ

الْغَيْرَةِ وَهِيَ الْحَمِيَّةُ وَالْأَنْفَةُ ، يُقَالُ رَجُلٌ غَيُورٌ وَامْرَأَةٌ

غَيُورٌ بِلَاهَاءٍ ، لِأَنَّ فَعُولًا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُثُ ،

وَفِي رِوَايَةٍ: امْرَأَةٌ غَيْرَى ، هِيَ فَعَلَى مِنَ الْغَيْرَةِ ، وَالْمِغْيَارُ:

(٣) انظر النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٠٠ - ٤٠١)، ولسان

العرب (٥/ ٤١ - ٤٢).

(٤) فتح الباري (٩/ ٣٢٠) وانظر: التعريفات للجرجاني

(ص ١٦٣) والتوقيف علي مهيات التعاريف ص (٢٥٥).

(٥) الكلبيات للكفوي (٦٧١).

(١) تدل مادة (غ ي ر) أيضا على معنى اختلاف الشيين، ومنه

قولنا: هذا الشيء غير ذلك، أي هو سواء وخلافه. انظر

المقاييس (٤/ ٤٠٤).

(٢) المقاييس (٤/ ٤٠٣)، والصحاح (٢/ ٧٦٦)، والنهاية

لابن الأثير (٣/ ٤٠١)، ولسان العرب (٤/ ٣٣٢٦) (ط).

دار المعارف).

جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَةً حَقِيقَةً عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ
وَكَمَالِهِ، وَمِنْ لَوَازِمِهَا: كَرَاهِيَةٌ وَقُوعِ الْعَبْدِ فِي الْمَعَاصِي
وَإِشْرَاكِهِ غَيْرَ اللَّهِ فِيهَا هُوَ حَقُّ الْمَوْلَى وَحُدُّهُ مِنَ التَّزَامِ
بِأَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ لِمَعَاصِيهِ.

[للاستزادة: انظر صفات: تعظيم الحرمات -
الرجولة - الشرف - العزة - الشهامة - النبل - الحجاب -
العفة.]

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انتهاك الحرمات -
اتباع الهوي - الخنوثة - الدياثة - الفسوق - التبرج.]

غيرة الله - عز وجل :-

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -
يَعَارُ، وَأَنَّ غَيْرَتَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - تَكُونُ مِنْ إِتْيَانِ مَحَارِمِهِ،
وَوَجْهُ ذَلِكَ؛ أَنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يُطِيعُ هَوَاهُ أَوْ يَنْقَادُ
لِلشَّيْطَانِ وَيَقَعُ فِي مَحَارِمِ اللَّهِ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ فِيهِ
نَصِيبًا، وَلَمَّا كَانَتِ الطَّاعَةُ خَاصَّةً بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَيَأْبَى أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهَا غَيْرُهُ، كَانَ ذَلِكَ مَبْعَثًا لِأَنْ
يَسْتَتِيرَ الْعَاصِي غَضَبَ مَوْلَاهُ وَغَيْرَتَهُ عَلَيْهِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا
لِأَنَّ الْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ
الْمَعْصِيَةَ كَمَا لَا يَرْضَى لَهُمُ الْكُفْرَ، وَمِنْ نَمِّ تَكُونُ مِنْ

الأحاديث الواردة في «الغيرة»

بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ الصَّدَقَةِ . وَالْاِخْتِيَالُ الَّذِي يُبَغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْخِيْلَاءُ فِي الْبَاطِلِ ﴿٣﴾ .

٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتَنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمِيصَاءِ: امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةَ^(٤): فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ. وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِنِهَايَةِ جَارِيَةٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ». فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعَلَيْكَ آغَارُ؟) *^(٥) .

٥ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمَّكُمْ»، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ^(٦) حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا^(٧)، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ كُسِرَتْ فِيهِ) *^(٨) .

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا. قَالَتْ: فَعَزَّتْ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ يَا عَائِشَةُ! أَغَرْتِ؟». فَقُلْتُ: وَمَالِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ؟». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟. قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ» *^(١) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) يَغَارُ وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» *^(٢) .

٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يُبَغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْ الْخِيْلَاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يُبَغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّيْبَةِ. وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبَغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ وَالْاِخْتِيَالُ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - اِخْتِيَالُ الرَّجُلِ

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٧٩) واللفظ له. ومسلم (٢٣٩٤)

(٦) حبس الخادم: أي أوقفه.

(٧) صحفتها: الصحفة: إناء كالقصعة المسبوطة، ونحوها، وجمعها صحاف.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٥).

(١) مسلم (٢٨١٥)

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٣) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦١)

(٣) أحمد في المسند (٥/٤٤٥ - ٤٤٦). أبوداود (٢٦٥٩). والنسائي (٧٨/٥) واللفظ له وحسنه الألباني، صحيح

النسائي (٢٣٩٨) والإرواء (١٠٩٩).

(٤) الخشفة بالسكون: الحس والحركة. وقيل هو الصوت.

دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ . وَهُوَ دُونَ
الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ .
وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُوهَا فَكَبِّرُوا . وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا . يَا أُمَّةَ
مُحَمَّدٍ ! إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَعْيُرَ مِنَ اللَّهِ ^(٦) أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي
أُمَّتُهُ . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ^(٧) لَبَكَيْتُمْ
كَثِيرًا وَلَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا . أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ^(٨) .

١٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، أُخْتُ خَدِيجَةَ ، عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ^(٩) . فَارْتَحَ
لِذَلِكَ ^(١٠) . فَقَالَ : «اللَّهُمَّ ! هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» فَعَرُتُ .
فَقُلْتُ : وَمَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِرِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ
الشُّدْقِينَ ^(١١) ، هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ ، فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا
مِنْهَا ^(١٢) .

٦ - * (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَمِعَتْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا شَيْءَ أَعْيُرُ مِنَ اللَّهِ» ^(١) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْمُؤْمِنُ يُعَارُ . وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا» ^(٢) . ^(٣) .

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيُرَ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُدْحُ مِنْ
اللَّهِ » ^(٤) .

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
خَسَفَتِ ^(٥) الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ
الرُّكُوعَ جِدًّا . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا . وَهُوَ دُونَ
الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا . وَهُوَ دُونَ
الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ
دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، وَهُوَ دُونَ
الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ . فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ

بعدها، كما علمت وترون النار كما رأيت في مقامي هذا وفي
غيره لبيكتم كثيرا ولقل ضحككم لفكركم وخوفكم مما
عملتموه.

(٨) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢١). ومسلم (٩٠١) واللفظ له
(٩) فعرف استئذان خديجة: أي صفة استئذان خديجة لشبه
صوتها بصوت أختها. فتذكر خديجة بذلك .
(١٠) فارتاح لذلك: أي هس لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة
وأياهما. وفي هذا دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية
حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته وإكرام أهل ذلك
الصاحب.

(١١) حمراء الشديقين: معناه عجوز كبيرة جدا .
(١٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٢١). ومسلم (٢٤٣٧) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٢) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٢)
(٢) والله أشد غيرًا (هكذا بفتح الغين وإسكان الباء، منصوب
بالألف) وهو الغيرة.

(٣) مسلم (٢٧٦١).
(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٠) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٠)
(٥) خسفت الشمس: يقال خسفت الشمس والقمر وكسفا
وانكسفا، وخسفا، وانخسفا بمعنى. وذهب جمهور أهل
اللغة وغيرهم على أن الكسوف والخسوف يكونان لذهاب
ضوئهما كله، ويكون لذهاب بعضه.

(٦) إن من أحد أعير من الله: إن نافية بمعنى ما.
(٧) لو تعلمون ما أعلم: الخ. معناه لو تعلمون من عظم
انتقام الله تعالى من أهل الجرائم، وأهوال القيامة وما

الأحاديث الواردة في «الغيرة» معنى

فَقُلْنَ لَهَا: مَا نَرَاكَ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ . فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَرْوَاجَكَ يَنْشُدُنكَ (٨) الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ . فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ ! لَا أَكَلِمُهُ فِيهَا أَبَدًا . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي (٩) مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ . وَأَتَقَى اللَّهُ ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً ، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . مَا عَدَا سُورَةَ (١٠) مِنْ حَدِيدٍ (١١) كَانَتْ فِيهَا . تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ (١٢) . قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا . عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِهَا . فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَرْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ . قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعْتُ بِ (١٣) . فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَتَحَسَّسْتُ (١) ثُمَّ رَجَعْتُ . فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» . فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ (٢) ، وَإِنَّكَ لَفِي آخِرٍ (٤) * (٥) .

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَرْسَلَ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ ، بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي (٦) - فَأَذِنَ لَهَا . فَقَالَتْ: يَا سِرُّ اللَّهِ إِنَّ أَرْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ (٧) . وَأَنَا سَاكِتَةٌ . قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بَنِيَّةٍ! أَلَسْتَ تُحْيِينَ مَا أَحْسُ؟» . فَقَالَتْ: بَلَى . قَالَ: «فَأَجِيبِي هَذِهِ» . قَالَتْ ، فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارْجَعَتْ إِلَى أَرْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِاللَّذِي قَالَتْ: وَبِاللَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

حبة القلب وابنة أبي قحافة: هي السيدة عائشة - رضي الله عنها - وأبو قحافة والد أبي بكر - رضي الله عنه - وكان اسمه قبل الإسلام عبد الله بن أبي قحافة، فلما بكر بالدخول في الإسلام كني بأبي بكر.

(٨) ينشُدُكَ: أي يسألك.

(٩) تساميني: أي تعادلني وتضاهيني في الخطوة والمنزلة الرفيعة

(١٠) سورة: السورة الثوران وعجلة الغضب .

(١١) من حسد: وهي شدة الخلق وثورانه.

(١٢) الفئته: الرجوع . والمراد ترجع عن الغضب سريعاً .

(١٣) ثم وقعت بي: أي نالت مني بالوقعة في .

(١) افتقدت: أي لم أجده.

(٢) فتحسست: أي تطلبت.

(٣) اني لفي شأن: تعني أمر الغيرة .

(٤) وإنك لفي آخر: تعني من نبذ متعة الدنيا، والإقبال على الله

- عز وجل -

(٥) مسلم (٤٨٥).

(٦) مِرْطِي: المِرْط: كساء من خَزَّ أو صوف أو كتان وقيل: هو

الثوب الأخضر، وجمعه مروط والمرط: بكسر الميم كل ثوب

غير مخيط .

(٧) العدل في ابنة أبي قحافة: معناه يسألك التسوية بينهم في

حَشِيَا رَابِيَةً^(٩) . قَالَتْ: لَا شَيْءَ . قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» . قَالَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ بَأْبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَأَخْبِرْتُهُ . قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ»^(١٠) الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ . قُلْتُ: نَعَمْ . فَلَهَدَنِي^(١١) فِي صَدْرِي هُدًى أَوْجَعْتَنِي ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» . قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ . فَنَادَانِي . فَأَخْفَاهُ مِنْكَ . فَأَجَبْتُهُ . فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ . وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ . وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ . فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْظِكَ . وَحَشَيْتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي» ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» . قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ . وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ»^(١٢) .

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا .. الْحَدِيثَ وَفِيهِ: بِنْتُ

وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا ؟ قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبَ حَتَّى عَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ . قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشِبْهَا^(١) حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا^(٢) . قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»^(٣) .

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى . قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي . انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَضْطَجَعَ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدَتْ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ . ثُمَّ أَجَافَهُ^(٤) رُوَيْدًا . فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي^(٥) ، وَاخْتَمَرْتُ^(٦) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي^(٧) . ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ . حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ . فَأَطَالَ الْقِيَامَ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ . فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ . فَهَرُولٌ فَهَرُولْتُ . فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ^(٨) . فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ . فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ

(٨) فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو، أي فعدا فعدوت،

فهو فوق الهرولة.

(٩) (حشيا رابية) وحشيا معناه قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتواتره.

(١٠) فأنت السواد: أي الشخص.

(١١) لهديني: ضربني.

(١٢) مسلم (٩٧٤).

(١) لم أنشبا: أي لم أمهلها.

(٢) أنحيت عليها: أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨١). ومسلم (٢٤٤٢) واللفظ له وقوفن هذا إنما من باب الغيرة، وإلا فهو ﷺ أعدل الخلق على الإطلاق.

(٤) أجافه: أغلقه.

(٥) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها.

(٦) اختمرت: لبست حماري

(٧) تقنعت إزاري: لبست إزاري

قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتُ مَعَاْفِيرَ؟ قَالَ: «لَا». قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: «سَقْتَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ». فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ. فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ. فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ صَفِيَّةٌ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ حَفْصَةُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ». قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاَهُ^(٨)، قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي»^(٩).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ صَانِعًا طَعَامًا مِثْلَ صَفِيَّةَ، صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا فَبَعَثَتْ بِهِ، فَأَخَذَنِي أَفْكَلٌ^(١٠) فَكَسَّرْتُ الإِنَاءَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْتُ؟ قَالَ: «إِنَاءٌ مِثْلُ إِنَاءِ وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَامٍ»^(١١)).

١٧ - * (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ؛ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ

أَبِي زَرَعٍ. فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ؟ طَوَّعُ أَبِيهَا وَطَوَّعُ أُمِّهَا. وَمَلَأُ كِسَائِيهَا^(١) وَغَيْظُ جَارَتِهَا^(٢). جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيًا^(٣). وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيًا^(٤). وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيًا.. الحَدِيثُ»^(٥).

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ العَسَلَ وَالْحُلُوبَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ العَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَسْتَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغَرْتُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهَدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكَ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُولِي: أَكَلْتُ مَعَاْفِيرَ^(٦)، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: لَا، فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: سَقْتَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ^(٧)، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ. وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَلِكَ. قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى البَابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَبَادِنَهُ بِهَا أَمْرَتَنِي بِهِ فَرَقًّا مِنْكَ. فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا

شربته الشجر المعروف بالعرفط.

(٨) حرمناه: أي منعناه.

(٩) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٦٨).

(١٠) أفكل: بفتح الهمزة والكاف بينها فاء ساكنة هي الرعدة من برد أو خوف، والمراد أنها لما رأت حسن الطعام أخذتها الغيرة الشديدة فأصابتها بسببها الرعدة.

(١١) النسائي (٧/٧٧). وأبو داود (٣٥٦٨) وقال محقق جامع الأصول (٨/٤٣٧): إسناده حسن.

(١) ملء كسائها: أي مملئة الجسم سمينة.

(٢) (وغَيْظُ جَارَتِهَا) المراد بجارتها صرتها.

(٣) لا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيًا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.

(٤) ولا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيًا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له

(٦) معافير: جمع مغفور، وهو صمغ حُلُو له رائحة كريهة

(٧) جرسَتْ نَحْلَهُ العُرْفُطَ، أي رعت نحل هذا العسل الذي

كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرِهَا»^(١)*

النَّاسُ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمَّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي. فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الغيرة»

عِبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَصَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ^(٥) فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ^(٦) اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُدْحَةَ مِنَ اللَّهِ^(٧)، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٨)*

١٨ - * (عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلَا أَدْنُ، ثُمَّ لَا أَدْنُ، ثُمَّ لَا أَدْنُ. إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ^(٢) مِنِّي، يُرِيدُنِي مَا أَرَاهَا^(٣)، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»^(٤)).

١٩ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ؛ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ

من الآثار الواردة في «الغيرة»

يَتَحَدَّثُ مَعَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرَ كَيْفَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرِكَ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرِي؟ قَالَتْ: بَلَى. فَرَكِبْتُ عَائِشَةَ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ. وَرَكِبْتُ حَفْصَةَ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ.

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْفُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ. فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ، سَارَ مَعَ عَائِشَةَ،

(١) البخاري - الفتح (٣٧٧٥).
(٢) بضعة: البضعة بفتح الباء، قطعة اللحم.

(٣) يرييني ما أراها: الريب ما رابك من شيء خفت عقابه.
(٤) البخاري - الفتح (٥٢٣٠) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٩).

(٥) غير مصفح هو بكسر الفاء، أي غير ضارب بصفح السيف، وهو جانبه، بل أضربه بحده.
(٦) ولا أحد أحب إليه العذر من الله أي ليس أحد أحب إليه

(٧) ولا أحد أحب إليه المدحة: المدحة هو المدح، فإذا ثبتت الهاء كسرت الميم، وإذا حذف فتحت.

(٨) البخاري - الفتح (٧٤١٦) واللفظ له. ومسلم (١٤٩٩).

- وَكَانَ أَعْيَرَ النَّاسِ - فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى ، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ ، فَقُلْتُ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ . فَقَالَ: وَاللَّهِ لِحَمْلِكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي) * (٥) .

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: وَهَبَ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتُ ﴾ (٣٣/ الأحزاب/ آية ٥١) . قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللَّهِ! مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يَسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ (٦) » * (٧) .

وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ . فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا . حَتَّى نَزَلُوا . فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَعَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تُجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الْأَذْحِرِ (١) وَتَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَعُنِي . رَسُولُكَ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا) * (٢) .

٢ - * (عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرِ نَاصِحٍ وَغَيْرِ فَرَسِهِ ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ ، وَأَحْرِزُ غَرْبَهُ (٣) وَأَعِجُنُ ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْبِزُ ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتِي مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ - الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَلَى رَأْسِي ، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلْثِي فَرَسِخٍ . فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي ، فَلَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَعَانِي ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ إِنْخَ (٤) لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ

من فوائد «الغيرة»

(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرَّجُولَةِ الْحَقَّةِ
(٥) نَشْرُ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ وَتَطْهِيرُهُ مِنَ الرَّذِيلَةِ .

(١) صِيَانَةُ الْأَعْرَاضِ وَحِفْظُ الْحُرْمَاتِ
(٢) مُؤَشِّرٌ عَلَى قُوَّةِ الْإِيْمَانِ وَرُسُوخِهِ فِي الْقَلْبِ
(٣) تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ وَحِفْظُ حُدُودِهِ

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٤)
(٦) ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك: معناه يخفف عنك ويوسع عليك في الأمور ، ولهذا خيرك .
(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٨٨) . ومسلم (١٤٦٤) واللفظ له .

(١) الاذخر: نبات معروف توجد فيه الهوام غالبا في البرية .
(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٢١١) . ومسلم (٢٤٤٥) واللفظ له .
(٣) غربه: دلوه .
(٤) اخ اخ: كلمة تقال للبعير لينبخره

الفرار إلى الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢	١٠

الفرار لغةً :

تعالى : ﴿أَيْنَ الْمَفْرُوقِ﴾ (القيامة/ ١٠) أَيَّ أَيْنَ الْفِرَارِ،
وَقَرِيءٌ: ﴿أَيْنَ الْمَفْرُوقِ﴾، أَيَّ أَيْنَ مَوْضِعِ الْفِرَارِ؟
وَالْفَرَى: الْكُتَيْبَةُ الْمُنْهَرَمَةُ، وَكَذَلِكَ الْفُلَى، وَأَفْرَهُ
غَيْرُهُ، وَتَفَارَوْا أَيَّ تَهَارَبُوا، وَفَرَسَ مِفْرًا، بِكَسْرِ الْمِيمِ:
يَصْلُحُ لِلْفِرَارِ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَيْنَ الْمَفْرُوقِ﴾
بِكَسْرِ الْفَاءِ: الْمَوْضِعُ. وَأَفْرَبِهِ: فَعَلَّ بِهِ فِعْلًا يَفْرُ مِنْهُ.
وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: «مَا
يُفْرِكُ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». أَيُّ:
مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْفِرَارِ إِلَّا التَّوْحِيدُ. وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ
يَقُولُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْفَاءِ، قَالَ: وَالصَّحِيحُ
الْأَوَّلُ. وَفِي قَوْلِ عَاتِكَةَ:

أَفْرَ صِيَاخُ الْقَوْمِ عَزَمَ قُلُوبِهِمْ

فَهَنَّ هَوَاءً، وَالْحُلُومُ عَوَازِبُ

أَيَّ حَمَلَهَا عَلَى الْفِرَارِ وَجَعَلَهَا خَالِيَةً بَعِيدَةً غَائِبَةً

الْعُقُولِ^(٢).

واصطلاحًا :

لَمْ تَذْكَرْ كُتُبَ الْإِصْطِلَاحِ عِبَارَةَ «الْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ»
عَلَى أَنَّهَا مُصْطَلَحٌ خَاصٌّ، وَلَكِنَّ كُتُبَ التَّفْسِيرِ قَدْ
ذَكَرَتْ ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: فَرَّ يَفِرُّ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ
(ف ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِنْكَشَافِ وَمَا يُقَارِبُهُ مِنَ
الْكَشْفِ عَنِ الشَّيْءِ^(١)، يُقَالُ: فَرَّ يَفِرُّ فِرَارًا أَيَّ هَرَبًا،
وَتَفَارَوْا أَيَّ تَهَارَبُوا، وَفَرَسَ مِفْرًا: يَصْلُحُ لِلْفِرَارِ عَلَيْهِ.
وَالْمَفْرُوقُ: الْمَوْضِعُ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْفَرِّ: الْكَشْفُ
عَنْ سِنِّ الدَّابَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْإِفْتِرَازُ: وَهُوَ ظُهُورُ السِّنِّ
مِنَ الضَّحِكِ، وَأَفْرَزْتُهُ: جَعَلْتُهُ فَارًّا، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى
: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ﴾ (الأحزاب/ ١٦)
إِنَّمَا الْفِرَارُ مِنَ الْحَرْبِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفَرُّ وَالْفِرَارُ:
الرَّوْعَانُ وَالْهَرْبُ.

فَرَّ يَفِرُّ فِرَارًا: هَرَبًا. وَرَجُلٌ فَرَّوٌّ وَفَرَّوَةٌ وَفَرَارٌ:

غَيْرُ كَرَارٍ، وَفَرٌّ، وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ، فَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ
سَوَاءٌ.

وَفِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ: قَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ حِينَ

نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

مُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرًّا بِهِ فَقَالَ: هَذَا فَرٌّ قَرِيشٍ،

أَفَلَا أَرَدُ عَلَى قَرِيشٍ فَرَّهَا؟ يُرِيدُ الْفَارَّيْنِ مِنْ قَرِيشٍ،

يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ فَرٌّ وَرَجُلَانِ فَرٌّ، لَا يُتَنَّى وَلَا يُجْمَعُ. وَقَوْلُهُ

ومقاييس اللغة (٤/ ٣٣٨)، والمفردات (٣٧٤)، ومحيط
المحيط (٦٨٢-٦٨٣)، ونزهة الأعين النواظر (٤٦٣).

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما: الخِصَّةُ وَالطَّيِّسُ، وَصَرَّبُ مِنْ
الْحَيَوَانَ. انظر في ذلك مقاييس اللغة (٤/ ٤٣٨).

(٢) لسان العرب (٥/ ٥٠-٥١)، والصحاح (٣/ ٧٨٠)،

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿الذاريات/ ٥٠﴾، فَقَالَ الطَّبْرِيُّ -
عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ - : «اهْرُبُوا أَيُّهَا
النَّاسُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِلَى رَحْمَتِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَاتَّبَاعِ أَمْرِهِ
وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ»^(١)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ
الْكَرِيمَةِ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، أَيُّ لِقَوْمِكَ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ
إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات/ ٥٠) أَيُّ فِرُّوا مِنْ
مَعَاصِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ. وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: فِرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ
ذُنُوبِكُمْ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ:
فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِرُّوا مِنْ
طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: فِرُّوا مِنْ
الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَقِيلَ: فِرُّوا
إِلَى مَا سَبَقَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَى حَرَكَاتِكُمْ^(٢).
وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ: فِرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَقِيلَ مَعْنَى فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ:
اخْرُجُوا مِنْ مَكَّةَ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: اخْتَرِزُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
غَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ فَرَّ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ، وَقِيلَ: فِرُّوا مِنْ
طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَقِيلَ: فِرُّوا مِنْ
الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ^(٣). وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: فِرُّوا إِلَى اللَّهِ: أَمْرٌ
بِالدُّخُولِ فِي الْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ، وَجُعِلَ الْأَمْرُ ذَلِكَ
بِلَفْظِ الْفِرَارِ لِيُتَبَّهَ عَلَى أَنَّ وِرَاءَ النَّاسِ عِقَابًا وَعَذَابًا وَأَمْرًا
حَقًّا أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ، فَجَمَعَتْ لَفْظَةً فَفِرُّوا بَيْنَ التَّحْذِيرِ
وَالِاسْتِدْعَاءِ، وَقَالَ الزَّخَّشِيُّ: فِرُّوا إِلَى طَاعَتِهِ وَتَوَابِهِ مِنْ

مَعْصِيَتِهِ وَعِقَابِهِ وَوَحْدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^(٤).
وَسَتَّخِلْصُ مِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَغَيْرِهَا أَنَّ
الْفِرَارَ إِلَى اللَّهِ اضْطِرَاحًا يَعْنِي:
أَنْ يَفْرَغَ الْإِنْسَانُ وَيَهْرَبَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَمِنَ
الشَّيْطَانِ وَالْمَعَاصِي وَالْجَهْلِ وَكُلِّ مَا عَدَا اللَّهَ إِلَى طَاعَةِ
الرَّحْمَنِ وَالدُّخُولِ فِي الْإِيمَانِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ
تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥): مَنَزَلَةُ الْفِرَارِ:
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ وَحَقِيقَةُ الْفِرَارِ:
الْهَرَبُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَهُوَ نَوْعَانِ: فِرَارُ السُّعْدَاءِ،
وَفِرَارُ الْأَشْقِيَاءِ.

فَفِرَارُ السُّعْدَاءِ: الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَفِرَارُ الْأَشْقِيَاءِ الْفِرَارُ مِنْهُ لَا إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ: فَفِرَارُ أَوْلِيَائِهِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ: هُوَ الْهَرَبُ بِمَا لَمْ يَكُنْ إِلَى
مَنْ لَمْ يَزَلْ. وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ: فِرَارُ الْعَامَّةِ مِنَ
الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ عَقْدًا وَسَعْيًا. وَمِنَ الْكَسَلِ إِلَى
التَّشْمِيرِ جِدًّا وَعَزْمًا. وَمِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ ثِقَةً
وَرَجَاءً.

يُرِيدُ بِمَا لَمْ يَكُنْ «الْخَلْقُ»، وَبِمَا لَمْ يَزَلْ «الْحَقُّ».
وَقَوْلُهُ: (فِرَارُ الْعَامَّةِ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ عَقْدًا
وَسَعْيًا): فَالْفِرَارُ الْمَذْكُورُ: هُوَ الْفِرَارُ مِنَ الْجَهْلَيْنِ: مِنَ
الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ إِلَى تَحْصِيلِهِ، اعْتِقَادًا وَمَعْرِفَةً وَبَصِيرَةً.
وَمِنْ جَهْلِ الْعَمَلِ إِلَى السَّعْيِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ

(٣) فتح القدير (٥/ ٩١).

(٤) البحر المحيط (٨/ ١٤٢)..

(١) تفسير الطبري (١١/ ٤٧٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٦-٣٧) باختصار وتصرف يسير.

فَصَدًّا وَسَعِيًّا.

دُونَ اللَّهِ ، وَلَا يَأْسَى عَلَى مَا فَاتَهُ سِوَى اللَّهِ ، وَلَا يَسْتَعْنِي بِرُبُوبَةِ شَرِيفَةٍ ، وَإِنْ عَظُمَتْ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَ النَّاسِ ، فَلَا يَسْتَعْنِي إِلَّا بِاللَّهِ . وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ . وَلَا يَفْرَحُ إِلَّا بِمُؤَافَقَتِهِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ . وَلَا يَحْزَنُ إِلَّا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ اللَّهِ . وَلَا يَخَافُ إِلَّا مِنْ سُقُوطِهِ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ . وَاحْتِجَابِ اللَّهِ عَنْهُ . فَكُلُّهُ بِاللَّهِ ، وَكُلُّهُ لَلَّهِ ، وَكُلُّهُ مَعَ اللَّهِ ، وَسِيرُهُ دَائِمًا إِلَى اللَّهِ . وَقَدْ رُفِعَ لَهُ عِلْمُهُ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . وَتَجَرَّدَ لَهُ مَطْلُوبُهُ فَعَمِلَ عَلَيْهِ ، تُنَادِيهِ الْحُطُوظُ : إِلَيَّ ، وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّمَا أُرِيدُ مَنْ إِذَا حَصَلَ لِي حَصَلَ لِي كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِنْ فَاتَنِي فَاتَنِي كُلُّ شَيْءٍ ، فَهُوَ مَعَ اللَّهِ مُجَرَّدٌ عَنْ خَلْقِهِ ، وَمَعَ خَلْقِهِ مُجَرَّدٌ عَنْ نَفْسِهِ ، وَمَعَ الْأَمْرِ مُجَرَّدٌ مِنْ حَظِّهِ ، أَعْنِي الْحِطَّ الْمُرَاحِمَ لِلْأَمْرِ ، وَأَمَّا الْحِطُّ الْمُعِينُ عَلَى الْأَمْرِ : فَإِنَّهُ لَا يَحِطُّهُ تَنَاوُلُهُ عَنْ مَرَاتِبِهِ ، وَلَا يَسْقِطُهُ مِنْ عَيْنِ رَبِّهِ .

وَهَذَا أَيْضًا مَوْضِعٌ غَلِطَ فِيهِ مَنْ غَلِطَ مِنْ الشُّبُوحِ ، فَظَنُّوا أَنَّ إِرَادَةَ الْحِطِّ نَقْصٌ فِي الْإِرَادَةِ . وَالتَّحْقِيقُ فِيهِ : أَنَّ الْحِطَّ نَوْعَانِ : حِطُّ يُرَاحِمُ الْأَمْرَ ، وَحِطُّ يُؤَازِرُ الْأَمْرَ . فَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَذْمُومُ ، وَالثَّانِي مَمْدُوحٌ وَتَنَاوُلُهُ مِنْ تَمَامِ الْعُبُودِيَّةِ ، فَهَذَا لَوْ ، وَهَذَا لَوْ^(١) .

[للاستزادة: انظر صفات: التوبة - الخوف - الرغبة - العفة - الوقاية - العبادة - الهجرة - الرهبة - الذكر - الخوف - الحشية - الخشوع .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر - التخاذل - الإعراض - العصيان - الوهن - الغفلة - الغرور - اتباع الهوى - اللهو واللعب .]

وَقَوْلُهُ : (وَمِنَ الْكَسَلِ إِلَى التَّشْمِيرِ جِدًّا وَعَزْمًا) :

أَيُّ يَفْرُ مِنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْكَسَلِ إِلَى دَاعِي الْعَمَلِ وَالتَّشْمِيرِ بِالْحِدِّ وَالاجْتِهَادِ . وَالْحِدُّ هَهُنَا هُوَ صِدْقُ الْعَمَلِ ، وَإِخْلَاصُهُ مِنْ شَوَائِبِ الْفُتُورِ ، وَوُعُودِ التَّسْوِيفِ وَالتَّهَافُوتِ ، وَهُوَ تَحْتِ السِّينِ وَسَوْفَ ، وَعَسَى وَلَعَلَّ ، فَهِيَ أَضْرُّ شَيْءٍ عَلَى الْعَبْدِ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا الْخُسْرَانُ وَالتَّدَامَاتُ .

وَقَوْلُهُ : (مِنَ الضِّيْقِ إِلَى السَّعَةِ ثِقَةً وَرَجَاءً) :

يُرِيدُ هُرُوبَ الْعَبْدِ مِنْ ضَيِّقِ صَدْرِهِ بِالْهُمُومِ وَالْعُغُومِ وَالأَحْزَانِ وَالمَخَافِ النَّبِيَّ تَعْتَرِيهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ . وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ نَفْسِهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِ مَصَالِحِهِ ، وَمَصَالِحِ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَهْلِهِ وَبَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَعَدُوِّهِ . يَهْرُبُ مِنْ ضَيِّقِ صَدْرِهِ بِذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى سَعَةِ فِضَاءِ الثِّقَةِ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَصِدْقِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَحُسْنِ الرَّجَاءِ لِجَمِيلِ صُنْعِهِ بِهِ ، وَتَوَقُّعِ الْمَرْجُوِّ مِنْ لُطْفِهِ وَرَبِّهِ .

وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ أَمَلَهُ فِيهِ أَلْبَتَّةَ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ أَمَلٌ آمِلٍ ، وَلَا يُصْبِحُ عَمَلٌ عَامِلٍ . وَعَبَّرَ عَنِ الثِّقَةِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِالسَّعَةِ ، فَإِنَّهُ لَا أَشْرَحَ لِلصَّدْرِ ، وَلَا أَوْسَعَ لَهُ - بَعْدَ الْإِيمَانِ - مِنْ ثِقَتِهِ بِاللَّهِ وَرَجَائِهِ لَهُ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَصَاحِبُ هَذَا التَّجْرِيدِ : لَا يَقْنَعُ مِنْ

اللَّهِ بِأَمْرٍ يَسْكُنُ إِلَيْهِ دُونَ اللَّهِ ، وَلَا يَفْرَحُ بِمَا حَصَلَ لَهُ

الآيات الواردة في «الفرار إلى الله»

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾
 (١)
 فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾

١- وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾
 وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ ﴿٤٨﴾

الأحاديث الواردة في «الفرار إلى الله»

٢- * (عَنْ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيَطِيعُوا ، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ . فَقَالَ : اجْمَعُوا لِي حَطْبًا ، فَجَمَعُوا لَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقِدُوا . ثُمَّ قَالَ : أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتَطِيعُوا ؟ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَادْخُلُوهَا . قَالَ : فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقَالُوا : إِنَّمَا فَرَزْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّارِ . فَكَانُوا كَذَلِكَ ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ ، وَأُطْفِئَتِ النَّارُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» * (٨) .

١- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ (١) فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ (٢) . وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ (٤) ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ (٥) . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ . فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مِتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ (٦) » قَالَ : فَرَدَدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ : « قُلِ : آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » * (٧) .

كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند به .

(٥) رغبة ورهبة : أي طمعا في ثوابك وخوفا من عذابك .

(٦) الفطرة : أي الإسلام .

(٧) البخاري - الفتح ١ (٢٤٧) ، ومسلم (٢٧١٠) واللفظ له .

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٥٧) ، ومسلم (١٨٤٠) واللفظ له .

(١) الذاريات : ٤٧ - ٥٠ مكية

(٢) إذا أخذت مضجعك : معناه إذا أردت النوم في مضجعك .

(٣) أسلمت وجهي إليك . وفي الرواية الأخرى أسلمت نفسي

إليك : أي استسلمت وجعلت نفسي متفاداة لك طائعة

لحكمتك . قال العلماء : الوجه والنفس هنا بمعنى الذات

كلها ، يقال : سلم وأسلم واستسلم بمعنى .

(٤) ألجأت ظهري إليك : أي توكلت عليك واعتمدت في أمري

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الفرار إلى الله»

نَفَرَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَبْعَةٌ لَهُ - يَعْنِي مِغْفَرًا^(٥) - فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكَ لِعَمْرِي، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ بِلَاءٌ أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ^(٥). قَالَتْ: فَهَذَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتِيذٍ، فَدَخَلْتُ فِيهَا. قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ السَّبْعَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا طَلَحَهُ بَنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا عَمْرُ، وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوْ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -. قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، يَقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ^(٦) فَفَطَعَهُ، فَدَعَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَعْدٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي حَتَّى تَقَرَّرَ عَيْنِي مِنْ قَرِيظَةٍ، قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَرَقِي كَلِمَهُ^(٧) وَبَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَكَفَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ الْقِتَالِ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا^(٨).

٣- * (سئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن الخائفين؟ فقال: قلوبهم بالخوف قريحة، وأعينهم باكية، يسألون: كيف نفرح والموت من ورائنا، والقبر

١- * (عن عطاء بن أبي رباح قال: زُرْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْتَاهَا عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَتْ: «لَا هَجْرَةَ الْيَوْمِ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»^(١)).

٢- * (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخُنْدَقِ أَقْفُو^(٢) آثَارَ النَّاسِ، قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَرِيدَ الْأَرْضِ وَرَائِي - يَعْنِي حِسَّ الْأَرْضِ - . قَالَتْ: فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ^(٣)، قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ، قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ، وَأَطْوَلِهِمْ، قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَبَّثْتُ قَلِيلًا لَا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ

مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قَالَتْ: فَفَقِئْتُ، فَافْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٠).

(٢) أقفو: أتبع.

(٣) مِجَنَّةٌ: المِجَنُّ: الترس وهو ما يتقي به السهام.

(٤) المِغْفَرُ: حلق يتقنع به المسلح، أوزرد يلبس تحت القلنسوة.

(٥) التحوز: التجمع.

(٦) الأكل: عرق في اليد، وهو عرق الحياة.

(٧) فرقي كلمه: أي شفى جرحه.

(٨) أحمد (٦/ ١٤١).

مَكَّةَ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ ابْنُ الْفَضْلِ: احْتَرَزُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَمَنْ فَرَّ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: فِرُّوا مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ. وَقَالَ الْجُنَيْدُ: الشَّيْطَانُ دَاعٍ إِلَى الْبَاطِلِ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ. وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: فِرُّوا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الشُّكْرِ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ: فِرُّوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقَالَ أَيْضًا: فِرُّوا إِلَى مَا سَبَقَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَلَا تَعْتَمِدُوا عَلَى حَرَكَاتِكُمْ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: فِرُّوا مِمَّا سَوَى اللَّهِ إِلَى اللَّهِ* (٥).

٨- * قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الذاريات/ ٥٠): أَيِ الْجَأْوِ إِلَيْهِ وَاعْتَمِدُوا فِي أُمُورِكُمْ عَلَيْهِ* (٦).

٩- * قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ أَنَا بِجُورِيَّةٍ مُتَعَدَّةٍ مُتَعَلِّقَةً بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَبِّ، كَمْ مِنْ شَهْوَةٍ ذَهَبَتْ لَدَائِمَتَهَا، وَبَقِيَتْ تَبَعَاتُهَا. وَتَبْكِي، فَهَذَا ذَلِكَ مَقَامُهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. قَالَ مَالِكُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَصَعْتُ يَدَيَّ عَلَى رَأْسِي صَارِخًا أَقُولُ: تَكَلَّتْ مَالِكًا أُمَّهُ* (٧).

١٠- * قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَتَّى عُنْوَانَ (الرِّحْلَةَ إِلَى اللَّهِ وَمَا يَعْتَرِضُهَا): إِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى السَّفَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ عَرَضَتْ لَهُ الْخَوَادِعُ

أَمَانًا، وَالْفِيَامَةَ مُوعِدُنَا، وَعَلَى جَهَنَّمَ طَرِيقُنَا، وَيَبِينُ يَدِي اللَّهِ رَبَّنَا مُوقِفُنَا)* (١).

٤- * ذَكَرَ مُقَاتِلٌ أَنَّ: الْفِرَارَ: التَّوْبَةَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الذَّارِيَاتِ (آيَةٌ/ ٥٠): ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾* (٢).

٥- * قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: أَيِ التَّجُّوْا إِلَيْهِ وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ. أَمْرٌ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ* (٣).

٦- * قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات/ ٥٠): يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَاهْرُبُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِلَى رَحْمَتِهِ، بِالْإِيْمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ* (٤).

٧- * قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: لَمَّا تَقَدَّمَ مَا جَرَى مِنْ تَكْذِيبِ أُمَّهِمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ، لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ، أَيِ لِقَوْمِكَ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، أَيِ فِرُّوا مِنْ مَعَاصِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَعَنْهُ فِرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الذاريات/ ٥٠) اخْرُجُوا إِلَى

(ص ٦-٧).

(٥) تفسير القرطبي (مج ٩، ج ١٧، ص ٣٦، ٣٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٨).

(٧) إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٤).

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٤).

(٢) نزهة الأعين النواظر (٤٦٤).

(٣) حاشية السندي على تفسير ابن جرير الطبري (مج ٧،

ج ٢٧، ص ١٦).

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن (مج ١١، ج ٢٧،

انْقَطَعَ بِهِ عَنِ الْمَقْصُودِ ، وَإِنْ لَمْ يَقِفْ مَعَهُ وَسَارَ نَاطِرًا إِلَى مُرَادِ اللَّهِ مِنْهُ ، وَمَا يُحِبُّهُ مِنْهُ ، بِحَيْثُ يَكُونُ عَبْدُهُ الْمُوقُوفَ عَلَى مَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ ، أَيْنَ كَانَتْ؟ ، وَكَيْفَ كَانَتْ؟ ، تَعَبَ بِهَا أَوْ اسْتَرَاحَ ، تَنَعَّمَ أَوْ تَأَلَّمَ ، أَخْرَجَتْهُ إِلَى النَّاسِ أَوْ عَزَلَتْهُ عَنْهُمْ ، لَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا يَخْتَارُهُ لَهُ وَلِيَّتُهُ وَسَيِّدُهُ ، وَاقِفٌ مَعَ أَمْرِهِ يُنْقِذُهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ ، وَنَفْسُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهِ أَهْوَى عَلَيْهِ أَنْ يُقَدِّمَ رَاحَتَهَا وَلَدَّتَّهَا عَلَى مَرَضَاتِ سَيِّدِهِ وَأَمْرِهِ ، فَهَذَا هُوَ الْعَبْدُ الَّذِي قَدْ وَصَلَ وَنَفَذَ وَلَمْ يَقْطَعْهُ عَنِ سَيِّدِهِ شَيْءٌ أَلْبَنَةٌ* (٢) .

وَالْقَوَاطِعُ ، فَيَنْخَدِعُ أَوَّلًا بِالشَّهَوَاتِ وَالرِّيَاسَاتِ وَالْمَلَلِ وَالْمَنَاحِكِ وَالْمَلَابِسِ . فَإِنْ وَقَفَ مَعَهَا انْقَطَعَ وَإِنْ رَفَضَهَا ، وَلَمْ يَقِفْ مَعَهَا وَصَدَّقَ فِي طَلْبِهِ ابْتُلِيَ بِسَوَاءٍ عَقِبِهِ (١) ، وَتَقْيِيلِ يَدِهِ ، وَالتَّوَسُّعَةِ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ وَرَجَاءِ بَرَكَتِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . فَإِنْ وَقَفَ مَعَهُ انْقَطَعَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ، وَكَانَ حَظُّهُ مِنْهُ ، وَإِنْ قَطَعَهُ ، وَلَمْ يَقِفْ مَعَهُ ابْتُلِيَ بِالْكَرَامَاتِ وَالْكَشُوفَاتِ ، فَإِنْ وَقَفَ مَعَهَا انْقَطَعَ بِهَا عَنِ اللَّهِ وَكَانَتْ حَظُّهُ ، وَإِنْ لَمْ يَقِفْ مَعَهَا ابْتُلِيَ بِالتَّجْرِيدِ وَالتَّخْلِي وَالدَّةِ الْجَمْعِيَّةِ ، وَعَزَّةِ الْوَحْدَةِ وَالْفَرَاغِ مِنَ الدُّنْيَا . فَإِنْ وَقَفَ مَعَ ذَلِكَ

من فوائد «الفرار إلى الله»

- (٤) حُبُّ النَّاسِ وَالْعَطْفُ عَلَيْهِمْ .
- (٥) يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَرَحِ دَائِمًا .
- (٦) الْبُعْدُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَدَمُ الانْشِغَالِ بِمَبَاهِجِهَا وَمَآثِرِهَا .

- (١) رِضْوَانُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْفُوزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .
- (٢) تَرْكُ الْمَعَاصِي وَالْبُعْدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ .
- (٣) طَهَارَةُ الْقُلُوبِ وَصَفَاءُ النَّفْسِ .

الفرح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	٢٤	٦

الفرح لغةً:

وَالْمِفْرَاحُ: الَّذِي يَفْرَحُ كُلَّمَا سَرَّهُ الدَّهْرُ. وَهُوَ

الكَثِيرُ الْفَرَحِ، وَقَدْ أَفْرَحَهُ وَفَرَحَهُ.

وَالْفُرْحَةُ وَالْفُرْحَةُ: الْمَسْرَةُ، وَالْفُرْحَةُ أَيضًا: مَا

تُعْطِيهِ الْمُفْرِحُ لَكَ أَوْ تُثَبِّتُهُ بِهِ مِكَافَأَةً لَهُ. وَفِي حَدِيثِ

التَّوْبَةِ: «اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ...»، وَصِفَةُ الْفَرَحِ

ثَابِتَةٌ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ.

وَالْتَفْرِيحُ: مِثْلُ الْإِفْرَاحِ، وَتَقُولُ: لَكَ عِنْدِي فُرْحَةٌ إِنْ

بَشَّرْتَنِي ^(١).

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: فَالْمَفْرُوحُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَنَا

أَفْرَحُ بِهِ، وَالْمُفْرِحُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُفْرِحُنِي ^(٢).

واصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَرْحُ: انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ

عَاجِلَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي اللَّذَاتِ الْبَدَنِيَّةِ ^(٣).

وَقَالَ السُّنَاوِيُّ: الْفَرْحُ: انْفِتَاحُ الْقَلْبِ بِمَا يُلْتَمَذُ

بِهِ ^(٤).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْفَرْحُ مَا يُورِثُ أَشْرًا أَوْ بَطْرًا،

وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يُدْمُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْفَرِحِينَ﴾ وَتَبَوَّلَدَ هَذَا عَنِ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ. وَقِيلَ: شَرَحَ

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: فَرِحَ يَفْرَحُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ

(ف ر ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْحُزَنِ يُقَالُ: فَرِحَ بِكَذَا

فَهُوَ فَرِحٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ وَالْمِفْرَاحُ: الَّذِي

يَفْرَحُ كُلَّمَا سَرَّهُ الدَّهْرُ، وَيُقَالُ: فَرِحَ بِهِ: سَرُّهُ وَالْفَرْحُ

أَيْضًا: الْبَطْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْفَرِحِينَ﴾ (القصص / ٧٦) مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَا

تَفْرَحُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ الَّذِي يَفْرَحُ بِالْمَالِ

يَضْرِبُهُ فِي غَيْرِ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَقِيلَ: لَا تَفْرَحْ لَا تَأْشُرْ وَلَا

تَبْطَرْ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَرَّ رَبًّا أَشَرَ وَبَطَرَ

وَتَكَبَّرَ وَأَفْرَحَهُ: سَرَّهُ، يُقَالُ: مَا يَسُرُّنِي بِهَذَا الْأَمْرِ مُفْرِحٌ

وَمَفْرُوحٌ بِهِ، وَلَا تَقُلْ مَفْرُوحٌ، وَالتَّفْرِيحُ مِثْلُ الْإِفْرَاحِ،

وَيُقَالُ: رَجُلٌ فَرِحٌ وَفَرِحَانٌ وَامْرَأَةٌ فَرِحَةٌ وَفَرِحَى.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفَرْحُ: نَقِيضُ الْحُزَنِ، وَقَالَ

نُعَلْبُ: هُوَ أَنْ يَجِدَ فِي قَلْبِهِ خِفَّةً. وَرَجُلٌ فَرِحٌ وَفَرِحٌ

وَمَفْرُوحٌ، عَنِ ابْنِ جَنِّي. وَفَرِحَانٌ مِنْ قَوْمِ فَرَاحَى

وَفَرِحَى، وَامْرَأَةٌ فَرِحَةٌ وَفَرِحَى وَفَرِحَانَةٌ.

(٣) المفردات للراغب (٣٧٥)، وانظر أيضا الذريعة في مكارم

الشريعة (٣٣٩).

(٤) التوقيف على مهمات التعريف (٢٥٨).

(١) مقاييس اللغة (٤/٤٩٩)، الصحاح (١/٣٩٠)، لسان

العرب (٢/٥٤١).

(٢) تهذيب اللغة (٥/٢٠).

الْكِتَابِ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴿ (الرعد: ٣٦). فَالْفَرَحُ بِالْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ وَالسُّنَّةِ: دَلِيلٌ عَلَى تَعْظِيمِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ، وَإِيثارِهِ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ. فَإِنَّ فَرَحَ الْعَبْدِ بِالشَّيْءِ عِنْدَ حُصُولِهِ لَهُ: عَلَى قَدَرِ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَرَغْبَتِهِ فِيهِ. فَمَنْ لَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّيْءِ لَا يُفْرِحُهُ حُصُولُهُ لَهُ، وَلَا يُحْزِنُهُ فَوَاتُهُ. فَالْفَرَحُ تَابِعٌ لِلْمَحَبَّةِ وَالرَّغْبَةِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْاسْتَبْشَارِ: أَنَّ الْفَرَحَ بِالْمُحْبُوبِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَالْاسْتَبْشَارَ: يَكُونُ بِهِ قَبْلَ حُصُولِهِ. إِذَا كَانَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ حُصُولِهِ، وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ (آل عمران / ١٧٠). وَالْفَرَحُ: صِفَةٌ كَمَا ل. وَهَذَا يُوصَفُ الرَّبُّ تَعَالَى بِأَعْلَى أَنْوَاعِهِ وَأَكْمَلِهَا، كَفَرَحِهِ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ أَعْظَمَ مِنْ فَرَحِهِ الْوَاحِدِ لِرَاحِلَتِهِ الَّتِي عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فِي الْأَرْضِ الْمُهْلِكَةِ بَعْدَ فَقْدِهِ لَهَا، وَالْيَأْسُ مِنْ حُصُولِهَا. وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ «الْفَرَحَ» أَعْلَى نَعِيمِ الْقَلْبِ، وَلَذَتِهِ وَبَهْجَتِهِ. وَالْفَرَحُ وَالسُّرُورُ نَعِيمُهُ. وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ عَذَابُهُ. وَالْفَرَحُ بِالشَّيْءِ فَوْقَ الرِّضَا بِهِ. فَإِنَّ الرِّضَا طُمَأْنِينَةٌ وَسُكُونٌ وَانْشِرَاحٌ. وَالْفَرَحُ لَذَّةٌ وَبَهْجَةٌ وَسُرُورٌ^(٢).

أنواع الفرح:

مَنْ الْفَرَحَ مَا هُوَ مَذْمُومٌ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَحْمُودٌ، فَالْمَذْمُومُ مَا كَانَ مُطْلَقًا غَيْرَ مُقَيَّدٍ، وَهُوَ الَّذِي يُورِثُ الْأَشْرَ وَالْبَطَرَ، وَالْمَمْدُوحُ مَا كَانَ مُقَيَّدًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْفَرَحُ بِالْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ وَالسُّنَّةِ.

الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ عَاجِلَةٍ، وَقِيلَ: لَذَّةُ الْقَلْبِ لِنَيْلِ الْمُشْتَهَى^(١).

من معاني كلمة «الفرح» في القرآن الكريم:

جَاءَ «الْفَرَحُ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى نَوْعَيْنِ: مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا.

فَالْمُطْلَقُ: جَاءَ فِي الذَّمِّ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (القصص / ٧٦)، وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ (هود / ١٠).

وَالْمُقَيَّدُ: نَوْعَانِ أَيْضًا: مُقَيَّدٌ لِلدُّنْيَا. يُنْبِي صَاحِبَهُ فَضْلَ اللَّهِ وَمِنَّتَهُ، فَهُوَ مَذْمُومٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام / ٤٤).

وَالثَّانِي: مُقَيَّدٌ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ. وَهُوَ نَوْعَانِ أَيْضًا: فَضْلٌ وَرَحْمَةٌ بِالسَّبَبِ، وَفَضْلٌ بِالسَّبَبِ. فَالْأَوَّلُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس / ٥٨) وَالثَّانِي: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (آل عمران / ١٧٠).

الفرح نعيم القلب:

فَالْفَرَحُ بِاللَّهِ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِالْإِيْمَانِ، وَبِالسُّنَّةِ، وَبِالْعِلْمِ، وَبِالْقُرْآنِ: مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٤). وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

الفرق بين الفرح والسرور:

قَالَ الرَّاعِبُ: السُّرُورُ انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ فِيهَا طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، عَاجِلًا وَآجِلًا، وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ إِذَا لَمْ يُخَفَّ زَوَالُهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْقَنِيَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ، وَالْفَرَحُ انْشِرَاحُ الصَّدْرِ بِلَذَّةٍ عَاجِلَةٍ وَذَلِكَ يَكُونُ فِي اللَّذَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ^(١).

وَقَالَ فِي الْكَلِّيَّاتِ: السُّرُورُ: لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حُصُولِ نَفْعٍ أَوْ تَوَقُّعِهِ أَوْ انْدِفَاعِ ضَرَرٍ وَهُوَ وَالْفَرَحُ وَالْحُبُورُ أُمُورٌ مُتَقَارِبَةٌ، لَكِنَّ السُّرُورَ هُوَ الْخَالِصُ الْمُنْكَتَمُ، وَالْحُبُورُ: مَا يُرَى حَبْرُهُ أَيْ أَثَرُهُ فِي ظَاهِرِ الْبَشَرَةِ، وَهُمَا مُسْتَعْمَلَانِ فِي الْمَحْمُودِ، وَأَمَّا الْفَرَحُ فَكَثِيرًا مَا يَذْمُ، وَالْأَوْلَانِ يَكُونَانِ عَنِ الْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ، وَالْفَرَحُ يَكُونُ عَنِ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ^(٢).

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ أَنَّ السُّرُورَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا هُوَ نَفْعٌ أَوْ لَذَّةٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ... وَقَدْ يَكُونُ الْفَرَحُ بِمَا لَيْسَ بِنَفْعٍ وَلَا لَذَّةٍ،

كَفَرَحِ الصَّبِيِّ بِالرَّقِصِ وَالْعَدُوِّ وَالسَّبَاحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يُتَعَبُّهُ وَيُوذِيهِ وَلَا يُسَمَّى ذَلِكَ سُرُورًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: الصَّبِيَّانُ يَفْرَحُونَ بِالسَّبَاحَةِ وَالرَّقِصِ وَلَا تَقُولُ: يُسْرُونَ بِذَلِكَ، وَنَقِيضُ السُّرُورِ: الْحُزْنُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحُزْنَ يَكُونُ بِالْمَرَاذِي، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ السُّرُورُ بِالْفَوَائِدِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِنَ الْمَلَادِ، وَنَقِيضُ الْفَرَحِ: الْغَمُّ.

وَقَدْ يَعْتَمُّ الْإِنْسَانُ بِضَرَرٍ يَتَوَهَّمُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقِيقَةٌ وَكَذَلِكَ يَفْرَحُ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ كَفَرَحِ الْحَالِمِ بِالْمَنِيِّ وَغَيْرِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْزَنَ أَوْ يُسَّرَ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَصِغَةُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي الْعَرَبِيَّةِ تُنْبِئُ عَمَّا قُلْنَا فِيهِمَا^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: السرور - الرضا -

طلاقة الوجه - التفاؤل - البشارة - التودد.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحزن - العيوس -

الكرب - الغضب - اليأس - القنوط - الجزع - السخط].

الآيات الواردة في «الفرح»

- ١- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴿١٦١﴾
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَلَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾
﴿١٦١﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾^(١)
- ٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾^(٢)
- ٣- وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾
- ٤- الْعَرَّةُ ﴿١﴾
غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾
فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾
فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ
وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾^(٤)
- ٥- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ
سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾^(٥)

الآيات الواردة في «الفرح» ولها معنى آخر

- ٦- إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٣٠﴾^(٦)
- ٧- لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾^(٧)

(٦) آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ مدنية

(٤) الروم : ١ - ٥ مكية

(٢) يونس : ٥٧ - ٥٨ مكية

(٧) آل عمران : ١٨٨ مدنية

(٥) الروم : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٣) الرعد : ٣٦ - ٣٧ مدنية

- ٨- فَلَمَّا سَأُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بِغْتَةٍ فَاذَاهُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾
فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (١)
- ٩- إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا
أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَسْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٥﴾ (٢)
- ١٠- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ
اللَّهِ وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ (٣)
- ١١- هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَضَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ لَيْنَ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ
لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ (٤)
- ١٢- وَلَئِنْ أذَقْتَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ (٥)
- ١٣- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٦٦﴾ (٦)
- ١٤- فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٢﴾ (٧)
- ١٥- فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَسْمُدُ وَنِي بَعَالٍ فَمَاءَ اتْنِي ۗ اللَّهُ
خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ (٨)
- ١٦- ﴿إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ فَبَعَثْنَا
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعَصْبَةِ أَوْ لِي الْقُوَّةُ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ (٩)
- ١٧- مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا
كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ (١٠)
- ١٨- ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ (١١)
- ١٩- فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٢﴾ (١٢)
- ٢٠- مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
ءَاتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ (١٣)

(١٠) الروم: ٣٢: مكية
(١١) غافر: ٧٥: مكية
(١٢) غافر: ٨٣: مكية
(١٣) الحديد: ٢٢- ٢٣: مدنية

(٦) الرعد: ٢٦: مدنية
(٧) المؤمنون: ٥٣: مكية
(٨) النمل: ٣٦: مكية
(٩) القصص: ٧٦: مكية

(١) الأنعام: ٤٤- ٤٥: مكية
(٢) التوبة: ٥٠: مدنية
(٣) التوبة: ٨١: مدنية
(٤) يونس: ٢٢: مكية
(٥) هود: ١٠: مكية

الأحاديث الواردة في «الفرح»

الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ. فَيَزِدَادُ أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزِدَادُ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»^(٦).

٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ. فَوَجَدْتُ حَرَّةَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَوْقَ اللَّحَافِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ! قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ. يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ. إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَسْتَلَى بِالْفَقْرِ. حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَهُمْ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يُجَوِّهَهَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرِّجَاءِ»^(٧).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ^(٨) وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزُفُ^(٩) وَلَا يَصْحَبُ^(١٠)، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي أَمْرُؤُ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ^(١١) فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِذَا حَضَرَ الْمُؤْمِنُ^(١) أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنكَ، إِلَى رَوْحِ اللَّهِ^(٢) وَرِيحَانِ^(٣)، وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَاوَلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِعَائِيهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ. فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟. مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي عَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتَضَرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ^(٤) فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَآخِطَةً مَسْحُوطًا عَلَيْكَ، إِلَى عَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَخْرُجُ كَأَنَّتِنِ رِيحِ حَيْفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَتْنِ هَذِهِ الرِّيحَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ^(٥)».

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ

رجاله ثقات وبعضه في الصحيحين: الفتح ١٠ (٥٦٤٨) ومسلم (٢٥٧١) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -

(٨) جُنَّةٌ: سترة ووقاية ومانع من الآثام.
(٩) الرُفْتُ: السخف وفاحش الكلام.
(١٠) الصَّخْبُ: الصباح.
(١١) لُخْلُوفٌ: الخلوف تغير رائحة الفم.

(١) حُضِرَ الْمُؤْمِنُ: أي حضرته الوفاة.

(٢) رَوْحُ اللَّهِ: أي رحمته.

(٣) ريحان: طيب.

(٤) مِسْحٌ: ثوب من الشعر الغليظ.

(٥) النَّسَائِيُّ (٨/٤) واللفظ له وصحيح النسائي (١٧٢٩).

والصحيحة للألباني (١٣٠٩).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٤٨) مسلم (٢٨٥٠) واللفظ له.

(٧) ابن ماجه (٤٠٢٤) واللفظ له وفي الزوائد: إسناده صحيح

ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ. فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»^(٤).

٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا^(٥) صَاحِبًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ^(٦). إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ. وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ! مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ. فَدُعِدْتُ قَوْمًا بِالرِّيْحِ. وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا»^(٧).

فَرِحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(١).

٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبِشٌ أَمْلَحٌ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَبُونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ فَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرَحًا. وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ فَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحًا»^(٢).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ بَارِضٍ دَوِيَّةٍ^(٣) مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ

الأحاديث الواردة في «الفرح» معنى

خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوْلَةً^(٨)»^(٩).

٩ - * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مِلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مِلَأٍ هُمْ

أعلى الحنك.

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٨ - ٤٨٢٩). ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ له.

(٨) هرولة: الهرولة بين المشي والعدو، وهو كناية عن سرعة إجابة الله تعالى وقبول توبة العبد.

(٩) البخاري الفتح ٥ (٢٥٨٧). ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٤) واللفظ له. ومسلم (١١٥١).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي (٣١٥٦) واللفظ له، وقال: حسن صحيح. والترج ضد

الفرح.

(٣) الأرض الدوية: الأرض القفر والفلاة الخالية.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ له.

(٥) مستجمعا: المستجمع المجد في الشيء، القاصد له.

(٦) لهواته: اللهوات جمع لهاة. وهي اللحمية الحمراء المعلقة في

فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ: «أَطْنُكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِنَتِيِّ عٍ». قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبَشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»*(٥).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَلْ تُصَارُونَ فِي رُؤْيِيهِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «هَلْ تُصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقٍ مَا شَاءَ اللَّهُ. فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ. فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، قَدِمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ. وَيَلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَعْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، وَيَدْعُو اللَّهُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟

قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ^(١) النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي. فَقَالَ: «أَكَلَّ بَيْتِكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَأَشْهَدْ عَلَيَّ هَذَا غَيْرِي». ثُمَّ قَالَ: «أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَلَا، إِذَا»*(٢).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: لَا أُرِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وُلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»*(٣).

١١ - * (عَنْ قُرَّةِ بِنِ إِبَاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: «أُحِبُّهُ؟» فَقَالَ: أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ. فَمَاتَ فَفَقَدَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقَالَ: «مَا يَسُرُّكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ»*(٤).

١٢ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتَيْهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءُ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ،

(٤) النسائي (٢٣/٤). واللفظ له (٢٣/٣). وصححه

الألباني، صحيح سنن النسائي (١٧٦٤).

(٥) البخاري الفتح ١١ (٦٤٢٥) واللفظ له. ومسلم (٢٩٦١).

(١) نَحَلْتُ: بفتح النون والمهملة، والنَّحْلَةُ بكسر النون العظيمة بغير عوض.

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٥). ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧) واللفظ له. ومسلم (١٥).

الْكَذِبُ، حَتَّى يَجْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفَ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَّا لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ ^(٣) الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ. مَنْ سَرَّهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ ^(٤) * .

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُعْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلْتُ بِهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بَعَاثٍ ^(٥)، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُعْنِيَتَيْنِ ^(٦). فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَيْمُزُومِ الشَّيْطَانَ ^(٧) فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا» ^(٨) * .

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» ^(٩) * .

لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقٍ. فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ ^(١) لَهُ الْجَنَّةُ. فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ؟ وَيَلْتَكِ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا أَغْدِرُكَ! فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ. فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهُ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُدْكَرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا ^(٢) * .

١٤ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْسُقُوا

(١) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

(٣) بحبوحة الجنة: أوسطها وأوسعها وأرجحها.

(٤) الترمذي (٢١٦٥) واللفظ له وقال: حديث حسن

صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٦/٦٦٩): إسناده

حسن. والبخاري في شرح السنة (١١/٢٢). والحاكم في

المستدرک (١/١١٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) بما تقاولت به الأنصار يوم بعثت: أي قال بعضهم لبعض

من فخر أو هجاء. ويوم بعثت: هو يوم مشهور من أيام

العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج

واستمرت حتى جاء الإسلام. وبعثت: هو موضع من

المدينة المنورة.

(٦) وليستا بمعنيتين: معناه ليس الغناء عادة لهما.

(٧) بمزوم الشيطان: بضم الميم الأولى وفتحها، والضم أشهر

ويقال أيضا: مزمار، وأصله صوت بصفير، والزمير:

الصوت الحسن، ويطلق على الغناء أيضا.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٩٤٩). ومسلم (٨٩٢) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٧٠).

إِذَا نَظَرَ^(١)، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَاهَا بِهَا يَكْرَهُ^(٢).*

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الفرح»

وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ.^(٩) وَجَاءَ آخَرُ. ثُمَّ تَتَابَعُوا، حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا. وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».*^(١٠)

١٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرِ فَقَالَ: «مَتَى مَاتَ هَذَا؟» قَالُوا: مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَسَرَّ بِذَلِكَ^(٣) وَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا^(٤) لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ».*^(٥)

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ: «أَلَمْ تَرِي أَنَّ مُجْزِرًا^(٦) نَظَرَ أَنْفًا^(٧) إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ».*^(٨)

٢١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَعَنَا أَنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ^(١١) الْمَاءَ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْقُونَنَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَسَبَقَ الْأَعْرَابِيُّ فِيمَا لُحِوَصُ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النَّطْعَ^(١٢) عَلَيْهِ حَتَّى تَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَزْنَحَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعُهُ، فَانْتَرَعَ

٢٠ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ، قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأُوا عَنْهُ، حَتَّى رُؤِيَ ذَلِكَ فِي

(٦) مجزى: هو من بني مُدَلِج، وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد وفي الحديث أن مجزراً كان قائفاً أي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

(٧) أنفاً: أي قريباً.

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٠) واللفظ له. ومسلم (١٤٥٩).

(٩) الورق: الدراهم.

(١٠) مسلم (١٠١٧).

(١١) نبتدر الماء: نتسابق ونسرع إليه.

(١٢) النطع: بساط من الجلد.

(٥١) إذا نظر: أي لحسناها ظاهراً، أو لحسن أخلاقها باطناً وديماً اشتغالها بطاعة الله والتقوى.

(٢) أحمد في المسند (٢/٢٥١) والنسائي (٦/٦٨)، والحاكم في المستدرک (٢/٦١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) فسر بذلك: المراد أزيل عنه ما لحقه من الغم والحزن باحتيال أن يكون الميت مؤمناً معذباً في القبر.

(٤) لولا أن لا تدافنوا: أي لولا خشية أن يفضي سماعكم إلى ترك أن يدفن بعضكم بعضاً.

(٥) مسلم (٢٨٦٨). والنسائي (٤/١٠٢) واللفظ له.

شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي. فَقَالَ: أَبَشِّرْ، ثُمَّ لَحِقْنِي عُمُرًا، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ ﴿٣﴾.

٢٢ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ إِذَا آتَاهُ أَمْرٌ^(٤) يَسْرُهُ أَوْ يُسْرُّ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا، شُكْرًا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -) *^(٥).

٢٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَبْتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: قَالَتْ: فَوَ اللَّهُ مَا رَامَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ^(٧) عِنْدَ الْوُحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ^(٨) مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّي^(٩) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا لِلَّهِ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٢٤/النور/١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ

قِبَاصَ^(١) الْمَاءِ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيَّ حَشْبَتَهُ فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهَهُ، فَآتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ثُمَّ قَالَ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا﴾ (المنافقون/ ٧٠) (المنافقون/ ٧)، يَعْنِي الْأَعْرَابَ، وَكَانُوا يُخْضِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْفُضُوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون/ ٨) قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رَدِفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَاَنْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ^(٢) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَلَفَ وَجَحَدَ. قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي. قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَّتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَتَّعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ آتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسْرُنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقْنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ

قطنى (١٥٧)، والبيهقى (٣٧٠/٢)، وأحمد (٤٥/٥).
والحديث بمجموع طرقه حسن. راجع الإرواء (٢٢٦/٢).

(٦) ما رام: أي ما فارق.

(٧) البرحاء: هي الشدة.

(٨) ليتحدر مثل الجمان: أي يتصبب مثل الدَّر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن.

(٩) سُرِّي: أي كُشِفَ وأزِيل.

(١) قباض الماء: بكسر القاف، والمراد به ما يقبض به الماء، ويمسك من الحجارة وغيرها.

(٢) فأرسل إليه: أي إلى عبد الله.

(٣) الترمذي (٣٣١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وكذا رواه البيهقي عن الحاكم بن عبد الله بسندين قويين.

(٤) أمر: أي أمر عظيم، جليل القدر، رفيع المنزلة.

(٥) ابن ماجه (١٣٩٤) واللفظ له. والترمذي (١٥٧٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأبو داود (٢٧٤٤)، والدار

فَدَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ.
وَرَكَّضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا. وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي.
وَأَوْفَى الْجَبَلِ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا
جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَتَرَعْتُ لَهُ ثَوْبِيَّ
فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهِ، مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ.
وَأَسْتَعْرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا. فَاَنْطَلَقْتُ أَتَأَمُّمٌ^(٤) رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا^(٥)، يُبَشِّرُونِي بِالتَّوْبَةِ
وَيَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ
الْمَسْجِدَ. فَاِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ
النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُؤُ حَتَّى صَافَحَنِي
وَهَنَائِي. وَاللَّهِ، مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ:
فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُورِ
وَيَقُولُ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ»
قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟
فَقَالَ «لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ
اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةٌ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ
ذَلِكَ.... الْحَدِيثُ»^(٦).

عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا
أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَانزَلَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ﴾ (٢٤/ النور/ ٢٢) إِلَى
قَوْلِهِ: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(١).

٢٤ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا
قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ
بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ... الْحَدِيثُ. وَفِيهِ:.. فَبَيْنَا
أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا. قَدْ
ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ،
سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ^(٢) يَقُولُ، بِأَعْلَى
صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبَشِّرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ
سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ: فَادْنُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ النَّاسُ^(٣) بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الفرح»

هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر
على حفصة، وأسماء عندها. فقال عمر حين رأى
أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر:

١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِنْ قَدِيمِ
مَعْنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً. وَقَدْ كَانَتْ

(٤) أتأمم: أي أقصد.

(٥) فوجًا: الفوج الجماعة.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) مسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٦١). ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٢) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. وطلع جبل
بالمدينة معروف.

(٣) آذن الناس: أي عملهم.

أهل المدينة فرحوا ببنيهم فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإمام يقلن: قدم رسول الله ﷺ فما قدم حتى قرأت ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور من المفضل ﴿٤﴾.

٣ - ﴿عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكْتُ ﴿الْمَ﴾ * عَلِبَتِ الرُّومُ ﴿﴾ (الروم/ ١ - ٢) إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم/ ٤ - ٥). قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسٍ﴾ * (٥).

٤ - ﴿عَنْ سَهْلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. قُلْتُ لِسَهْلِ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسَلُ إِلَى بُضَاعَةَ: نَخُلٌ بِالْمَدِينَةِ^(٦) فَتَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السَّلْتِ^(٧) فَتَطْرَحُهُ فِي قَدْرِ وَتُكْرِكُ^(٨) حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَيْنَا الْجُمُعَةَ انْصَرَفْنَا وَتَسَلَّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا، فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَا كُنَّا نَقِيلُ^(٩) وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ﴾ * (١٠).

٥ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي

الْحَسْبِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسَاءٌ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ! كَلَّا، وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْطُ جَاهِلِكُمْ. وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ^(١) فِي الْحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرُ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ. وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ. وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلَا أَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ» قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا^(٢). يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ * (٣).

٢ - ﴿عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانُوا يُفْرَتُونَ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَارُ ابْنُ يَاسِرٍ ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ

(٥) الترمذي (٣١٩٢). وقال: حسن غريب.

(٦) نخل بالمدينة: تفسير لبضاعة، والمراد بالنخل البستان ولذلك كان يؤتى منها بالسلق.

(٧) السلق: نبت له ورق طوال وأصل ذهاب في الأرض وورقه رخص يطبخ.

(٨) تكرر: أي تطحن.

(٩) نقيل من القيلولة: نومة نصف النهار، أو استراحة إذا

اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم.

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٨).

(١) البعداء البغضاء: البعداء في النسب، البغضاء في الدين لأنهم كفار، إلا النجاشي. وكان يستخفي بإسلامه عن قومه.

(٢) أرسالا: أفواجا.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣١٣٦). ومسلم (٢٥٠٣) واللفظ له. ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٢٥). وقوله: «في سور من المفضل» أي مع سور من المفضل.

اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَىٰ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجِيبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَىٰ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خَلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي»^(٤).

٦- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «ثَمَرَةُ الرِّضَا: الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى») *^(٥).

فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَىٰ الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ^(١)، فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشَفَ قَدَمِيَّ^(٢)، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ^(٣). قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجِلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ قَدِ

من فوائد «الفرح»

- ١ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ يَسْتَتْبِعُ الشُّكْرَ وَمَزِيدَ الْفَضْلِ.
- ٢ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَامَةٌ الْإِيْيَانِ بِهِ، وَكَوْنُهُ الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِيِّ لَهُ.
- ٣ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ يُشِيعُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.
- ٤ - الْفَرَحُ بِالْإِتِّلَاءِ دَلِيلُ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ.
- ٥ - فَرَحُ اللَّهِ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ بَاعِثٌ إِلَى الْمَسَارَعَةِ بِهَا وَإِقْلَاعِ الْعَبْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.
- ٦ - فَرَحُ الْمَرْءِ بِاسْتِقَامَةِ الْأَخْرِينِ يُشِيعُ الْحُبَّ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَيَجْلِبُ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٧ - الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ ثَمَرَةُ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ.

(٤) مسلم (٢٤٩١). ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود

الاستشهاد بالأثر.

(٥) مدارج السالكين (١٨٣/٢).

(١) مجاف: مغلق.

(٢) خشف قدمي: أي صوتهما في الأرض.

(٣) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

«الفضل»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٢	١٧	١١

الفضل لغة:

مُصَدَّرٌ قَوْلِهِمْ: فَضَّلَ يَفْضُلُ، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ف ض ل) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى زِيَادَةٍ فِي شَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ: الْفَضْلُ: الزِّيَادَةُ فِي الْخَيْرِ^(١)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْفَضْلُ وَالْفَضِيلَةُ: خِلَافُ النَّقْصِ وَالنَّقِيسَةِ، وَالْإِفْضَالُ: الْإِحْسَانُ، وَالْمُتَفَضِّلُ: الَّذِي يَدْعِي الْفَضْلَ عَلَى أَقْرَانِهِ^(٢)، وَقَالَ صَاحِبُ الْمُرَدَّاتِ: الْفَضْلُ: الزِّيَادَةُ عَنِ الْاِقْتِصَارِ، وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مَحْمُودٌ كَفَضْلِ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، وَمَذْمُومٌ كَفَضْلِ الْغَضَبِ عَلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، وَالْفَضْلُ فِي الْمَحْمُودِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَالْفَضُولُ فِي الْمَذْمُومِ^(٣) (أَكْثَرُ)، وَالْفَضِيلَةُ: الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ فِي الْفَضْلِ، وَالْفَوَاضِلُ: الْأَيْدِي الْجَسِيمَةُ^(٤)، وَالْفَضْلُ وَالْفَضَالَةُ: الْبَقِيَّةُ، وَالْتِقَاضِلُ بَيْنَ الْقَوْمِ: أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ فَاضِلٌ: ذُو فَضْلٍ، وَرَجُلٌ مَفْضُولٌ: قَدْ فَضَلَهُ غَيْرُهُ، وَقَوْلُهُمْ: فَضَلَ فَلَانٌ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا عَلَبَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْتَصِّلَ

عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون/ ٢٤) مَعْنَاهُ: يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْكُمْ فِي الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ^(٥)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ عَلَيْكُمْ وَيَتَعَاطَمَ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ^(٦)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: يَسُودُكُمْ وَيَشْرَفُ عَلَيْكُمْ بِأَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا وَأَنْتُمْ لَهُ تَبِعٌ^(٧)، وَيُقَالُ: فَضَّلْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ تَفْضِيلًا: إِذَا حَكَمْتَ لَهُ بِذَلِكَ، أَوْ صَيَّرْتَهُ كَذَلِكَ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ: زَادَ، قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ:

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ

عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَانِي فَتَحْزُونِي

وَأَفْضَلَ الرَّجُلِ عَلَى فَلَانٍ وَتَفَضَّلَ بِمَعْنَى أَنَالَهُ

مِنْ فَضْلِهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ (أَيْضًا): تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ

وَأَفْضَلْتُ بِمَعْنَى: تَطَوَّلْتُ^(٨)، وَيُقَالُ: رَجُلٌ مِفْضَالٌ:

كَثِيرُ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ، وَامْرَأَةٌ مِفْضَالَةٌ عَلَى

قَوْمِهَا: إِذَا كَانَتْ ذَاتَ فَضْلٍ سَمْحَةً^(٩)، أَمَا قَوْلُ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود/ ٣)

فَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ (جَزَاءً) فَضْلِهِ فِي الدَّارِ

(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٤.

(٧) تفسير القرطبي ١٢/ ١١٨، وفيه «ونحن له تبع» والسياق

يقتضي ما أثبتناه.

(٨) يشير ابن منظور بذلك إلى أن كلاً من التفضل والإفضال

قد يأتي بمعنى الإحسان إلى الغير، ويأتي أيضاً بمعنى

التطوُّل (أو التَّطَاوُل) عليهم.

(٩) لسان العرب ١١/ ٥٢٤.

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٨، وفي الأصل الزيادة والخير.

(٢) الصحاح ٥/ ١٧٩١.

(٣) المفردات للراغب ٣٨١ (تحقيق: كيلاني).

(٤) في اللسان: الأيادي الجميلة، وقد جمع الفيروزابادي في

القاموس بين الأمرين فقال: الفواضل: الأيادي الجسيمة

أو الجميلة. انظر: القاموس المحيط ١٣٤٨ (ط. بيروت).

(٥) لسان العرب ١١/ ٥٢٤ (ط. بيروت).

الثَّالِثُ: فَضْلٌ مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ كَفَضْلِ إِنْسَانٍ عَلَى آخَرَ.

وَلَا سَبِيلَ لِلنَّاقِصِ فِي النُّوعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ أَنْ يُزِيلَ نَقْصَهُ وَأَنْ يَسْتَفِيدَ الْفَضْلَ، كَالْفَرَسِ وَالْحِمَارِ لَا يُمَكِّنُهُمَا أَنْ يَسْتَفِيدَا الْفَضْلَ الَّذِي لِلْإِنْسَانِ، أَمَّا النَّوْعُ الثَّالِثُ فَقَدْ يَكُونُ:

أ - عَرَضِيًّا فَيُوجَدُ السَّبِيلُ إِلَى اكْتِسَابِهِ وَذَلِكَ كَفَضْلِ الْمَالِ أَوْ الرِّزْقِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا.

ب - قَدْ يَكُونُ ذَاتِيًّا كَفَضْلِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَلِكَ بِمَا حَصَّ اللَّهُ بِهِ الرِّجَالَ مِنَ الْفَضِيلَةِ الذَّاتِيَّةِ وَبِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْمَكْنَةِ وَالْمَالِ وَالجَاهِ وَالْقُوَّةِ، وَمِنْ هَذَا أَيْضًا فَضْلُ بَعْضِ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضِ بِمَا فَضَّلَهُمُ اللَّهُ بِهِ ^(٦)، وَهَذَا الْقِسْمُ لَا يُمَكِّنُ اكْتِسَابَهُ كَالنُّوعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِمَشِيئَةِ الْمُفَضَّلِ أَوْ الْمُفَضِّلِ عَلَيْهِ.

أَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ لَفْظُ الْفَضْلِ فِي مَعْنَى الْكَمَالِ فَإِنَّ لِعُلَمَاءَ «الْأَخْلَاقِ» فِيهِ رَأْيًا خَاصًّا يُمَكِّنُ اسْتِنْبَاطَهُ مِنْ تَعْرِيفِهِمْ لِلْإِنْسَانِ الْفَاضِلِ، فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ؟

الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ: هُوَ - فِي رَأْيِ الْمَأْوَرِدِيِّ - مَنْ غَلَبَتْ فَضَائِلُهُ رَدَائِلُهُ فَقَدَرَ بِوُفُورِ الْفَضَائِلِ عَلَى قَهْرِ الرَّدَائِلِ فَسَلِمَ مِنْ شَيْنِ النَّقْصِ، وَسَعِدَ بِفَضِيلَةِ التَّخْصِيسِ ^(٧)، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ،

الْآخِرَةَ ^(١)، وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ: الْمَعْنَى: يُعْطَى فِي الْآخِرَةِ كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ زِيَادَةً تَفْضُلُ بِهَا الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ (عَلَى مَا كَانَ لَهُ)، وَعَلَى هَذَا فَالضَّمِيرُ فِي «فَضْلِهِ» يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَى «كُلِّ» أَيِّ إِلَى ذِي الْفَضْلِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْمَعْنَى: يُعْطَى جَزَاءَ ذَلِكَ الْفَضْلِ الَّذِي عَمَلَهُ فِي الدُّنْيَا لَا يُحَسُّ مِنْهُ شَيْءٌ ^(٢)، وَالْفَضْلُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ فَضُلًّا» (بِضَمِّ الضَّادِ وَتَسْكِينِهَا) مَعْنَاهُ: زَائِدِينَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْتَبِينَ مَعَ الْخَلَائِقِ ^(٣).

الفضل اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَضْلُ: كُلُّ عَطِيَّةٍ لَا تَلْزَمُ مَنْ يُعْطِي ^(٤).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْفَضْلُ: هُوَ ابْتِدَاءُ إِحْسَانٍ بِلَا عِلَّةٍ ^(٥).

أنواع الفضل:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَضْلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ لَزِيَادَةِ شَيْءٍ عَلَى آخَرَ فَأَنْوَاعُهُ ثَلَاثَةٌ:

الأوَّلُ: فَضْلٌ مِنْ حَيْثُ الْجِنْسُ كَفَضْلِ الْحَيَوَانَ عَلَى النَّبَاتِ.

الثَّانِي: فَضْلٌ مِنْ حَيْثُ النَّوْعُ كَفَضْلِ الْإِنْسَانِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَ.

(٦) المفردات للراغب ص ٣٨٢.

(٧) لعل المراد بالتخصيص هنا «الكمال» المتمثل في قهر الغرائز البهيمية بالعقل الذي منحه الله له وخصه به دون سائر المخلوقات، أو أن المراد هو التخصيص بالكمالات دون النقائص.

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٥١.

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥/ ٢٠٢ (بتصرف يسير).

(٣) النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٥٥.

(٤) المفردات للراغب ص ٣٨٢ (ت: كيلاني).

(٥) التعريفات للجرجاني ص ١٧٤.

وَهَذِهِ الْمَجَاهِدَةُ هِيَ الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ دِرَازُ مُصْطَلَحُ «جُهْدِ الْمُدَافَعَةِ» وَيُرَادُ بِهَا: تِلْكَ الْعَمَلِيَّةُ الَّتِي نَضَعُ فِيهَا فِي مُوَاجَهَةِ الْمُبُولِ الْحَيِثَّةِ الَّتِي تَحْتُنَّا عَلَى الشَّرِّ قُوَّةَ مُقَاوِمَةٍ قَادِرَةٍ عَلَى دَفْعِ تَأْثِيرِهَا^(١).

أَمَّا ابْنُ مِسْكُوَيْهِ فَإِنَّهُ يُعْرِفُ الْإِنْسَانَ الْفَاضِلَ بِأَنَّهُ: الْإِنْسَانُ الْخَيْرُ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ الذَّاتِي الَّذِي يَبْقَى وَلَا يَنْقُطُ وَيَزِيدُ عَلَى الْإَيَّامِ وَلَا يَنْتَقِصُ^(٢)، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ سِيرَتُهُ فَإِنَّهُ يَسُرُّ نَفْسَهُ، وَيُسْرُّ بِهِ غَيْرُهُ، وَيَخْتَارُ كُلُّ إِنْسَانٍ مُوَاصِلَتَهُ وَمُضَادَقَتَهُ، فَهُوَ صَدِيقُ نَفْسِهِ، وَالنَّاسُ أَصْدِقَاؤُهُ، وَلَيْسَ يُضَادُّهُ إِلَّا الشَّرِيرُ^(٣)، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ لِأَجْلِ الْخَيْرِ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْطَنِعُهُ لِأَجْلِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْطَنِعُهُ رِيَاءً فَقَطْ، وَأَعْلَى هَؤُلَاءِ هُوَ لَاءِ مَرْتَبَةٍ مَنْ صَنَعَ الْخَيْرَ لِذَاتِهِ، وَصَاحِبُ هَذِهِ الرُّبُوبَةِ لَا يَعْرِفُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ وَالثَّنَاءَ الْبَاقِي. وَمَنْ سَارَ بِهَذِهِ السِّيْرَةِ وَاخْتَارَهَا لِنَفْسِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَأَنْزَلَهَا فِي الشَّرَفِ الْأَعْلَى وَأَهْلَهَا لِقَبُولِ الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ، وَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ الْحَالِ فَهُوَ لَا مَحَالَةَ يَفْعَلُ سَائِرَ الْخَيْرَاتِ، وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ وَالسَّاحَةِ بِجَمِيعِ مَا يَتَسَاخُ النَّاسُ عَلَيْهِ^(٤).

إِنَّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ مِسْكُوَيْهِ هُنَا مِنْ صِفَةِ الْإِنْسَانِ الْفَاضِلِ قَدْ عَبَّرَ عَنْهُ الشَّيْخُ دِرَازُ بِأَنَّهُ: «الْجُهْدُ

الْمُبْدَعُ» وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْجُهْدَ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ:

الأولى: الاختيار الإزادي المتمثل في البحث الجاد عن الحل الذي يجب أن نأخذ أنفسنا به ولا نكل أمر تحديد إرادتنا إلى تصاريف الطبيعة الخارجية ولا إلى حركات فطرتنا الداخلية، وإنما نسمو فوق جميع الاعتبارات الظاهرة والباطنة، ويعقب هذا البحث الجاد إرادة واختيار لهذا الحل، وكل ما هو دون ذلك فعجز وخور.

الثانية: وتتمثل في اختيار الصالح، ولا بُدَّ هُنَا مِنْ اسْتِلْهَامِ رُوحِ الشَّرْعِ وَالتَّطَابُقِ مَعَ قَوَاعِدِهِ، وَقَدْ يَحْدُثُ فِي الْوَاقِعِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْحُلُولِ كَافِيًا لِيُوصَفَ بِأَنَّهُ صَالِحٌ، وَأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَلٌّ آخَرَ أَقْلُ مِنْ أَنْ يَسْتَحَقَّ هَذَا الْوَصْفَ، مِثَالُ ذَلِكَ «الْصَّدَقَةُ» فَهَذِهِ الْمُسَاعَدَةُ الْمَالِيَّةُ الَّتِي يُرِيدُ الْمُتَصَدِّقُونَ أَنْ يُقَدِّمُوهَا لِلْفُقَرَاءِ قَدْ تَخْتَلِفُ عَلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الدَّرَجَاتِ تَبَعًا لِكَرَمِهِمْ ابْتِدَاءً مِنَ الْفَلَسِ^(٥) وَانْتِهَاءً بِهَيْبَةِ الثَّرْوَةِ كُلِّهَا، وَلَكِنَّ الشَّرْعَ الْأَخْلَاقِيَّ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَدْعِ الْأُمُورَ فَوْضَى، فَالْحَدُّ الْأَدْنَى هُوَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَالْحَدُّ الْأَقْصَى هُوَ ثُلُثُ الثَّرْوَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَوَجِبَ الْمُسْلِمِ (الْفَاضِلِ) أَنْ يَتَحَاشَى الطَّرْفَيْنِ الْمُحَرَّمَيْنِ، فَلَا يَقِلُّ عَنِ مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَلَا يَزِيدُ عَنِ الثُّلُثِ وَهُوَ الْحَدُّ

هو الذي لم تفته فضيلة ولم تشنه رذيلة، انظر: تهذيب

الأخلاق للجاحظ ص ٤٩.

(٤) باختصار وتصرف عن تهذيب الأخلاق لابن مسكويه

ص ١٢ - ١٢٨.

(٥) الفلاس عملة ذات قيمة متدنية وجمعها فلوس.

(١) دستور الأخلاق في القرآن الكريم ص ٥٩٤.

(٢) وهذا بخلاف الإحسان العارض الذي ليس بخُلُقِيٍّ وَلَا

هو سيرة لصاحبه فإنه ينقطع ويقع فيه اللوم. انظر:

تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص ١٢٦.

(٣) أطلق الجاحظ على «الإنسان الفاضل» عند كل من

الماوردي وابن مسكويه اسم «الإنسان التام» وعرفه بأنه:

حَيْثُ يُدْعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَزْتَمِيَ بِالتَّدرِجِ،
مِنْ نَقْطَةٍ لِأُخْرَى، بِحَسَبِ قُدْرَاتِهِ، وَمَعَ مُرَاعَاةِ مَا بَقِيَ
مِنْ تَكَالِيفِهِ^(٣).

لفظ الفضل في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الْأَصْلُ فِي الْفَضْلِ: الزِّيَادَةُ،
وَيُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا الْقَرِينَةُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ
التَّفْسِيرِ أَنَّ الْفَضْلَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ:
الأوَّلُ: الإِنْعَامُ بِالْإِسْلَامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ يَبِيدُ اللهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
(آل عمران / ٧٣).

الثَّانِي: الإِنْعَامُ بِالنُّبُوَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء / ١١٣).
الثَّالِثُ: الرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ:
﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ (الجمعة / ١٠).

الرَّابِعُ: الرِّزْقُ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللهِ وَفَضْلِهِ﴾
(آل عمران / ١٧١).

الخَامِسُ: الْجَنَّةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾
(الأحزاب / ٤٧).

السَّادِسُ: الْمِنَّةُ وَالنَّعْمَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ
وَجَلَّ ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾
(يوسف / ٣٨).

السَّابِعُ: الْخَلْفُ (بِمَا يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ)^(٤)،

(٤) في الأصل: الحلف بالخاء ولا معنى له، وقد زاد محقق
الكتاب الطين بلة فقال وفي نسخة الخلق (بالحاء)،
والصواب ما أثبتناه لأن الآية الكريمة جاءت في سياق
الحث على الإنفاق وبيان أن الشيطان يخوف أولياءه من =

الْأَقْصَى الْمُبَاحِ.

الثَّالِثَةُ: تَتَمَثَّلُ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْجُهْدِ
الْمُبْدِعِ فِي الْبِحْثِ عَنِ الْأَفْضَلِ، وَلَعَلَّ أَوْضَحَ الْأَمْثَلَةَ
الَّتِي تَحْتُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ عِنْدَمَا
أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ اللهُ وَعَدَهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: الْعَيْرُ
أَوْ النَّيْرُ، وَقَدْ مَالَ الْإِتِّجَاهُ الْعَامُّ أَوَّلَ الْأَمْرِ إِلَى الْحَلِّ
الْأَقْلَ حَظْرًا، وَالْأَكْثَرُ فَائِدَةً، وَلَكِنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ
يُرِيدُ أَكْثَرَ الْحُلُولِ تَأْثِيرًا وَأَعْظَمَهَا شَرَفًا، وَأَقْدَرَهَا عَلَى
حَسْمِ النَّزَاعِ بَيْنَ الشَّرِّ وَالْبَاطِلِ، وَقَدْ كَانَ، وَهَكَذَا فَقَدْ
دَعَا الْإِسْلَامُ أَتْبَاعَهُ إِلَى أَنْ يَتَّبِعُوا فِي سُلْمِ الْأَعْمَالِ
أَسْمَاهَا وَأَقْوَامَهَا تَأْثِيرًا^(١)، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى الْقَوْلِ إِلَى: أَنَّ
العِنَاصِرَ الَّتِي يَتَّكُونَ مِنْهَا الْجُهْدُ الْمُبْدِعُ هِيَ: الْإِخْتِيَارُ
الْإِرَادِيُّ، وَالْإِخْتِيَارُ الصَّالِحُ، وَالْإِخْتِيَارُ الْأَفْضَلُ،
فَالْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ هُوَ رُوحُ الْأَخْلَاقِ بِعَامَّةٍ، وَالثَّانِي
يُقَدِّمُ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْخَاصَّةِ نَوْعِيَّتَهَا
الْمُخْتَلِفَةَ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَهُوَ الَّذِي يُتِمُّ عَمَلَ الْإِثْنَيْنِ
وَيُكْمِلُهُ^(٢).

إِنَّ كَلِمَةَ «الْأَفْضَلُ» (وَمِنْ ثَمَّ وَصَفُ عَمَلٍ مَا
بِهَذَا الْوَصْفِ وَإِطْلَاقُ لَقَبِ الْفَاضِلِ عَلَى صَاحِبِهِ) لَا
يَنْبَغِي أَنْ تُؤْخَذَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا صِبْغَةُ الْحَدِّ الْأَعْلَى، بَلْ
عَلَى أَسَاسِ الْمُقَارَنَةِ، لِأَنَّ الْمُسْتَوَى الَّذِي يُنْدَبُ جُهْدُ
كُلِّ إِنْسَانٍ إِلَى أَنْ يَبْلُغَهُ (لِيَكُونَ فَاضِلًا) لَيْسَ هُوَ
الدرْجَةُ الْحَدِيثِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ فَوْقَ التَّكْلِيفِ، وَإِنَّمَا فِي هَذَا
الْإِمْتِدَادِ الْمُتْرَاحِبِ الَّذِي يَتَّسِعُ لِتَنَافُسِ كُلِّ النَّاسِ،

(١) انظر صفة: علو الهمة.

(٢) باختصار وتصرف عن دستور الأخلاق في القرآن ص ٦١٣ - ٦٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٢٢.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ (البقرة/ ٢٦٨).

الثَّامِنُ: التَّجَاوُزُ (بِالْعَفْوِ عَنِ السَّيِّئَاتِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة/ ٢٤٣)^(٢).

وَقَدْ زَادَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ إِلَى ذَلِكَ مَعَانِي أُخْرَى مِنْهَا:

التَّاسِعُ: الْمُعْجِزَةُ وَالْكَرَامَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا فَضْلًا﴾ (سبأ/ ١٠).

العَاشِرُ: تَأْخِيرُ الْعَذَابِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١٤).

الحَادِي عَشْرَ: الظَّفَرُ وَالْغَنِيمَةُ، وَذَلِكَ كَمَا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران/ ١٧٤).

الثَّانِي عَشْرَ: قَبُولُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/ ٢٠).

الثَّالِثَ عَشْرَ: زِيَادَةُ الثَّوَابِ وَالْكَرَامَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ

اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الحديد/ ٢٩).

وَيُمْكِنُ أَنْ نُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الْمَعَانِي الْآيَةِ^(٣):

الرَّابِعَ عَشْرَ: الْمَعْرُوفُ وَالْإِحْسَانُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢).

الخَامِسَ عَشْرَ: الشَّفَاعَةُ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (فاطر/ ٣٠).

السَّادِسَ عَشْرَ: الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُرِيدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس/ ١٠٧).

السَّابِعَ عَشْرَ: التَّمْيِيزُ فِي الْخَلْقِ أَوْ الرِّزْقِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ (هود/ ٢٧).

وَسَوْفَ نَحَاوِلُ فِيمَا يَلِي تَصْنِيفَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْفَضْلِ وَفُقًا لِهَذِهِ الْمَعَانِي.

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتراف بالفضل - الإحسان - الشفاعة - الصفح - الجود - الكرم - الساحة - الإيثار - الإنصاف - البر - بر الوالدين - الشكر - الحمد .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انكار الجميل - الإعراض - الإساءة - الغفلة - التعسير - الانتقام - الشهاتة - النعمة - الأثرة - البخل - الشح - عقوق الوالدين].

ص ١٦٨.

(٢) ذكر الفيروزابادي معاني أخرى تتعلق بالترفضيل وليس لذلك علاقة بما نحن بصده، ولذلك لم نذكرها.

(٣) اعتمدنا في إثبات المعاني التي لم يذكرها الفيروزابادي وابن الجوزي على كتب التفسير وخاصة تفسير الطبري وابن كثير وتفسير أبي حيان (البحر المحيط).

=والصواب ما أثبتناه لأن الآية الكريمة جاءت في سياق الحث على الإنصاف وبيان أن الشيطان يخوف أولياءه من الفقر ويأمرهم بالفحشاء أي البخل، والله عز وجل يعد أولياءه بالمغفرة وأن يعطيهم فضلا أي خلفا عما أنفقوه في سبيله ويكون ذلك بالرزق في الدنيا والنعيم في الآخرة، انظر في تفسير الآية: القرطبي ٣/ ٣٢٩، والتفسير القيم

الآيات الواردة في «الفضل»

- أولاً: الفضل هو الإنعام بالإسلام (والتوحيد) :
- ١- وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ
هُدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُؤَفِّقَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ
أَوْ يُجَاجِرْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضِلَ بِيَدِ اللَّهِ
يُوتِيهِ مِنْ شِئَاءٍ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ (١)
- ٢- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٢)
- ٣- قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (٣)
- ٤- وَاتَّبَعَتْ مَلَءَءَ أَبَائِهِمْ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ
مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلٰكِنْ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ (٤)
- ٥- وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلٰكِنْ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ
وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرّٰشِدُونَ ﴿٧٧﴾
- فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ (٥)
- ٦- هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾
وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾ (٦)
- ثانياً : الفضل هو الإنعام بالنبوة :
- ٧- وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٨١﴾
بِئْسَمَا أَشْرَفُوا بِهِ ءَأَنفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءٌ وَبِعَضْبٍ
عَلَى عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٠٦﴾ (٧)
- ٨- مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنَ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ (٨)

- ٩- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءِ أَنْهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾^(١)
- ١٠- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿٥٥﴾^(٢)
- ١١- وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٥٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٥٧﴾^(٣)
- ثالثًا : الفضل هو الرزق في الدنيا:
- ١٢- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿٥٨﴾^(٤)
- ١٣- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٥٩﴾^(٥)
- ١٤- وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٠﴾^(٦)
- ١٥- الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنْهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦١﴾^(٧)
- ١٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَمْحُلُوا شَعِيرًا لِلَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٢﴾^(٨)
- ١٧- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ لَيَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾^(٩)
- ١٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾^(١٠)

(٧) النساء : ٣٧ مدنية

(٨) المائدة : ٢ مدنية

(٩) الأنفال : ٢٩ مدنية

(١٠) التوبة : ٢٨ مدنية

(٣) الإسراء : ٨٦-٨٧ مكية

(٤) البقرة : ١٩٨ مدنية

(٥) آل عمران : ١٨٠ مدنية

(٦) النساء : ٣٢ مدنية

(١) النساء : ٥٤ مدنية

(٢) النساء : ١١٣ مدنية

* ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية أن الفضل هنا بمعنى العصمة والتين على الحق .

- ١٩- وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَاءَ أَنفُسِهِمْ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ، وَقَالُوا أَحْسَبُنا اللَّهُ سَيُّؤُتِينا اللَّهُ (١)
من فضله. ورسوله: إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾
- ٢٠- يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَيْمَانُ بِنَاؤُهُ
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ
فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بَعْدَ ذَلِكَ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَكِيلٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٦﴾
﴿٥٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ آتَيْنَا
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
- ٢١- فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ، وَتَوَلَّوْا
وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ (٢)
- ٢٢- وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَا أَلْأَمْنِ
لِحِمَا طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا
مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)
- ٢٣- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَنْ حَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ
وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلًا
مَنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانُهُ تَفْصِيلًا ﴿١٤﴾ (٤)
- ٢٤- وَأَن كُفِرُوا إِلَّا لِبعضِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَأَيَّامِكُمْ إِنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ. وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ
مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَنَيْتُكُمْ
عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتَغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرَهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِنَّ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٦)
- ٢٥- وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٧﴾ (٧)
- ٢٦- وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ
مِنْ فَضْلِهِ. إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٧٧﴾ (٨)
- ٢٧- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِّقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ. وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ (٩)
- ٢٨- وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ
شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ. وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا
طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِنَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ (١٠)

(١) التوبة: ٥٩ مدنية

(٢) النور: ٣٢ - ٣٣ مدنية

(٣) النحل: ١٤ مكية

(٤) الإسراء: ١٢ مكية

(٥) الإسراء: ٢١ مكية

(٦) النور: ٣٢ - ٣٣ مدنية

(٧) القصص: ٧٣ مكية

(١) التوبة: ٥٩ مدنية

(٢) التوبة: ٧٤ - ٧٦ مدنية

(٣) النحل: ١٤ مكية

(٤) الإسراء: ١٢ مكية

٢٩- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفَاكٌ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِيُنْفِقُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾^(١)

٣٠- لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾^(٢)

٣١- فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾^(٣)

٣٢- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَضَعُكَ
وَتُكَلِّمُهُ ۖ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَن لَّنْ نَّخْصُوهُ فَنَابِ عَلَيْهِمْ فَأَقْرَعُوا ۗ
مَا يَتَسَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ
وَمَا أَخْرُونُ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يُبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَعُوا ۗ
مَا يَتَسَّرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ
مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا
وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾^(٤)

رابعًا : الرزق في الجنة :

٣٣- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣١﴾﴾^(٥)
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ
وَسْتَغْفِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾﴾^(٦)

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾^(٧)

٣٤- يَتَأْتِيَ النَّاسَ فَدَجَاءُكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ ۖ
فَسُدِّدْ لَهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنَّةٍ وَفَضْلٍ وَيَهْدِهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾^(٨)

خامسًا : الجنة (وما فيها من القربى واللقاء
والرؤية):

٣٥- وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا
حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ
وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢﴾﴾^(٩)

٣٦- مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا
فَلَا نَفْسٍ بِهِ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾^(١٠)

٣٧- يَتَأْتِيهَا النَّجِيُّ إِذَا أُرْسَلْنَاكَ شَهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ۖ وَسِرَاجًا مُّبِينًا ﴿٤٦﴾﴾

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾^(١١)

٣٨- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنَ اللَّهُ ذَٰلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

(٧) هود: ٣ مكية
(٨) الروم: ٤٤ - ٤٥ مكية
(٩) الأحزاب: ٤٥ - ٤٧ مدنية

(٤) المزمل: ٢٠ مكية
(٥) آل عمران: ١٦٩ - ١٧١ مكية
(٦) النساء: ١٧٤ - ١٧٥ مدنية

(١) الجاثية: ١٢ مكية
(٢) الحشر: ٨ مدنية
(٣) الجمعة: ١٠ مكية

جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَوَلُؤْلُؤًا مِثْلَ نَضُفَيَاتٍ لَبِاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾^(١)
تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا - ٣٩

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾^(٥)
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ - ٤٣

وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾^(٢)

أَدْعَاؤِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ
الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾^(٦)

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءَ هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ،

وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٦﴾^(٧)
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾^(٨)

فَأَسْتَقْلَطْ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾^(٣)
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦١﴾^(٤)

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾^(٩)
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾^(١٠)
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

سادسًا : المنة والنعمة :

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ
جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْ لَا

فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾^(١١)

(١) فاطر : ٣٢ - ٣٣ مكية
* قيل في معنى الفضل في الآية
الكريمة قولان آخران هما :
الاصطفاء وإتيانهم الكتاب، انظر
تفسير الآية الكريمة في تفسير
القرطبي ٣٤٩ / ١٤
(٢) الشورى : ٢٢ مكية
(٣) الفتح : ٢٩ مدنية
(٤) الحديد : ٢١ مدنية
(٥) البقرة : ٢٥١ مدنية
(٦) النساء : ٨٣ مدنية
(٧) الأعراف : ٣٩ مكية
(٨) النور : ١٠ مدنية
(٩) فاطر : ٣٥ مكية
(١٠) غافر : ٦١ مكية
(١١) الدخان : ٥٦ - ٥٧ مكية

سابعاً : الخلف مما أنفق في الخير :*

تاسعاً : الفضل بمعنى المعجزة والكرامة :

٥٣- وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا

مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٦١﴾ (٥)

٥٤- قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آيُكَ بِهِ قَبْلَ

أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ

هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشَكَرْتُ أَمْ أَكْفَرْتُ

وَمَنْ شَكَرْنَا نَمَايُشْكُرْ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٦٢﴾ (٦)

٥٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا بِيَجَالِ أَوْبِي

مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴿٦٣﴾ (٧)

عاشراً : الفضل بمعنى تأخير العذاب وإمهال

العقوبة :

٥٦- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

لَسَكَّرْنَا فِي مَا آفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ (٨)

٥٧- قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي

تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (٩)

٤٩- الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ

وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٨﴾ (١١)

ثامناً : التجاوز والعفو :

٥٠- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَهُمْ أَلُوفٌ حَدَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا

ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٤﴾ (١٢)

٥١- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعِدَّةً

إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ

وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ

مَا آرَبَكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ

الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

ثُمَّ صَرَفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ

عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (١٣)

٥٢- وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ (١٤)

(١) البقرة : ٢٦٨ مدنية

* ذكرنا قبلاً أنه قد حدث تصحيف لهذه الكلمة (الخلف) في نزهة الأعين النواظر، وقد خالف الفيروزآبادي فجعل الفضل في الآية بمعنى البر والصدقة، وقد جعل ذلك في مقابل الفحشاء التي يدعو إليها الشيطان أولياءه، وقد

أفاض ابن القيم في شرح هذه الآية في التفسير القيم ص ١٦٨ وخلاصة ما ذهب إليه أن الله عز وجل يعد عبده مغفرته لذنوبه، وفضلاً بأنه يخلف عليه أكثر مما أنفق في الدنيا، والآخرة .

(٢) البقرة : ٢٤٣ مدنية

(٣) آل عمران : ١٥٢ مدنية

(٤) يونس : ٦٠ مكية
(٥) النمل : ١٦ مكية
(٦) النمل : ٤٠ مكية
(٧) سبأ : ١٠ مكية
(٨) النور : ١٤ مدنية
(٩) النمل : ٧٢ - ٧٣ مكية

حادي عشر : الظفر والغنيمة:

٦٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٨﴾

لِتَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ءَلَا يَقْدِرُونَ

عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٩﴾

٥٨- فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ

وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾

٥٩- وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن

لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ

مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾

رابع عشر : المعروف والإحسان:

ثاني عشر : قبول التوبة والإجابة:

٦٤- وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ

فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ءَلَا

أَنْ يَعْفُوكَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ

الِنِكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾

٦٠- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ

خُذُوا مَاءَ آتِنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾

٦١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ

وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا

مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾

ثالث عشر : زيادة الثواب والكرامة:

٦٥- وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي

الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ءَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾

خامس عشر : الشفاعة في الآخرة:

٦٢- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ ءَأُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾

ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

عَلِيمًا ﴿٧٠﴾

٦٦- فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

(٧) البقرة: ٢٣٧-مدنية

(٨) النور: ٢٢-مدنية

(٤) النور: ٢١-مدنية

(٥) النساء: ٦٩-٧٠-مدنية

(٦) الحديد: ٢٨-٢٩-مدنية

(١) آل عمران: ١٧٤-مدنية

(٢) النساء: ٧٣-مدنية

(٣) البقرة: ٦٣-٦٤-مدنية

سادس عشر: الفضل بمعنى الخير والعفة:

٧٠- وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يَرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾^(٥)

سابع عشر: الفضل بمعنى التميز:

٧١- فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ

إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ
هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبًا ﴿٧٧﴾^(٦)

٧٢- فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مَاءً سَمِعًا
يَهْدِي فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٢٤﴾^(٧)

وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
مَنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٧٦﴾^(١)

٦٧- رِيحَالٌ لَانْتِهَيْهِمْ تَحْجَرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٧٧﴾

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٨﴾^(٢)

٦٨- إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تَجْرَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾

لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾^(٣)

٦٩- وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣٦﴾^(٤)

(٦) هود: ٢٧ مكية
(٧) المؤمنون: ٢٤ مكية

(٤) الشورى: ٢٦ مكية
(٥) يونس: ١٠٧ مكية

(١) النساء: ١٧٣ مدنية
(٢) النور: ٣٧ - ٣٨ مدنية
(٣) فاطر: ٢٩ - ٣٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الفضل»

حَيَاةً لَتَرُونَ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «يُخْرَجُ مِْلَاءٌ كَفَّهُ»^(١).

٢- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ) *^(٢).

٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ صَاحِبِنَا فَأَفْضَلَ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ») *^(٣).

٤- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبَدَّلَ الْفَضْلَ^(٤) خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمَسِّكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كِفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى») *^(٥).

٥- * (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا

١- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا وَعِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَنَاهُ آخَرَ فَشَكَا إِلَيْهِ فَطَعَّ السَّيْلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنِيتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةً لَتَرِينَ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لِاتِّخَافِ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَاؤُ طَيْبٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟ «وَلَتُنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةً لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى ابْنُ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: «كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ. وَلَتُنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةً لَتَرِينَ الرَّجُلَ يُخْرَجُ مِْلَاءٌ كَفَّهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ. وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَتْرَجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ»، قَالَ عَدِيُّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقِّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لِاتِّخَافِ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ، وَلَتُنَّ طَالَتْ بِكُمْ

(١) «جامع الأصول» (٤/٢٨٩).

(٤) الفضل هنا ما زاد عن حاجة المرء وحاجة عياله.

(٥) مسلم (١٠٣٦).

(١) البخاري - الفتح ٦/ (٣٥٩٥).

(٢) سنن أبي داود (٥٠٥٨). وابن حبان رقم (٥٥٣٨). وقال

محقق جامع الأصول (٤/٢٥٨): إسناده حسن.

(٣) مسلم رقم (٢٧١٨) و سنن أبي داود (٥٠٨٦). وانظر

الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ» وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْلُلُ^(٣) بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ
صَلَاةٍ»*(٤).

٨- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: «لَيُصَيِّنَنَّ أَقْوَامًا سَفَعَّ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ
أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ،
يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ»)*^(٥).

٩- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ
أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ
إِيَّاهُمْ»)*^(٦).

١٠- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَدْعُو اللَّهُ بِصَاحِبِ
الدِّينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقَالُ: يَا ابْنَ
آدَمَ، فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدِّينَ وَفِيمَ صَيَّعْتَ حُقُوقَ
النَّاسِ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ فَلَمْ أَكُلْ،
وَلَمْ أَشْرَبْ، وَلَمْ أَلْبَسْ، وَلَمْ أَصَيِّعْ وَلَكِنْ أَتَى عَلَى يَدَيَّ
إِمَّا حَرَقٌ، وَإِمَّا سَرَقٌ، وَإِمَّا وَصِيْعَةٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ الْيَوْمَ،
فَيَدْعُو اللَّهُ بِشَيْءٍ فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةٍ مِيزَانِهِ، فَتَرْجُحُ حَسَنَاتُهُ
عَلَى سَيِّئَاتِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ»)*^(٧).

بِقَاؤِكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ
الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أَوْ يَأْهُلُ التَّوْرَةَ التَّوْرَةَ،
وَأَوْ يَأْهُلُ الْإِنْجِيلَ الْإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ
الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِينَا
الْقُرْآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأَعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ
قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيُّ رَبَّنَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ
قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا
أَكْثَرَ عَمَلًا، قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ
أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيَهُ مَنْ
أَشَاءُ»*(١)

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ
الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا
أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ، فَسَدَّدُوا، وَقَارِبُوا، وَلَا
يَتَمَيَّنُ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزِدَادَ خَيْرًا،
وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ»)*^(٢).

٧- عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، حِينَ يُسَلِّمُ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الشُّنَاءُ

انظر الحديث (١٨٧٦). وقال محقق «جامع الأصول»

(٥٩٣/٩): وهو حديث صحيح.

(٧) أحمد، المسند (ت. الشيخ شاکر) رقم (١٧٠٨) قال:

وإسناده حسن، وهو في مجمع الزوائد ٤/١٣٣، وقال

رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير.

(١) البخاري - الفتح (٥٧٧).

(٢) البخاري - الفتح (٥٦٧٣) واللفظ له، ومسلم (٢٨١٦).

(٣) يهليل بهن أي يرفع بهن صوته.

(٤) مسلم (٥٩٤).

(٥) البخاري - الفتح (٧٤٥٠).

(٦) سنن النسائي ١٨٧٤، وقد روى مثله أيضا عن أبي هريرة

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ أَوْ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»*) (٥).

١٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: الْمُؤْمِنُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»*) (٦).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»*) (٧).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ»*) (٨).

١١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ (١) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِنَوْءٍ (٢) كَذَا وَكَذَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) (٣).

١٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» قَالَ (أَبُو سَعِيدٍ) فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ) (٤).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠٣).

(٨) الترمذي (٣٥٧١) قال أبو عيسى: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو الصفار ليس بالحافظ وهو عندنا شيخ بصري، وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ، مرسل، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح. وقال محقق جامع الأصول (١٦٦/٤): هو حديث حسن.

(١) السماء هنا هي المطر.

(٢) أصل النوء الطلوع، وقيل السقوط، والمراد سقوط أو طلوع كوكب ما.

(٣) البخاري - الفتح (٨٤٦)، ومسلم (٧١) واللفظ له.

(٤) مسلم (١٧٢٨).

(٥) مسلم (٧١٣) واللفظ له، والنسائي (٧٢٩)، وفيه رواية

للحديث عن أبي أسيد وأبي حميد معا.

(٦) البخاري - الفتح (٢٧٨٦).

الأحاديث الواردة في «الفضل» معنى

- ١٧- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَتَبَرَّمَ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ»*)^(١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الفضل»

- ١- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعْضُ الْمَوْسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ، قَالَ: وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمُ﴾ (البقرة/ ٢٣٧)، وَيَنْهَدُ^(٣) الْأَشْرَارُ وَيُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ»*)^(٤).
- ٢- * (قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة/ الآية ٢١٩)، الْعَفْوَ: الْفَضْلُ)*)^(٥).
- ٣- * (قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ «أَيُّ إِمَامَةٍ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ»*)^(٦).
- ٤- * (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «مَنْ رَضِيَ مِنْ الْإِخْوَانِ بِتَرْكِ الْإِفْضَالِ فَلْيُؤَاخِ أَهْلَ الْقُبُورِ»*)^(٧).
- ٥- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «أَنْفَعُ النَّاسِ لَكَ رَجُلٌ مَكَنَكَ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى تَزْرَعَ فِيهِ خَيْرًا أَوْ تَصْنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، فَإِنَّهُ نِعْمَ الْعَوْنُ لَكَ عَلَى مَنْفَعَتِكَ وَكَمَا لَكَ، فَانْتِفَاعُكَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ مِثْلُ انْتِفَاعِهِ بِكَ أَوْ أَكْثَرُ، وَأَضْرُّ النَّاسِ عَلَيْكَ رَجُلٌ مَكَنَ نَفْسَهُ مِنْكَ حَتَّى تَعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَضَرَّتِكَ

قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمُ﴾ ولم يضعفه، انظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧.

(٥) البخاري - الفتح ج ٩، ص ٤٠٧، قال ابن حجر: وصله عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد (بن حنبل)، في زيادات الزهد نسبه صحيح، وزاد: ولا لوم على الكفاف، والفضل هنا ما لا يؤثر في المال فيمحقه.

(٦) البخاري - الفتح ج ٢، ص ١٩٢، وقد ذكر ذلك في ترجمة الباب السادس والأربعين من كتاب الأذان.

(٧) الاحياء ٢/ ١٧٣.

(١) المعنى: جعل الله هذه النعمة مما يحتاج إليه الناس فطلبوا مساعدة صاحبها فتبرم..

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٩١، وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.

(٣) ينهد أي يصعدون وتعلو مكاتبتهم، ومبايعة المضطرين أي الشراء منهم.

(٤) أحمد، المسند ١/ ١١٦، وقال الشيخ شاکر (ح ٩٣٧) إسناده ضعيف لوجود مجهول فيه، ولكن للحديث إسناداً آخر يقوى به عند ابن مردويه، وذكره ابن كثير في تفسير

وَنَقِصِكَ»^(١) * .

٦- * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٣٧):

الْفَضْلُ: إِتْمَامُ الرَّجُلِ الصَّدَاقَ كُلَّهُ، أَوْ تَرْكُ الْمَرْأَةِ النِّصْفَ الَّذِي لَهَا»^(٢) * .

٧- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: الْفَضْلُ

الْإِحْسَانُ)^(٣) * .

٨- * (وَعَنِ الضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيِّ وَآبِي

وَإِثْلٍ: الْفَضْلُ: الْمَعْرُوفُ)^(٤) * .

٩- * (حَدَّثَ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ:

رَأَيْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَجْلِسِ الْقُرْطُبِيِّ، فَكَانَ عَوْنٌ

يُحَدِّثُنَا وَلِحَيْثُ تَرُشُ مِنَ الْبُكَاءِ وَيَقُولُ: صَحِبْتُ

الْأَغْنِيَاءَ فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ هَمًّا، حِينَ رَأَيْتُهُمْ أَحْسَنَ

ثِيَابًا، وَأَطْيَبَ رِيحًا، وَأَحْسَنَ مَرْكَبًا، وَجَالَسْتُ الْفُقَرَاءَ

فَاسْتَرَحْتُ بِهِمْ، وَقَالَ عَوْنٌ: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ

بَيْنَكُمْ﴾ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَدْعُ

لَهُ»^(٥) * .

١٠- * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ

يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(البقرة/ ٢٦٨): «الْمَغْفِرَةُ هِيَ السِّرُّ عَلَى عِبَادِهِ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْفَضْلُ: هُوَ الرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا،

وَالتَّوَسُّعَةُ وَالنَّعِيمُ فِي الْآخِرَةِ»^(٦) * .

١١- * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود/ ٣)،

«الْفَضْلُ هُوَ مَا يَحْتَسِبُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ كَلَامٍ يَقُولُهُ

بِلِسَانِهِ، أَوْ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِيَدِهِ أَوْ رِجْلِهِ، أَوْ مَا تَطَوَّعَ بِهِ

مِنْ مَالِهِ فَهُوَ فَضْلٌ لِلَّهِ، يُؤْتِيهِ ذَلِكَ إِذَا آمَنَ، وَلَا يَقْبَلُهُ

مِنْهُ إِنْ كَانَ كَافِرًا»^(٧) * .

من فوائد «الفضل»

مَكَانَةٌ عَظْمَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ النَّاسِ.

(٣) الْفَاضِلُ مَحْبُوبٌ مِنَ النَّاسِ يَأْلِفُهُمْ وَيَأْلُفُونَهُ.

(٤) مَنْ حَازَ الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١) الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ تَحَلَّى بِذَلِكَ

فَإِنَّهُ يُؤَهِّلُ نَفْسَهُ لِقَبُولِ الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ، وَلَمَدِدِ

الرَّبَّانِيِّ.

(٢) الْفَضْلُ بِمَعْنَى إِعْطَاءِ مَا لَا يَجِبُ يَجْعَلُ لِصَاحِبِهِ

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) تفسير القرطبي (٣/ ٣٢٩).

(٧) المرجع السابق (٩/ ٤).

(١) الفوائد (٢٦٠).

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٢٠٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٩٧).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

- الأصلح وَيَقُومُ بِتَنْفِيذِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ.
(١١) الْفَضْلُ مَجَالٌ لِلتَّنَافُسِ الْخَيْرِ الَّذِي لَا إِفْرَاطَ فِيهِ
وَلَا تَقْرِيْطَ.
(١٢) التَّحَلِّيُّ بِالْفَضْلِ يَدْفَعُ الْفَاضِلَ إِلَى عَدَمِ ظُلْمِ
النَّاسِ أَوْ اسْتِغْلَالِ ظُرُوفِهِمْ.
(١٣) الْفَضْلُ يُوطِّدُ أَرْكَانَ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ بِتَنَازُلِ أَحَدِ
الطَّرَفَيْنِ عَنِ حُقُوقِهِ طَوَاعِيَةً خَاصَّةً فِي حَالَةِ
الزَّوْجَةِ الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا.
(١٤) التَّحَلِّيُّ بِالْفَضْلِ يَدْفَعُ إِلَى الْإِيْتَارِ وَالتَّعَوُّدِ عَلَى
الْكَرَمِ وَالرُّهْدِ فِي الْمَالِ وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ فِيهِ.

- (٥) الْفَاضِلُ يَسْلَمُ مِنْ شَيْنِ النِّقْصِ وَيَسْعَدُ بِمَرْتَبَةِ
الْكَمَالِ.
(٦) الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ يَدْفَعُهُ فَضْلُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ
ذَوِي الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ.
(٧) الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ عَضْوٌ فَعَّالٌ فِي الْمُجْتَمَعِ يُسْعِدُ
وَيُحْظَى بِالرِّضَا وَالْقَبُولِ وَكَثْرَةِ الْأَصْدِقَاءِ.
(٨) الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْعِدَ نَفْسَهُ وَيَقْبِلَهَا
شَرَّ الشُّحِّ.
(٩) الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ مِنْ أَنْبَاعِ الرَّحْمَنِ، بِخِلَافِ
الشَّرِّيرِ الَّذِي يُعَدُّ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ.
(١٠) الْإِنْسَانُ الْفَاضِلُ ذُو جُهْدٍ مُبْدِعِ خَلْقٍ، يُخْتَارُ